



الديوان الغربي للشاعر العربي

نصوص شعرية مختارة

الجزء الأول

د. إيهاب النجدي

أ.د. محمد مصطفى أبوشوارب

الكويت

2011

المراجعة والتدقيق الطباعي

إسلام هجرس

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org





التصدير



مقدمة

في حقبة فارقة، من حياة أوربا، عصف بها الاضطراب، وارتوى أديمها بدماء الألف من القتلى والجرحى، وازدحمت أجواؤها بدخان الصراعات والحروب، ثم كانت القاصمة حين اجتمعت عروش وشعوب على نسر أوروبا المهيض «نابليون» وهزمته في واترلو (١٨١٥م)، هنالك يزمع شاعر الألمان الأكبر «يوهان وفجانج جوته» (١٨٣٢م) - بعد سقوط نجمة نابليون - على الهجرة إلى الشرق، ولم تكن هجرته مادية، ينتقل فيها الجسد من مكان إلى آخر، وإنما كانت هجرته روحية خيالية، وإن مازجتها رحلة قام بها الشاعر إلى منطقة الرين الجنوبية، حيث دفء الشمس، وجهارة الضوء، يهيئان الأرجاء لتغريد الطيور، وتبرز الفرصة الأخيرة للشاعر الشيخ لعود الشباب وفورته، حين تأتي «مريان» أو «زليخا» - وهو الاسم الذي اختاره لبطلته غزلياته - لتعصب جبهته بعمامة شرقية «ناصعة البياض، فضفاضة الأطراف»، ليعزف الحب لحنه الشجي في قلب جوته أو «حاتم» - كما أحب أن يسمى في أشعاره - ويولد «الحنين السعيد» إلى موطن الإنسانية الأولى أو الشرق.

آب الشاعر من رحلته الروحية والمادية - بعد أن بلغ من القصة الشائقة غايتها - بحصاد فريد، تمثل في رائعة إبداعاته الشعرية، وهو ديوانه الموسوم «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي»، كما سماه هو بهذه الصيغة العربية، يتصدره «نشيد الهجرة»، وفيه يتخلى عن أهوال واقعه، ليزوب نفساً وحساً، في عوالم الشرق الساحرة، وترجيع الألحان في لياليه المقمرة، وتضوع المسك والبخور من

ردهات قصوره، وانتشاء الطبيعة بألوان الحياة، معلناً رغبته الأكيدة في الرحيل إلى عصور الفطرة بأفاقها الرّحبة، حيث الإيمان الواسع، والرضا القانع، والحب والشباب الذي يود أن يعود، يقول:

«الشمال والغرب والجنوب، أقطارها تتناثر بدداً، وعروشها وممالكها تنهار. فهاجرٌ وامضٍ إلى الشرق الطهور تستروح الطيب من الآباء الأوائل الطيبين، وبالحبّ والنشوة والغناء يردّ عليك «الخضر عليه السلام» القائم على عين الحياة، ريعان صباك.

هناك في ظل النقاء والصدق تطيب لي الرجعى إلى نشأة الإنسانية الأولى، إلى الأزمان التي تلقى فيها بنو الإنسان كلمة الحقّ منزلة من الله بلسان أهل الأرض، فلم يقدحوا فكراً ولم يكدّوا ذهنًا إلى تلك الأزمان التي كانوا فيها يبجلّون السلف، وينهون عن كل دين غير دينهم.

أريد معاشرة الرعاة في المنتجعات، والاسترواح في ظلال الواحات، والارتحال مع القوافل متجرّاً في الشيلان والبن والمسك، طارقاً كل درب من البوادي إلى الحضر. وهناك في الشرق في ردهات حماماته وبين جدران حاناته، أريد أن أذكرك يا مولاي حافظ. وقد رفعت حبيبتي خمارها، وتضوع الطيب من غدائرها المهذلة المضمخة بالعنبر»^(١).

(١) عبدالرحمن صدقي، الشرق والإسلام في أدب جوته، كتاب الهلال، العدد ١٩٥، ١٩٦٧م: ص ٩٨ - ٩٩. وهذا الحضور الشرقي لم يكن قاصراً في الحقيقة على أدب جوته، فقد كانت الدعوة إلى الهجرة الروحية إلى الشرق، وكشف أسرارها ظاهرة ماثلة لدى أصحاب الاتجاه الرومانتيكي عامة، في القرن التاسع عشر، وتجلت أكثر ما تجلت عند الفرنسيين، أمثال شاتوبريان في كتابه «عبقريّة المسيحية»، ولامارتين في «رحلة في الشرق»، وفيكتور هيجو في «المشرقيات». راجع: عبدالرحمن بدوي، مقدمة ترجمته للديوان الشرقي للمؤلف الغربي. ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر. والمقصود بمولادي حافظ في نص جوته هو حافظ الشيرازي (ت ٧٩١ هـ = ١٣٨٩ م) جمع في غزله الحسية والروحية، لقب بـ «لسان الغيب وترجمان الأسرار».

وهكذا استلهم جوته «الديوان الشرقي» من تلك الأجواء الشرقية الخالصة، يستحضرها خياله الخصب، ويستغرق فيها كالعاشق القديم، وهو خيالٌ دعائمُ الدرس والإحاطة بموضوعه والتأمل الطويل والملاحظة الحسيفة، والناظر في أسفار الديوان الاثني عشر، وقد سميت بأسماء شرقية مثل كتاب المغني وكتاب حافظ وكتاب زليخا - يدرك إلى أي مدى كان الشرق حاضراً بثقافته الأدبية والتاريخية والروحية، وعطاءه الحضاري في أدب جوته، وهو الأمر نفسه الذي يمكن أن نجده في دراساته وقصصه ومسرحياته وأشعاره. ولعل مرجع الأهمية في ذلك ومبلغها، يعود إلى أنه أحد ثلاثة تفخر بهم أوروبا وتزهو: دانتي الإيطالي، وشكسبير الإنجليزي، وجوته الألماني.

ولم يكن ديوان شاعر الألمان العظيم غائباً؛ عنواناً ومحتوى، عند تخلُّق «الديوان الغربي للشاعر العربي»، فكرة وإعداداً. وإذا كان الديوان الألماني صنعة شاعر واحد ذي موهبة فذة؛ فإن «الديوان الغربي» ثمرة قرائح عديدة لشعراء وشواعر يمثلون أجيالاً متعاصرة ومتعاقبة، بقدر ما يمثلون روافد وفيرة لنهر شعري متدفق، تجانست أجزاؤه، وتآلفت تياراته. فكانت هذه المختارات - عزيزي القارئ - بنت عصرها، عصر القرية الكونية الصغيرة، جدة في الموضوع، وثرأء في أساليب التعبير. ولا يعني ذلك أن الآخر الغربي جديد تماماً على الشعر العربي، فالشواهد تدل على أن وجوده كان أسبق في الواقع من وجود الشرق في أدب الغربيين، وإن اتشح في بادئ الأمر بوشاح الطرافة والمغايرة والتصوير العابر لمعالم خارجية وأوضاع اجتماعية، لا تنفذ إلى بواطن نفسية عميقة. وحسبنا من الشعر القديم صورة تغني عن كلام كثير، فقد كانت بغداد العباسية ترفل في ثوب الحضارة القشيب، وتأتي إليها وفود الإفرنج لتجديد الولاء ودفع الجزية وتقديم الهدايا للخلفاء، ومنهم الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ) الذي جاءه وفد

من الروم (أو الإفرنج) سنة ٢٤١ هـ حيث كان الفداء فيها بين المسلمين والروم، فأمر باستقبالهم في بلاطه وإكرامهم، ورأى شاعره - حينئذٍ - البحترى أن يهديه تفصيلاً من تفاصيل تلك الزيارة، فقال :

ورأيت وفد الروم بعد عنادهم
عرفوا فضائلك التي لا تجهل
لحظوك أول لحظة فاستصغروا
من كان يُعْظَمُ فيهم ويُبجل
حضرُوا السَّمَاطَ فكلما رأوا القرى
مالت بأيديهم عقولٌ ذُهل
تَهْوِي أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ
فَتَجَوَّرُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَتَعْدِلُ
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتٌ مُتَعَجِّبٌ
مِمَّا يَرَى أَوْ نَاطِرٌ مُتَأَمِّلٌ
ويودُّ قومَهُمُ الألى بعثوا بهم
لو ضَمَّهُم بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمُحْفِلُ^(١)

إن الصورة التي رسمها البحترى بالغة الدلالة، وإن مازجتها الدعابة اللطيفة، والإشفاق الحضاري، إن جاز التعبير، فالدهشة التي أصابت رجال «الإفرنج»، والذهول الذي أخذ بعقولهم من جراء ما شاهدوه في بلاط الخليفة من فخامة وروائع فنية، ثم السَمَاط الذي وضع أمامهم عامراً بألوان الطعام، جعلهم لا يحسنون التصرف، وظهر افتقارهم الواضح لأدب المائدة (الإتيكيت)، فأبي بون حضاري كان بين شرق ذلك الزمان وغربه !

(١) ديوان البحترى، عني بتحقيقه و شرحه؛ حسن كامل الصيرفي، ط٣ دار المعارف، ١٩٧٧م: ٣ ص ١٥٩٥-١٥٩٨.

وربما ذلك - اليون - ما جعل شاعراً بحجم ابن الرومي (وهو الأعجمي أصلاً - أب رومي وأم فارسية) يعود إلى الماضي، فيتكئ على تاريخ أجداده اليونان، ليتناول بهم، ويستمد منهم عناصر الفخر، وإن حاول الإباء، يقول :

ونحن بنو اليونان قوم لنا حجا
ومجد وعيدان صلاب المعاجم
وحلم كأركان الجبال رزانة
وجهل تفادى منه جن الصرائم^(١)

لقد ظلت الحلقات بين الشرق والغرب متصلة، عبر حقبة التاريخ المتطاولة، وتعددت لقاءات النضال والفكر، منذ لقاء المسلمين بالروم في تبوك واليرموك، وفتوح العرب في صقلية والأندلس وجنوب فرنسا، ثم الاصطدام العنيف بين أوروبا المتحدة وبين الإسلام تحت شعار الحروب الصليبية، وسقوط القسطنطينية في يد الأتراك، وبسقوطها فتح باب أوروبا للزحف الإسلامي، إلى أن جاء القرنان التاسع عشر والعشرون الميلاديان، فاتسع الاتصال، وقويت أسباب الاحتكاك، وتنوعت طرق التواصل الحيوي بين شرق منهك يتلمس طريق النهضة من خلال البعثات والرحلات، وبين غرب متحفز يفرض وجوده من خلال الاحتلال والاستبداد بالمقدرات، وتقدم علمي غير محدود.

والوقوف على صورة شعب في أدب شعب آخر، من الأهمية بمكان حيث لا يتم «التعارف» الواجب والضروري بين الذات والآخر إلا به، وربما على أساسه تتشكل طبيعة الاتصال، في الحاضر والمستقبل، وقد بين غنيمي هلال دور هذا اللون من الأدب في حياة الأمم، فقال: «إن للصور الأدبية للشعوب - كما تنعكس في مرآة أدابها - تأثيراً عميقاً في علاقاتها بعضها ببعض، أيّاً كان نوع تلك العلاقات، ولها كذلك تأثير على عقول قادة الأمة من الساسة والمفكرين في تكوين رأي عام قد ينتج

(١) ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣م: ج ٦ ص ٢٢٧٢.

عنه اتجاه خاص في علاقاتها مع غيرها. وكل هذا من نواحي النشاط الأدبي في الميادين الدولية...» وبهذا يمهد هذا الأدب «لكل أمة أن تعرف مكانتها لدى غيرها من الأمم، وأن ترى صورتها في مرآة غيرها من آداب الشعوب، ويتاح بذلك لها أن تعرف نفسها حق المعرفة، وأن تحاول تصحيح وضعها أو الدفاع عن نفسها، وبذلك تنهياً الفرصة للتفاهم الحق والتعاون الصادق بين الشعوب»^(١).

وإذا كانت كلمة الغرب ليست أمراً متفقاً عليه، وتنتج دوائر دلالية عديدة، فإن مقصد هذه المختارات هو الغرب الأوروبي في جغرافيته السياسية والطبيعية والبشرية والطابع الثقافي لمجموعة الدول التي تكونه، وتسعى إلى رصد تجليات حضوره في ديوان الشعر العربي الحديث والمعاصر. وقد شكلت علاقة الشرق بالغرب نسيجاً فكرياً وأدبياً، بدأ مع بواكير النهضة العربية الحديثة، وما زالت خيوطه لم تعقد حتى الآن، وجسدت الملامح الفارقة بين الشرق والغرب أو «نحن» و«الآخر» لحمة هذا النسيج وسداه، وعلى أساسها رسمت الأبعاد وتحددت الزوايا والظلال، وكما فرض الغرب نفسه على الشرق، عندما جاءه في صور شتى: محتلاً للأرض، ورحالة يتفرس الوجوه والأشياء، ومستشرقاً يتفحص الدفاتر ويرتاد المكتبات العتيقة، ومقيماً بين ظهراي الناس يخالطهم ويخالقهم بصنوف الأخلاق، فضلاً عن الإرساليات التبشيرية والتعليمية - استطاع الشاعر العربي بفضل منجزات الحضارة الحديثة العبور إلى الشاطئ الآخر، دارساً وسائحاً ومهاجراً ومنفيّاً، ولم يدخر جهداً في التعرف والتعارف، والاكتشاف والتعلم، والنظر والتحليل، والوصول إلى نهاية الشوط من المغامرة، ووطئت قدمه الأقصى من خريطة المعمورة، وسكنت موسيقى قصائده في شكلها المحافظ والمجدد أسماء غربية مثل: باريس وسيدان، وجنيف، وبرلين، ومديد، ولندن، ويمتد التفصيل على

(١) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، دت: ص ٤١٠.

سبيل المثال إلى اليونان ومدينتها أثينا وجبالها: الألب، وفلاسفتها: سقراط، أرسطو (أرسططاليس)، وآلهتها القديمة: باخوس، أفروديت، أبوللو. وهناك إيطاليا ومدنها: روما ونابولي وفلورنسا وجنوا والبندقية (فينيسيا) وما تضم من معابد: البانثيون، وجبال التيرول، وبحيرة كومو، وبركان فيزوف، وموسيقارها فردي، وأديبها دانتي، وأشهر قادتها: يوليوس قيصر ونرون...

وتحول الموضوع من مجرد مقارنة تقصد المغامرة أو الطرافة إلى تداخل حميم واشتباك فكري دؤوب مع الآخر، وكادت الصورة العابرة تتحول إلى «صورة مهيمنة» Controlling image ، تواصل وجودها عبر معظم أعمال الشاعر الواحد.

نبتت قصائد هذه المختارات على أرض فكرية وأدبية، زاخرة بحوار واسع ومستمر، حول قضية العصر، وهي علاقة الشرق بالغرب، بدأ مع بواكير النهضة العربية، ولما ينته، خاصة عندما يشتبك بجذليات لا تنفصل عنه في كثير من الأحوال، مثل التراث والمعاصرة، المادية والروحية، العقل والنقل، الصراع والتحالف. إن من أبرز ملامح العصر أنه «عصر معنويات ومثاليات وثنائيات فكرية، هو عصر «القيم الروحية» المضادة «لصراعات المادة» و«الروح الشرقية» المغامرة «للروح الغربية» والثقافة بين «الشرق والغرب» أو بين الفطرة والعلم و«هل يوجد اليوم شرق؟» (كما يتساءل توفيق الحكيم في مقال له بهذا العنوان عام ١٩٣٨)، كما هو عصر الجديد والقديم و«الأدب الحي» المعارض «لأدب الصنعة» الذي يجتر القديم الغابر و«أدب الروح» المناهض «لأدب المعدة» و«أدب الضعف»^(١).

وإذا كان «محسن» توفيق الحكيم ينتهي في «عصفور من الشرق» بعد حديث مطول عن الشرق الروحاني الآدمي، والأوروبي المادي الآلة: «نعم... اليوم لا يوجد

(١) ناجي نجيب، توفيق الحكيم وأسطورة الحضارة، ط دار الهلال، ١٩٨٧م: ص ٤٤-٤٥ .

شرق!.. وإنما هي غابة على أشجارها قردة ، تلبس زي الغرب، على غير نظام ولا ترتيب ولا إدراك»^(١) فإن أحمد حسن الزيات مَيَّز من قبل بين حضارة الغرب وحضارة الشرق: «هذه تقوم على الروح، وتلك تقوم على الآلة، وهذه تصدر عن العاطفة والإيثار، وتلك تصدر عن المنفعة والأثرة، والميزة التي ينبغي أن تكون لحضارة على حضارة إنما هي ضمان السعادة للناس وتحقيق السلام العالمي»^(٢).

تبرز المقابلة بين الغرب الأوروبي والشرق العربي، أو المقارنة بين حالتين متباعدتين في مثل قصيدة «رحلة حافظ إلى إيطاليا»، وقد راعى فيها حافظ إبراهيم تقاليد الرحلة في الأدب العربي: وصف البحر، السفينة، المخاطر، المعالم والآثار، لكن عين الشاعر/ السائح العابر؛ تقع على كل ما يفارق العالم الذي غادره - بعد رحلة عاصفة - ويباينه من كل وجه، في المظاهر الطبيعية حيث شمسهم مثل فتاة شرقية محجبة من الضباب والغيم، وشمسنا مثل غريبة سافرة من الصحو والصفاء؛ وحيث التصوير المكرور، الذي يتوقف عند السطح، وفي الأخلاق والسلوك يستمر حافظ في أدائه الساخر المتهمك، فيقارن بين الأخلاق الشرقية والأخلاق الغربية، ولا يخفي إعجابه ولا «دهشته» من ولع الغربيين وجمعهم في صعيد واحد بين قيم الجد والمتعة: احترام الوقت والعمل، وتسخير العلم مع النظام والنظافة والاختصار والمسرات. وعندما تستبد به الحسرة والمرارة والغيرة، فإنه يمدحهم بالنفي «لا ترى في الصباح لاعب نرد» ، ولا متردداً على «القهاهوي» و «لا يبالون بالطبيعة»، كي يثبت - أسفاً - كل ما نفاه عنهم للشرق وأهله:

قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَهْوٍ وَجِدٍّ
فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةً لَا تَجُورُ
كُلَّهُمْ كَادِحٌ بِكَوْرٍ إِلَى الرُّزْ
قِ، وَلَا هِ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

(١) توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ط مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٨٤م: ص ٢٠٤.

(٢) أحمد حسن الزيات، الراديو والشاعر، مجلة الرسالة، السنة الثانية العدد ٧٨ بتاريخ ٣١/١٢/١٩٣٤م: ص ٢١٢٢.

لا ترى في الصّباح لاعبَ نرْدٍ
حوْلَهُ للرّهان جَمٌّ غفير
نضّروا الصّخرَ في رؤوس الرّواصي
ولدينا في مَوْطنِ الخصبِ بُور
قد وقفنا عندَ القديم وساروا
حيثُ تسري إلى الكمال البُدور

ويحاول في نهاية الأمر، أن يكون موضوعيًا، فيدلي برأي إجمالي في الحياة
الأوربية (حيث كثرة القوانين والنظم المقيدة للأفراد) لكنه «قول شاعر لا يضير»:
فإذا ما سألْتَنِي قلتُ عنهم
أمةٌ حُرّةٌ وفردٌ أسيّر^(١)

إن صدمة اللقاء المباشر بالحضارة الغربية على أرضها، أنتجت كثيرًا من
المقابلات التي تمتح من المباشرة أحيانًا، لكنها صنعت من بعضهم شاعر رحلة،
و«إثنوجرافي» يُعنى بوصف «المشاهد والمحسوس لواقع الحياة اليومية لمجتمع ما
خلال فترة زمنية معينة، متضمنًا ذلك مجموعة القيم والتقاليد والعادات والآداب
والفنون، وكل ما يندرج تحت ذلك الكل المركب الذي اصطلاح على الإشارة إليه
بكلمة (ثقافة)»^(٢).

في مقابل ذلك أيضًا، كان رفض الشاعر العربي للوجه السياسي للغرب
واضحًا، وشغل مساحة عريضة لديه، مستندًا إلى تفاصيل مريرة، وإلى كون
الغرب المحتل الأبرز لخريطة العالم في العصر الحديث، وكانت الآلة الحربية الرهيبة
هي المكون الأساسي لخطوطه وظلاله. وكان الشرق العربي خلال العصر الحديث

(١) ديوان حافظ إبراهيم: ج١/ ٢٣٠-٢٣٢.

(٢) حسين محمد فهمي، أدب الرحلات: ص١٦٥.

مفعولاً به في كثير من الأحوال، وكان الغرب فاعلاً باحتلال الأرض والبطش بالناس والاستبداد بمقدراتهم، يقول جمال حمدان: «إن الاستعمار كله ما تم إلا على يد أوروبا وما تم إلا خارجها، ولم يحدث في التاريخ الحديث أن استعمر جزء من أوروبا باستثناء نقاط من الاستعمار الاستراتيجي في جبل طارق ومالطة وقبرص.. لقد كان الاستعمار - بوضوح - صناعة أوروبية مسجلة ولكنها للتصدير إلى خارج أوروبا فقط وغير قابلة للاستهلاك المحلي بحال»^(١).

وقد واكب الشاعر العربي الأحداث، وعبر عن روح النضال والمقاومة من أجل الاستقلال، ولم يغفل عن الهزات والقضايا المصيرية أو الأزمات والمحن التي أصابت الأمة والعالم. ولأن التفاصيل كثيرة، ومن الصعوبة بمكان الإلمام بها جميعاً، والتلبث عند وجودها في الشعر، فإن ما أمكن انتخابه في هذه المختارات هو ما وضحت آثاره الفنية، وأسهم في تشكيل الوجه السياسي للغرب، وموقف الشعراء منه، وربما تقاطعت - في هذه السبيل - الرؤى الشعرية لهذا الجانب مع تجليات شعر الوطنية والمقاومة.

لقد أظهرت الحروب المتوالية تناقضاً ضخماً تحياه الحضارة الغربية، فالإنسان الذي نفذ إلى قلب الذرة، وتمكّن من إطلاق الطاقة الكامنة بين جسيماتها، وسخر الأثير وتحكم بالكهرباء وصنع الطائرات - هو الإنسان الذي يسخر العلم من أجل الدمار ويعرض مفاخر البشرية للخراب، إنه - باختصار وفي تقدير الشاعر محمد عبد الغني حسن - عالم مجنون، يتحكم فيه عقل صحيح وقلب مريض، وتفتك به التناقضات، من وحي الحرب العالمية الثاني يقول:

أرى العالمَ المجنونَ تُبرّمُ أمره
عقولٌ صحيحاتٌ وأفئدةٌ مرضى

(١) جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، ط دار الهلال، د.ت: ص ١٥٠-١٥١.

لقد سوّدَ الناسُ السّماءَ وقائِعًا
كما زلزلوا بالخيل والغارة الأرضًا
تَغْنُوْا بألحانِ السلامِ جميلةً
ولم يُمهلونا نَجْتَنِي زهرها الغضًّا
عجبتُ لهم قد حرّموا القتلَ مُفْرَدًا
ويَقْتُلُ في الهيجاءِ بعضهم بعضاً^(١)

وإذا ما انتهت الحرب ظلت الأسئلة مشرعة في أفق الإنسانية، تبحث عن الاستحقاقات الواجبة، فهل تحققت الوعود؟ أم بقي الحصاد مريراً، مرارة الفقد، لأن الغرس لم يكن سوى الدمار والموت، يقول ميخائيل نعيمة في قصيدته الشهيرة «أخي»:

أخي! إن ضيَّ بعدَ الحربِ غربيُّ بأعمالِهِ
وقدّسَ ذَكَرَ من ماتوا، وعظَّم بطشَ أبطالِهِ
فلا تهزجْ لمن سادوا، ولا تشمتْ بمن دانا
بل اركعْ صامتا مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبيكي حظّ موتانا^(٢)

من زاوية أخرى، ظهر وجه جمالي للغرب، متعدد العناصر، تشكل عبر التجربة الشخصية والمشاهدة والعيان، فوقف الشاعر على مشاهد من الطبيعة الأوروبية، وظواهرها وأجوائها الباردة، وتجول في المدن مستوعباً ما استحدثته إنسانها من بدائع ومخترعات، وبالإجمال ما اشتملت عليه أرض الغرب وسماؤه وما بينهما. وحظيت - على سبيل المثال - مدينة باريس، بنصيب وافر من العناية الأدبية، من

(١) الرسالة، العدد ٣٩١ بتاريخ ١٢/٣٠/١٩٤٠ قصيدة: القلوب المرضى.

(٢) محمد عبد الغني حسن، أشعار وشعراء من المهجر، ط كتاب الهلال، العدد ٢٦٦ سنة ١٩٧٣م: ص ٣٤.

وفودها من الشعراء، لأن باريس لم تكن مجرد مدينة ذات صفات جغرافية بل عالماً من الدهشة والألفة، وكذلك مرتعاً للغرائب والمتناقضات، عند الرحالة والأدباء العرب منذ زمن رفاة الطهطاوي وربما حتى الآن. ومن هذا التصوّر نبتت كل صور الإعجاب والمدح والتفضيل على العواصم الأوروبية الأخرى. فشاعر مثل أحمد شوقي، يحتفي بباريس على نحو لم يتكرر مع مدينة أوروبية أخرى، فكتب عن ذكرى «غاب بولونيا» ووصف «قسم الأزهار» و«ميدان الكونكورد» ثم كانت قصيدة «باريس»^(١)، ويظهر فيها جميعاً التجربة الشخصية والعلاقة الخاصة التي نشأت من إقامته بها دارساً (١٨٩٠ - ١٨٩٣ م). وكما يلاحظ غلبة ماضي بعض المدن الأوروبية على حاضرها في تصوير الشعراء العرب لها، فتحضر الأندلس ومدنها (قرطبة، إشبيلية، غرناطة..)، ويخفت ظهور الحاضر الإسباني وإيقاع الحياة فيه، خاصة لدى شعراء النهضة، أما إسبانيا المعاصرة فنجد تجلياتها لدى شعراء الأجيال التالية مثل الشاعر عبد الوهاب البياتي في ديوانه « بستان عائشة»، والشاعر عبد اللطيف عبد الحليم في مثل قصائده: كارمن إشبيلية، وكارمن قرطبة، وسنيور خوستو، وماريسا عباد^(٢).

ومن الظواهر اللافتة للنظر، بروز النزعة الإنسانية لدى الشاعر العربي، واتساع تجاربه وأدواته التعبيرية عنها، وذلك من خلال المواقف الإنسانية والأحداث العالمية التي اهتز لها وجدانه، ومن خلال تقدير عظماء الغرب ومبدعيه، والاعتراف بفضلهم ودورهم الأدبي والتاريخي بغض النظر عن جنسياتهم وقومياتهم ومعتقداتهم، كما تجسّد التفاعل الإنساني بين رجل من الشرق وامرأة من الغرب. ومضى

(١) انظر ديوان شوقي ج١/ ص ٧٤-٧٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦-١٢٨. هذا فضلاً عن وقفته المطولة «على قبر نابليون» ج٢/ ٥٦٤-٥٧٠، و«ذكرى هيجو» ج٢/ ٤٦١-٤٦٢.

(٢) راجع، عبد اللطيف عبد الحليم (أبوهمام)، أغاني العاشق الأندلسي، ط١ الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩١ م.

الشعراء إلى أبعد من ذلك، فعبروا حواجز عديدة من الاختلاف الجنسي والديني والحضاري والتاريخي، ليدعوا إلى وحدة إنسانية، تنبذ الاختلاف الهدام والعداء، وتؤسس للتسامح والإخاء، يقول شوقي:

ما كان مُخْتَلَفُ الأديان داعيةً
إلى اختلاف البرايا أو تعاديها
الكُتُبُ والرُّسُلُ والأديانُ قاطبةً
خزائنُ الحكمةِ الكبرى لِواعيها
محبةُ الله أصلٌ في مراشدها
وخشيةُ الله أُسٌّ في مبانيها
تَسَامُحُ النَّفْسِ معنًى من مُروءَتِها
بلِ المروءةِ في أسمى معانيها^(١)

وعلى كل، فليس من وكذ هذه السطور إنجاز قراءة مفصلة للظواهر الأدبية التي شكّلت رؤية الشاعر العربي للآخر الغربي^(٢)؛ لكن ما يمكن ملاحظته بجلاء هو أن تلك الرؤية لم تعمل على رسم صورة ثابتة وحيدة للغرب، بل تعددت الصور بتعدد زوايا النظر، وتنوّعت حتى لتتفاوت عند الشاعر الواحد في كثير من الأحيان، وليس ثمة تناقض في ذلك، فالتناقض يولد من اختلاف وجوه الغرب ذاته، ومن ثمّ لم يخلق الشاعر العربي «صورة نمطية» mode image للغرب، ولم يسع إلى «تنميط الآخر» وإنما تطلّع ببصره - أكثر ما تطلّع - إلى مدنية الغرب الحديثة، كما بدت مظاهرها في تقدم العلوم، والصناعات، وفي النهضة العمرانية، والأخلاق العملية، وكان الإعراض من نصيب ما يتعارض مع دينه ومعتقداته، وسعى في كل ذلك

(١) ديوان شوقي ج١/ ص ٤١٥-٤١٦ قصيدة: الدستور العثماني.

(٢) سعت إلى تحقيق ذلك الدراسة الأدبية الصادرة بعنوان: «صورة الغرب في الشعر العربي الحديث للدكتور إيهاب النجدي، مؤسسة جائزة سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٨.

إلى استثارة الهمم الشرقية الكليّة والنفوس الخاملة، وبث روح الغيرة والعلم في الأجيال الصاعدة، والنهوض بالأمة من وهبتها وكبوتها التاريخية، دون أن يمنعه ذلك الإعجاب بالحضارة الغربية وإكبار رقيها وتقدمها من كشف عوار وجهها الاستعماري الطامع، وفضح وحشيتها ونزقها واستبدادها وسعيها إلى التحكم في مصائر الشعوب.

وليس من شكّ في أن هذه المواقف التي مرّت بنا، وغيرها؛ قد شكلت في تعارضها وتدافعها حيناً، وفي انسجامها وتكاملها حيناً آخر - جماع رؤية الشاعر العربي وتصويراته للغرب، وهي في إجمالها رؤية متفاوتة يسعى هذا الكتاب الذي بين أيديكم إلى انتخاب جملة ما يمثلها من نصوص الشعر العربي الحديث، ويعرض تجلياتها؛ كاشفاً عن منابعها وسياقاتها وتوجهاتها من جهة، ومبيناً ظلالها الفنية وطاقاتها الإبداعية من جهة أخرى، وهو ما اقتضى، أمام هذا الفيض الواسع من النصوص التي تدخل في أشراف هذا الكتاب تحديد أطر المجال الأنطولوجي للعمل على نحو يحصر دوائره، ويرسم أبعاده، وهو ما أفضى بدوره إلى التواضع على بعض الملامح المرشحة لتلك الوفرة الهائلة من قصائد الشعر العربي التي يحضر الغربي فيها بصورة من الصور؛ مع الاعتداد بأربعة حدود رئيسة:

أولها - اتخاذ مطلع القرن التاسع عشر؛ بوصفه مفتتحاً مستقراً عليه للعصر الحديث في الفكر العربي؛ حداً نهائياً لا ترجع النصوص المختارة إلى ما وراءه.

وثانيها - أن يكون التماس الواقعي مع الغرب/ أوروبا ركيزة أساسية للاختيار، على نحو يحصر حدوده في نطاق نصوص الشعراء الذين لامست حواسهم الآخر فعلياً، وعاشت بيئته وتفاعلت معها تفاعلاً مباشراً، لفترة زمنية ما، طالت أو قصرت.

وثالثها - أن يكون حضور الآخر الغربي/ الأوروبي في النصوص المختارة حضوراً

فاعلاً، غير هامشي، بل روعي في أغلب النصوص المختارة، أن تؤسس تجربة النص الفنية في وجه من وجوها على ذلك الحضور، وأن تكون الكتابة الشعرية ذاتها أثراً من آثاره وثمره من ثماره.

ورابعها - الالتزام بالبنى الإيقاعية الإطارية خياراً مائزاً بوصفها مكوناً فنياً أصيلاً، تفقد الشعرية هويتها حال نفيه والاستغناء عنه.

وقد أسلمتنا محاولة التركيز في إطار هذه الحدود إلى قراءة إنتاج واحد وثلاثين وتسعمائة شاعر وشاعرة (٩٣١) ممن تدخل حيواتهم حيز المجال الأنطولوجي زمنياً (١٩٠١-٢٠١١م)، ومكانياً (الغرب الأوروبي). فانصرفت فعالية الاختيار، بما هو عمل نقدي يتفاعل مع النصوص ساعياً إلى استكشاف رؤيتها وشعريتها ومعايشتها والمفاضلة بينها، عبر رحلة طويلة من البحث والجمع، والقراءة والانتقاء انتهت بنا إلى انتخاب خمسة وعشرين ومائتي نصّ شعريّ (٢٢٥) لخمسة وثمانين شاعراً وشاعرة (٨٥)؛ ارتأت الذات المتخيرة قدرتها على تمثيل موقف الشاعر العربي من الآخر الغربي، في تحقيقاته المختلفة وتجلياته المتعددة.

وقد رأينا أن تتوالى هذه النصوص على أساس زمني تنازلي من الأقدم إلى الأحدث، بما يكشف عن تطور صورة الغرب، وتبدّل أشكال حضوره في الشعر العربي الحديث بين فترة وأخرى، معتمدين سني وفاة الشعراء الراحلين وسني ميلاد الشعراء الأحياء أساساً لتراتبهم وتتابع قصائدهم.

وفي سبيل السعي إلى اكتمال الفائدة من هذا العمل، حاولنا إنارة ما قد يغمض من اشارات وإحالات في بعض النصوص المختارة، على أشخاص، وأمكنة، وأزمنة، وأحداث تبدو أقل ذيوغاً واشتہاراً. كما زدنا الكتاب بما يلزم من فهارس وكشافات؛ فعلاوة على فهرس الموضوعات الذي وردت فيه القصائد على أساس

من تتابع إيرادها في الكتاب - ذيل الكتاب بأربعة فهارس هجائية؛ اشتملت على:
عناوين القصائد، وأسماء الشعراء مع عناوين قصائد كل واحد منهم ومقطعاته؛
وأسماء الأعلام، وأسماء الأماكن؛ أملين أن يفتح ذلك العمل، بما اشتمل عليه من
مواد خصبة ثرية الباب واسعاً أمام مزيد من الدراسات التي تكشف عن جوانب
حضور الغرب وملامح صورته في شعرنا العربي الحديث.

والله عز وجل نسأل أن يكون عملنا مُخلصاً لوجهه الكريم سبحانه نعم المولى
ونعم النصير، عليه توكلنا وإليه المصير.

أ.د. محمد مصطفى أبوشوارب

د. إيهاب النجدي

الكويت في ١٣/٩/٢٠١١م

محمد الشاذلي القسنطيني^(١)

في باريس^(٢)

(بريز) عجبٌ فيه نهر يشقُّهُ
وسلطانه في الجود والعدل أعجبُ
وأهلوه في فهم العلوم غريبٌ
وأمرهُم في الحرب والصنع أغرب
وإحسانهم للضيف والله غاية
ذكورٌ كذا الأنثى شباب وأشيبُ
ولما رأوا نهرًا يشق بلادهم
جروا مثله جودًا وهم منه أعذب

☆☆☆☆

ونام مُريدُ الخير في ظل عدلِكُم
ألا ليت شعري هل يكون لكم عَوْدُ

(١) محمد الشاذلي القسنطيني (١٢٢٢ - ١٢٩٤ هـ = ١٨٠٧ - ١٨٧٧ م)، شاعر جزائري تردد على فرنسا وبلجيكا وإنجلترا، تولى القضاء واشتغل بالتدريس وتولى إدارة مدرسة سيدي الكتاني منذ تأسيسها عام ١٨٥٠م حتى وفاته. أبدى افتتاناً شديداً بالثقافة الفرنسية، وكانت له علاقات وطيدة بفرنسا وتردد على محافلها ومكتباتها ومحاكمها، وقد اختير لمؤانسة الأمير عبدالعزيز الجزائري في منفاه بفرنسا وكانت له زيارات قصيرة إلى بلجيكا وإنجلترا. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢١٤/١٦.

(٢) أبو القاسم سعد الله، محمد الشاذلي القسنطيني... دراسة من خلال رسائله وشعره، ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٤م: ١٠٣ - ١٠٦.

فأهلاً بكم إذ زرتُمونا ومرحباً
فزورتكم فيها لنا الفخر والمجد
ولو طال نال الناس فيها مناهم
وأبكاهم إذ لم تطل عنكم البعد
خليفتكم ذو العدل يسلي همومهم
ويقفو طريق الخير والرشد من بعد
وأطلب منكم إن رجعت لأهلكم
وفزتم بجمع الشمل صاحبكم رشد
بلوغ سلامي للجميع ونجلكم
وذكري فيهم بالجميل هو القصد
وقايلها يرجو المودة منكم
وفي مدحك بالشعر كان هو الفرد

حفني ناصف^(١)

عيون وعيون^(٢)

أرجعوا لي يا غيدَ ماريمباد^(٣)
مهجتي قبل عودتي لبلادي
إنني قد شددتُ رحلي وأهلي
في انتظاري فأطلقوا لي فؤادي
ليتنني لم أزرِ حماكم فإني
في هواكم أضعت كل رشادي
وبراني الضُّنا فصارت ثيابي
فوق جسمي كمضربٍ ذي عماد
وأتاني السقامُ من حيث أبغي
صحةً وانهزمتُ قبل الجلالِ

(١) حفني ناصف (١٢٧٢ - ١٣٣٧هـ = ١٨٥٥ - ١٩١٩م)، كاتب وعالم وشاعر مصري مشهور، تقلد عددًا من المناصب الإدارية، ورأس الجامعة المصرية الأهلية عند تأسيسها سنة ١٩٠٨م. كان عضوًا بمؤتمر المستشرقين وزار بعض البلدان الأوروبية للمشاركة في أعماله، كما شارك في تأسيس المجمع اللغوي الأول. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٥٤ / ٧.

(٢) تخريج مجلة الزهور، الجزء الخامس، السنة الأولى، تاريخ ١ يوليو ١٩١٠م، ص ٢١١.

(٣) مدينة نمساوية لها شهرة بمياهها المعدنية.

حَدِّثُوا أَنْ فِي حِمَاكُمْ عَيُونًا^(١)
تَذَرُ النَّاسَ ضَامِرِي الْأَجْسَادِ
صَدَقُوا أَنَّهَا عَيُونٌ وَلَكِنْ
كُحِّلَتْ مِنْذُ خَلْقِهَا بِسَوَادِ
جَنْبُونِي ذَكَرَ الْعَيُونِ فَقَلْبِي
فِي ارْتِعَاشٍ مِنْ فَعْلِهَا وَارْتِعَادِ
فَهِيَ كَالْكَهْرِبَاءِ تَوْمِي بِلَحْظِ
فَتَدُقُّ الْأَجْرَاسَ فِي الْأَكْبَادِ

(١) إشارة إلى عيون حارة للاستحمام تنتشر في المدينة.

باريز^(١)

ودعتُ باريزَ، وقلبي بها
عند فتاةٍ حسنُها يفتُن
ترنو بمغناطيس أحداقها
فتَجذبُ الأرواحُ والأعينُ
الُدُّرُّ من مبسمها يستحي
وإن تثنّت تخجل الأغصن
الشيخ يغدو في هواها فتّى
وفي حلاها يُفصِحُ الألكن
يروقني في طبعها أنها
صريحة تُظهر ما تبطن
مرآة ما في قلبها وجهها
فكل شيءٍ عندها معلن
سكنتُ في منزلها برهةً
من بعدها قلبي لا يسكن
كم في ربي باريز من عادةٍ
حسناء، لكن هذه أحسن

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين. ط١ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٨: ج ٢ ص ٥٧.

صورتُها تنطق أن الذي
صوَّرها في صنعةٍ متقِن
(لويْزُ) نورُ الله في أرضه
فكل من أبصرها مؤمن

جنيف^(١)

سل المها بين إقيانٍ ولوزان^(٢)
ماذا فعلن بقلب المغرم العاني
إذ كُنَّ في الفُلكِ كالأقمار في فُلكٍ
يشرفن فيه على ألعاب نيران
فكم من الأرض سهمٍ للسماء، وكم
سهمٍ تسدد لي من تحت أجفان
يعلو البحيرة من نيرانها شررٌ
كزفرتي حين يجري مدمعي القاني
يذهبن بالفلك أيمانًا وميسرةً
منها ويطربن من توقيع الحان
سرب يغنين بالأنفواه مطربة
وُثْلَةٌ بِرَبَابَاتٍ وعيدان
والورق في الشاطئ الأدنى تجاوبها
تبدي أفانين شدو بين أفنان

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٥٧.

(٢) مدينتان سويسريتان معروفتان.

ولي الدين يكن^(١)

إلى تومي اتكنس^(٢)

صديق الحرية وحاميها سنة ١٩١٤م

إذا بان سيفك عن غمده
فقد بان بأسك في حده
فأنت وذا السيف من جوهر
وطبعك من طبع إفرنده
فإن يفتخر في الوغى ماجد
فمجدك أقدم من مجده
وعزمك أصدق من عزمه
وقصصك أشرف من قصده

(١) ولي الدين يكن (١٢٩٠ - ١٣٤١هـ = ١٨٧٣ - ١٩٢١ م) شاعر مصري قضى معظم حياته متنقلاً بين مصر وتركيا تقلد عدداً من المناصب الإدارية في القاهرة والأستانة، نشر قصائده ومقالاته في كبريات صحف عصره كالأهرام والمؤيد والمقطم والزهور وغيرها. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين:

(٢) ولي الدين يكن، ديوانه، تبويب وضبط وشرح أنطوان القوال، ط١ دار الفكر العربي، بيروت ٢٠٠١م: ص ٧١ - ٧٣. وتومي اتكنز: اسم جمعي، اتخذ اسماً عاماً للجنود الإنجليز في الحرب العالمية الأولى على وجه الخصوص، وغالباً ما يستخدم تومي فحسب، وكثيراً ما أشير إلى الجنود الإنجليز بوجه عام بلفظ Tommies، ويردها بعضهم إلى القديس توماس بيكيت الذي قتل في القرن الثاني عشر الميلادي أما لفظ Atkins فهي إشارة إلى الجنود في الستر الحمراء.

إذا ما أغار على عاجز
قديراً قـدـرتَ على رده
فكنت الأـمـين على قـربـه
وكنت الوفيّ على بـعدـه

☆☆☆☆

رددت لـغـليـوم^(١) سهماً رماه
فرُّدُّ ولكن إلى كبـدـه
وكان قضى العمر في بـرِّيه
فجربه اليوم في جـلدـه
أحب الوغى فهو محبوبه
على عطفه وعلى صدـه
قضى الأربعين يصب الحديد
على جنده وسوى جنده
وكم خادع الناس عن حقه
فلم يُخدع الناس عن حقه
هُمَّ عـرفـوه على بغضه
كما عـرفـوه على وده
ولكنهم حفظوا عهده
إلى أن تبرأ من عهده
فخيـب عـدوانه جيشه
وخيـبـه الله من بـعدـه
ولو كان يعلم هذا المصير
لما ضل غليوم عن رشده

(١) هو غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا (١٨٨٨ - ١٩١٨م)، صاحب اليد الطولي في أحداث الحرب العالمية الأولى.

لقد بات يضحك في هزله
فأصبح ينحب في جده
وربُّ الغرورِ بعزٍّ بناه
يلاقى المذلة في هده
وحسب المعذب في نحسه
تذكر ما مر من سعه
وكم من مُجدٍّ إلى مأمل
مساعيه أدت إلى ضده
ومن جاهد الحق في ملكه
تقاصرَ عجزاً مدى جهده
ولو جاءت الزهر من أفقها
لتجديهُ الفوز لم تجده

☆☆☆☆

إلى (تومي اتكنس) مني ثناء
يزيد على الرمل في عده
يفيد الربيع إذا فاض فيه
ندى زهره وشذا ورده
لقد ذاع في (مونس) من حمده
كما ذاع في الهند من حمده
وطاب مخائل في مهده
وطاب أحاديث في لحده
فلا يعرف السلم ندًّا له
ولا يقطع الحرب في لدّه

يَظْلُلُهُ ظِلُّ ظَافِرٍ
بِوَارْفِهِ وَبِمَمْتَدِهِ
فِيهِجِعُ ذُو الْخَوْفِ فِي أَمْنِهِ
وَيَرْتَعُ ذُو الْبُؤْسِ فِي رَعْدِهِ
وَتَمُ عَرِينٌ إِذَا قَارِبَتْهُ
ذُنَابٌ غَدَتِ فِي شِبَا أَسَدِهِ
فَلَا يَغْرِبُ الْخَفْضُ عَنْ حَزْنِهِ
وَلَا يَغْرِبُ الْعِزُّ عَنْ نَجْدِهِ

☆☆☆☆

تَقْدَمُ تَقْدَمُ أَمَامَكَ نَصْرٌ
وَخَصْمُكَ إِنْ تَرَمَهُ تُرِيدُهُ
وَهَذَا هَشِيمٌ وَهَذَا أَوَانُ الْـ
حَصَادِ فَبَادِرْ إِلَى حَصْدِهِ
وَلَا تَحْذَرْنَ بَارِقًا فَوْقَهُ
فَلَا رَعْدَ أَكْذَبَ مِنْ رَعْدِهِ
وَلَا أَنْتَ تَشْقَى بِإِبْعَادِهِ
وَلَا أَنْتَ تَسْعَدُ مِنْ وَعْدِهِ
لَقَدْ كَانَ يَنْفَقُ مِنْ جِزْلِهِ
فَقَدْ صَارَ يَنْفَقُ مِنْ ثَمْدِهِ
إِذَا شَهِدَ النَّاسُ أَنَّكَ شَهْمٌ
فَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ جَحْدِهِ
وَلَيْسَ يَقَاسُ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ
لَدَى لَيْنِهِ وَلَدَى شِدِّهِ

فقلبك أثبت من قلبه
وزنك أفتل من زنده
وقد زاد عندك خير الإله
وقد نفذ الخير من عنده
فأدّ الثناء لربك واهنأ
وقل رضي الله عن عبده

حرب طرابلس الغرب ١٩١١م^(١)

من أين جد اليوم هذا الخصام
يا أمم الغرب نقضت الذمّام
كنا استعدنا أمس عهد الصفا
فلم يدم أمس ولا العهد دام
كنا نسينا ما جرى بيننا
وكاد يبدو في الجراح التيام
واستجمعت في الصفو أهواؤنا
وعادت الوصلة بعد انصرام
أريتنا في الود معنى الجفا
وجئتنا بالحرب تحت السلام
اختلف التسليم ما بيننا
يدٌ تحيّي ويد في الحسام
لا تبسمي من بعد هذا لنا
قد غرنا فيما مضى الابتسام

☆☆☆☆

وأمة ما أشبهت أمة
تفرّدت بالغدر بين الأنام

(١) ولي الدين يكن، ديوانه: ص ١٤٢ - ١٤٣. اندلعت هذه الحرب ما بين عامي ١٩١١ و ١٩١٣م بين إيطاليا من جهة والدولة العثمانية يساندها الشعب الليبي من جهة أخرى.

تسومنا الضيم بلا علة
يا بنت روما إننا لن نضام
هذي قلوب لا تهاب الحمام
هذي صدور لا تبالي الصدام
فأضرمي بين الثرى والسما
نارًا تلج ما بين ذاك الضرام
هل تستبى أم أسود الشرى
والأسد ما بين يديها قيام
أم يستباح اليوم ذاك الحمى
وفيه أمثال [طفورد] نيام
أم جندنا أضحوا كسرب المها
أم أصبح العُربُ كخيطة النعام
مهلاً، فلا تستقدمن خطوة
قد يرغمُ الأناف هذا الرغام

☆☆☆☆

يا رُبَّ همٍّ أصله من هيام
ورب غرم فادح من غرام
يشوي الفراش النور في ناره
وقد تميت الكأس صب المدام
وهذه الأقدار مجهولة
والكون لا يبقى عليه انتظام

☆☆☆☆

ما يبلغ الأسطول من معشر
أسطولهم في البر شم الأكام

منيفة، ثابتة، صلبة،
منيفة، جانبها لا يرام
تهوي عوالي الطير من دونها
وينثنى عن مرتقاها الغمام
يا عَلَمٌ اخْفُ، يا طبولُ ارعدي
ويا أسودُ استقدمي للأمام
والله لا نتركها للعدا
تدوس بالأرجل تلك العظام
حتى تُرَوِّي أرضها من دمٍ
وتختفي بطاحها في الرمام
وتصبح الدماء في حمرة
ونغتدي أفاقها في ظلام
فلا يَلْمُنَا بعدها لائمٌ
من أيقظ الشرَّ عليه الملام
صاحت [طرابُلسُ] بأبنائها
لبيكِ أماءُ دعوتِ الكرام

حافظ إبراهيم^(١)

زلزال مسينا سنة ١٩٠٨م^(٢)

نبئاني إن كنتما تعلمان
ما دهي الكون أيها الفرقدان
غضبَ الله أم تمردت الأر
ض فأُنْحَتْ على بني الإنسان؟
ليس هذا سبحان ربي ولا ذا
ك ولكن طبيعة الأكوان
غليان في الأرض نَفَسَ عنه
ثوران في البحر و(البركان)
ربّ، أين المفر والبحر والبر
رُ على الكيد للورى عاملان؟
كنت أخشى البحار والموت فيها
راصدٌ غفلةً من الربان

(١) حافظ إبراهيم (١٢٨٨ - ١٣٥١ هـ = ١٨٧١ - ١٩٣٢ م) شاعر النيل، وأحد أبرز شعراء عصره، اقترن ذكره بذكر أمير الشعراء أحمد شوقي، وتميز شعره بجزالة إيقاعية مميزة، واستقلت باكثره قضايا وطنه وأمته. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٨٥/٦.

(٢) حافظ إبراهيم، ديوانه، تحقيق أحمد أمين/ أحمد الزين/ إبراهيم الإبياري، طدار العودة، بيروت ١٩٨٠م: ج ١ ص ٢١٥ - ٢٢٠. ومسينا مدينة معروفة بجنوب إيطاليا وقع فيها الزلزال المشار إليه.

سابع تحتنا، مطل علينا
حائم حولنا، مناءٍ مداني
فإذا الأرض والبحار سواء
في خلاقٍ كلاهما غادران
ما (لمسّين)؟ عوجلت في صباها
ودعاها من الردى داعيان
ومحت تلكم الحاسن منها
حين نمت آياتها آيتان
خسفت، ثم أغرقت، ثم بادت
قُضي الأمر كله في ثوان
وأتى أمرها فأضحت كأن لم
تك بالأمس زينة البلدان
ليتها أمهلت فتقضي حقوقًا
من وداع اللّٰدات والجيران
لمحة يسعد الصديقان فيها
باجتماع ويلتقي العاشقان
بغت الأرض والجبال عليها
وطغى البحر أيما طغيان
تلك تغلي حقدًا عليها فتنش
ق انشقاقا من كثرة الغليان
فتجيب الجبال رجماً وقذفًا
بشواظٍ من مارج ودخان
وتسوق البحار درًا عليها
جيش موج نائي الجناحين داني

فهنا الموت أسود اللون جَوْنُ
وهنا الموت أحمر الموت قاني
جَنَدَ الماء والثرى لهلاك الـ
خلق ثم استعان بالنيران
ودعا السحب عاتياً فأمدت
به بجيش من الصواعق ثان
فاستحال النجاء واستحكم اليأ
س وخارت عزائم الشجعان
وشفى الموت غله من نفوس
لا تباليه في مجال الطعان
أين (ردجو)^(١)؟ وأين ما كان فيها؟
من مغانٍ مأهولة وغوان
عوجلت مثل أختها ودهاها
ما دهاها من ذلك الثوران
رب طفل قد ساخ في باطن الأر
ض ينادي: أمي! أبي! أدركاني!
وفتاة هيفاء تُشوى على الجمـ
ر تعاني من حَرِّه ما تعاني
وأب زاهلٍ، إلى النار يمشي
مستميتاً تمتد منه اليدان
باحثاً عن بناته وبنيه
مسرع الخطو مستطير الجنان
تأكل النار منه لا هو ناج
من لظاها ولا اللظى عنه وإن

(١) ريجوكالبريا: أقصى أقاليم إيطاليا من جهة الجنوب وقد هدمها زلزال مسينا وإلى هذا يشير حافظ.

غصت الأرض أتخم البحر مما
طويلاه من هذه الأبدان
وشكا الحوت للنسور شكاة
رددتها النسور للحيتان
أسرفا في الجسوم نقراً ونهشاً
ثم باتا من كِظَّةٍ يشكوان
لا رعى الله ساكن القمم الشم
م ولا حاط ساكن القيعان
قد أغارا على أكفِّ براها
بارئ الكائنات للإتقان
كيف لم يرحما أناملها الغُر
رَ ولم يرفقا بتلك البنان؟
لَهْفُ نفسي وألف لَهْفٍ عليها
من أكف كانت صناع الزمان!
مولعات بصيد كل جميل
ناصبات حبائل الألوان
حافرات في الصخر أو ناقشات
شائدت روائع البنيان
مُنطقات لسان كل جماد
مُفحمت سواجع الأفنان
مُلهمات من دقة الصنع ما لا
يلهم الشعر من دقيق المعاني
من تماثيل كالنجوم الدراري
يهرم الدهر وهي في عنفوان

عجب صُنْعُهَا! وأعجب منه
صُنْعُهُ! تلك قدرة الرحمن
إيه «مَسِينٌ» أنسي اليومَ «بُؤْبِي»
«ي» فقد أوحشتُ بذاك المكان
أنسي الدرة التي كانت الحل
ية في تاج دولة (الرومان)
غالبها قبلك الزمان اغتياها
وهي تلهو في غبطة وأمان
جاءها الأمر والسراة عكوفًا
في الملاهي على غناء القيان
بين صبٍّ مُدَلِّهِ وطروبٍ
وخليع في اللهو مرخي العنان
فانطوا كانوا أهلك بالأم
س وزالت بشاشة العمران
أنت (مسين) لن تزولي كما زا
لت ولكن أمسيت رهن الأوان
إن إيطاليا بنوها بُنَاءً
فاطمئني ما دام في الحي بان
فسلام عليك يوم تولى
ت بما فيك من مغانٍ حسان
وسلام عليك يوم تعودى
من كما كنت جنة الطليان
وسلام من كل حي على الأر
ض على كل هالك فيك فان

وسلام على الألى أكل الذئ
ب وناشت جوارح العقبان
وسلام على امرئ جاد بالدم
مع وثنى بالأصفر الرنان
ذاك حق الإنسان عند بني الإن
سان لم أدعكم إلى إحسان
فاكتبوا في سماء (ردجو) و(مسي
نا) و(كالبريا) بكل لسان
ها هنا مصرع الصناعة والتص
وير والحدق والحجا والأغاني

ذكرى شكسبير^(١)

يحبيك من أرض الكنانة شاعرٌ
(شغوفٌ) بقول العبقرين مغرماً
ويطربه في يوم ذكراك أن مشت
إليك ملوك القول عرب وأعجم
نظرت بعين الغيب في كل أمة
وفي كل عصر ثم أنشأت تحكم
فلم تخطئ المرمى ولا غرو أن دنت
لك الغاية القصوى فإنك ملهم
أفق ساعة وانظر إلى الخلق نظرة
تجدهم - وإن راق الطلاء - هُم هُم
على ظهرها من شر أطماعهم دُم
وفوق عباب البحر من صنعهم دم
تفانوا على دنيا تغر وباطل
يزول إلى أن ضجت الأرض منهم
فليتك تحيا يا أبا الشعر ساعة
لتنظر ما يُصمّي ويدمي ويؤلم

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ١ - ص ٧٢ - ٧٥. قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بإنجلترا الذي أقام احتفالاً بذكرى شكسبير لمرور ثلاثمائة عام على وفاته (نشرت في ١ مارس ١٩١٦م).

وقائع حرب أجبج العلم نأرها
فكاد بها عهد الحضارة يختم
وتعلم أن الطبع لازال غالباً
سواء جهول القوم والمتعلم
فما بلغت منه الحضارة مأرباً
ولا نال منه العلم ما كان يزعم
أهبت بهذا من قرون ثلاثة
وكننت على تلك الطبائع تنقم
وما هدم التجريب رأياً بنيته
ولا زالت الآراء تبني وتهدم
ألا إن ذكرى شكسبير بدت لنا
بشير سلام ثغره يتبسم
فلو أنصفوا أبطالهم لتهادنوا
قليلاً وحيوا شعره وترنموا
ولم يطلقوا في يوم ذكراه مدفعاً
ولم يزهدوا نفساً ولم يتقحموا
له قلم ماضي الشبابة كأنما
أقام بشقائه القضاء المحتم
طهوراً إذا ما دنست كف كاتب
وثوباً إذا ما قر في الطرس مرقم
ولو ع بتصوير الطباع فلم يجز
بعاطفة إلا حسبناه يرسم
أراني في (ماكبيث) للحقد صورة
تكاد بها أحشاؤه تتضرم

ومثَّل في (شيلوك) للبخل سحنة
عليها غبار الهون والوجه أقتم
وأقعدني عن وصف (همليت) حسنها
وفي مثلها تعيا اليراعة والفم
دع السحر في (رميو) و(جوليت) إنما
يحس بما فيها الأديب المتيم
أثامهم بشعر عبقرِّي كأنه
سطور من الإنجيل تتلى وتكرم
نديُّ علي الأيام يزداد نضرة
ويزداد فيها جدة وهو يَفُذُّ
يُؤَثِّي إلى قُرَّائه أن نَسْجَهُ
ليوم وأن الحائك اليوم فيهم
كتلك النقوش الزاهيات بمعبد
لفرعون لا زالت على الدهر تسلم
فلم يَدُنْ من إحسانه متأخر
ولم يَجْرِ في ميدانه متقدم
أطل عليهم من سماء خياله
وحلَّق حيث الوهم لا يتجشم
وجاء بما فوق الطبيعة وَقَعُهُ
فأكبر قوم ما أتاه وأعظموا
وقالوا تحدانا بما يُعجز النهى
فلسنا إذن آثاره نترسم
ولم يتحدَّ الناس لكنه امرؤ
بما كان في مقدوره يتكلم

لقد جهلوه حقبة ثم ردهم
إليه الهدى فاستغفروا وترحموا
كذاك رجال الشرق لو ينصفونهم
لقام لهم في الشرق والغرب موسم
أضاء بهم بطن الثرى بعد موتهم
وأعقابهم عن نور آياتهم عموا
فقل لبني التاميز^(١) والجمع حافل
به ينثر الدر الثمين وينظم
لئن كان في ضخم الأساطيل فخركم
لَفَخْرُكُمْ بالشاعر الفرد أعظم

(١) إشارة إلى نهر التاميز الذي يخترق العاصمة البريطانية لندن.

رحلة حافظ إلى إيطاليا^(١)

عاصفٌ يرتمي وبحرٍ يُغِيرُ
أنا بالله منهما مستجيرُ
وكانَّ الأمواج - وهي توالى
مُحنقاتٍ - أشجان نفس تنور
أزبدت، ثم جرجرت، ثم ثارت
ثم فارت كما تفور القدور
ثم أوفت مثل الحبال على الفلـ
كٍ وللفلك عزمةٌ لا تخور
تترامى بجوؤٍ لا يبالي
أميةً تحوطه أم صخور؟
أزعج البحر جانبيها من الشد
دِ فجنبٌ يعلو وجنبٌ يغور
وهو أنَّا ينحطُّ مِن عَلٍّ كالسَّيْدِ
لـ وأنَّا يحوطها منه سور
وهي تَرُورُ كالجواد إذا ما
ساقه للطَّعان نَدْبُ جسور
وعليها نفوسنا خائرات
جازعات كادت شعاعًا تطير

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٣٣.

في ثنايا الأمواج والزبدِ المذ
سدوف لاحت أكفاننا والقبور
مريوّمٌ وبعض يومٍ علينا
والمنايا إلى النفوس تشير
ثم طافت عناية الله بالفلـ
ك فزالَت عَمَّن ثقل الشرور
ملكّت دفّة النجاة يد اللـ
ه فسبحان من إليه المصير
أمر البحر فاستكان وأمسى
منه ذاك العباب وهو حصير
أيها البحر لا يَغُرُّنكَ حَوْلُ
واتساع وأنت خلق كبير
إنما أنت قطرة في إناءٍ
ليس يدري مداه إلا القدير
إيه (إسبيريا)^(١) فَدَثَّكَ الجوارى
مُنَشَّات كأنهن القصور
يا عروس البحار إنك أهل
أن تُحَلِّيكِ بالجمان البحور
فالبسي اليوم من ثنائِي عقدًا
تشتهيه من الحسان النحور

☆☆☆☆

إيه إيطاليا عَدَّتْكَ العوادي
وتنحى عن ساكنيك الثبور

(١) إسبيريا: اسم الباخرة التي استقلها حافظ في رحلته إلى إيطاليا.

فيك يا مهبط الجمال فنون
ليس فيها عن الكمال قصور
وَدُمِّي جَمَّعَ المحاسنُ فيها
صَنَعَ الكفَّ عبقرِيَّ شهير
قد أقيمت من الجماد ولكن
من معاني الحياة فيها سطور
فهي تبدو من الملائك يكسو
ها جمالٌ على حِفَافِيهِ نور
أمرت بالسكوت من جانب الحَقِّ
سقِ بدنيا فيها الأحاديث زور
أرضهم جنةٌ وحرورٌ ولدا
ن كما تشتهي وملك كبير
تحتها - والعياذ بالله - نارٌ
وعذاب ومنكر ونكير
إن يومًا كيوم (ردجو) و(مسِّي
نا) و(كالْبُرَايا) ليوم عسير
ساعة منه تهلك الحرث والنس
ل وتمحو ما سطرته الدهور
ذاك (فيزوف)^(١) قائمًا يتلظى
قد تعالى شهيقه والزفير
ينذر القوم بالرحيل ولكن
ليس يغني مع الفضاء النذير
وكذاك الأوطان مهما تجنت
ليس للحر عن حماها مسير

(١) فيزوف بركان إيطالي معروف.

شمسهم غادة عليها حجاب
فهي شرقيةٌ حَوَّثَهَا الخدور
شمسنا غادة أبت أن توارى
فهي غربية جلاها السفور
جوهم في تقلب واختلاف
غير أن الثبات فيهم وفي
جوننا أثبت الجواء ولكن
ليس فينا على الثبات صبور
ولديهم من الفنون لباب
ولدينا من الفنون قشور
أنكر الوقفَ شرعُهُم فلهذا
كل رُبْعٍ بأرضهم معمور
ليس فيها مستنقعٌ أو جدارٌ
قد تداعى أو مسكن مهجور
كل شبر فيها عليه بناء
مُشْمَخِرٌ أو روضة أو غدير
قسموا الوقت بين لهو وجد
في مدى اليوم قسمة لا تجور
كلهم كادح بكور إلى الرز
ق ولاه إذا دعاه السرور
لا ترى في الصباح لاعب نرد
حوْلَهُ للرهان جَمٌّ غفير
لا ولا باهلاً سليم النواحي
للقهاوي رواحيه والبكور

لم يحل بينهم وبين الملاهي
أو شؤون الحياة جو مطير
لا يبالون بالطبيعة حنت
أم تجنت أم احتواها النعور؟
عصفت فوقهم رياح عَوَاتٍ
أم أجازت بهم صَبًا أم دَبُور؟
قد أعدوا لحادثات الليالي
عدة لا يحوزها التقدير
نَضُّروا الصخر في رؤوس الرواسي
ولدينا في موطن الخصب بور
قد وقفنا عند القديم وساروا
حيث تسري إلى الكمال البدور
والجواري في النيل من عهد (نوح)
لم يُقَدَّرْ لصنعها تغيير
ولع القوم بالنظافة حتى
جُنَّ فيها غنيُّهم والفقير
فإذا سرتُ في الطريق نهارًا
خلتُ أني على المرايا أسير
أفرط القوم في النظام، وعندي
أن فرط النظام أَسْرُ ونير
ولذيذ الحياة ما كان فوضى
ليس فيها مسيطر أو أمير
فإذا ما سألتني قلت عنهم
أمة حرة وفرد أسير

ذاك رأيي وهل أشارك فيه
إنه قول شاعر لا يضير
في جبال (التيرول)^(١) إن أقبل الصيد
ف نعيم وإن مضى زمهرير
أذكرتني ما قاله عربي
طارقي أمسى احتواه (شُلَيْر)^(٢):
حل تَرُكُ الصلاة في هذه الأر
ض وحلت لنا عليها الخمر
إن صدر السعير أحنى علينا
من (شُلَيْر) وأين منا السعير
قد بلوتُ الحياة في الشرق والغر
ب فما في الحياة أمرٌ يسير
من ثواء فيه الملال لزام
أو رحيل فيه العناء كثير

(١) التيرول: أحد أقاليم جبال الألب، يقع في شمال شرق إيطاليا.

(٢) شُلَيْر: جبل بالآندلس في إقليم البيرة، دائم الجليد.

حادثة دنشواي^(١)

أيها القائمون بالأمر فينا
هل نسيتم ولائنا والوداد؟
خففوا جيشكم وناموا هنيئاً
وابتغوا صيدكم وجوبوا البلاد
وإذا أَعَوَّذْتُكُمْ ذاتُ طوق
بيت تلك الربا فصيدوا العباد
إنما نحن والحمائم سواء
لَمْ تَغادر أطواقنا الأجياد
لا تظنوا بنا العقوق، ولكن
أرشدونا إذا ضللنا الرشاد
لا تُقَيِّدُوا من أمة بقتيل
صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهالنا بأمر وجئتم
ضِعْفَ ضِعْفَيْهِ قسوةً واشتدادا
أحسنوا القتل إن ضَنِئْتُمْ بعفو
أَقْصَا أَرْدْتُمْ أم كيدا؟
أحسنوا القتل إن ضَنِئْتُمْ بعفو
أَنفوساً أَصَبْتُمْ أم جمادا؟

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٢٠ - ٢٢.

ليت شعري أتلک (محكمة التف
تیش) عادت أم عهد (نیرون) عادا؟
كيف یحلو من القوی التَّشْفِی
من ضعیف ألقى إلیه القیادا؟
إنها مثله تَشْفُ عَنْ الغی
ظ ولسنا لفیظکم أندادا
أكرمونا بأرضنا حیث کنتم
إنما یكرم الجواد الجواد
إن عشرين حجة بعد خمس
علمتنا السكون مهما تمادی
أمة النیل أكبرت أن تعادی
من رماها وأشفقت أن تعادی
لیس فیها إلا کلام، وإلا
حسرة بعد حسرة تتهادی

☆☆☆☆

أيها المدعی العمومی مهلا
بعض هذا فقد بلغت المراد
قد ضَمَّنَّا لك القضاء بمصر
وضمننا لنجلك الإسعادا
فإذا ما جلست للحکم فاذا
عهد (مصر) فقد شفیت الفؤادا
لا جرى النیل فی نواحیک یا (مصر)
(ر) ولا جادک الحیا حیث جادا

أَنْتِ أَنْبَتِ ذَلِكَ النَّبْتُ يَا (مَصْرُ)
—رُ) فَأُضْحَى عَلَيْكَ شَوْكَ قَتَادَا
أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمْرِ
سَسْ فَأُدْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا
إِيهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ! وَيَا مَنْ
سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا
أَنْتِ جَلَدْنَا، فَلَا تَنْسَ أَنَا
قَدْ لَبَسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْحَدَادَا

استقبال (اللورد) كرومر^(١) عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٢)

(قصر الدُّبارة) هل أتاك حديثنا؟
فالشَّرقُ رِيحَ لَهُ وضَجَّ المِغْرِبُ
أهلاً بساكنك الكريم ومرحباً
بعد التَّحية إنني أتعَتَّبُ
نَقَلْتُ لَنَا الأسلاك عنك رسالة
باتت لها أحشاؤنا تتلهب
ماذا أقول وأنت أصدق ناقل
عنا ولكنَّ السَّياسة تكذب
علمتنا معنى الحياة فما لنا
لا نشرَّيبُ لها وما لك تغضب
أَنَقِمْتَ منا أن نُجِسَّ؟ وإنما
هذا الذي تدعو إليه وتندب
أنت الذي يُعزى إليه صلاحنا
فيما تقرره لديك وتكتب
إن ضاق صدر النيل عما هالَهُ
يومَ الحَمَام فإن صدرك أرحب

(١) اللورد كرومر (١٨٤١ - ١٩١٧م)، المعتمد السامي البريطاني الأشهر في مصر، كان رمزاً للاحتلال السافر، قبض على زمام السلطة في مصر قرابة الربع قرن (١٨٨٢ - ١٩٠٦م)، واشتهر بعدائه للقيم والمقومات الإسلامية والعربية، وسعيه الدائم للقضاء عليها.
(٢) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٢٢ - ٢٥.

أَوْ كَلِمَا بَاحِ الْحَزِينِ بِأَنَّهُ
أَمَسْتُ إِلَى مَعْنَى التَّعَصُّبِ تُنْسَبُ
رَفَقًا عَمِيدَ الدَّوْلَتَيْنِ بِأُمَّةٍ
ضَاقَ الرِّجَاءُ بِهَا وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
رَفَقًا عَمِيدَ الدَّوْلَتَيْنِ بِأُمَّةٍ
لَيْسَتْ بِغَيْرِ وَلَائِهَا تَتَعَذَّبُ
إِنْ أَرَهَقُوا صِيَادَكُمْ فَلَعَلَّهُمْ
لِلْقَوَاتِ لَا لِلْمُسْلِمِينَ تَعَصَّبُوا
وَلَرُبَّمَا ضَنَّ الْفَقِيرُ بِقُوَّتِهِ
وَسَخَا بِمَهْجَتِهِ عَلَى مَنْ يَغْصَبُ
فِي دَنْشَوَايَ وَأَنْتَ عَنَا غَائِبُ
لَعَبَ الْقَضَاءِ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ
حَسَبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بِدِيلَةٍ
فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا
نُكِبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ
لَوْ كُنْتُ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يُنْكَبُوا
خَلَّيْتَهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمِرْصَدِ
وَسَيَاطُهُمْ وَحِبَالُهُمْ تَتَأْهَبُ
جَلَدُوا وَلَوْ مَنِّيَّتَهُمْ لَتَعَلَّقُوا
بِحِبَالِ مَنْ شَنَقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا
شُنَقُوا وَلَوْ مُنَحُوا الْخِيَارَ لَأَهْلُوا
بِلِظَى سَيَاطِ الْخَالِدِينَ وَرَحِبُوا
يَتَحَاسِدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسِيهِ
بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَغْذُبُ

موتان: هذا عاجل متنمر
يرنو، وهذا أجل يترقب
والمستشار مكائرُ برجاله
ومعاجز ومناجز ومحزب
يختال في أنحائها متبسمًا
والدمع حول ركابه يتصبب
طاحوا بأربعة فأردوا خامسًا
هو خير ما يرجو العميد ويطلب
حبُّ يحاول غرسه في أنفس
يجني بمغرسها الثناء الطيب
كن كيف شئت، ولا تكلُّ أرواحنا
للمستشار، فإن عدلك أخصب
وأفض على (بُندٍ) إذا ولى القضا
رفقًا، يهش له القضاء ويطرب
قد كان حولك من رجالك نخبة
ساسوا الأمور فدربوا وتدريبوا
أقصيتهم عنا، وجئت بفتية
طاش الشباب بهم وطار المنصب
فاجعل شعارك رحمة ومودة
إن القلوب مع المودة تكسب
وإذا سئلت عن المكانة قل لهم
هي أمة تلهو وشعب يلعب
واستبقِ غفلتها، ونم عنها تنم
فالناس - أمثال الحوادث - قُلُوبُ

شكوى مصر من الاحتلال^(١)

لقد كان فينا الظلم فوضى فهُدِّبَتْ
حواشيه حتى بات ظلماً منظماً
تَمُنُّ علينا اليوم أن أخصب الثرى
وأن أصبح المصري حراً منعماً
أعدُّ عهد (إسماعيل)^(٢) جلدًا وسخرةً
فإنني رأيت المن أنكى وألما
عملتم على عزِّ الجمار وذلنا
فأغليتم طيناً وأرخصتم دماً
إذا أخصبت أرض وأجذب أهلها
فلا أطلعن نبئاً ولا جادها السما
نَهَشْ إلى الدينار حتى إذا مشى
به ربه للسوق ألفاه درهما
فلا تحسبوا في وفرة المال - لم تفد
متاعاً ولم تعصم من الفقر - مغنما
فإن كثير المال - والخفض وارف -
قليل إذا حل الغلاء وخيما

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) إشارة إلى الخديو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٨٣٠ - ١٨٩٥م) خامس حكام أسرة محمد علي في مصر؛ حيث خلف عمه محمد سعيد في ١٨ يناير ١٨٦٣م إلى أن خلعتة الدولة العثمانية عن العرش بإيعاز من إنجلترا في ٢٦ يونيو ١٨٧٩م.

وداع اللورد كرومر^(١)

فتى الشعر! هذا موطن الصدق والهدى
فلا تكذبِ التاريخ إن كنت منشدا
لقد حان توديع العميد وإنه
حقيق بتشجيع المحبين والعدا
فودع لنا الطود الذي كان شامخاً
وشيّع لنا البحر الذي كان مُزبداً
وزوّده عنا بالكرامة كلها
وإن لم يكن بالباقيات مزودا
فلم لا نرى الأهرام - يا نيل - مُيِّداً؟
وفرعون عن واديك مرتحل غدا؟
كأنك لم تجزع عليه ولم تكن
ترى في حمى فرعون أمناً ولا جداً
سلاماً ولو أنا نُسيء إلى الألى
أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً
سنطري أياديك التي قد أفضتها
علينا فلسنا أمة تجحد اليدا

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٢٦ - ٣٠.

أمنّا، فلم يسلك بنا الخوف مسلّكاً
ونمنا، فلم يطرق لنا الذعر مرقداً
وكنّت رحيماً القلب تحمي ضعيفنا
وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا
ولولا أسى في (دنشواي) ولوعة
وفاجعة أدمت قلوباً وأكبدا
ورميّك شعباً بالتعصب غافلاً
وتصويرك الشرقيّ غرّاً مجرداً -
لذبنا أسى يوم الوادع لأننا
نرى فيك ذاك المصلح المتوددا
تشعبت الآراء فيك فقائل
أفاد الغنى أهل البلاد وأسعدا
وكانت له في المصلحين سياسة
ترخص فيها تارة وتشددا
رأى العز كل العز في بسطة الغنى
فحارب جيش الفقر حتى تبددا
وأمتعكم بالنيل فهو مبارك
على أهله خصباً ورئياً وموردا
وسن لكم حرية القول عندما
رأى القول في أسر السكوت مقيدا
وأخر لم يقصر على المال همه
يرى أن ذاك المال لا يكفل الهدى

فلا يحمد الإثراء حتى يزينه
بعلم، وخير العلم ما كان مرشدا
يناديك قد أزييت بالعلم والحجا
ولم تبق للتعليم يا (لُرْدُ) معهدا
وأُنك أخصبت البلاد تعمُّداً
وأجذبت في مصر العقول تعمدا
قضيت على أم اللغات وإنه
قضاء علينا أو سبيل إلى الردى
ووافيت والقطران^(١) في ظل راية
فما زلت (بالسودان) حتى تمردا
فطاح كما طاحت (مُصَوُّعُ)^(٢) بعده
وضاعت مساعينا بأطماعكم سدى
حجبت ضياء الصحف عن ظلماته
ولم تستقل حتى حجبت (المؤيدا)^(٣)
وأودعت تقرير الوداع مغامزاً
رأينا جفاء الطبع فيها مُجَسِّداً
غمزت بها دين النبي وإننا
لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)
يناديك أين النابغون بعهدكم
وأي بناء شامخ قد تجددا

(١) إشارة إلى مصر والسودان.

(٢) مدينة تطل على البحر الأحمر، كانت عاصمة لإريتريا حتى نقلت العاصمة إلى أسمرة عام ١٩٠٠م، وقد ضمها الخديو إسماعيل إلى حكمه.

(٣) المؤيد جريدة مصرية أسسها الزعيم مصطفى كامل في ١ ديسمبر ١٨٨٩م، وتولى رئاسة تحريرها الشيخ علي يوسف إلى أن توقف صدورها. وقد اشتهرت بمعاداة الاحتلال، وهو ما دفع كرومر إلى حبسها غير مرة.

فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق
بأجذب من عهد لكم سال عسجدا
يناديك وَلَيَّتَ الوزاره هيئه
من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
فليس بها عند التشاور من فتى
أبيُّ إذا ما أصدر الأمر أوردنا
بربك ماذا صدنا؟ ولوى بنا
عن القصد؟ إن كان السبيل ممهدا؟
أشرتَ برأي في كتابك، لم يكن
سديداً، ولكن كان سهماً مسدداً
وحاولت إعطاء الغريب مكانةً
تجر علينا الويل والذل سرمدنا
فيا ويل مصر يوم تشقى بندوة
يبيتُ بها ذاك الغريب مسودا
ألم يكفنا أنا سلبنا ضياعنا
على حين لم نبلغ من الفطنة المدى؟
وزاحمنا في العيش كل ممارس
خبير، وكنا جاهلين ورؤفدا
وما الشركات السود في كل بلدة
سوى شَرَكٍ يُلقِي به مَنْ تصيدا
فهذا حديث الناس، والناس ألسنُ
إذا قال هذا صاح ذاك مفندا

ولو كنتُ من أهل السياسة بينهم
لسجلتُ لي رأياً وبلغت مقصدا
ولكنني في معرض القول شاعر
أضافُ إلى التاريخ قولاً مخلدا
فيا أيها الشيخ الجليل، تحية
ويا أيها القصر المُنيفُ تجلُّدا
لئن غاب هذا الليث عنك لعلِّ
لقد لبثت آثاره فيك شُهَّدا

الحرب العظمى^(١)

لَاهُمْ! إِنْ الْغَرْبُ أَصْبَحَ شَعْلَةً
مَنْ هَوَّلَهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفَرُّقُ
الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا، وَتَثِيرُهَا
مَدَنِيَّةٌ خَرْفَاءٌ لَا تَتَرَفَّقُ
وَلَقَدْ حَسِبْتَ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً
تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مَرْهَقُ
وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطَبَّقُ
عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ، فَأَرْسَلُوا
كَسْفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنَقُ
تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ، وَتَنْثَنِي
عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفِيلُ
وَتَنَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَأَسْرَفُوا
وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا
وَتَنَازَلُوا فِي الْجُوحَيْنِ بَدَا لَهُمْ
أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمِ أَضْيَقُ

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٨٦.

نفسوا على الحيتان واسع ملكها
فتفننوا في سلبه وتأنقوا
ملكوا مسابحها عليها، بعدما
غلبوا النسور على الجواء وحلقوا
إن كان عهد العلم هذا شأنه
فينا فعهد الجاهلية أرفق

فكتور هوغو^(١)

أعجمي كاد يعلو نجمه
في سماء الشعر نجم العربي
صاح في العليا فيها والتقى
بالمعري فوق هام الشهب
ما ثغور الزهر - في أكمامها
ضاحكات من بكاء السحب
نَظَمَ الوسميُّ فيها لؤلؤًا
كثنايا الغيد أو كالحب
عند من يقضي - بأبهى منظرًا
من معانيه التي تلعب بي
بسمت للذهن فاستهوت نهى
مغرم الفضلِ وصَبَّ الأدبِ
وَجَلَّتْهَا حكمةً بالغَةً
أعجزت أطواق أهل المغربِ
سائلوا الطير إذا ما هاجكم
شدوها بين الهوى والطرب
هل تغنَّتْ أو أرُنَّتْ بسوى
شعر (هوغو) بعد عهد العرب

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ١ ص ٣٨ - ٤٠.

كان مُرَّ النفس أَوْ تَرُضَى العلا
تظماً الأفلاكُ إن لم يشرب
عاف في منفاه أن يدنو به
عفو ذاك القاهر المغتصب
بشروه بالتداني ونسوا
أنه ذاك العصاميُّ الأبى
كتب المنفي سطرًا للذي
جاءه بالعفو فاقراً واعجب
أبريء عنه يعفو مذنبٌ؟
كيف تسدي العفو كفُّ المذنب؟
جاء والأحلام في أصفادها
مالها في سجنها من مذهب
طبع الظلم على أقفالها
بلظاه خاتماً من رهب
أمعن التقليد فيها فغدت
لا ترى إلا بعين الكتب
أمر التقليد فيها ونهى
بجيوش من ظلام الحجب
جاءها (هوغو) بعزم، دونه
عزة التاج، وزهو الموكب
وانبرى يصدع من أغلالها
باليراع الحر لا بالقُضْب

هاله ألا يراها حرة
تمتطي في البحث متن الكوكب
سواء ألا يرى في قومه
سيرة الإسلام في عهد النبي
قلت عن نفسك قولاً صادقاً
لم تشبهه شائبات الكذب:
أنا كالمَنجمِ تَبْرُ وثرى
فاطرحوا تُربي وصونوا ذهبي

حرب طرابلس^(١)

طمع ألقى عن الغرب اللثاما
فاستفق يا شرق واحذر أن تناما
واحملي أيتها الشمس إلى
كل من يسكن في الشرق السلاما
واشهدي يوم التنادي أننا
في سبيل الحق قد متنا كراما
مادت الأرض بنا حين انتشت
من دم القتل حلالاً وحراما
عجز الطليان عن أبطالنا
فأَعْلُوا من ذرائنا الحساما
كَبَّلُوهم، قَتَلُوهم، مَثَلُوا
بذوات الخدر، طاحوا باليتامى
ذَبَّحُوا الأشياخ والزُّمَنَى، ولم
يرحموا طفلاً، ولم يبقوا غلاما
أَحْرَقُوا الدور، استحلوا كل ما
حَرَّمَتْ (لاهاي) في العهد احتراما
بارك المطران في أعمالهم
فسلوه ببارك القومَ علاما؟

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٦٦ - ٦٩.

أبهذا جاءهم إنجيلُهُم
أمرًا يلقي على الأرض سلاما؟
كشفوا عن نية الغرب لنا
وجلوا عن أفق الشرق الظلاما
فقرأنها سطورًا من دم
أقسمت تلُتْهِم الشرق التهاما
أطلقوا الأسطول في البحر كما
يطلق الزاجل في الجو الحماما
فمضى غير بعيد، وانثنى
يحمل الأنبياء شؤمًا وانهزاما
قد ملأنا البرَّ من أشلائهم
فدعوهم يملئوا الدنيا كلاما
أعلنوا الحرب، وأضمرنا لهم
أينما حلوا هلاكًا واحتراما
خبروا (فكتور) عنا أنه
أدْهَشَ العالم حربًا ونظاما
أدهش العالم لما أن رأوا
جيشه يسبق في الجزي النعاما
لم يقف في البر إلا ريثما
يسلم الأرواح أو يلقي الزماما
حاتم الطليان! قد قُلِّدْتَنَا
منةً نذكرها عامًا فعاما
أنت أهديت إلينا عدة
ولباسًا وشرابًا وطعاما

وسلاحًا كان في أيديكم
ذا كلالٍ فغدا يَفْري العظاما
أكثرُوا النزهة في أحيائنا
وَرَبَّانَا، إنها تشفي السقاما
وأقيموا كل عام موسمًا
يشبع الأيتام منا والأيامى
لست أدري ! بت ترعى أمة
من بني (التليان) أم ترعى سواما؟
مالهم - والنصر من عادتهم -
لزموا الساحل خوفًا واعتصاما؟
أفلتوا من نار (فيزوف) إلى
نار حرب لم تكن أدنى ضراما
لم يكن (فيزوف) أدهى حممًا
من كراتٍ تنفث الموت الزواما
إيه يا (فيزوف) نم عنهم فقد
نَفَخْتُ إفريقيًا عنها المناما
فهى (بركان) لهم سَخْرُهُ
مالكُ الملكِ جزاءً وانتقاما
لو دروا ما خبأ الشرق لهم
أثروا (فيزوف) واختاروا المقاما
تلك عقبى كل جبارٍ طغي
أو تعالى أو عن الحق تعامى
لو درت (رومة) ما قد نابها
في (طرابلس) أَبَتْ إلا انقساما

وأبى كل اشتراكٍ بها
أن يرى التاج على رأس أقاما
أعلنوا ضم مغانينا إلى
ملك (فكتور) ولم يخشوا ملاما
أعلنوا الضم، ولا يفتحوا
قيدًا أظفُورٍ وراء أو أماما
فاعجبوا من فاتح ذي مِرَّةٍ
يحسب النزهة في البحر صداما
ويرى الفتح ادعاءً باطلا
وافتراءً واحتجاجًا واحتكاما
أيها الحائر في البحر اقترب
من حمى (البسفور) إن كنت هماما
كم سمعنا عن لسان البرق ما
يزعج الدنيا إذا الأسطول عاما
عام شهرين ولم يفتح سوى
هوةٍ فيها الملايين ترامى
دفنوا تاريخهم في قاعها
ورموا في إثره المجد غلاما
فاطمئني أم الشرق ولا
تقنطي اليوم فإن الجد قاما
إن في أضلاعنا أفئدةً
تعشق المجد، وتبى أن تضاما

منظومة تمثيلية^(١)

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك،
وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة
١٩١٢م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها
(ليلي)، طبيب، ورجل عربي

الجريح:

(ليلاي) ما أنا حي
يُرجى ولا أنا مَيِّتُ
لم أقضِ حقَّ بلادي
و (ها أنا) قد قَضَيْتُ
شَفَيْتُ نفسي لو اني
لما رُمِيْتُ رَمَيْتُ
(بيروت) لو أن خصماً
مشى إليَّ مشيت
أو داس أرضك باغ
لدستُّه وبغيتُ
أو حل فيك عدو
مُنْازِلُ ما اتَّقَيْتُ

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥.

لَكُنْ رَمَاكَ جَبَانُ
 لَوْبَان لِي لَاشْتَفِيَتْ
 (لِيلَاي) لَا تَحْسَبِينِي
 عَلَى الْحَيَاةِ بِكَيْت
 وَلَا تَظْنِي شَكَّاتِي
 مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكُوتِ
 وَلَا يُخَيِّفَنَّكَ ذَكَرِي
 (بِيَرُوت) أَنِّي سَلُوتِ
 (بِيَرُوت) مَهْدُ غَرَامِي
 فِيهَا وَفِيكَ صَبُوتِ
 جَرَّرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي
 لَهَا وَفِيهَا جَرِيَتْ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا
 وَمِنْ هَوَاكَ انْتَشَيْتِ
 وَمِنْ عَيُونِ رِبَاهَا
 وَعَذَبُ فَيْكِ ارْتَوَيْتِ
 فِيهَا (لِيلَاي) كِنَاسُ
 وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتِ
 فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا
 أَوَائِلِي وَبَنَيْتِ
 (لِيلَاي): سِرَاجُ حَيَاتِي
 خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتِ
 قَدْ أَطْفَأَتْهُ كَرَاتُ
 مَا مِنْ لَظَاهُنَّ فَوُتِ

رمى بهن بغاة
أصببني فتوئت

ليلي؛

لو تفتدي بحياتي
من الردي لفديت
ولو وقاك وفي
بمهجة لوقيت
إن عشت أو مت إنني
كما نويت نويت

الجريح؛

(ليلاي) عيشي وقري
إذا الحمام دعاني
(ليلاي) ساعات عمري
معدودة بالثواني
فكفكفي من دموع
تفري حشاشة فان
ومهدي لي قبراً
على ذرا (البنان)
ثم اكتبني فوق لوح
لكل قاص ودان:
هنا الذي مات غدرًا
هنا فتى الفتيان

رَمَتْهُ أَيْدِي جُنَاةٍ
مِنْ جَيْرَةِ النِّيْرَانِ
قَرَصَانِ بَحْرَتَوَّلُوا
مِنْ حَوْمَةِ الْمِيْدَانِ
لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شِبْرِ
عَنْ مَسْبِجِ الْحَيْتَانِ
وَلَمْ يَطِيقُوا ثَبَاتًا
فِي أَوْجِهِ الْفَرَسَانِ
فَشَمَرُوا لِانْتِقَامِ
مَنْ غَافَلَ فِي أَمَانِ
وَسَوَّدُوا وَجْهَهُ (رُومًا)
بِالْكَيْدِ لِلْجِيرَانِ
تَبَّالْهَمْ مَنْ بَغَاثِ
فَرَّوْا مِنَ الْعَقْبَانِ
لَوْ أَنَّهَمْ نَازِلُونَا
فِي الشَّامِ يَوْمَ طَعَانِ
رَأَوْا طَرَائِئْسَ تَبْدُو
لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَعْجَلِ
بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْآوَانِ
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو
رَغَمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ
وَيَسْتَرْدُّ جَلَالَا
لَهُ وَرَفْعَةَ شَانِ

وليعلم الغرُّ أنا
كأمة (الـيابان)
لا ترتضي العيش يجري
ففي ذلّة وهوان
أراهـم أنزلونا
مننازل الحـيوان
وأخرجونا جميعاً
عن رتبة الإنسان
وسوف تقضي عليهم
طبائع العمران
فيصبح الشرق غرباً
ويستوي الخافقان
لأهـم جدد قوانا
لخدمة الأوطان
فنحن في كل صقع
نشكوب كل لسان
يا قوم إنجيل (عيسى)
وأمة القـرآن
لا تقتلوا الدهر حقداً
فالملك للديان

يلي:

إنني أرى من بعيد
جماعةً مقبلينا
لعل فيهم نصيراً
لعل فيهم معيناً

العربي:

هون عليك، تماسك
إنني سمعت أنينا
أظن هذا جريحاً
يشكو الأسى أو طعينا
بالله ! ماذا دهاه
يا هذه خبرينا؟

ليلي:

لقد دهتُهُ المنايا
من غارة الخائنين
صُبُّوا علينا الرزايا
لم يتقوا الله فينا
فخففوا من أذاه
إن كننُ فاعلينا

العربي:

لا تياسِ، وتجلَّدْ
أراك شهماً ركيناً
أبشرف إنك تاجُ
واصبر مع الصابرينا

الطبيب:

أواه! إنني أراه
بالموت أمسى رهينا

جَراحُهُ بِالْفِغَاءِ
تُعْطِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضِي
غَضُّ الشَّبَابِ حَزِينَا

العربي:

أَفَّ لِقُومٍ جِياع
قَدْ أَزْعَجُوا الْعَالَمِينَا
قَرَاهُمْ أَيُّنَ حَلُوا
ضَرْبَ يَقْدِ الْمُتُونَا
عَقُوا الْمُرُوءَةَ، هَدُوا
مُفَاخِرَ الْأُولِينَا
عَاثُوا فُسَادًا وَفَرُوا
يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا
وَأَلْبَسُوا الْغَرْبَ خَزِيًّا
فِي قَرْنِهِ الْعَشْرِينَا
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَاعٍ
وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَا
فِيَا (أُرْبُؤُهُ)! مَهْلًا
أَيُّنَ الَّذِي تَدَّعِينَا؟
مَاذَا تَرِيدِينَ مِنَّا
وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا؟
أَيُّنَ الْحَاضِرَةِ؟ إِنَّا
بَعِيشْنَا قَدْ رَضِينَا

لم نوذ في الدهر جارًا
ولم نخاتل خدينا
(مسرة) الشمام! إنا
إخوانكم ما حيننا
ثقوا فإننا وثقنا
بكم وجئنا قطينا
إننا نرى فيك (عيسى)
يدعو إلى الخير فينا
قرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبِ
قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا
فَأَنْتَ فَخْرُ النِّصَارِ
وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح:

رَأَيْتَ يَأْسَ طَبِيبِي
وَهَمْسَهُ فِي فَوَادِي
لَا تَنْدَبِينِي، فَإِنِّي
أَقْضَى وَتَحْيَا بِلَادِي

إلى معتمد بريطانيا في مصر^(١)

أَيُّ (مِكْمَهُونُ)^(٢)! قَدِمْتُ بِالـ
قَصْدِ الْحَمِيدِ وَبِالرَّعَايَةِ
مَاذَا حَمَلْتَ لَنَا عَنِ الـ
مَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنِ (غَرَايِهِ)؟
أَوْضِحْ (لِصَرِّ) الْفَرْقِ مَا
بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
وَأَزِلْ شَكُوكَنَا بِالْإِنْفِ
سَ تَعْلَقُ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
وَدَعِ الْوَعْدَ؛ فَإِنَّهَا
فِي مَا مَضَى كَانَتْ رَوَايَهُ
أَضَحَتْ رِبْعَ النَّيْلِ سَلِ
طَنَةً، وَقَدْ كَانَتْ وَلَايَهُ
فَتَعْهَدُهَا بِالصَّلَا
حَ، وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَصَايَةَ
إِنَّا لَنَشْكُو وَاثْقِي
مَنْ بَعْدَ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةَ
نَرْجُو حَيَاةً حُرَّةً
مُضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَتِهِ

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) السير آرثر هنري مكهمون المعتمد البريطاني بمصر خلال الحرب العالمية الأولى.

ونـروم تعلـيماً يكو
 ن له من الفوضى وقايه
 ونـود ألا تسمعوا
 فينا السعاية والوشايه
 أنتم أطباء الشعو
 ب وأنبل الأقوام غايه
 أنى حللتم في البلا
 د لكم من الإصلاح آيه
 رسخت بناية مجدكم
 فوق الروية والهدايه
 وعدلتم فملكتم الد
 دنيا، وفي العدل الكفايه
 إن تنصروا المستضعف
 من فنحن أضعفهم نكايه
 أو تعملوا لصلاحنا
 فتداركوه إلى النهايه
 إننا بلغنا رشدنا
 والرشد تسبقه الغوايه
 لا تأخذونا بالكل
 م، فليس في الشكوى جنايه
 هذا (حسين^(١)) فوق عر
 ش (النيل) تحرسه العنايه
 هو خير من يبني لنا
 فدعوه ينهض بالبنايه

(١) إشارة إلى السلطان حسين كامل (١٨٥٣ - ١٩١٧م) ثامن حكام مصر من أسرة محمد علي تولى العرش بعد عزل ابن أخيه الخديو عباس حلمي ١٩١٤م واستمر حكمه حتى عام ١٩١٧م.

إلى غليوم الثاني امبراذور ألمانيا^(١)

لله أثار، هناك كريمة
حَسَدَتْ روائع حسنها (برلين)
طاحت بها تلك المدافع تارةً
لما أَمَرَتْ وتارةً (زبلين)
ماذا رأيت من النبالة والعلا
في عدمهن وكلهن عيون؟
لو أن في (برلين) عندك مثلها
لعرفت كيف تُجِلُّها وتحصون؟
إن كنت أنت هدمت (رُمُس) فإنه
أودى بمجدك ركنها الموهون
لم يُغْنِ عنها معبِدٌ خَرَّبَتْهُ
ظلمًا ولو يمسك عنانك دين
لا تحسبن الفخر ما أحرزته
الفخر بالذكر الجميل رهين
هل شدت في (برلين) غير معسكر
قامت عليه معاقل وحصون؟

(١) حافظ إبراهيم، ديوانه: ج ٢ ص ٨٣ - ٨٥.

وجمعتَ شعبك كلَّه في قبضة
إن لم تكن لانت فسوف تلين
نَظَمْتَ تجارتك المدائنَ والقري
(فالنيل) ناء بها وناء (السين)
فبكل أرضٍ من رجالك عصبه
وبكل بحر من لدُنكَ سفين
تسري ونسرك أين لُحْن يظللها
لا الليث يزعجها ولا التنين
فالأمر أمرك، والمهند مغمد
والنهي نهيك، والسرى مأمون
قد كان في (برلين) شعبك وادعاً
يستعمر الأسواق وهي سكون
فُتِحَتْ له أبوابُها، فسبيلها
وَقُفَّ عليه، ورزقه مضمون
فعلام أرهقت الورى وأثرتها
شعواء فيها للهلاك فنون؟
تالله لو نُصِرَتْ جيوشك لانطوى
أجلُ السلام وأقفر المسكون
سبعون مليوناً إذا وُزَّغَتْها
بين الحواضر نالنا مليون
ويل لمن يستعمرون بلادَهُ
القحط أيسر خطبهِ والهون

أكثر من ذكر الإله تورعاً
وزعمت أنك مرسَلٌ وأمين
عجباً! أتذكره وتملاً كونه
ويلاً لينعم شعبك المغبون؟
وكذلك القصابُ يذكر ربّه
والنصل في عنق الذبيحِ دفين

أحمد شوقي^(١)

على قبر نابليون^(٢)

قف على كنزٍ بباريسٍ دفينٍ
من فريدٍ في المعالي وثمانين
وافتقد جوهرةً من شرف
صدف الدهر بتزيئها ضنين
قد توارت في الثرى حتى إذا
قَدُمَ العهدُ توارت في السنين
غربت حتى إذا ما استيأست
دَنَّتِ الدارُ ولكن لات حين
لم تُذب نارُ الوغي ياقوتها
وأذابَتْهُ تباريح الحنين

(١) أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م)، أمير الشعراء وأشهر أعلام الشعر العربي في العصر الحديث، سافر إلى غير واحد من البلدان الأوروبية، وطالت إقامته ببلدين منها أولهما - فرنسا التي ابتعنه إليها الخديوي محمد توفيق لدراسة القانون بمونبلييه وباريس (١٨٨٨ - ١٨٩٣ م)، وقد أسهمت هذه الرحلة في تشكيل مرتكزات شوقي الفكرية والإبداعية إلى حد كبير، وثانيهما - إسبانيا حيث أقام بمدينة برشلونة (١٩١٥ - ١٩٢٠ م) التي اتخذها منفى اختياريًا له بعد أن أبعده الإنجليز عن مصر عقب خلع صديقه الخديو عباس حلمي الثاني، وإعلان الحماية على مصر في بداية الحرب العالمية الأولى. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٩٨/٢.

(٢) أحمد شوقي، ديوان شوقي، توثيق وتبويب وشرح د. أحمد الحوفي. ط نهضة مصر، القاهرة ١٩٨٠م: ج ٢ ص ٥٦٤ - ٥٧٠.

لا تلو موها؟ أليست حرّة
وهوى الأوطان للأحرار دين؟
غابت باريس دُخْرًا ومضى
تربها القيّم بالحرز الحصين
نزل الأرض ولكن بعدما
نزل التاريخ قبر النابغين
أعظم الليث تلقّاها الشّرى
ورفات النسر حارّته الوكون
وحوى الغمد بقايا صارم
لم تقلّب مثله أيدي القيون
شيد الناس عليه وبنوا
حائط الشك على أسّ اليقين
لست تُحصي حوله ألوية
أسبرت أمس ورايات سُبّين
نام عنها وهي في سُددته
ديدبان ساهر الجفن أمين
وكأني من عدو كاشح
لك بالأمس هو اليوم خدين
ووليّ كان يسقيك الهوى
عسلًا قد بات يسقيك الوزين
فإذا استكرمت وُدًا فاتهم
جوهر الود وإن صحّ ظنين
مرمر أضجع في مسنونه
حجر الأرض وضرغام العرين

جَلَّاتُهُ هَيْبَةُ الثَّائِي بِهِ
روعة الحكمة في الشعر الرصين
هل درى المرمز ماذا تحتَهُ
من قوى نفسٍ ومن خلقٍ متين؟
أيها الغالون في أجداثهم
ابحثوا في الأرض: هل عيسى دفين؟
يَمَّحِي المِيتُ وَيَبْلِي رمسُهُ
ويغول الربع ما غال القطين
حصنوا ما شئْتُمْ موتاكُمُ
هل وراء الموت من حصنٍ حصين؟
ليس في قبر وإن نال السها
ما يزيد المِيتَ وزناً وَيَزِين
فانزلِ التاريخ قبرًا أو فَنَمُ
في الثرى غفلاً كبعض الهامدين
واخذعِ الأحياء ما شئتَ فَلَنْ
تَجِدَ التاريخ في المُنْخَدِعِينَ
وعصاميًا حوى المجد سوى
فضيلة قد قُسِّمَتْ في المَعْرِقِينَ
أُمُّكَ النَّفْسُ قَدِيمًا أَكْرَمَتْ
وَأَبُوكَ الفضلُ خير المنجبين
نسب البدر أو الشمس - إذا
جِيءَ بالآباء - مغمورٌ رَهِين
وأصول الخمر ما أذكى على
خُبثٍ ما قد فعلت بالشاربين

لا يقولنَّ امرؤُ أضلُّ لي، فما
أصلُّه مسكٌ وأصلُّ الناس طين؟
قد تَتَوَّجَّتْ فقالتُ أُمُّ:
وَلَدُ الثُّورَةِ عَقُّ الثَّائِرِينَ
وتزوجتْ فقالوا: ما له
ولحورٍ من بناتِ الملِكِ عين؟
قسمًا لو قدروا ما احتشموا
لا يَعِفُّ الناس إلا عاجزين
أرأيتِ الخيرَ وافى أمة
لم ينالوا حظهم في النابغين؟
يصلح الملك على طائفةٍ
هم جمال الأرض حينًا بعد حين
مَلاؤا الدنيا، على قِلَّتِهِمْ
وقديمًا مُلِئَتْ بالمرسلين
يُحسن الدهرُ بِهِمْ ما طلَعوا
وبهم يَزْدَادُ حسنًا أَفْلِينَ
قد أقاموا قِدْوَةً صَالِحَةً
ومَضَوْا أمثلةً للمحتدين
إنما الأسوة - والدُّنيا أَسَى -
سبَّبَ العمرانِ نظمَ العالمين
يا صريعَ الموتِ نَدْمَانِ البلى
كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذَقَّتْ رَهين
كَدَتْ من قتلِ المنايا خِبرَةً
تَعْلَمُ الأَجَالُ أَيَّانَ تحين

يا مبيد الأسد في آجامها
هل أبادت خيلك الدود المَهين؟
يا عزيز السجن بالبابا إلى
كم تردى في الثرى ذل السجين؟
رب يوم لك جَلَّى وانثنى
سائل الغُرَّة ممسوح الجبين
أحرز الغاية نصرًا غالبًا
لفرنسا وحوى الفتحة الثمين
قيصرًا الأنساب فيه نازلاً
قَيَّصَرَ النفس عصام المالكين
مجلس التاج على مفرقه
بيديه لا بأيدي المُجلسين
حول أسترليز كان الملتقى
واصطدام النُسر بالمُسْتَنسرين^(١)
وضع الشطرنج فاستقبلته
ببنانٍ عابثٍ باللاعبين
فإذا المَلْكان هذا خاضعُ
لك في الجمع وهذا مستكين
صِدَّتْ شاهَ الروس والنُّمسا معًا
من رأي شاهين صيدًا في كمين؟
يا مُلَقَّى النصر في أحلامه
أين من وادي الكرى سنت هِلين^(٢)؟

(١) أسترليز: معركة فاصلة انتصر فيها بونابرت عام ١٨٠٥م.

(٢) سانت هيلين: هي الجزيرة التي نفي إليها بونابرت للمرة الثانية عام ١٨١٥م وظل بها حتى وفاته سنة ١٩٢١م.

يا مُنِيلَ التاجِ في المَهْدِ ابنَهُ
ما الذي غَرَّكَ بالغيبِ الجنين؟
اتَّئِدَ في أمةٍ أرهقتها
إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
أتعبَ الرِّيحَ مَدَى ما سَلَكَتْ
من سُهولٍ وأجازتْ من حُزون
من أديمٍ يَهْرَأُ الدُّبُّ إلى
فَلَوَاتٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكَنِين
لكَ في كلِّ مغارٍ غارَةٌ
وعليها الدمعُ فيهِ والأنين
ومن المكرِ تَغَنَّى بِها
هل يُرَكِّي الذَّبَحَ غيرُ الذابحين؟
سُخِّرَ النَّاسَ وإن لم يشعروا
لقويٍّ أو غنيٍّ أو مُبِين
والجماعاتُ ثنايا المرتقي
في المعاني وجسورِ العابرين
يا خطيبَ الدهرِ هل مالَ البلى
بلسانٍ كان ميزانَ الشؤون؟
تَرْجَحُ السَّلْمُ إذا حركتهُ
كِفَّةٌ أو تُرْجَحُ الحربُ الرُّبُون
حُطَبٌ لا صَوْتٌ إلا دُونها
في صداها الخيلُ تجري والسنين
من قصيرِ اللفظِ في مكرِ النُّهى
وطويلِ الرمحِ في كيدِ الوَتِين

غير وضاع ولا واش ولا
مُنْكَرِ الْقَوْلِ وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
سِرْزَنَ أَمْثَالًا فَلَوْلَمْ يُخَيِّهِ
سَيْفُهُ أَخْيَنَهُ فِي الْغَابِرِينَ
قَمِ إِلَى الْأَهْرَامِ وَاخْشَعِ وَاطَّرِحْ
خَيْلَةَ الصَّيْدِ وَزَهْوِ الْفَاتِحِينَ
وَتَمَهَّلْ إِنَّمَا تَمْشَى إِلَى
حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ أَوْ
كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ
لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حِظُّ الْخَاطِبِينَ
وَادِعَ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا
لَكَ وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا
قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ
أَلْهَبَتْ خَيْلًا وَحَضَّتْ فَيْلَقًا
وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ الْمَنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا
غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنِ
صَفَحَ الدَّهْرَ وَصَفَّ الدَّارَعِينَ
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْتَرِكِ
وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ

عِظَةُ قَوْمِي بِهَا أُولَى وَإِنْ
بَعُدَ الْعَهْدُ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ؟
يَا كَثِيرَ الصَّيْدِ لِلصَّيْدِ الْعُلَا
قُمْ تَأْمَلْ كَيْفَ صَادَتِكَ الْمَنُونُ
قُمْ تَرَ الدُّنْيَا كَمَا غَادَرْتَهَا
مَنْزَلَ الْغَدْرِ وَمَاءَ الْخَادِعِينَ
وَتَرَ الْحَقَّ عَزِيزًا فِي الْقَنَا
هَيِّنًا فِي الْعُزْلِ الْمُسْتَخْضَعِينَ
وَتَرَ الْأَمْرَ يَدًا فَوْقَ يَدٍ
وَتَرَ النَّاسَ ذُنَابًا وَضِيئِينَ
وَتَرَ الْعِزَّ لِسَيْفٍ نَزِقٍ
فِي بِنَاءِ الْمَلِكِ أَوْ رَأْيِ رَزِينِ
سَنَنْ كَانَتْ، وَنَظْمٌ لَمْ يَزَلْ
وَفَسَادٌ فَوْقَ بَاعِ الْمُصْلِحِينَ

غاب بولونيا^(١)

يا غاب بولونٍ ولي
ذِمٌّ عليك ولي عهد
زمن تَقَضَّى للهوى
ولنا بظلك، هل يعود؟
حلم أريد رجوعه
ورجوع أحلامي بعيد
وهَبِ الزمان أعادها
هل للشبيبة من يُعيد؟
يا غاب بولونٍ وبى
وجُدْ مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضـ
لوع وزلزل القلب العميد
وأراك أقسى ما عهد
تُ فما تميل ولا تميد
كم يا جماد قساوة
كم هكذا أبداً جحود؟

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ١ ص ٧٤ - ٧٥. وغاب بولونيا أحد أكبر متنزهات باريس وأشهرها.

هـلَا ذَكَرْتَ زَمَانَ كُنْ
نَنَا وَالزَّمَانَ كَمَا نَرِيدُ؟
نَطْوِي إِلَيْكَ دَجَى الْلِيَا
لِي وَالْدُّجَى عَنَا يَذُودُ
فَنَقُولُ عِنْدَكَ مَا نَقُو
ل، وَلَيْسَ غَيْرَكَ مَنْ يَعِيدُ
نَطْقِي هَوَى وَصِبَابَةَ
وَحْدِيثِهَا وَتَوَرُّ وَعُودُ
نَسْرِي وَنَسْرَحَ فِي فُضَا
ئُكَ وَالرِّيَاحَ بِهِ هَجُودُ
وَالطَّيْرَ أَقْعَدَهَا الْكُرَى
وَالنَّاسَ نَامَتِ وَالْوُجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغُ
بَطْنًا بِهِ النِّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقِفَةٌ
وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قَعُودُ
نَسْقِي وَنُسْقَى وَالْهَوَى
مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ
وَمِنْ الْجَنُوبِ لَهُ مَهُودُ
وَالْغَصْنَ يَسْجُدُ فِي الْفُضَا
ء وَحِيدًا مِنْهُ السَّجُودُ

والنجم يلحظنا بعيد
— من ما تحول ولا تحيد
حتى إذا دعت النوى
فتبدد الشمل النضيد
بتنا ومما بيننا
بحر ودون البحر بيد
ليلى بمصر وليها
بالغرب وهو بها سعيد

الطيَّارون الفرنسيون^(١)

قم سليمان^(٢)، بساطُ الريح قاما
ملك القومُ من الجو الزُّماما
حين ضاق البر والبحر بهم
أسرجوا الريح وساموها اللُّجاما
صار ما كان لكم معجزةً
آيةً للعلم آتاها الأناما
قدرة كنتَ بها منفرداً
أصبحتَ حصّةً من جدِّ اعتزاما
عين شمسٍ قام فيها مارد
من عفاريته يدعى (شاتها)^(٣)
يملاً الجو عزيّفاً كلما
ضرب الريح بسوط والغماما
ملك الجو تليه عصابة
جمعتُ شهماً وندباً وهُماما
استووا فوق مناطيدهم
ما يبالون حياة أم حِمَاما

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ١ ص ٥١٦ - ٥٢٠.

(٢) سليمان بن داود عليهما السلام.

(٣) شاتها أحد الطيارين المشار إليهم.

وقبورا في السموات العلا
نزلوا أم حفرات ورغاما
مطمئنين نفوسا كلما
عبست كارثة زادوا ابتساما
صهوة العز اعتلوا تحسبهم
جمع أملاك على الخيل تسامى
رفعوا لولبها فاندفعت
هل رأيت الطير قد زف وحاما؟
شال بالأذنان كل ورمى
بجناحيه كما رغت النعاما
ذهبت تسمو فكانت أعقباً
فنسورا فصقورا فحماما
تنبري في زرق الأفق كما
سبح الحوت بدأماء وعاما
بعضها في طلب البعض كما
طارد النسر على الجو القطاما
ويراها عالم في زحل
أرسلت من جانب الأرض سهامها
أو نجومًا ذات أذنان بدت
تنذر الناس نشورا وقياما
أترى القوة في جؤجئيه
وهو بالجؤجؤ ماض يترامى؟
أم تراها في الخوافي خفيت
أم مقر الحول في بعض القدامى؟

أم ذناباه إذا حَرَّكَهُ
 يزن الجسم هبوطاً وقياماً؟
 أم بعينيه إذا ماجالتا
 تكشفان الجو غيثاً أم جَهما
 أم بأظفارٍ إذا شَبَّكَهَا
 نفدت في الريح دفْعاً واستلاماً؟
 أم أَمَدَّتْهُ بِرُوحٍ أُمُّهُ
 يوم أَلْقَتْهُ وما جاز الفطاماً؟
 فتلقاه أُبّ، كم من أبٍ
 دونه في الناس بالوُلْد اهتماماً
 فلكيُّ هو إلا أنه
 لم ينل فهمًا ولم يعطَ الكلاماً
 طُلُبَةً قد رامها أبَاؤُنا
 وابتغاهَا من رأى الدهر غلاماً
 أسقطت إيكارَ في تجربة
 وابن فرناس فما استطاعا قياماً^(١)
 في سبيل المجد أودى نفرٌ
 شهداء العلم أعلاهم مقاماً
 خلفاء الرسل في الأرض هُمُ
 يبعث الله بهم عامّاً فعاماً
 قطرة من دمهم في ملكه
 تملأ الملك جمالاً ونظاماً

(١) إيكار شاب فرنسي حاول مع والده جيبيل الفرار من سجن أحد معسكرات بالي المحصنة وذلك بتفتيت
 أجنحة من الريش على ذراعيهما بواسطة الشمع والهرب تحليقاً في الجو وقد عدل الوالد عن الفكرة إما
 إيكار فقد كان مسكوناً بحلم الطيران فسقط في البحر وأصبح أسطورة التحليق في الغرب.
 وابن فرناس هو عباس بن فرناس القرطبي، عالم أندلسي عاش في القرن الثالث الهجري، وقيل إنه أول من
 ابتنى طائرة وطار بها غير أنه لم يحسن الهبوط بها فسقط صريعاً.

رب إن كانت خير جُعِلْتُ
فاجعل الخير بناديهـا لزامـا
وإن اعتز بها الشر غداً
فتعالـت تمطر الموت الزوامـا
فاملاً الجو عليها رُجُماً
رحمةً منك وعدلاً وانتقامـا
يا فرنسـا لا عدمنـا مِننـاً
لك عند العلم والفن جسامـا
لطف الله بباريس ولا
لقيت إلا نعيمـاً وسلامـا
رَوَّعْتُ قلبي خطوبُ رَوَّعْتُ
سامرَ الأحياءِ فيها والنيامـا
أنا لا أدعو على سين طغى
إن (اللسين) وإن جار زمامـا
لست بالناسي عليه عيشة
كانت الشَّهْدَ وأحباباً كرامـا
اجعلوها رُسُلَكُم أهل الهوى
تحمل الأشواق عنكم والغرامـا
واستعيروها جناحاً طامـا
شغف الصب وشاق المستهامـا
يحمل المظنى إلى أرض الهوى
يمناً حلَّ هواه أم شامـا
أركب الليث ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى ذمامـا

غدرت جيرون^(١) لم تحفل به
 وبما حاول من فوز وراما
 وقعت ناحية فاحترقت
 مثل قرص الشمس بالأنق اضطراما
 راضها باليؤمن من طلعت
 خير من حج ومن صلى وصاما
 كخليل الله في حضرته
 خربت النار خشوعاً واحتراما
 ما لـ«روجي»^(٢) صاعداً ما ينتهي؟
 أتراه أثر الجوفراما؟
 كلما دار به دورته قد ناله
 ما هبطت الأرض أرضها مقاما
 هل ترى في الأرض إلا حسداً
 ورياء ونزاعاً وخصاما؟
 مُلكُ هذا الجوف في منعته
 طالما للنجم والطير استقاما
 حسد الإنسان سربيه بما
 أوتيا في ذروة العز اعتصاما
 دخل العش على أنسره
 أترى يغشى من النجم السناما؟
 أيها الشرق انتبه من غفلة
 مات من في طرقات السيل ناما

(١) جيرون: أحد ضحايا الطيران.

(٢) روجي: اسم طيار.

لا تقولنَّ عظاميُّ أنا
في زمان كان للناس عصاما
شأقت العلّيا فيه خَلْفًا
ليس يألوها طلابًا واغتناما
كل حينٍ منهم نابغةٌ
يَفْضُلُ البدر بهاءً وتماما
خالقَ العصفورِ حيرت به
أُمَمًا بادوا وما نالوا المراما
أَفَنُوا النُّقْدَيْنِ في تقليده
وهو كالدرهم ريشًا وعظاما

ذكرى هيجو^(١)

ما جل فيهم عيدك المأثور
إلا وأنت أجل يا فكتور
ذكروك بالئة السنين وإنها
عمرٌ لمثلك في النجوم قصير
ستدوم ما دام البيان وما ارتقت
للعالين مداركُ وشعور
ولئن حُجبت فأنت في نظر الورى
كالنجم لم يُر منه إلا النور
لولا التقى لفتح قبرك للملا
وسألت أين السيد المقبور؟
ولقلت يا قوم انظروا إنجيلكم
هل فيه من قلم الفقيد سطور؟
مَنْ بعدَهُ ملكُ البيان فعندكم
تاج فقدتم ربُّهُ وسرير
مات القريض بموت هوجو وانقضى
ملك البيان فأنتم جمهور
ماذا يزيد العيد في إجلاله
وجلاله بيراعه مسطور؟

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ٢ ص ٤٦١ - ٤٦٢. وقد أنشد القصيدة في ذكرى مرور مائة عام على ميلاد هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥م).

فَقَدَتْ وجوه الكائنات مُصَوِّرًا
نزل الكلام عليه والتصوير
كشف الغطاء له فكل عبارة
في طيها للقارئين ضميرٌ
لم يُعْيِهِ لفظٌ ولا معْنَى ولا
غرض ولا نظم ولا منشور
مُسْلِي الحزين يَفُكُّه من حزنه
ويُـرْده لـله وهو قـرير
ثار الملوك وظل عند إباءه
يرجو ويأمل عفوه المَثُور
وأعار «واترلو» جلال يراعه
فجلال ذاك السيف عنه قصير
يا أيها البحر الذي غمر الثرى
ومن الثرى حفر له وقبور
أنت الحقيقة إن تَحَبَّبَ شخصها
فلها على مر الزمان ظهور
ارفع حداد العالمين وعد لهم
كيما يُعَيِّدَ بئس وفقير
وانظر إلى (البؤساء) نظرة راحم
قد كان يسعد جمعهم ويجير
الحال باقية كما صَوَّرَتَهَا
من عهد آدم ما بها تغيير
البؤس والنعمى على حالهما
والحظ يعدل تارة ويجور

ومن القويِّ على الضعيف مسيطرٌ
ومن الغني على الفقير أمير
والنفس عاكفة على شهواتها
تأوي إلى أحقادها وتثور
والعيش آمال تجد وتنقضي
والموت أصدق والحياة غرور

الشاعر الموسيقي فردي^(١)

فتى العقل والنغمة العاليه
مضى ومحاسنه باقيه
فلا سوقه لم تكن أنسه
ولا ملك لم تزن ناريه
ولم تخل من طيبها بلده
ولم تخل من ذكرها ناحيه
يكاد إذا هو غنى الورى
بقافية يُنطق القافيه
يتيه على الماس بعض النحاس
إذا ضم ألحانه الغاليه
وتحكم في النفس أوتاره
على العود ناطقه حاكيه
وتبلغ موضع أوطارها
وتفشي سريرتها الخافيه
وكم أية في الأغاني له
هي الشمس ليس لها ثانيه

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ٢ ص ٥٩٢ - ٥٩٣. فيردي جوزبي (١٨١٣ - ١٩٠١م) موسيقار إيطاليا الأشهر في القرن التاسع عشر وضع أوبرا عايدة بأمر الخديو إسماعيل أيام الاحتفال بافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م؛ ومثلت لأول مرة في دار الأوبرا بالقاهرة عام ١٨٧١م.

إذا ما تنادي بها العارفون
قل البرق والرعد من غاديه
فإن همسوا بعد جهرٍ بها
فخفق الحلي على الغانيه
لقد شاب فردى وجاز المشيب
وعَيِدَا شبيبتهما زاهيه
تُمَثِّلُ مصر لهذا الزمان
كما هي في الأعصر الخاليه
ونذكر تلك الليالي بها
وننشد تلك الرؤى الساريه
ونبكي على عزنا المنقضي
ونندب أيامنا الماضيه
فيا آل فردى نعزيكُم
ونبكي مع الأسره الباكيه
فقدنا بمفقودكم شاعرًا
يقل الزمان له راويه

شكسبير^(١)

أعلى الممالك ما كرسِيُّه الماءُ
وما دعامته بالحق شَمَاءُ
يا جيرة (المنش) حلاكُم أَبَوْتُكُم
ما لم يطوَّق به الأبناء أَبَاءُ
ملك يطاول ملك الشمس، عزته
في الغرب باذخة في الشرق قعساء
تأوي الحقيقة منه والحقوق إلى
ركن بنائه من الأخلاق بِنَاءُ
أعلاه بالنظر العالي ونطْقُهُ
بحائط الرأي أشياخ أجلاء
وحاطه بالقنا فتیان مملكةٍ
في السلم زهر ربًّا في الروع أرزاء
يستصرخون ويُرجى فضلُ نجدتهم
كأنهم عرب في الدهر عرباء
ودولة لا يراها الظن من سعة
ولا وراء مداها فيه علياء

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥٣.

عصماء لا سَبَبُ الرَّحْمَنِ مُطَّرِحُ
فيها ولا رَجِمُ الإنسان قطعاً
تلك الجزائر كانت تحتهم رُكُنًا
وراءهن لباغي الصيد عنقاء
وكان ودهم الصافي ونصرتهم
للمسلمين وراعيهم كما شاءوا
دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم
يد على خلقه لله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة
ولا نمت من كريم الطير غناء
نالت به وحده إنكلترا شرفاً
مالم تنل بالنجوم الكثر جوزاء
لم تُكشَفِ النفس لولاه ولا بُلِيَتْ
لها سرائر لا تحصى وأهواء
شعر من النسق الأعلى يؤيده
من جانب الله إلهام وإيحاء
من كل بيت كأي الله تسكنه
حقيقة من خيال الشعر غراء
وكل معنى كعيسى في محاسنه
جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة
كلاهما فيه إضحاك وإبكاء

مهما تُمَثِّلُ تَرَ الدُّنْيَا مُمَثِّلَةً
أَوْ تَتَلَّ فُهِي مِنَ الْإِنْجِيلِ أَجْزَاءُ
يَا صَاحِبَ الْعُصْرِ الْخَالِي أَلَا خَبِرُ
عَنِ عَالَمِ الْمَوْتِ يَرْوِيهِ الْأَلْبَاءُ
أَمَّا الْحَيَاةُ فَأَمْرٌ قَدْ وَصَفَتْ لَنَا
فَهَلْ لِمَا بَعْدُ تُمَثِّلُ وَإِدْنَاءُ؟
بِمَنْ أَمَاتِكَ قُلْ لِي: كَيْفَ جَمَجَمَةٌ
غُيْبَاءُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ جَوْفَاءُ؟
كَانَتْ سَمَاءٌ بَيَانٍ غَيْرِ مَقْلَعَةٍ
شَوَّبُوبَهَا عَسَلٌ صَافٍ وَصَهْبَاءُ
فَأَصْبَحَتْ كَأَصْيَصٍ غَيْرِ مَفْتَقَدٍ
جَفَّتْهُ رِيحَانَةٌ لِلشَّعْرِ فَيَحَاءُ
وَكَيْفَ بَاتَ لِسَانٌ لَمْ يَدْعُ غَرَضًا
وَلَمْ تَفُتُّهُ مِنَ الْبَاغِينَ عَوْرَاءُ؟
عَفَا فَأَمْسَى ذُنَابِي عَقْرِبٍ بَلِيَّتْ
وَسُمُّهَا فِي عُرُوقِ الظُّلَمِ مَشَاءُ
وَمَا الَّذِي صَنَعَتْ أَيْدِي الْبَلَى بِيَدٍ
لَهَا إِلَى الْغَيْبِ بِالْأَقْلَامِ إِيْمَاءُ؟
فِي كُلِّ أُنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا انْبَجَسَتْ
بَرْقٌ وَرَعْدٌ وَأَرْوَاحٌ وَأَنْوَاءُ
أَمْسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِي جَدَثٍ
قُفَّارُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ وَبَوُغَاءُ

وأين تحت الثرى قلبٌ جوانبه
كأنهن لوادي الحق أرجاء
تصغى إلى دقه أذن البيان كما
إلى النواقيس - للرهبان إصغاء
لئن تَمْشَى البلى تحت التراب به
لا يؤكل الليث إلا وهو أشلاء
والناس صنفان موتى في حياتهم
وأخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهب فالأحياء بينهم
لا يستوون ولا الأموات أكفاء
يا واصف الدم يجري هاهنا وهنا
قم انظر الدم فهو اليوم دَأْمَاءُ
لاموك في جعلِكَ الإنسان ذئبَ دمٍ
واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء
وقيل أكثر ذكر القتل ثم أتوا
ما لم تسعه خيالات وأنباء
كانوا الذئابَ وكان الجهل داءَهُمْ
واليوم علمُهُم الرَاقِي هو الداء
لؤم الحياة مشى في الناس قاطبةً
كما مشى آدم فيه وحواء
قم أيّدِ الحق في الدنيا أليس له
كتيبة منك تحت الأرض خرساء؟

وأين صوتُ تَمِيدُ الراسياتُ له
كما تمايد يوم النار سيناء؟
وأين ماضية في الظلم قاضية
وأين نافذة في البغي نجلاء؟
أيترك الأرض جانوها وليس بها
صحيفة منك في الجانين سوداء؟
تأوي إليها الأيامى فهي تعزية
ويستريح اليتامى فهي تأساء

ذكرى كارنا فون^(١)

في الموت ما أعيا وفي أسبابه
كل امرئ رهن بطي كتابه
أسدٌ لعمرك، من يموت بظفره
عند اللقاء كمن يموت بنابه
إن نام عنك فكل طب نافع
أو لم ينم، فالطب من أذنبه
داء النفوس وكل داء قبله
هم نسين مجيئه بذهابه
النفس حرب الموت إلا أنها
أتت الحياة وشغلها من بابه
تسع الحياة على طويل بلائها
وتضيق عنه على قصير عذابه
هو منزل الساري وراحة رائح
كثير النهار عليه في إتيابه
وشفاء هذي الروح من آلامها
ودواء هذا الجسم من أوصابه
من سره ألا يموت فبالعلا
خلد الرجال وبالفعال النابه

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ٢ ص ٣٧٧ - ٣٨٢. وكارنافون هو صاحب البعثة الأثرية التي كشف رئيسها هوارد كارتير عن مقبرة الملك توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢م.

ما مات من حاز الثرى آثاره
واستولت الدنيا على آدابه
قل للمدل بماله وبجاهه
وبما يُجل الناس من أنسابه
هذا الأديم يصد عن خُضاره
وينام ملء الجفن عن غُيابه
إلا فتًى يمشي عليه مجدداً
ديباجتيه معمرًا لخرابه
صادت بقارعة الصعيد بعوضةً
في الجو صائدَ بازِه وعُقابه
وأصاب خرطوم الذبابة صفحةً
خلقت لسيف الهند أو لذبابه
طارت بخافية القضاء ورأرت
بكريمتيه ولا مست بلعابه
لا تسمعن لعصبة الأرواح ما
قالوا بباطل علمهم وكذابه
الروح للرحمن جل جلاله
هي من ضنائن علمه وغياهه
غلبوا على أعصابهم فتوهموا
أوهام مغلوبٍ على أعصابه
ما أب جبار القرون وإنما
يوم الحساب يكون يوم إيباه
فذرّوه في بلد العجائب مغمداً
لا تشهروه كأمس فوق رقابه

المستبد يطاق في ناووسه
لا تحت تاجيه وفوق وثابه
والفرد يؤمن شره في قبره
كالسيف نام الشر خلف قرابه
هل كان (توتنخ) تقمص روحه
قمص البعوض ومستخس إهابه؟
أو كان يجزيك الردى عن صحبة
وهو القديم وفاؤه لصحابه؟
تالله لو أهدى لك الهرمين من
ذهب، لكان أقل ما تجزى به
أنت البشير به، وقيم قصره
ومقدم النبلاء من حبابه
أعلمت أقوام الزمان مكانه
وحشدتهم في ساحه ورحابه
لولا بنانك في طلاس تربه
ما زاد في شرف على أترابه
أخنى الحمام على ابن همة نفسه
في المجد، والبناني على أحسابه
الجائب الصخر العتيد بحاجر
دب الزمان وشب في أسرابه
لوزايل الموتى محاجرهم به
وتلفتوا لتحيروا كضبابه
لم يألؤه صبراً ولم ين همة
حتى انثنى بكنوزه ورغابه

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَهُ
وَحَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مُحَرَابِهِ
وَطَوَى الْقُرُونِ الْقَهْقَرَى حَتَّى أَتَى
فَرَعُونَ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ
الْمَنْدَلُ الْفَيَّاحُ عُودُ سَرِيرِهِ
وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشَيْ ثِيَابِهِ
وَكَأَنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ
أَثْمَارِهِ صَبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ
جَدَثَ حَوَى مَا ضَاقَ غُمْدَانُهُ بِهِ
مِنْ هَالَةِ الْمَلِكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ
بَنِيَانِ عَمْرَانٍ، وَصَرَحَ حَضَارَةِ
فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيِهِ
مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُ ثَمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عِبَابِهِ
تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنِّ عِنْدَ عَجَابِهِ
يَا صَاحِبَ الْأَخْرِى بَلَّغْتَ مَحَلَّةً
هِيَ مِنْ أَخِي الدُّنْيَا مَنَاخَ رِكَابِهِ
نُزِّلُ أَفَاقَ بَجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى
مَنْ لَا يَفِيْقُ وَجَدُّ مِنْ تَلْعَابِهِ
نَامَ الْعَدُوُّ لَدَيْهِ عَنِ أَحْقَادِهِ
وَسَلَا الصَّدِيقُ بِهِ هَوَى أَحْبَابِهِ
الرَّاحَةُ الْكُبْرَى مَلَاكُ أَدِيمِهِ
وَالسَّلْوَةُ الطَّوْلَى قَوَامُ تَرَابِهِ

وادي الملوك بكث عليك عيونه
بمقرق كالمزن في تسكابه
ألقي بياض الغيم عن أعطافه
حزنًا وأقبل في سواد سحابه
يأسى على حرباء شمس نهاره
ونزيل قيعته وجار سرابه
ويود لو ألبست من برديّه
بُردين ثم دُفنت بين شعابه
نوّمت في الدنيا به ورفعته
فوق الأديم بطاحه وهضابه
أخرجت من قبر كتاب حضارة
الفن والإعجاز من أبوابه
فصّلته فالبرق في إيجازه
يبني البريد عليه في إطنابه
طلعا على لوزان والدنيا بها
وعلى المحيط وما وراء عبابه
جئت الشعوب المحسنين بشافع
من مثل متقن فنّهم ولبابه
فرفعت ركنا للقضية لم يكن
سحبان يرفعه بسحر خطابه

قسم الأزهار بباريس^(١)

رزق الله أهل باريس خيرًا
وأرى العقل خير ما رزقوه
عندهم للثمار والزهر مما
تنجب الأرض معرض نسقوه
جنة تخلق العقول وروض
تجمع العين منه ما فرقوه
من يراه يقول قد حرموا الفر
دوس لكن بسحرهم سرقوه
ما ترى الكرم قد تشاكل حتى
لو رآه السقاة ما حققوه
يسكر الناظرين كرمًا ولما
تعتصره يد ولا عتقوه
صوره كما يشاءون حتى
عجب الناس كيف لم يُنطقوه
يجد المتَّقِي يد الله فيه
ويقول الجحود قد خلقوه

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ١ ص ١١٩.

باريس^(١)

جهدُ الصبابة ما أكابد فيكِ
لو كان ما قد ذقْتُه يكفيكِ
حتام هجراني وفيهم تجنُّبي
وإلام بي ذل الهوى يغريك؟
قد مِتُّ من ظمأ فلو سامحتني
أن أشتهي ماء الحياة بفيك
أجد المنايا في رضاك هي المنى
ماذا وراء الموت؟ ما يرضيك؟
يا بنت مخضوب الصوارم والقنا
برئت بنائك من سلاح أبيك
فخضاب تلك من العيون وقاية
وخضاب ذاك من الدم المسفوك
جفناك أيهما الجريء على دمي
بأبي هما من قاتل وشريك
بالسيف والسحر المبين وبالطلى
حَمَلا عليَّ وبالقنا المشبوك
بهما وبى سقم ومن عجب الهوى
عدوان منكسرٍ على منهوك

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٨.

رفقا بمسبلة الشؤن قريحة
تسلو عن الدنيا ولا تسلوك
أبكيته وقعدت عن إنسانها
يا للرجال لمُغَرَّقٍ متروك
ضلت كراها في غياهب حالك
ضل الصباح عليه صوت الديك
رق النسيم على دجاء لَأَنَّتِي
ورثي لحالي في السماء أخوك
قاسيته حتى انجلي بالصبح عن
سرِّي المصون ومدمعي المهتوك
سُلْتُ سيوف الحي إلا واحداً
إفرندة في جفنه يحميك
جردته في غير حق كالألى
سلُّوا سيوفهم على أهلك
طلعت على حرم الممالك خيلهم
ناراً سنا بكها على (البلجيك)
البأس والجبروت في أعرافها
والموت حول شكيمها المعلوك
عَزَّتْ (لياج) عن الحصون وجَرَّدَتْ
(نامور) عن فولانها المشكوك^(١)
تمشي على خط الملوك وخَتْمِهِمْ
وعلى مصون موائق وصكوك
والحرب لا عقل لها فتسومها
ما ينبغي من خطية وسلوك

(١) لياج ونامور: معركتان حربيتان.

دُكِّتْ حِصُونُ الْقَوْمِ إِلَّا مَعْقِلًا
مِنْ نَخْوَةٍ وَحُمِيَّةٍ وَفَتْوِكَ
وَإِذَا احْتَمَى الْأَقْوَامُ بِاسْتِقْلَالِهِمْ
لَاذُوا بِرُكْنٍ لَيْسَ بِالْمَدْكُوكِ
وَلَقَدْ أَقُولُ وَأُدْمَعِي مُنْهَلَةً
بَارِيزَ لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ
مَا خِلْتُ جَنَاتِ النِّعِيمِ وَلَا الدَّمَى
تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارُ خِلَاعَةٍ وَمَجَانَةٍ
وَدَعَاةٍ يَا إِفْكَ مَا زَعْمُوكِ!
إِنْ كُنْتَ لِلْمَشْهُوَاتِ رِيًّا فَالْعَلَا
شَهَوَاتِهِنَّ مَرْوِيَّاتٌ فَيْكَ
تَلْدِينُ أَعْلَامِ الْبَيَانِ كَأَنَّهُمْ
أَصْحَابُ تَيْجَانٍ مَلُوكُ أَرِيكَ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةُ شَعْرِهِمْ
وَتَفْجَرَتْ كَالْكُوْثَرِ الْمَعْرُوكِ
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
مَا حَجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
الْعَصْرِ أَنْتَ جَمَالُهُ وَجَلَالُهُ
وَالرُّكْنُ مِنْ بَنِيَانِهِ الْمَسْمُوكِ
أَخَذْتَ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شَعُوبُهُ
وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ سَاعَةَ عَرْضِهَا
لِلْفَخْرِ خَيْرُ كَنْوُزِهَا مَاضِيكَ

ومن العجائب أن واديك الشَّرَى
ومراتع الغزلان في واديك
يا مكتبي قبل الشباب وملعبي
ومقيل أيام الشباب النوك
ومَـراح لذاتي ومغداها على
أفق كجنات النعيم ضحوك
وسماء وحي الشعر من متدفقٍ
سلسٍ على نول السماء محوك
لما احتملت لك الصنوعة لم أجد
غير القوافي ما به أجزيك
إِنْ لَمْ يَقُوكِ بكل نفسٍ حرة
فأله جل جلاله واقيك

الغواصة^(١)

رأيت على لوح الخيال يتيمةً
قضى يوم (لوسيتانيا) أبواها
فيا لك من حاك أمين مصدق
وإن هاج للنفس البكا وشجاها
فواها عليها ذاقت اليتم طفلة
وقوض ركنها وذل صباها
وليت الذي قاست من الموت ساعة
كما راح يطوي الوالدين طواها
كفرخ رمى الرامي أباه فغاله
فقامت إليه أمه فرماها
فلا أب يستذري بظل جناحه
ولا أم يبغي ظلها وذراها
ودبابة تحت العُباب بمكمن
أمين ترى الساري وليس يراها
هي الحوت أو في الحوت منها مشابه
فلو كان فلوذاً لكان أخاها
أبنت لأصحاب السفين غوائلها
والأم ناباً حين تفغر فاهها

(١) أحمد شوقي، ديوان شوقي: ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٤. قالها شوقي بمناسبة نسف غواصة ألمانية للباخرة لوسيتانيا عام ١٩١٥م.

خَوْوْنُ إِذَا غَاصَتْ، غَدُورُ إِذَا طَفَتْ
مُلَاعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسِرَاهَا
تُبَيَّتْ سَفْنُ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَغَى
وَتَجَنَّى عَلَى مَنْ لَا يَخُوضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَطَتْ
عَلَيْهِ زُبَانُهَا وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْلَمْ تَغِيَّبْ فَلَكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ
لَمَّا أَمْنَتْ مَقْذُوفُهَا وَلِظَاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا وَلَا كَانَ رَكْبُهَا
وَلَا كَانَ بَحْرُ ضَمِّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفْ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ
إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النَفُوسِ رَدَاهَا

أسعد داغر^(١)

وصف الحرب^(٢)

سمعت مقال نفسي فاعتراني
ذهول حرت فيه وضقت صدرا
وبعد تأملي في ما ارتأته
شهدت لها بصحته مُقِرًّا
وأيّقتُ القريحة من كراها
فلبثتني ولي لم تعص أمرا
وسالت واليراع يمد منها
ويرقم وحيها سطرًا فسطرا
عن الحرب التي دارت رحاها
فصار لها سواد الناس بُرًّا
تدفق سيلها فطما عليهم
وأصبح غامرًا للأرض غمرًا

(١) أسعد داغر (١٢٢٧ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٠ - ١٩٣٥ م)، شاعر لبناني أقام بمصر فترات طويلة اشتغل بالتعليم، واشتهر بالترجمة وكتابة المقالات العلمية والاجتماعية. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤٧١/٣.

(٢) أسعد داغر، تاريخ الحرب الكبرى شعراً، ط مطبعة الهلال، القاهرة ١٩١٩م: ق ٣ ص: ١٣-١٤.

وشب ضرامها فشوى البرايا
كما تشوي الأتاتين الأجرًا
ألمت بالوليد فشاب هولا
ولامست الحديد فذاب صهرا
ولست أرى لها وصفًا سوى ما
زهيرُ قاله وكفاه فخرا
كان الغيب صورها لديه
فأحكم وصفها فرواه شعرا
ولو كبرى حروب الأرض عدت
لما حسبت لديها غير صغرى

بداءة شبوبها^(١)

أثار غبارها غليوم عمداً
وأسعر نارها ختلاً وغدرا
تأهب في الخفاء فكان يرخي
على استعداد له الحرب سترا
ويبدي حبه للسلم جهراً
ويحضأ مارج الهيجاء سرا
وزين خوضها لمخالف فيه
وأغراههم بها خبتاً ومكرا
وأغواهم كما إبليس قدماً
بصورة حية حواء غراً
وصير مقتل ابن حليفه في
سراجيفولها سبباً وعذرا

(١) أسعد داغر، تاريخ الحرب الكبرى شعراً: ق٤. ص: ١٤. (في ٢٣ يوليو ١٩١٤م أرسلت حكومة النمسا بلاغاً إلى الحكومة السربية تطلب فيه أن تقرضها عن مقتل ولي عهدا وتشتترط لذلك عشرة شروط بسطتها في البلاغ وأمهلتها ٤٨ ساعة. وعلى رغم توسط روسيا وبريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا وسعيهن في حمل النمسا على حذف الشرط المتعلق بتعرضها لشؤون السرب الداخلية ظلت بإيعاز ألمانيا مصرّة على كل ما طلبته. وإن لم تجبها السرب إليه شهرة عليها الحرب في ٢٨ يوليو وأخذت تطلق مدافعها على بلغراد من عبر الدانوب)

وقال لدولة النمسا أغيري
على السرب التي وترتك وترا
فلبته وهبت من قينا
تذيق بني بلغراد الأمرا
وهذا كان مبتدا الرزايا
ومنه شرها استشرى وأكرى

فخري أبوالسعود^(١)

ملوك الغرب^(٢)

لمناسبة احتفال الإنجليز بعيد ملكهم
تيهوا بعيدِ المليك المفرد العلم
وفاخروا بعلاه سائر الأمم
ومجّدوا فيه عنوانًا لمجدكُم
ورمّز ملك وطيدٍ ثابت الدعم
ملك حوى مشرق الدنيا ومغربها
لم يَرُ عن مثله التاريخ من قدم
تيهوا بني الغرب بين العالمين بما
بلغتم اليوم من مجد ومن عظم
ولتزدهوا بملوك في عروشكم
هم زينة الملك والأحكام والنظم
تأوى الشرائع منهم والحقوق إلى
حصن حصين وركن غير منهدم

(١) فخري أبوالسعود (١٣٢٨ - ١٣٥٩ هـ = ١٩١٠ - ١٩٤٠ م)، شاعر مصري تخرج في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩٣٠م، وأوفد في بعثة دراسية لإنجلترا (١٩٣٢ - ١٩٣٤م)؛ عمل بالصحافة والترجمة كما عمل بالتدريس. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٤ / ٤٩١.
(٢) فخري أبوالسعود، مجلة الرسالة، عدد ٩٧، تاريخ ١٣/٥/١٩٣٥م؛ ص ١٣٩ - ١٤٠.

هم أول الحارسي الدستور من عبثٍ
والحافظين لما أولوه من ذم
وهم مناط أمانيّ البلاد وهم
أبوة الشعب في الأحداث والغم
في كل يوم لهم في الشعب مآثرة
تغيث منه مكان الداء والألم
ملائك النور في سلم وفي دعة
وهم حماة الحمى في يوم ملتحم
وسادة الناس في علم وفي أدب
هُم وأوج كمال الخلق والشيم
نالوا من العز شأواً لم يُنَلْ ولهم
محبة في قلوب الشعب لم تُرَم
محبة الشعب ترعاهم وتحرسهم
لا الشاهقات من الأسوار والأطم
محبة هي أغلى للمُدىل بها
من منظرٍ فارِهٍ أو مظهر سنم
توارثوا صولجان الملك في أمم
لا تبتغي بدلاً - لو خُيرت - بهم
لا كالمملوك الألى - بالأمس - إذ حكموا
ساقوا الرعية سوق الشاء والنعم
ولم يخالوا شعوباً تحت رايتهم
سوى عبيد لرب التاج أو حشم
ولم يروا لهمُ جاهاً ولا حسباً
في الناس حتى يُذلوا كل ذي شمم

يُقَصِّى الأَبْيُّ وَيَشْقَى الحر عندهم
ويمرح المالق الأفاك في النعم
باسم المكارم أَعْلَوْا ملكهم وهُمْ
حربٌ على كرم الأخلاق والهمم
عن حاجة الشعب باللذات في شُغْلٍ
كانوا وعن دعوة المهضوم في صمم
سيان إن سعدت في ظل دولتهم
رعية أو هوت في البؤس والوصم
لا يرقب الناس منهم فضل مكرمة
لكن يخافون منهم بطش محتكم
ذياك عهد توَلَّى غير مرتجع
هيهات يبعثه باغ من العدم
وعاصرتنا ملوك في ممالكهم
هُمُ لِمَن حكموهُمُ أول الخدم
يشاطرون صروف الدهر قومهم
ويعطفون عليهم عطف ذي رحم
وهم على شعبهم في كل ما صنعوا
فيض من البر لا صوب من النقم
تسمنوا الذروة العليا، وباسمِهِمُ
تزجى الحجاغل في الوديان والأكم
وينزلون - إذا ما الجد جد - على
ما قاله قائلو السادات والعمم
ولا يرون لهم من دون أمتهم
مجداً ولا دون حب الشعب من عصم

أعداء لا أضياف^(١)

أمانا نُقرئ القوم السلامًا
ويبغون العداوة والخصاما
ونكرمهم مجاملةً وودًا
ولم نر فيهمُ الشيم الكراما
ونرعاهم بموطننا حلولا
ولم يرعوا لموطننا ذماما
ونمنحهم قِرى العربيّ جودًا
قعودًا بين أظهرنا قياما
وقد أمست عروبتنا لديهم
ونسبتنا إلى الأجواد ذاما
وندعوهم ضيوفاً في ذرانا
لهم حق النزيل إذا أقاما
وما للضيف حق من مضيفٍ
إذا نبذ الحياء والاحتشاما
ونزعمنا مضيفيهم وهذي
خديعة من تخادع أو تعامى
أمهما تُلقِ أوربا برذلٍ
إلى مصرٍ تطاول أو تسامى؟

(١) فخري أبو السعود، مجلة الرسالة، عدد ١٩٣٤/١٢/٢٦ م: ص ٩٩ - ١٠١.

وندعوهم أخوتنا ونبغي
لود الشرق والغرب التئاما
وهم يترفعون علًا ونبلا
وقد شطروا الورى أرا وساما
فمهلًا معشر الدخلاء مهلا
إلام نسيغ كيدكم إلاما
إلام نرى الدخيل لمصر حربًا
وما تُمسى له إلا سلاما؟
لكم منا غدٌ صعب عصب
وإن نلتم بيومكم المراما
فضوليون أنتم لا ضيوف
ثقلتم في منازلنا مقاما
مَنَنْتُمْ أَنْ مَنَحْتُمْ شعب مصر
كساء أو شرابًا أو طعاما
وما رمتم بذلك غير مال
حالًا نلتموه أو حراما
به أعليتُمْ في مصر دُورًا
وأحرزتم بها الضَّيْعَ الجساما
ولم تسعوا لها إلا ابتدارًا
إلى الفرص السوانح واغتناما
زعمتم ما لكم دم مصر يحيا
به أبناؤها عامًّا فعاما
وما أموالكم إلا بلاء
تسرَّب في دم الوادي سماما

وداء في مفاصله عياء
مشى يبري المفاصل والعظاما
مصاب النيل أنتم لو علمتم
وأول راشق فيه السهاما
ولولاكم لما أمسى أسيراً
مهيضاً في الحوادث مستضاماً
بني مصر بغى اللؤماء بغياً
علام نطيق بغيهم علاماً
هم الأعداء لا الأضياف فينا
فلا نخذع بمكذوب الأسامى
لئن لم نسقهم مما سقونا
لنحن أحق منهم أن نلاما
أخو الأفرنج إن تكرمه يشمخ
عليك وإن تُقَوِّمهُ استقاما
يخال الجود في الأجواد ضعفاً
وأنسى شام بارقة ترامى
فلا تنسوا مقالاً من حكيم
وقدماً أحكم العرب الكلاما
يحذر من أراد ندًى وبراً
عواقب برّه القوم اللئاما
تجافوا من تجافى عن هوانا
ولا ترعوا لمصغرنا مقاما
أشلوا عن تجارتنا يديهم
فقد ملكوا بها منا الزماما

وقدوا عن معاصمنا امتيازًا
يكبلنا به القوم اهتضاما
حبونا هم به أمس اختيارًا
فغلونا به اليوم التزاما
ولم أر مثله ذلاً وعارًا
وغبنا للعدالة واختراما
كأنما ما تشرُّعنا وعنا
هُم قَبَسُوا القضاء والاحتكاما
جزونا عن قديم الفضل شرًّا
وجازونا عن الود انتقاما

وستمنستر أبي^(١)

وستمنستر أبي من أفخم الكنائس بإنجلترا.. وهي كالبانتيون بفرنسا، يدفن فيها كبار الرجال في تلك البلاد.. وقد زارها الشاعر فأوحت إليه بهذه القصيدة العامة

هنا منسك للطائفين ومعبد
ومثوى لأرباب الخلود ومرقد
تلاقى جلال الدين والملك ها هنا
سما بهما الصرح المعلق المرد
هنا حرم الخلد الذي عم ذكره
فملحوه في عالم الذكر يولد
حوى مجد هذا الملك منذ بزوغه
وما زال يُنميه قديماً ويتلد
سجل لأحقاب العصور التي مضت
تجمّع فيه شملها المتبدد
من العُصُر الخالي ومن ذكرياته
عليه حجاب حائل اللون أريد
إذا انطلقت فيه النواقيس خلتها
صدى العُصُر الخالي به يتردد

(١) فخري أبو السعود، ديوان فخري أبو السعود، جمع وتقديم وتحقيق علي شلش، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م: ص ١٦٥-١٦٧.

تريّن عليه رهبة حيث أنتحي
أَصَوَّبُ فيه مقلة أو أَصْعَدُ
فَوَادِيّ فيه بين ماضٍ وحاضرٍ
وبين المنايا والحياة مشرد
يحاور قبرٌ فيه قبرًا ويلتقى
به جلمدٌ ضخْمُ البناءِ وجلمد
ويشخص تمثالٌ وتنظر صورة
ويقبل بعد البهو بهوٌ مَعْمَدُ
تُحَوِّمُ أَمَلاكُ السماء بسقفه
وفي كل ركن منه ليتُّ مُجَسَّدُ
وتمضي محاريبٌ يوشّي متونها
تهاويلٌ قد دارت عليها وعسجد
فتأتي سراديبٌ عوابسُ لُقْها
غياهبٌ لا يجلو دجَاهُنَّ فرقد
كأنّي أرى تلك الشخصوس مريفة
خطابًا لو أنّ الدهر بالنطق يسعد
ولكن عليها رُقِيّة الموت لا فمٌ
تَفَرَّى بما يبغي ، ولا اختلجت يد
هنا يرقد الصَّيْدُ الألى شيّدوا الحمى
يضمُّهُمُ هذا البناء المشيد
هنا يهجع الملك الذي كان باسمه
تُحَلُّ جليّاتُ الأمور وتُعقد
وقائد جيشٍ أَرهَبَ الخصمَ بأُسُهُ
وعز به للقوم مُلْكُ موطنه

ورب بيان كم روى سحره النهى
وما زال بين الناس يروى وينشد
وحبر إليه الدين قد فاء برهة
وللحق والديان ما كان يرصد
جفوا ها هنا ما كان بالأمس شغلهم
فلم يعنهم جد الشؤون ولا الدُّد
فلم يهف رب التاج يوماً لتاجه
حنيناً ولا شاق الكمي المهند
ورب القوافي غافل عن طروسه
وذو الدين أتقى منه أمس وأزهد
ثَوَّأ في الثرى وانفض عنهم دعائهم
وكف عداة عن أذاهم وحُسْدُ
هنا يلتقى الصُّيَّاب من كل حقبة
يُجَمِّعهم بعد التفرق ملحد
طوى بينهم بعد القصور وإنما
يفرقهم صرفاً من الموت أبعد
هنا يخلد الأحرار من كل بلدة
إذا كان إنسان على الأرض يخلد
هنا ذكريات منهم وبقيّة
ولكنه لا شيء للموت يصمد
وما الذكر للإنسان بعد وفاته
حياة، ولكن ماتم متجدد
يُشيد بنو الدنيا به وعظامُهُ
بها صممُ عمن يذم ويحمد

إذا أغمض الجفنَ الحمامُ فقد طوى
صحيفةَ ماضٍ ما لرجعاه موعد
وبتَّ حبالَ الحمد والذم واستوى
علاء وخفض - كان - قبل - وسؤدد
وسيان مجهول من الجند في الثرى
وأخّر مشهود الوقائع مُفرد
لعمرك ما تغني الورودُ نثيرةً
ولا النُصبُ العالي ولا الذكر يُسرد
متى غيّبتني حفرة وصفائح
وروّح عني تابعون وعوّد
فمن مبلغني من جانب القبر أنني
أُمجّدُ في أسفاركم وأخلد؟
ألا إنها أسباب دنيا يسُنُّها
بنوها ولم يدر الثوّيُّ الموسد
يسن بنو الدنيا الحياة لمتقدٍ
بِحَيٍّ يُحَيِّي أو بفان يمجد
ولكنما مجد الفتى مجده الذي
تسمّع أذناه وعيناه تشهد

مبارك جلواح الباسي^(١)

في الغربية والهجرة المسلم الأفريقي في باريس^(٢)

يا ليل أين الالتجاء يا ليل
الريح تعصف والعهاد يسيلُ
والبرق يلمع في السحاب ويختفي
والرعد يقصف والغصون تميلُ
والشهب وسنى حيث غيَّب نورها
للسحب عنا في السما منديل
وسواجع الأدواح لا يُرجى لها
عند الصباح ترنمٌ وهديل
غال الرياح وكورهنّ فيممت
شعباً بها قد غالهن السيل

(١) مبارك جلواح (١٣٢٦ - ١٣٦٢ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٤٣ م) شاعر جزائري أجبر على الالتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، وشارك في الحرب العالمية الثانية. سافر إلى باريس للترويج لمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومات غرقاً في نهر السين. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٣٠٩ / ١٥.

(٢) عبدالله الركبي، الشاعر جلواح.. من التمرد إلى الانتحار، ط١ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٦م: ص ٤٣٩ - ٤٤٢.

والساقيات حيانا يعلو لها
كالشاكلات تـأوّه وعويل
فيجيب نغمتها الشجية في الدجى
صوتٌ تـذوب له القلوب ضئيل
صوت تـردده الشفاه ولفظه:
يا ليل أين الالتجا يا ليل
قد تاه ضعني في الحزون وضل بي
بين الخرائب والطلول دليل
ما لي ذرى أوى لها أو صاحب
أشكوله بعض الأسى وخليل
أبكي ومالي من يكفكف عبرتي
كلا ولا لي في الدجى قنديل
فالبطن يلذعه الطوى والقلب قد
يصلى لظى منه الصميم غليل
والجسم عار والعظام نحيلة
والروح حيرى والدموع تسيل
والذهن فيه كل حين يجتلي
صور الأحبة والحمى تمثيل
تبدو كما كانت بسالف عهدها
لكن إليها لا ينال سبيل
فتهيج من شجن الفؤاد وشجوه
ما هو في حصن السكون نزيل
وكذا عهود الصفر أصبح إن مضت
رؤيا ولكن ما لها تأويل

يا ليل هل للصبح بعدك طلعة
أم ما لترك في الفضاء مزيل
قد أدبرت عني الحياة وأقبلت
نحوي المنية وأمّحى التأميل
فذر الصبح يُقم ورائي مأتماً
ويطف بنعشي إن عراه رحيل
أه المنكوب المظالم يلتوي
تحت الرفوف يشجه التهويل
يترحم الأنواء وهي عواصف
ويلوذ بالجدران وهي تهيل
فلقد دنوت له فأنّ وقال لي:
عجّل بخطط الروح يا عزيريل
قد طال نحوك شوقها وحنينها
فاصعد بها يصعد بك التبجيل
فأجبتّه: ما كنت عزيراً سوى
أنّي كمثلك بئس وعليّ
ماذا أصابك هل بقلبك لوعة
أم ناب شخصك في الورى تنكيل؟
فأجابني والبؤس يخبت صوته
ولدمعه فوق الخدود مسيل:
ذرني فلا تسأل فإن مصيبتني
عظمى وخطبي يا سمير جليل
إنّي عبرت البحر من أفريقيا
والكيس خاوي والإهاب نحيل

وبها ورائي يا سميري صبية
غرثى وأهل في عَنَّا وقبيل
فنزلت في باريس أطلب أهلها
عملاً يخفف نكبتني ويزيل
فإذا ذوو الأعمال مهما جئتهم
قالوا: فإنك خائن ودخيل
اذهب لأرضك والتمس لك حرقَةً
فيها فحظك عندنا التعطيل
لا ذنب لي إلا لأنني مسلم
أفريقي أهوى العلاء نبيل
راموا بأن أرتد عن ديني وأن
أذر البلاد يسومها التذليل
وأنا الوفيُّ فما لقلبي عن هوى
ديني العزيز وموطني تحويل
فلكل قلب في المحبة مذهب
ولكل حب في القلوب مقيّل

زفرة منتحر على ضفة السين^(١)

يا سَيْنُ جئتُكَ في ذا الليل ملتَمِسًا
بِعُرْضِ لُجِّكَ إخمادًا لأنفاسي
خَلَّ القَلَى جانبًا وابسطُ إلى كبدِ
حرِّي وقلْبِ مُعَنِّي راحةً الآسي
فإنني لا أرى في غيرِ مائِكَ ما
به تُطَهَّرُ أوضاري وأرجاسي
ولا أرى في سوى تلك الموائجِ من
جَمَى به أحتمي من دهرِي القاسي
قد رام ذُلًّا لرأسي في الورى ومتى
صفا البَقا للفتى في ذلَّةِ الراس
ورام أنْ أَكُ وغدًا في الرجال وهل
يا سَيْنُ يرضى بذا قومي أو ناسي؟
لا لا ومجديك لا أرضى الهوانَ ولو
رضيتُ قبلاً بإملاقٍ وإفلاس
فابسطُ بهذي الدياجي الحالكاتِ يدًا
عذراءَ تنقذني من بُرثنِ الياس
واحذرْ بأنْ تستقي تلك العزيزةَ ما
سقيتهُ فيك للمقدورِ من كاس

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٣١٠/١٥. عبدالله الركيبي، الشاعر جلواح.. من التمرد إلى الانتحار: ٤٤٩، ٤٥٠.

إني لأرجو بأن تسقي بمدمعها
بعضَ الزهور وتُذريها بأرماسي
إذ إن في ذاك للروحِ الحزينةِ من
بعد اغترابي عنها كلّ إيناس
وقل لمن زار هذا القبرَ ملتمسًا
علمًا بخطبي من ذي الفضل في الناس
عزأؤكم يا كراماً أن صاحبكم
قضى ضحيةً إخلاصٍ وإحساس

عبدالله الزائد^(١)

الشرق والغرب يلتقيان^(٢)

يقولون إن الشرق والغرب ضدان
وليس لهم في ما ادعوا أي برهان
شقيقان مذ كانا قرينان دائماً
هما في فنون العلم والدرس صنوان
لقد أصبحا بعد اختلاف وفرقة
عضيدين في دفع العُتُو من الجاني
ولم يبخس الغربي في الشرق حقّه
فدع زور طليان سخافٍ وألمانٍ



لكم شعٌ للإغريق في الشرق نيرٌ
فلم يجحد الشرقى فضلاً ليوناني

(١) عبدالله زائد (١٣١٧ - ١٣٦٥ هـ = ١٨٩٩ - ١٩٤٥ م) شاعر بحريني، قضى حياته متنقلاً بين البحرين والهند، وزار العراق ولبنان وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا، كان أحد مؤسسي النادي الأدبي بالبحرين عام ١٩٢٠م وتولى أمانة سره وكان له نشاط ثقافي وتعليمي بارز وهو أول من دعا إلى وحدة إمارات الخليج العربي. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٥٧/١٢.

(٢) عبدالله زائد، ديوانه، جمع وتحقيق مبارك الخاطر، ط١ الملتقى الثقافي الأهلي، البحرين ١٩٩٦م: ص ٢٣٤ - ٢٣٥. في عام ١٩٤٤م اشترك «الشاعر» بهذه القصيدة في مسابقة إذاعة لندن لشعراء الخليج، ولكن لم يقدر لها الفوز بالجائزة. وقد نشرت في جريدة «البحرين» العدد ٢٦٤-٢٣/٣/١٩٤٤م.

ومن بعدُ قام الشرق يقضي ديونَهُ
فلم يتجاهل حقه أي إنسان
فلو أن كبلنج طوى الدهر للورا
يسائل عن سلفستر وشرلمان
لقالا له قولاً يفند حكمَهُ
وقولهما بعد البلى خير سلطان



دعوا اليوم ما أمسى حديثَ خرافةٍ
فما في تلاقي الغرب والشرق قولان
فكم عابر شقَّ الفضاء محلّقاً
يبعثُ بأمريكا ويمسي ببغدان
وكم يتلقى العلم في جامعاته
أوانس لا تحصي وأفواج فتيان
وكم قام في دور الصناعة منهمو
رجال هموفي الجسم كالشریان



وكم من جنود قاتلت في صفوفه
تناضل في حزم وطيد وإيمان
يعدون للباغين لقمةً جائعٍ
وكلهموفي طهيها متفانٍ
فيحمون أعلام الحضارة والهدى
بحزم وإخلاص وحادّ سنان

وكم في ربوع الشرق من بعثاته
رجال لهم منه وفيه يدان
تفتش عن أثاره وكنوزه
وتاريخ أسلاف كرام أولى شان

☆☆☆☆

تهب شعوب الشرق خلف حليفة
تجاهد حتى ينتفي كل طغيان
أواصر قربي للعروبة وُطِدَتْ
مع الغرب والتاريخ أسطع برهان
تناصر أرباب الحضارة دائماً
بحزم وإخلاص وفنٌ وعرفان
لها في اتفاق الأطلسي مثابة
وذلك أمر بت فيه الزعيمان
هما علماً العصر الحديث وصرحه
ينالان فضل السبق في كل ميدان
قد انتقما بالحزم والجد والقوى
لسيل دماء قد أراق الدعيان
أتون من الطغيان أضرم ناره
ذئاب ولكن في جلابيب إنسان

☆☆☆☆

كأنا بأنوار السلام مضيئة
وطير التهاني صادح فوق أفنان

ستعلو صروح الحق خفاقة اللوا
على الأرض في شرق قصي وفي دان
إذا كان للماضين عيد بنصرهم
ففي نصرنا في هذه الحرب عيدان
قضاء على الأعداء في عقر دارهم
ومحو لمن يزهو بجنس وألوان
سعادتنا في السلم والعدل شامل
قصيَّين عن باغ أثيم وعن جان
بني الأرض إن الأرض دار مشاعة
فليس لشعب أن ينكل بالثاني
فعيشوا جميعا ينتفي الشر عنكم
بعيدين عن غل وحقد وأضغان

خليل مطران^(١)

لامارتين^(٢)

أنشدت في حفلة أقامها أدباء لبنان تكريمًا لذكرى ذلك الشاعر الفرنسي العظيم الذي تغنى بمحاسن جبلهم.

أُنْظِرْ إِلَى هَذِي النُّجُومِ
مِ الزَّاهِرَاتِ مُخْلِداً
تَرِ نَيَّراً لَأَلْوَهُ
يَزْدَادُ مَا بَعْدَ الْمَدَى
هُوَ نَجْمٌ (لَامَرْتَيْنِ) أُمُّ
عَنْ فِي الْعُلَا وَتَفَرِّداً
أَنْوَارُهُ تَنْهَلُ شَا
فِيَّةً كَمَنْهَلِ النَّدى

(١) خليل مطران (١٢٨٩ - ١٣٦٩ هـ = ١٨٧٢ - ١٩٤٩ م) شاعر القطرين لبنان ومصر، هو رائد الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث، ولد ببلبنان وسافر إلى فرنسا هرباً من مطاردة الحكم العثماني، واستقر بمصر منذ عام ١٨٩٢م حتى وفاته. اتخذته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين علماً على دورتها الثانية عشرة بسرايفو عام ٢٠١٠م وأصدرت معظم أعماله الأدبية شعراً ونثراً. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧/ ٤٨٠.

(٢) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة، جمعها ورتبها وقدم لها أحمد درويش، ط١ مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠١٠م: ج ١ ص ٣٩٠ - ٣٩١.

يُوفى على الدنيا وقد
شاقته بعد زوالها
إيفاء عين يلتقى
فيها شتيت جلالها
من زاخرات بحارها
أو باذخات جبالها
وكان (البُنان) الخلا
صة في بديع جمالها

☆☆☆☆

يا نَجْمٌ هل يسمو إلى
أسماع شاعرك الصدى؟
فيعوده رجوع عدا
ه الشُّجُو مما أنشدا؟
ذاك النشيد مضى به
قَرْنٌ وظلُّ مُرَدِّدا
هو خَطْرَةٌ خاطرت على
قلبٍ فعاشت سرمدًا

نابليون الأول وجندي يموت^(١)

أَمَاتَ أَوْلَئِكَ الْجُنْدُ الْكَرَامُ
وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرٌ مُقَامٌ؟
سِوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُّوا لِيَقْضُوا
مُنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثَمَّ نَامُوا
تَفَانُوا فِي بِنَاءِ اسْمٍ عَظِيمٍ
وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا الرِّغَامُ
يُسَخَّرُ رُبُّكَ الدُّنْيَا لِفَانٍ
وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهُ مَرَامُ
فَيُلْقِي مِنْ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ
وَتُوشِكُ أَنْ تُوحِّدَهُ الْأَنَامُ

☆☆☆☆

كَذَاكَ أَحَبُّ «نَابَلِيُون» جُنْدُ
هُمْ بِفَخَارِهِ نَهَضُوا وَقَامُوا
أَبَالِسُ لَا تُرَدُّ وَلَا تُلَاقَى
مَلَائِكُ لَا تُصَدُّ وَلَا تُضَامُ
أَعِزَّةٌ يَوْمِ «أَسْتِرْلِتُس» كَانُوا
قَلِيلًا وَالْعِدَى كُنُزٌ ضَخَامُ

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ٣ ص ١٢٦٢ - ١٢٦٥.

تلاقوا مقبلين على اشتياقٍ
ولكن لا ودان ولا سلام
وكانت قبلة الأشواق فيهم
ضراماً لا تقرر عليه هام
وطال وما شفى لهم غليلاً
من الوجد التعانق واللزام

☆☆☆☆

فلم يك مجدي الرأس التّفاني
ولا الحلفاء بأس واقترام
ولا عصم الصقيع وكان منه
معاقل خلفها لهم اعتصام
وقبض للفرنسيين نصر
أتاهم فوق ما ظنّوا وراؤوا
فطأوا في الغبوق به نفوساً
وراق لهم مع الظفر المدام
وحدت قومه الصعلوك منهم
بما كانت وقائعه الجسام

☆☆☆☆

وكان فتى له سيمًا زعيم
ينكره التفرد والظلام
عريض الجبهة الغراء يبدو
بها شعر كما رق الغمام
حديد الناظرين إذا أثيرا
فمصباحان ملؤهما ضرام

تَراه العَيْنُ جَبَّارًا عَظِيمًا
لَهَيْبَتِهِ وَإِنْ قَصُرَ الْقَوَامُ
يَمُرُّ بِهِمْ وَقَدْ ثَمَلُوا افْتِخَارًا
وَإِعْيَاءً فَكُلُّهُمْ نِيَامُ
إِذَا تَعَبَ الْجَنُودُ فَلَيْسَ بِدُعُ
بِأَنْ لَا يَتَعَبَ الْمَلِكُ الْهَمَامُ
فَطَافَ بِهِمْ وَبِالْجَرَحَى افْتِقَادًا
وَكَانَ مَبْرَرَةً مِنْهُ اللَّمَامُ
وَفَارَقَهُمْ إِلَى حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ
مِنْ الْقَتْلَى الْجَمَاجِمُ وَالْعِظَامُ
يُشَاهِدُ مَا جَنَاهُ قَرِيرَ عَيْنٍ
وَلَا حَرْجٍ عَلَيْهِ وَلَا مَلَامُ
فَمَا اسْتَرَعَاهُ إِلَّا صَوْتُ عَانٍ
بِجَانِبِهِ يُصَارِعُهُ الْجِمَامُ
دَنَا لِيُغِيثَهُ فَأَمَالَ رَأْسًا
لَهُ عَنَتِ الْقِيَاصِرَةُ، الْعِظَامُ
وَأَلْقَى رُكْبَتَيْهِ عَلَى صَعِيدٍ
يُمَازِجُ تُرْبَهُ الدَّمُ وَالْحُطَامُ
عَتِيٍّ مَا جَثَا لِلَّهِ إِلَّا
وَمَزَكَعُهُ عَلَى عَمَدٍ يُقَامُ
فَحَلَّ عَنْ الْفَتَى ثَوْبًا خَضِيبًا
كَأَنَّ ثُقُوبَهُ فِيهِ كِلَامُ
وَأَبْصَرَ فِي تَرَائِبِهِ صُدُوعًا
عَلَى دَخَلٍ يَعِزُّ لَهَا التَّيَامُ

فَلَمَّا ثَابَ لِلْعَانِي شُعُورُ
نَفَاهُ الضَّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ
وَأَدْرَكَ مَنْ بَجَانِبِهِ تَرَائِي
بَطْرُفَيْهِ الْكَلِيلَيْنِ اضْطِرَامُ
أَرَادَ إِبَانَةً عَمَّا تَنَادَتْ
جَوَارِحُهُ بِهِ فَعَصَى الْكَلَامُ
فَغَضَّ الطَّرْفَ ثُمَّ رَنَّا فَأَلْقَى
مُفَاضَّتَهُ يُضِيءُ بِهَا وَسَامُ
فَجَمَّعَ مَا تَبَقَّى مِنْ قُؤَاهُ
وَأَسْعَدَهُ عَلَى النُّطْقِ الذَّمَامُ
فَصَاحَ: «فِدَاكَ يَا مَلِكِي حَيَاتِي»
وَمَاتَ وَفِي مُحَيَّاهُ ابْتِسَامُ

إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية أنشدت في حفل بالقاهرة ١٩٤٩م^(١)

شجَانَا نَوْحُ شَادِيهَا
وَتَصَوَّيْعُ بَوَادِيهَا
بِلَادُ كَانَتْ النُّعْمَى
تَرَاءَى فِي مَغَانِيهَا
فَمَاذَا أَنْزَلَتْ فِيهَا
مِنَ الْبُؤْسِ أَعَادِيهَا؟
كَوَارِثُ أَفْحَشَتْ فَتُّهَيَّ
يَبُ الْأَرْقَامُ مُحْصِيهَا
رَمَتْهَا النُّكْبَةُ الْكُبْرَى
بَجِيْشٍ مِنْ دَوَاهِيهَا
جَنُودٌ لَا عِدَادَ لَهَا
بَهَا غَضَّتْ نَوَاجِيهَا
فَهَبَّتْ لِلزِّيَادِ وَلَمْ
يَرْغُهَا بِأَسْ غَازِيهَا
يُجَاهِدُ كُلُّ فِتْيَتِهَا
وَيَجْهَدُ كُلُّ أَهْلِيهَا
فَلَمَّا اسْتَنْفَدَتْ أَغْلَى
قُرَاهَا فِي تَفَانِيهَا

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ٤ ص ١٨٧٣ - ١٨٧٤.

ثَوَى أَبْطَالَهَا وَأَبَى
حَيَاةَ الْبُذْلِ بَاقِيَهَا
نَفْسٌ حُرَّةٌ صَدَقَتْ
عَلَى الْجُلَى مَعَالِيَهَا
لَنْ جُلْتُ مَصَائِبُهَا
فَمَا انْحَلَّتْ أَوَاجِيهَا
وَلَمْ تَثُلْ عَزَائِمُهَا
وَلَمْ تَفُلْ مَوَاضِيهَا
وَمَا عَدِمْتُ مَوَاسَاةً
مَفَاخِرُهَا تَوَاسِيَهَا
لَقَدْ عَظُمَتْ بِحَاضِرِهَا
كَمَا عَظُمَتْ بِمَاضِيهَا
فَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي ذِكْرِى
بَطُولَتِهَا نَحْيِيهَا
وَنَصْفِيهَا مَوَدَّتِنَا
وَخَيْرُ الرَّاحِ صَافِيهَا
وَنَذْكُرُ كُلَّ عَارِفَةٍ
لَهَا بِالشُّكْرِ نَقْضِيهَا
إِذَا ظَلَّتْ إِلَى حِينٍ
فَعَدْلُ اللَّهِ حَامِيهَا
سَتَبْقَى الدُّهْرَ مَا بَقِيَتْ
فَضَائِلُ قَوْمِهَا فِيهَا
وَيَأْتِي النَّصْرُ وَفُقْ مَنَى
تَمْنِيهَا فَيُرْضِيهَا

فتاة

أمها عربية وأبوها فرنسي^(١)

جَمَالُكَ زَادَ رُوعَتَهُ
مِزَاجُ الشُّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَزَانَتْ فِتْنَةُ الْإِفْرَنْزِ
حِجَّ فِيهِ عِفَّةُ الْعُرْبِ

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ٥ ص ٢١٧٩.

أجمل امرأة في باريس

فازت بهذا اللقب حناء مشبهة بالزمردة^(١)

يا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا
لِلَّهِ مَا فَعَلْتَ بِهِمْ عَيْنَاكَ
شَبَّهْتَ نَفْسَكَ بِالزُّمُرْدِ فَازْدَهَى
بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكََاكَ
فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَّاكَ بَعِيدَةٌ
فَإِذَا دَنَوْتُ فَمَنْ لَهُ بِسَنَّاكَ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكَ الْأُولَى وَمَا
قَالُوا سِوَى حَقٍّ فَأَنْتِ كَذَاكَ
رِيعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجَى
يَفْتَرُّ ثَغْرًا عَنْ نَدَى ضَحَّاكَ
فُتِنُوا بِسِرِّ فِي ابْتِسَامِكَ سَاحِرٍ
لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاضِرِينَ سِوَاكَ
وَجِدُّوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَدْرِكُوا
مَعْنَى هَوَى يَسْمُو عَنْ الْإِدْرَاكِ

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ٥ ص ٢٣٦٩.

علي الجارم^(١)

برنادوت^(٢)

حسرتا لكونت برنّا
دُوت لو تنفع حسره!
رام أن يَسْتَنْقِذَ الكو
ن ويستأصل شره
قَتْلُهُ جُبُنٌ وَخُذْلًا
نْ وَلِـوْمٌ ومعره
طلب الكفَّ عن الحر
ب، فمن نَفَّذَ أمره؟

(١) علي الجارم (١٣٠٠ - ١٣٦٩ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٤٩ م) شاعر مصري كبير، تخرج في دار العلوم عام ١٩٠٨م، فافقد إلى إنجلترا لدراسة اللغة الإنجليزية، حيث قضى عامًا في مدينة توتنجهام، التحق بعدها بكلية المعلمين في مدينة إكستر التي قضى فيها ثلاثة أعوام تلقى خلالها علوم التربية والمنطق وعلم النفس، ثم عاد إلى القاهرة عام ١٩١٢م ليتدرج في وظائف التعليم إلى أن انتقل إلى كلية دار العلوم وتولى عمادتها حتى بلوغه سن التقاعد عام ١٩٤٢م. كما كان عضوًا بارزًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢٧٥ / ١٣.

(٢) علي الجارم، ديوان علي الجارم، ط٢ دار الشروق، القاهرة ١٩٩٠م: ج٢ ص ٤٨٨. وبرنادوت هو الكونت فولك برنادوت (١٨٩٥ - ١٩٤٨م) أحد أفراد العائلة المالكة السويدي، ترأس الصليب الأحمر السويدي كان له نشاط دبلوماسي بارز، وقدم عدة اقتراحات من أجل السلام في فلسطين أثارت حفيظة الجانب الصهيوني فاغتالته بالقدس جماعة أرغون بزعامة مناحم بيغن وجماعة شنتيرن برئاسة إسحاق شامير.

خرق الهدنة أبنا
ء يهوذا ألف مره!
وهو لا يؤمن حتى
سلبوه الروح جهره
أتري آمن لما
خرق الأنذال صدره؟
ربما يحفر ذو الآ
مال بالآمال قبره

ضحك القدر^(١)

أبصرت أعمى في الضباب بلندن
يمشي فلا يشكو ولا يتأوه
فأتاه يسأله الهداية مبصر
حيران يخطب في الظلام ويعمه
فاقتاده الأعمى فसार وراءه
أنى توجه خطوه يتوجه
وهنا بدا القدر المعريد ضاحكاً
ومضى الضباب ولا يزال يقهقه!

(١) علي الجارم، ديوان علي الجارم: ج ١ ص ٧٧.

حنين طائر^(١)

طائر يشدو على فنن
جَدَّدَ الذكرى لذي شَجَنِ
قام والأَكْـوَام صامتةً
ونسيم الصبح في وهن
هاج في نفسي وقد هدأت
لوعنة لولاه لم تكن
هزه شوق إلى سكن
فبكي للأهل والسكن
ويك لا تجزع لنازلة
ما لطير الجو من وطن
قد يراك الصبح في حلب
ويراك الليل في عدن
أنت في خضراء ضاحكة
من بكاء العارض الهتن
أنت في شجراء وارفة
تارك غصناً إلى غصن
عابث بالزهر مغتبط
ناعم في الحل والظعن

(١) علي الجارم، ديوان علي الجارم: ج ١ ص ٨٢ - ٨٩.

ففي ظلال حولها نَهَرُ
غير مسنون ولا أسن
في يدك الريح ترسلها
كيفما تهوى بلا رسن

☆☆☆☆

يا سليمان الزمان أفقُ
ليس للذات من ثمن
وابعث الألمان مطربة
يا حياة العين والأذن
غن بالدنيا وزينتها
ونظام الكون والسنن
وبقيعان هبطت بها
وبما شاهدت من مدن
وبأزهار الصباح وقد
نهضت من غفوة الوسن
وبقلوب شففه ولهُ
حافظ للعهد لم يخن
كل شيء في الدنيا حسنُ
أي شيء ليس بالحسن
خالق الأكوان كالئها
واسع الإحسان والمنن

☆☆☆☆

كان لي ألف فابعدهُ
قدر عني وأبعدني

أَنَا مَدَّ الدَّهْرَ أَذْكَرُهُ
وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرَ يَذْكُرْنِي
قَدْ بَنَيْنَا الْعِشَّ مِنْ مَهْجٍ
غُسَلْتُ مِنْ حُوبَةِ الدَّرَنِ
مَنْ لَدُنُّهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ
وَالْوَفَا وَالطَّهْرُ مِنْ لَدُنِي
كَانَتْ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ
جَنَّةُ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي
وَضَنَنَّا أَنْ نَعِيشَ بِهِ
عَيْشَةُ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمَنِ
فَرَمْتُ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ
فَكَأَنَّ الْعِشَّ لَمْ يَكُنْ
طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي
لِلْجَوَى وَالْبَبْتِ وَالْحَزَنِ
وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرَحْتُ
نَازِعَاتِ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي
وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ
وَدَمْعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي

☆☆☆☆

إِنْ تَزِرْ يَا طَيْرُ دُوحَتَهُ
بَيْنَ زَهْرٍ نَاضِرٍ وَجَنِي
وَشَهِدْتُ «التَّمْسَ» مُضْطَرِبًّا
وَاثِبًّا كَالصَّافِنِ الْأَرْنِ

عَبَثْتُ رِيحُ الشُّمَالِ بِهِ
فَطَغَى غِيظًا عَلَى السَّفَنِ
فَانْشَدَ الْأَطْيَارُ وَاحِدَهَا
فِي الْحُلَى وَالْحَسَنِ وَالْجَدَنِ
وَتَرِيثُ فِي الْمَقَالِ لَهُ
قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللِّسَنِ
صَفِّ لَهُ يَا طَيْرَ مَا لَقِيتُ
مَهْجَتِي فِي الْحَبِّ مِنْ غَبَنِ
صَفِّ لَهُ رَوْحًا مَعَذِبَةً
ضَاقَ عَنْ أَلَامِهَا بَدَنِي
صَفِّ لَهُ عَيْنًا مَقْرَحَةً
لَأَبْيِّ الدَّمْعِ لَمْ تَحُنْ

☆☆☆☆

يَا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنُ
لَا رَمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ
إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً
فَتَرَقَّبْ يَقْظَةَ الْفَتَنِ
أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفِ
فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جَنَنِ
قَدْ نَعَمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمْنًا
وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ

ذكرى الغرب^(١)

يا دار فاتنتي حُيِّيتِ من دارِ
سَيَّرْتُ فيكَ وفي مَنْ فيكَ أشعاري
رحلت عنها وللأشجان ما تركتُ
في العين والقلب من ماء ومن نار
كانت مجال صبايات لهوت بها
ومستراضِ لباناتٍ وأوطار
أسائل الطير عنها لو تنبئني
أو تنقل الطير عنها بعض أخبار
ينسى بها كل نائي الدار موطنه
وما تجشم من بينٍ وأسفار
يلقى بها أينما ألقى عصاه بها
أهلاً بأهل، وأصهاراً بأصهار
وفتية كرماح الخط إن خطرُوا
فديت بالنفس منهم كل خطار
بيض الوجوه مساميح الأكف مَنَّا
جيد الصريخ سرأةً غير أغرار
لا ينزل الضيف صباحاً عقر دارهم
إلا ويمسي عشاء صاحب الدار

(١) علي الجارم، ديوان علي الجارم: ج ١ ص ٢١٧.

قد آمنوا بإله الحب وارتقبوا
آياته بين إجلال وإكبار
وصوروه فتى أعمى إذا رشقت
يداه بالنبيل أسمى كل جبار
عريان إن مسه برد الشتاء فما
له سوى زفرات الوجد من نار
يغشى الفتاة ولم ترقب زيارته
وخدرها بين أغلاق وأستار
فطرفها خاشع من بعد زورته
وقلبها نهبٌ أوهام وأفكار
تشكو إلى أمها ضيفاً ألم بها
والأم إن تستطع باحت بأسرار
ويصرع الفارس المغوار إن لعبت
كفاه بالسيف أردى كل مغوار
فلا تراه سوى شاك لساجة
أو نادب إثر أطلال وأثار
ويطرق الشيخ في المحراب قد فنيت
عظامه، وبرثه خشية الباري
فلم تكن لمحة إلا ليفتله
من الصلاة ومن ترتيل أذكار

☆☆☆☆

يبرزن في الليل مثل الشهب ساطعة
ما بين سيارة تجري لسيار
من كل خمصانة الكشحين ناصعة
كأنها درة في جوف زخار

تسعى إلى أَعْيِدَ ما طَرَّ شاربُهُ
كأنما صفحتاه وجه دينار

☆☆☆☆

أرض كأن إله الأرض أودعها
بدائع الحسن من عون وأبكار
ألقوا خدود العذارى في حدائقها
ولقبوها بأثمار وأزهار
وجردوا كل حسن من قلائده
فصرن حصباء في سلسالها الجاري
لو كان في عنصري صلصال طينتها
أو كنت أظفر في الأخرى بجنتها
غسلت بالدمع آثامي وأوزاري

الحرب^(١)

من سلب الأعين أن تهجعا؟
وبز ذات الطوق أن تسجعا؟
ومن رمى بالشوك في مضجعي
فبت مكلوم الحشا موجعا؟
روعنني والليل في زيّه
من مرجفات الخطب ما روعا
طاحت بأهل الغرب نار الوغى
وهبّت الريح بهم زعزعا
طاف عليهم بالردى طائفُ
فاخترم الأنفس لما سعى
وصاح فيهم للتوى صائخُ
فصُمّت الأسماع مذ أسمعوا
في البر، في البحر، ومن فوقهم
لم يترك الموت لهم موضعا
يجمعهم جبارهم عنوةً
وإننا للموت من جمعا
يحسو دم القتلى، فأظمئ بهِ
وينهش اللحم، فما أجشعا

(١) علي الجارم، ديوان علي الجارم: ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٥٠.

لم يكفِهِ رَمَحٌ وَلَا مَرَهْفٌ
فَاتَّخَذَ الْمَنْطَادَ وَالْمَدْفَعَا
وَحَبَّ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسُهُ
لِلشَّرِّ مَا حَبَّ وَمَا أَوْضَعَا
قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ
وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مَتْرَعَا
وَأَنَّ لِلْعَقْبَانِ أَنْ تَكْتَفِي
وَأَنَّ لِلْحَيَّتَانِ أَنْ تَشْبِعَا
صَوَاعِقُ الْمَنْطَادِ لَا تُتَّقَى
وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تَدْفَعَا
أَطْلُقْ عِزْرَائِيلُ مِنْ قِدِّهِ
يَرْتَعِ أُنَى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا
تَطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا
وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا
كَأَنَّمَا فِي صَدْرِهِمْ غَلَّةٌ
أَبَتَ بِغَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تَنْقَعَا
كَأَنَّهُمْ سَرَبٌ قَطَا غُطُّشٍ
صَادَفْنَ مِنْ وَرْدِ الرُّدَى مَشْرَعَا
كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ
جُنُّ تَأَلَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا
صَارُوا مِنَ الْعَنْبَرِ فِي ظِلْمَةٍ
لَا تَبْصُرُ الْعَيْنُ بِهَا الْإِصْبَعَا

☆☆☆☆

كم فارس يمرح في سرجه
يهتز كالغصن وقد أينعا
كأنه الصمصام إذ ينتضي
وعامل الرمح إذا أشرعا
ما ضنَّ بالرفد على وافد
ولا لوى حقاً ولا ضيعا
تمشي بنات الحي في إثره
يرشقنه بالزهر إذ ودعا
من كل بيضاء الطلى طفلة
أسطع من بدر الدجى مطلقا
تكف غرب الدمع أن يُرتأى
وتحبس الزفرات أن تُسمعا
لج به الموت فأودى به
وحز منه الليت والأخدعا
مات فلا قبر له ماثل
ولا بكى الباكي ولا شيعا

☆☆☆☆

سل «ليج» ما حل بأرجائها
فقد غدت أرجاؤها بلقعا
واسأل «نمورا»^(١) ما دهى أهلها
فقد نعاها البرق فيما نعى
وسائل الروض ذوى نبتة
وسائل الأطلال والأربعا

☆☆☆☆

(١) (ليج)، و(نامورا) مدينتان بلجيكيتان استولى عليهما الألمان أوائل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م.

باريس! والعسرى إلى يسرة
وغاية العارض أن يقشعا
أعزك الخطب بأوجاله؟
وكنيت عيش النسر أو أمنعا
كنت لطلاب الهدى معهداً
وكنيت روضاً للهوى ممرعا
ما أحسن «السين» وجيرانه
وأحسن المصطاف والمريعا
أريعت الحسناء في خدرها؟
نعم، دعاها الذعر أن تهلعا
عهدي بها كانت نؤوم الضحى
ملولة ناعمة رعرعا
ما خطبها والنار من حولها
والموت لم يترك لها مفزعا؟

☆☆☆☆

ضراغم الماء، ثبوا وثبة
أن لهذا الغيل أن يُمنعا!
دعاكم الجار فكنتم إلى
دعائه من صوته أسرع
وسرتم للموت في جحفل
ما ضم رعيديداً ولا إمعا
من كل شعشاع خفيف الخطا
ذي مرة منجرٍ أروعا

لومادات الأجبال من تحته
أو خرت الأفلاك ما رُعزعا
سلوا بحار الأرض عن مجدكم
إنَّ بها سرًّا لكم مودعا
كانت ولا زالت لكم ساحة
تبنون فيها الشرف الأفرعا
تهوى طيور الماء أعلامكم
فتقتفيها حُومًا وُقْعَا
قد طاف «نلسن»^(١) حول أسطولكم
مستصرخًا غضبان مُسْتَفْزَعَا
يُغضبه يا خير أشباله
أن يبلغ القرن بكم مطمعا



يا خالق الناس، طغى شرهم
فاهد الحيارى واكشف المَهْيَعَا
لم يشبهوا الإنسان في خلة
وأشبهوا الحيَّاتِ والأسبعا
قد رُفِعَ الإحسان من بينهم
وأوشك الإيمان أن يُرفعا
لولا سنا هديك في بعضهم
لدُكَّتِ الأرضُ بهم أجمعا



(١) الجنرال نيلسن من أبطال البحرية الإنجليزية وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية.

يوم السلام^(١)

داعِبِ الشَّرْقَ بِاسْمًا وسَعِيدَا
وَأَتْلُقْ يَا صَبَاحَ لِلنَّاسِ عِيدَا
نَسِيتُ لَحْنَهَا الطَّيُورُ فَصَوَّرُ
لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدَا
فَزَعَّعْتُهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِيهِ
شَ تَسُدُ الْفَضَاءَ غَبْرًا وَسُودَا
أَلْفَتْ مَوْحِشَ الظُّلَامِ فَوَدَتْ
أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَأَلَا يَبِيدَا
فَاسْجَعِي يَا حَمَامَةَ السَّلَامِ لِلْكُو
نِ، وَهَزِي أُعْطَافَهُ تَغْرِيدَا
غُرْدِي فَالْدَمُوعَ طَاحَ بِهَا الْبَشَرُ
رَ، وَأُضْحَى نُوْحَ الثَّكَالَى نَشِيدَا
وَاسْمَعِي! إِنْ فِي السَّمَاءِ لِحَوْنًا
أَسْمِعْتَ التَّرْتِيلَ وَالتَّرْدِيدَا؟
كَلِمَا اهْتَزَّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ
رَجَعْتَهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدَا
رَنَةَ النُّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
ضَ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَا

(١) علي الجارم، ديوان علي الجارم: ج ١ ص ٢٨ - ٣٢.

مولد للزمان ثانٍ شهدنا
هـ، فيا من رأى الزمان وليدا
سكن السيف غمده بعد أن صا
ل عنيفاً مُناجِراً عربيدا
ما احمرار الأصيل إلا دماء
بقيت في يد السماء شهودا
طائرات ترمي الصواعق لا تخ
شى إلهاً، ولا تخاف عبيدا
أجهدت في السرى خوافق عزري
ل فرفت من خلفهن وئيدا
كلما حلقت بأفق مكان
تركت فيه كل شيء حصيدا
كم سمعنا عزيفها من قريب
فغدا الرأى والسداد بعيدا
يلفح الشيخ والغلام لظاها
ويصيب الشجاع والرعيدا
كم وحيد بين الرجاء بكى أمـ
مأ، وأم بكت فتاها الوحيدا
مدنٌ كُنْ كالحاريب أمناً
ترك الخسف دورهن سجودا
وقصور كانت ملاعب أنس
أصبحت بعد زهوهن لحودا

☆☆☆☆

لهف نفسي على دمائي زكيا
ت كقطر الغمام طهراً وجودا
سِلْن من خد كل سيف نُضاراً
بعدهما حطم الحديد الحديد
لهف نفسي على شباب تحدّي
عَذَبَاتِ الفردوس زهراً وعودا
لهف نفسي والنار تعصف بالجيد
ش فتلقاهُ في الرياح بديدا
نَكْرْتُنَا جهنماً كلما أُلِّ
قَي فوجُ صاحت تريد المزيد
كالبراكين إن تمَشَّتْ، وكالب
حر إذا جاش بالحميم صهودا
وإذا الماء كان ناراً فمن يَرُ
جو لنار إذا استطارت خمودا
أممٌ تلتقي صباحاً على المو
ت لتستقبل المساء همودا
وفريق للفتك يلقي فريقاً
وحشود للهول تلقى حشودا
كم حطام في الأرض كان عقولا
ورماد في الجو كان جهودا
وأمان ونشوة وشباب
ذهبَتْ مثل أمسها لن تعودا
قُبَلَاتِ الحسان ما زلن في الخد
د، فهل عَفَّرَ التراب الخدودا؟

ووعود الغرام ماذا عراها
أغدت في الثرى الخضيب وعيدا؟
كم دموع، وكم دماء، وكم هُوُ
لِ، وكم أنة، تفتُّ الكبودا
إنما الحرب لعنة الله في الأر
ض، وشرُّ بمن عليها أريدا
صَدَّقْتُ ما رأى الملائك من قب
ل، وما كان قولهم تفنيذا
إن لله حكمة دونها العق
ل فخلُّ المراء والترديدا
كيف نصفو ونحن من عنصر الط
ين، فسادًا وظلمة وجمودا؟
ذهب الموت بالحقود فماذا
لو محوتم قبل الممات الحقودا؟
شهوات تدمر الأرض كي تح
يا، وتجتاح أهلها لتسودا
وجنون بالملك يعصف بالدن
يا، لكي يملك القبور سعيذا
يذبح الطفلَ أَعْصَلَ الناب شيطا
نًا، ويحسو دم النساء مريدا
ويسوي جماجم الناس أبرا
جًا، ليبغي إلى السماء صعودا
قد رأينا الأُسُودَ تقنع بالقو
ت، فليت الرجال كانت أسودا

☆☆☆☆

قُتِلَ العلم، كيف دبر للفت
لك عتادًا، وللدمار جنودا
فهو كالخمر تنشر الشر والإثم
مَ وإن كان أصلها عنقودا
أبدع المهلكات ثم توارى
خلفها يملأ الورى تهديدا
مادت الراسيات زعراً وخفَّتْ
من أفانين كيده أن تميدا
وقلوب النجوم ترجف أن يج
تاز يومًا إلى مداها الحدودا
محدثات عزّت على عقل إبلي
س فعض البنان فدمًا بليدا
عالم في مكانه ينسف الأر
ض، وثانٍ يحز منها الوريدا
حسرتا للحياة ماذا دهاها؟
أصبح الناس قاتلاً وشهيدا

☆☆☆☆

أصحيح عاد السلام إلى الكو
ن، وأضحى ظلًا به ممدودا؟
ورنين الأجراس يصدح بالنص
ر، فيا بشره صباحًا مجيدا
سائرتها قلوبنا ثم زدنا
فأضفنا لشدهن القصيدا

ردي ردي ترانيم إسحا
ق، وهزي الحسان عطفًا وجيدا
أنت صُورُ الحياة قد بعث الننا
س، وكانوا جماجمًا وجلودا
قد سئمنا بالأمس صفارة الإن
ذار والويل والعذاب الشديد
ردي صوتك الحنون طويلا
وابعثي لحنك الطروب مديدا
واهتفي يا مآذن الشرق بالـ
له ثناء، وباسمه تمجيذا
واسطعي أيها المصابيح زهرا
واجعلي شوقنا إليك وقودا
قررت النفس واطمأنت وكانت
أملًا حائر الطريق شريدا

☆☆☆☆

ليت شعري ماذا سنجني من النص
ر وهل تصدق الليالي الوعود
وهل «الأربع الروائع» كانت
حُلُمًا، أو موثقا وعهودا
وهل انقادت الممالك للعد
ل، فلا سيّدًا ترى أو مسودا
وهل الحق صار بالسلم حقًا
وأذابت لظى الحروب القيودا

وهل العُزْبُ تسترد حماها
وتناجي فردوسها المفقودا
وترى في السلام مجداً طريفاً
جاء يُحيي بالأمس مجداً تليدا
بذلت مصر فوق ما يبذل الطو
ق، وقد يسعف النديد النديدا
في فيافي صحرائها لمع النص
ر، وولى «روميل»^(١) يغدو طريدا
فهي إذ تنثر الورد تناغي
أَمْلاً ضاحكاً يفوق الورد
وهي ترجو، لا، بل تريد، وأَجْدِرُ
بابنة النيل وحدها أن تريد

(١) روميل: قائد ألماني مشهور لقب بثعلب الصحراء وهو قائد قوات المحور في معركة العلمين الشهيرة ١٩٤٢م التي كانت حداً فاصلاً في الحرب العالمية الثانية.

باريس^(١)

عرسُ أقيم على الدم المسفوكِ
أأرددُ الألمان أم أبكيك؟
باريسُ حيَّرتِ القريض، فمرةً
يشدو، وحيناً والهَّا يرثيك
نَهَكْتُكَ داهيةً الخطوب فلم تدع
للفوز غير حشاشة المنهوك
إن كان ما تعني الحياة تنفساً
«فالعيش خير في ظلال النوك»
لهفي عليك ولهف شعري ما الذي
لاقيت من جبرية وفتوك
ما بين ظلم كالمنون مُحجَّب
عاتٍ وظلم كاسمِه مهتوك
ألقيتِ نفسك للطغاة غنيمةً
ومضى القضاء فعز من ينجيك
جرح الهزيمة لا تجف دماؤه
وتجف دامية القنا المشكوك
ناديت لا «بيتان» في تسعينه
مُصنَّع ولا «لا فال» بين ذويك^(٢)

(١) علي الجارم، ديوان علي الجارم: ج ٢ ص ٥٣٥ - ٥٣٩.

(٢) بيتان، ولا فال: قائدان فرنسيان بجيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

ولقيت من عسف العدو وكيدهِ
دون الذي لاقيت من أهليك
وَلَّى الحماةُ فما أجابوا دعوةً
لما دعاهم للردى داعيك
تركوك للموت الزؤام وأدبروا
يا ليتهم للموت ما تركوك
ومضوا حيارى ذاهلين فما رأوا
كفيك ضارعة، ولا سمعوك
قذفوا السلاح فصبَّه أعداؤهم
غلاً فكاد حديدُه يرديك
ونعيت للدنيا فشَبَّتْ لوعةً
أصلى القلوبَ بحرها ناعيك



ويل الشباب من النعومة إنها
أعراض سُمٌّ للشعوب وشيك
ما أتعس الزمن الجديد بفتيةٍ
قتلوه في التصفيف والتدليك
قلب كقرط الغانيات مُفَزَّعُ
وإرادة من حيرة وشكوك
عاشوا صعاليك الحياة وليتهم
فازوا بصدق عزيمة الصعلوك
أبقت ليالي الأنس من أخلاقهم
فزع النعامة وازدهاء الديك



باريس هالتكِ الدماءُ غزيرةً
فسقطت بين نصال جزاريك
خفت القذائف أن تهدَّ معالماً
فتهدم التاريخ في أيديك
ما كان أخرى لو دكُكتِ إلى الثرى
وتركتِ ذكراً ليس بالمدكوك
ما برج «إيفل» حين يسلم مانعُ
همساً يطن غداً بأنن بنيك
لو طال صبرك في المكاره ساعةً
لرأيت أن الموت قد ينجيك
إن الذي خلق الكرامة صانها
بالسيف يمحو رأى كل أفيك
بين المهانة والمعزة خطوةً
فإذا ضللتِ فقلّ من يهديك
شتان بين فتى يموت مجالداً
وفتى يموت بجرعة «الفينيك»
شتى أساليب الحياة، ولا أرى
للمجد غير طريقه المسلوك
سر البطولة في الشدائد جرأةً
سيان: تُفري الخطب أم يفريك
قد كنت في «السبعين» أكرمَ موقفاً
والغانيات بشعرها تفديك

☆☆☆☆

باريس، قد ضرب الثباتُ بلندنِ
مثلاً إلى أمثاله يدعوك
عبست لهم «دنكر»^(١) فاقتحموا الردى
ومشوا بوجه للمنون ضحوك
واستقبلوا نوب الزمان ضراغماً
لما تخلف عاهلُ «البلجيك»
جعلوا الهزائم سلماً. فتسلقوا
للنصر فوق جماجم وتريك
أصلتهم الهيجاءُ نارَ جحيمها
فتخلصوا كالعسجد المسبوك
لو أنهم وهنوا لزالَت ريحُهم
وقضوا عبيد الذل والتفكيك
ولما رمى «شَرُ بُرْج»^(٢) منهم جحفلُ
في مأزق كفم الليوث ضنيك
ولما رأت «روما» طلائع نجدةٍ
تشرى المحامد بالدم المسفوك
ولما مضى «روميل» يلَعق جرحه
ويجر ذيل العائر المفلوك
ولما جرت في البحر تخطر سفنهم
من آخر «الهادي» إلى «البلطيك»

☆☆☆☆

(١) دانكر: مدينة ساحلية بفرنسا شهدت معركة مشهورة انسحبت فيها قوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية من إنجلترا إلى فرنسا.

(٢) شر برج: أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية.

باريس - والذكرى جحيماً - فانظري
نحو السماء لعلها تنسيك
وتذكري ماضيك فهو مجادة
قد كان أستاذ الورى ماضيك
يا أم «هوجو» كلُّ شعر يرتجى
لو كان يلقي وحيُّه من فيك
أشعلت مصباح الفنون فأشرقَتْ
بضياه الأيَّام بعد حلولك
فيك الثقافة بالمجانة تلتقي
ماذا أقول وكل شيء فيك
يا كعبة الدنيا، ويا نادي الهوى
الآن كيف الحال في ناديك
أترى البلابل لا تزال صوادحاً
أم راعها الغربان في واديك
والغانيات؟ أفرَّغت أسرابها
وتفرق السُّمَّار عن شاديك
طلعت عليك مع الصباح فوارس
ومشى الغريم لحقه المتروك
طاحوا بقيدك في الهواء، وكم لهم
مِنَّ على المأسور والمملوك
وجنودك الأحرار تستبق الخطا
لتردَّ صفعتها إلى غازيك
فتفرق الأعداء عنك بدائداً
والطعن فوق قفاهم المصكوك

سبحان من لا حكم إلا حكمه
يُمضي إرادته بغير شريك
عودي إلى ظل السلام وأشرقي
كالشمس تعلو الأفق بعد دلك
واستقبلي الدنيا جديداً واعلمي
أن الأسى والحزن لا يجديك
قدرُ الإله إذا كرهت لقاءهُ
فلعل في عقباه ما يرضيك

علي محمود طه^(١)

جزيرة العشاق^(٢)

ليالي الصيف في كُبُري
أم الفتنة في البحر
وجنّيات بحر الرو
م أم دنيا من السحر
على شط من الأحلا
م والأنغام والزهر
تنفس جوّه عطراً
يفضضه سنا البدر
أريج البرتقال به
ونفح العنب النضر
أم الآلهة العشا
ق بين الموج والصخر

(١) علي محمود طه (١٣١٩ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٠٢ - ١٩٤٩ م)، شاعر مصري كبير، وأحد أعلام الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث، وواحد من رواد جماعة أبولو ومؤسسيها. سافر إلى أوروبا بعد صدور ديوانه الأول «الملاح النائم» عام ١٩٣٤م لقضاء الصيف والسياحة. وكان لهذه الرحلة أثر كبير في شعره. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٩/١٤. ذكريات رحلة في سبتمبر ١٩٣٨م قضاها الشاعر بين بركان فيزوف وجزيرة كابري بحرونا بإيطاليا.

(٢) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه، ط دار العودة، بيروت ١٩٨٦م: ص ٢٩١-٢٩٢.

أَهْلُوا تَحْتَ أَشْرَعَةٍ
تَقِلُّ عِرَائِسُ الشَّعْرِ
نَشَاوَى الْحَسَنِ وَالنُّورِ
وَبَعْضُ النُّورِ كَالْخَمْرِ
تَنْهَدُ حِينَ أَبْصَرَهُمْ
مَحَبَّةً مَوْغَرُ الصَّدْرِ
أَقَامَ الدَّهْرُ مَوْتُورًا
مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْهَجَرِ
بِأَنْفَاسِ تَضِيءُ الْأَفْـ
سُقَ بَرَكَانِيَةِ الْجَمْرِ
قَصَدْنَاهُ عَلَى اللَّيْلِ
وَجَزْنَاهُ مَعَ الْفَجْرِ
فَلَمْ تَغْمُضْ لَهُ عَيْنٌ
تَصِيبُ النُّجْمَ بِالذَّعْرِ
وَبِاتَ الْمَوْجُ فِي فَرْ
حِوَالِيهِ، وَفِي كَرِ
فَقَالُوا: قَد دَنَا الْمَوْعِدُ
سَدُّ أَوْ أَذْنُ بِالْثَّأْرِ
فَعَدْنَا مِثْلَ مَا جِئْنَا
مِنَ الْعِثْرِ إِلَى الْعِثْرِ
وَيَمْمَنَا بِجَوْفِ الصَّخْرِ
رَدَّ هَلِيلًا مِنَ التَّبْرِ
سَرَى زُورِقُنَا فِي مَا
نُهُ الْغَافِي سُرَى السَّرِّ

تَرامى حولنا الأضواء
ء أطواقاً من الدر
فمن زُرَق، إلى صَفَر،
إلى خَضَر، إلى حَمَر
كَأَن الشَّمس حين رَأَتْ
صَبَاحاً أَوَّلَ الدَّهْرِ
زَهَاها العُزِّي فاستَحِيت
عَيونُ النَّاسِ في البَر
فجاءته مَحْجَبَةٌ
على تَيَّارِهِ تَسْرِي
ونَضَّتْ مِنْ غَلَائِلِها
وَأَلْقَتْها على الصَّخْرِ
وَحَانَتْ عَيْنُها سَنَةً
فَنَامَتْ، وَهِيَ لَا تَدْرِي

لحن من فيينا^(١)

في اهتزاز العصب الثا
ئروالروح الموعني
طالعه بالهناء الـ
ليلة الأولى فغني
ورأى من حوله الأر
ض سلاماً فتمني
ليس يدري، أشدا من
فرح أم نواح حزنا
قلت: من أي بلاد؟
قيل: لحن من فيينا

☆☆☆☆

يا فيينا سلسلي الأنغام سحرًا
في حنايا النفس لا جو المكان
أو حقًا أنت ذي؟ أم أنت ذكرى
أم روى تمرح في دنيا الأغاني

(١) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه: ص ٣٦٨-٣٦٩.



وبنان هزت الأوتار سكرى
أم شفاه لمست روح الزمان؟

☆☆☆☆

يا فيينا جـددي الآ
ن مسـرات الليالي
روحك الراقص لم يحـ
فل بأرض وقتال
طرياً ما زال يشدو
بين موج وجبال
بأساطير، وأحـالا
م، وفـن، وخيال
هو روح النغم الها
ثم في دنيا الجمال

☆☆☆☆

يا فيينا هل على غا
بك للشمل اجتماع
أم على فـجرك ناي
فيه للراعي ابتداع
أم على أفـقك من نو
ر العشيات التـماع
أم على مائك تحت الـ
ليل للـحب شرع



أه من أمْسٍ! وما جزُ
رَ على النفس الوداع

☆☆☆☆

يا فيينا أسمعني الدنيا وهاتي
قصة الغابة والفلس الكبير
أين بالدانوب شدو الذكريات
وصدى العشاق في الليل الأخير
رحلوا عنك بأحلام الحياة
غير قلب في يد الحب أسير

أغنية الجندول في كرنفال فينسيا^(١)

أين من عينيَّ هاتيك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيالِ
أين عشاقك سمار الليالي
أين من واديك يا مهد الجمال
موكب الغيد وعيد الكرنفال
وسرى الجندول في عرض القنال
بين كأس يتشهى الكرمُ خمره
وحبيب يتمنى الكأسُ ثغره
التقت عيني به أولَ مره
فعرفت الحب من أولَ نظره
أين من عينيَّ هاتيك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيالِ

☆☆☆☆

مربي مُستضحكاً في قرب ساقبي
يَمْزُجُ الرّاح بأقْداح رِقاقِ
قد قصدناه على غير اتفاقٍ
فنظرنا، وابتسمنا للتلاقي

(١) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه: ص ١١٩-١٢٢.

وهو يستهدي على المفرق زهره
ويسوي بيد الفتنة شعره
حين مست شفتي أول قطره
خلتُه ذوبَ في كأسِي عطره
أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيال

☆☆☆☆

ذهبي الشعر، شَرَّقِي السماتِ
مرحُ الأعطاف، حلو اللفتاتِ
كلما قلت له: خذ قال: هات

يا حبيب الروح يا أنس الحياة
أنا من ضيع في الأوهام عمره
نسي التاريخ أو أنسي ذكره
غير يوم لم يعد يذكر غيره
يوم أن قابلته أول مره
أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيال

☆☆☆☆

قال: من أين؟ وأصغى ورنا
قلت: من مصر، غريب ههنا
قال: إن كنت غريباً فأنا
لم تكن فينيسيا لي موطننا
أين مني الآن أحلام البحيره
وسماء كست الشيطان نُضره

منزلي منها على قمة صخره
ذات عين من معين الماء ثره
أين من فارسوفيا^(١) تلك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيال

☆☆☆☆

قلت، والنشوة تسري في لساني:
هاجت الذكرى، فأين الهرمان؟
أين وادي السحر صдах المغاني؟
أين ماء النيل؟ أين الضفتان؟
أه لو كنت معي نختال عبرة
بشرع تسبح الأنجم إثره
حيث يروي الموج في أرخم نبره
حلم ليل من ليالي كليوبتره
أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيال

☆☆☆☆

أيها الملاح قف بين الجسور
فتنة الدنيا وأحلام الدهور
صفق الموج لولدان وحوور
يغرقون الليل في ينبوع نور
ما ترى الأغْيَدَ وضاء الأسره؟
دق بالساق وقد أسلم صدره
لمحب لف بالساعد خصره؟
ليت هذا الليل لا يُطلع فجره!

(١) فارسوفيا اسم يطلق على مدينة وارسو عاصمة بولندا.

أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروس البحر، يا حلم الخيال

☆☆☆☆

رقص الجندول كالنجم الوضي
فاشدُ يا ملاح بالصوت الشجي
وترنم بالنشيد الوثني
هذه الليلة حلمُ العبقرى

شاعت الفرحة فيها والمسره
وجلا الحب على العشاق سره
يمنة ملُ بي على الماء ويُسره
إن للجندول تحت الليل سحره

أين يا فينيسيا تلك المجالي؟
أين عشاقك سمار الليالي؟

أين من عيني يا مهد الجمال؟
موكب الغيد وعيد الكرنفال؟
يا عروس البحر، يا حلم الخيال!!

قاهر الموت^(١)

يا قاهر الموت كم للنفس أسرارُ
ذل الحديد لها، واستخذت النارُ
وأشفق البحر منها، وهو طاغيةُ
عاتٍ على ضربات الصخر، جبار
حواك أحدىثة مثلى وتضحيةُ
لم تحوها سيرٌ أو ترو أخبارُ
رماك في جنبات اليم محترِبُ
خافي المقاتل عند الروع فرار
ترصدتك مراميه ولو وقعتُ
عليه عيناك لم تنقذه أقدار
يدب في مسبح الحيتان منسرباً
والغور داج وصدرُ البحر موار
كدودة الأرض نور الشمس يقتلها
وكم بها قُتلت في الروض أزهار
هوى بك الفُلك إلا هامةٌ رُفعتُ
لها من المجد إعظام وإكبار
واستقبل البحر صدرًا حين لامسهُ
كادت عليه جبال الموج تنهار

(١) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه : ص ١٣٤-١٣٥. وهي من ربان حاملة الطائرات (كارجيس) التي أغرقها غواصة ألمانية في بداية الحرب العالمية الثانية.

وغاب كل مشيد، غير قبعة
ذكرى من الشرف العالي وتذكر
ألقىتها، فتلقى الموج مَعْقدها
كما تلقى جبين الفاتح الغار
ولو يرد زمان المعجزات بها
لانشق بحر لها، وارتد تيار
كأنها خطبة راعتْ مقاطعها
لها العوالم سَمَّاع ونظَّار
تقول: لا كان لي رب ولا هتفتُ
بذكره الحرب، إن لم يؤخذ الثار
يا ابن البحار وليدًا في مسابحها
ويافعًا يؤثر الجُلَى ويختار
ما عالم الماء؟ يا ربان، صفهُ لنا
فما تحيط به في الوهم أفكار
وما حياة الفتى فيه؟ أتسليه
وراحة؟ أم فُجاءت وأخطار؟
إذا السفينة في أمواجه رقصتُ
على أهازيج غناهاً إعصار
وأشجتِ السحب موسيقاه، فاعتنقتُ
وأُسدلت من خدور الشهب أستارُ
وأنت ترنو وراء الأفق مبتسمًا
كما رنا نازح لاحت له الدار
غرقان في حلُم عذب تسلسله
من ذروة الليل أنواء وأمطار

يا عاشق البحر، حدّثْ عن مفاتنه
كم في لياليه للعشاق أسمار؟
ما ليلة الصيف فيه؟ ما روايتها؟
فالصيف خمر، وألحان، وأشعار
إذا النسائم من أفاقه انحدرت
وضوأت من كوى الظلماء أنوار
وأقبلت عاريات من غلائلها
عرائس من بنات الجن أبكار
شغل الربابنة السارين من قدم
تُجلى بهن عشّيات وأسحار
يترعن كأسك من خمر معتقة
البحر كهف لها، والدهر خمار
وأنت عنهن مشغول بجارية
كأن أجراسها في الأذن قيثار
صوت الحبيبة قد فاضت خوالجها
ورنحتها من الأشواق أسفار
والهف قلبك لما اندك شامخها
والنؤم مصطرع والموج هدار
بوغت بالقدر المكتوب فانسرح
عيناك تقرأ، والأمواج أسطار
نزلتما البحر قبراً، حين ضمكما
رقت عليه من المرجان أشجار
نام الحبيبان في مثواه واتسدا
جنباً لجنب، فلا ذل ولا عار!!

☆☆☆☆

مصارعٌ للفدائيين يعشقها
مستقتلون وراء البحر أحرار
منيةٌ كحياة، كلما ذُكرت
تجددتُ لك في الأجيال أعمار
هي الفخار لشعب من خلائقه
خُلِقَ الرجال إذا حاجته أخطار
له البحار بما اجتازت شواطئها
وما أَجَنَّتْهُ خُلجان وأغوار
رواقٌ مَجْدٍ على جدرانهِ رُفعت
للخالدين أمائيل وآثار
دخلتُ من بابه، واجتزتُ ساحتهُ
وسرتُ فيه على آثار من ساروا
يَتِيهٌ باسمك في أقداسه نصبُ
رخائمه الدهر، والتاريخ حفار

بحيرة كومو^(١)

هَيَّئِي الكَأْسَ والوَتْرُ
تلك كومو مدى النظرُ
واصدحي يا خواطري
طُويْتُ شُقَّةَ السفر
ودننت جنة المنى
وحلا عندها المقر
قد بُعثنا بها على
موعِد غير منتظر
ففي مساء كَأَنَّهُ
حُلُمُ الشيخ بالصغر
البحيرات والحبـا
ل توشحن بالشجر
وتنقبن بالغما
م وأسفرن بالقمر
والبرونات غادة
لبست حلة السهر
نثرت فوقها الـديا
ر كما ينثر الزهر

(١) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه: ص ١٤٤-١٤٧. وبحيرة كومو هي أجمل البحيرات الثلاث التي
ينفرد بها إقليم اللمباردي الإيطالي وهي من أجمل مفازن أوروبا التي تغنى بها الشعراء.

وعبرنا رجاها
فأشارت لمن عبر
هاكها قبلة، فمن
رام فليركب الخطر
فسمونا خدرها
زُمَرًا تلوها زمر
في زجاج محلّق
لا دخان ولا شرر
يتخطى بنا الفضا
ء على السندس النضر
سألم يشبه الحُرا
ط تسامى على البصر
فالإلى النجم مرتقى
والإلى السحب منحدر
وحالنا بقمة
دونها قمة الفكر
بهج في كنوزها
للمحبين مدخر
بابل؟ أم بحيرة؟
أم قصور من الدرر؟
أم روى الخلد في الحيا
ة تمثلن للبشر؟
حبذا أمسياتها
وحنيئًا إلى البكر

ونزوعاً إلى السفيد
— ن تهيان للسفر
نسيت شغلها القلو
ب وهالن للسمر
أوجهه مثلما رنت
زهرة الصيف للمطر
أضحيانئة السّما
ت هلالية الطرر
يتوهجن بالشبا
ب ويندين بالخفر
طلعة تسعد الشقي
ي وتعطي له العمر
تمنح الحظ من تشا
ء، وتبقي، ولا تذر
إنما تنظر السما
ء إلى هذه الصور
لترى اللة خالقاً
مبدعاً، معجز الأثر
شاعر النيل طف بها
غنّها كل مبتكر
الثلاثون قد مضت
في التفاهات والهذر
فتزود من النعي
— لأيامك الآخر

أَيْنَ وادي النخيل أم
قاهريَّاته الغرر؟
لا تقل أخصب الثرى
فهنا أورك الحجر
هنا يشعر الجما
د ويوحى لمن شعر
أه لولا أحبة
نزلوا شاطئ النهر
ورفات مطهر
وكريم من السير
لتمنيت شرفة
لي في هذه الحُجر
أقطع العمر عندها
غير وإن عن النظر
فلقد فاز من رأى
ولقد عاش من ظفر

☆☆☆☆

يا ابنة العالم الجديد
د صلي عالمًا غبر
في دمي من تُراثه
نفحة البدو والحضر
وأغنان لمن شدا
ومعانٍ لمن فخر

مَا تُسِرِّينَ؟ أَفْصَحِي!
إِنْ فِي عَيْنِكَ الْخَبِيرُ
الْغَرِيبَانِ هَهُنَا
لَيْسَ يَجْدِيهِمَا الْحَذِرُ
نَحْنُ رُوحَانِ عَاصِفَا
نَ وَجَسْمَانِ مِنْ سَقَرِ
فَاعْذِرِي الرُّوحَ إِنْ طَغَى
وَاعْذِرِي الْجِسْمَ إِنْ ثَارَ
نَضِيبَتِ خَمْرُ بَابِلَ
وَهَوَى الْكَأْسِ وَانْكَسَرَ
وَهَنَّا كَرَمَةُ الْخَلَوِ
دَ فَطَوْبَى لِمَنْ عَصَرَ
فَيْمَ، وَالنَّبْعَ دَافِقَ،
يَشْتَكِي الظَّامِئَ الصَّدْرَ؟
وَلِمَنْ هَذِهِ الْعِيَوُ
نَ تَغْمَّرْنَ بِالْحَوَرِ؟
بَتْنِ يَلْعَبْنَ بِالنَّهْيِ
لَعِبَ الْوَبَّ الْوَبَّ بِالْأُكْرِ
هَنْ أَصْفَى مِنَ الشُّعَا
عَ وَأَخْفَى مِنَ الْقَدْرِ
وَلِمَنْ تَوْشِكُ التُّدَى
وَتُبَّةُ الطَّيْرِ فِي السَّحَرِ؟
كُلَّ إِلْفٍ لِإِلْفِهِ
هَمَّ بِالْصَّدْرِ وَابْتَدَرَ

عض في الثوب واشتكي
وطبأة الخنز والوبر
سمة الطائر المعذ
ذب في قيده نقر
ولمن رففت المبا
سم واسترسل الشعر؟
ثمر ناضج الجنى
كيف لا نقطف الثمر
ما أبى الخلد آدم
أو غوى فيه أو عثر
زلة تورث الحجي
وتُري الله من كفر
كأسنا ضاحكُ الحبا
ب، مصقَّى من الكدر
فاسكبي الخمر وارشفي
—ه على رنة الوتر
وإذا شئت فاسقني
—ه على نغمة المطر
فغداً يذهب الشبا
ب وتبقى لنا الذكر

خمرة نهر الرين^(١)

كنز أحلامك يا شا
عرفني هذا المكان
سحر أنغامك طوا
فُ بهاتيك المغاني
فجر أيامك رَقَا
فُ على هذي الحاني
أيها الشاعر، هذا الر
ين، فاصدح بالأغاني

☆☆☆☆

كل حي وجماد ههنا
هاتف، يدعو الحبيب المحسنا
يا أخا الروح، دعا الشوق بنا
فاسقنا من خمرة الرين، اسقنا

☆☆☆☆

عالم الفتنة يا شا
عر؟ أم دنيا الخيال؟

(١) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه: ص ١٧١-١٧٢. نهر الرين من أشهر أنهار أوروبا ينبع من سويسرا ويمر بين فرنسا وألمانيا مخترقاً هولندا حتى مصبه في بحر الشمال.

أَمْ رُجْعًا عَلَّقْتُ بِـ
— من سحاب، وجبال؟
ضحكت بين قصور
كأساطير الليالي
هذه الجنة، فانظر
أي سحر وجمال؟

☆☆☆☆

يا حبيب الروح يا حلم السنا
هذه ساعتنا، قم غننا
سكر العشاق إلا أننا
فاسقنا من خمرة الرين، اسقنا

☆☆☆☆

ليلة فوق ضفاف الر
رؤى حلم الشعراء
أليالي الشرق يا شا
عر؟ أم عرس السماء
الدجى سكران، والأن
جم بعض الندماء
أنصت الغاب وأصغى الن
نهر من صخر وماء

☆☆☆☆

فاسمع الآن البشير المعلن
حانت الليلة، والفجر دنا



فاملاً الأقداح من هذا الجنى
واسقنا من خمرة الرين، اسقنا

☆☆☆☆

ها هم العشاق قد هبُّ
بُؤوا إلى الوادي خفافا
أقبلوا كالضوء أظيا
فُأ وأحلاماً لطافا
ملأوا الشاطئ همساً
والبسّاتين هتافا
أيها الشعاع! هذا الرُّ
رُئِن! فاستوحِ الضفافا

☆☆☆☆

الصبا، والحسن، والحب هنا
يا حبيبي هذه الدنيا لنا
فاملاً الكأس على شدو المنى
واسقنا من خمرة الرين، اسقنا

☆☆☆☆

يا ابنة «الآر» حديث الـ
أمس ما أعذب ذكره
كان حلمًا أن نرى الريد
من وأن نشرب خمرة
وشربنا فسكرنا،
وأفقنا بعد سكره



ووقفنا للوداع،
وافترقنا بعد نظره

☆☆☆☆

أين أنت الآن؟ أم أين أنا؟
ضربت أيدي الليالي بينا
غير صوت طاف كالعلم بنا:
اسقنا من خمرة الريح، اسقنا

ليلة عيد الميلاد^(١)

اسمعي أيتها الرو
ح! أفي الكون غناء؟
وانظري.. هل في نواحي الـ
أرض بالليل ضياء؟
لا تراعي إن يكن قضمُ
— صر عنك البشراء
فالنواقيس التي حيُ
يَتك أشجاها القضاء
الشجي رجع صداها
والأسى والبرحاء
والتراتيل من البيـ
— عة نوح وبكاء
رددتهـن الثكالى
واليتامى الشهداء
والمصابيح التي كا
ن بها يزهى المساء

(١) علي محمود طه، ديوان علي محمود طه: ص ٢٧٥-٢٧٧.

خنقتها قبضة الشر
— رِفْمَا فِيهَا ذِمَاء
صَبْغُوهَا بِسَوَادٍ
فَهِيَ وَاللَّيْلُ سَوَاء
مَاتَمَ لِلنُّورِ قَامَ الـ
— وَيَلُ فِيهِ وَالشَّقَاء
تَحْتَ لَيْلٍ مَالِهِ بَد
ءٌ، وَلَا مِنْهُ انْتِهَاء
أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ، لَا ضَنْدُ
نَنْتَ بَرَجْعَاكَ السَّمَاء
انْظُرِ الْأَرْضَ.. فَهَلْ فِي الـ
أَرْضِ حَبْثٌ وَإِخَاء
نَسِي الْقَوْمِ وَصَايَا
كَ وَضَلُّوا وَأَسَاءُوا
وَكَمَا بَاعُواكَ يَا مَنْ
قَدْ بَيَّعَ الْأَبْرِيَاءُ
لَيْلَةَ الْمَيْلَادِ، وَالْدَنَاءُ
يَا دَمَوُوعَ وَدَمَاءُ
فِي رِيوَعٍ كَانَ فِيهَا
لَكَ بِالسَّلَامِ ازْدِهَاءُ
بِاسْمِهِ يَشْدُو الْمَغْنُو
نٌ وَيَشْدُو الشَّعْرَاءُ
أَيْنَ وَلَّيْتُ هَذِهِ الْفَرَّ
حَقَّة؟ أَمْ أَيْنَ الصَّفَاء؟

لم تصافحك من الأطـ
فـال أحـلام وضـاء
رقـدوا غـير عـيون
ريـع مـنهنّ الفـضاء
ترقب الآبـاء، هل عـا
دوا؟ وهل حـان الـلقاء؟
بـين أيـدي أمـهاتٍ،
بـتن، والـليل جـفاء
فـي طـوايا النـفس يـبكيـ
نـ وقـد عـز الـرجـاء
ويـحـهم أيـن تـراهم،
هـؤلاء الأـشـقـياء؟
هـم وراـء الـليل أجـسا
دُ وأرواح هـباء
ووجـوه رسـم الرـعـاء
بـعـلـيها ما يشـاء
خـنـدقوا فـي مـأزق المـو
ت ومـا مـنـه نـجـاء
بـين مـوج مـن سـعيرٍ
يـتـوقَّـاه الفـنـاء
وجـبال مـن ركام التُّـاء
تـلـج يـرسيها الشـتـاء
وحـديـد طـائر يـحـ
نـذر مـسـراة الـهـواء

وعجيبٌ فيم للمو
ت يساق التعساء؟
في سبيل الخبز؟ والخب
— زُ اكتساب ورضاء
في سبيل الحق؟ والحقُ
— قُ لدى القوم طلاء
في سبيل المجد؟ والمج
— د من البغي براء
أو في المجزرة الكب
— رى تنال المجد شاء؟
كذب الباغي وللسيد
— ف بكفئته مضاء
وخداغ كل ما قا
ل، وزور وافتراء
أيها الشرق الذي خض
— صته بالروح السماء
هذه الروح التي شي
— د بكفيها البناء
والتي من نورها العا
لَمْ يُجأى ويضاء
يا أبا الحكمة، لا ها
ن عليك الحكماء

نَادِ أَوْبًا فَقْدِيْنَد
فَعَهَا مِنْكَ النَّدَاءُ
حَانَتْ السَّاعَةُ يَا أَخَا
تَاهُ أَمْ حَقَّ الْجَزَاءُ؟
دَنْتُ بِالْقُوَّةِ حَتَّى
صَرَعْتُكَ الْكَبِيرِيَاءُ
أَرْقُصِي فِي النَّارِ، أَنْتَ الْـ
يَوْمَ لِلنَّارِ غِذَاءُ
وَاشْرَبِي فِي حَانَةِ الشَّيْءِ
طَانُ مَا فَاضَ الْإِنَاءُ
حَانَةُ لَلْمَوْتِ فِيهَا
مَنْ دَمُ الْقَتْلَى انْتِشَاءُ
نَادِمِي مَنْ شِئْتُ فِيهَا،
فَالْمُنَايَا النَّدْمَاءُ
وَأَرْفَعِي الْكَأْسَ وَغْنِي
وَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ؟

☆☆☆☆

يَا قَوِيًّا لَمْ يَهْنِ يَوْمُ
مُّعَا عَلَيْهِ الْخُفَاءُ
وَضَعِيفًا وَاسْمُهُ يَفُ
زَعُ مِنْهُ الْأَقْوِيَاءُ
وَأَنَا الْمُسْلِمُ لَا يَجُ
حَدُّ عِنْدِي الْأَنْبِيَاءُ

أنت في القرآن حبُّ
وجمال ونقاء
عجبٌ فديتُكَ المثل
لى وفي القول عزاء!
ألهذا العالم الشرُّ
رير؟ قد ضاع الفداء!

محنة باريس^(١)

سألوني عن بياني وقصيدي
أسفًا.. باريس! قد مات نشيدي
شهد الحب ذكْرُنَاك ولمْ
أنس نجواك ولم أخفر عهودي
أنا لا أنسى ليالي على
روضك الرفاف بالزهر النضيد
ثمر الفكر ومجني نوره
ومراح العين والقلب العميد
خطرة عابرة عدت بها
عودة الغواص بالدر الفريد
فاعذري المزهري في كفي إذا
أخرستهُ ضجة الرزء الشديد
يوم قالوا جلل القيد يدًا
حطمت بالأمس أصفاد العبيد
حملت مشعل حرياتهم
في شراة من شباب المجد صيد
كيف يا باريس بالله هوى
ذلك النجم من الأفق البعيد؟

(١) علي محمود طه، مجلة الرسالة، عدد ٣٦٩، تاريخ ١٩٤٠/٧/٢٩م: ص ١٢٢٢.

إن ينل منك المغيرون فما
فتحوا غير تخوم وحدود
لست بنياناً، ولا أرضاً، ولا
غاب أساد، ولا جنة غيد
أنت معنى عالم الفكر به
يتحدى قبضة الباغى المريد
كعبة الأحرار هذي محنة
راعت الأحرار في أكرم عيد
صرع النور به وانحسرت
جبهة الشمس عن النور الشهيد
وأتى الليل، ومن أهواله
أن تُرى بين ظلام وقيود
أين من فرساي^(١) أفق ضاحك
مشرق عن أمل الشعب السعيد
وعلى كل طريق موكب
صادح الأبواق خفاق البنود
لكأني اليوم ألقى مأتماً
وأرى الكنكرد كالقبر الحريد
حال شدو الماء في أحواضه
نفثة الغرقى ببحر من صديد
وقفت مصر به صامتة
تتقرى الغيب، طلسم الوجود
غلبتها حكمة الدهر ولو
نطقت لم تأت بالمعنى الرديد

(١) قصر فرساي العظيم من أشهر القصور الملكية في أوروبا.

ساحة الباستيل حان الملتقى
وتعالت صرخة الفجر الوليد
أين أبطالك؟ ماذا أترى
ضرب الليل عليهم بالوصيد؟
أغمدوا أسيافهم؟ وَيُحَ وما
عَوَّدوا أسيافهم حبس الغمود
ويحهم قد شيعوا أعيادهم
بين عصف النار أو قصف الحديد
فوق أرض صُبغت من دمهم
وتحدث كل جبار عنيد
فوق أحجارك صرعى أمسهم
فلذات كتبت سفر الخلود
فاذكريهم بالذي مربهم
واقرئي تاريخهم، ثم أعيدي

☆☆☆☆

أيها العائد من غاراته
راقداً تحت قباب (الأنقليد)^(١)
تلك راياتك، فانظر أترى
من سيوف تحتها أو من جنود؟
أين من برلين أو أفاقها
جيشك الظافر بالحشد البديد
تطأ الأرض إلى مشرقها
موغلاً في أثر الدب الشريد

(١) الأنقليد: قبر نابليون.

لفرنسا همة لا تنثنى
أمشت في النار أم تحت الجليد
بالقليل الجمع من أبنائها
تنزع النصر من الجمع العديد
أم ترسف في أحقادها
دنتها بالصفح والصنع الحميد
لم تسير فوقها دبابة
أو تباغتها بطير من حديد
يقتل الولدان والشيب ولا
يرحم المرضى وربات المهود
شرف الحرب كما لُقنته
ملتقى سيفين في ظل البنود
فاعذر اليوم فرنسا إنها
وثقت بالعهد في دنيا الجحود
قرعت للنصر كأساً ويحها
صرعته خمر النصر التليد
رقدت عن غدها وانتبهت
حيث لا ينفع صحو من رقود
أسفرت سيدان^(١) عن مأساتها
وتهاوى حجر الحصن المشيد
ثغرة أنفذ منها خنجر
قد تلقتة على حز الوريد

(١) مدينة سيدان: انهزم جيش نابليون الثالث في ساحاتها وانهارت إمبراطوريته وقامت الجمهورية الثالثة. وهزم فيها الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية وانهارت الجمهورية الرابعة.

شهد المجد لها باسلةً
خضبت بالدم من نحر وجيد
فابعث العزة من تاريخها
وتألق بسنائه من جديد
واطلّع اليوم عليها سيرة
وكن الشاعر واهتف بالقصيد
... أيها الفاتح لا يغرك ما
سرّرت فيه من حصون وسدود
لك في العبرة المثلى فلا
تأمن الزلة في أوج الصعود

☆☆☆☆

ربة النور سلامًا كلما
هتف الشعر بماضيك المجيد
لك في كل خيال صورة
برئت من وصمة العصر الجديد
غير ذكرى يرجع الفكر بها
لليال من عصور الظلم سُود
لهف نفسي لدمشق وَلِمَنْ
خرّ فيها من جريح وشهيد
من شواظ يقذف الموت على
رُكّع في ساحة الله سجد
فأنا الشرقي لا أنسى الذي
حاق من حكمك بالشرق العتيد
المساواة التي أعلنّاها
أعلنّاها بنذير ووعيد

والإخفاء الحر ما كان سوى
مدفعٌ يرمي بمُرْدٍ ومبيد
وطني الروحي، إن أغضبَ له
فلآباء كرام وجدود
وتراث خالد من أدبٍ
أنا فاديه بروحي ووجودي
كفرتْ ثورتُك الكبرى بهِ
وهو المحسن يُجزي بالكنود
سار بالإسلام نورًا، وهدى
بسنا عيسى خطى الحق الطريد
النبليون همو ثواره
حاملو الشعلة، أعداء القيود
فخذي بالحق والروح الذي
هز بالثورة أركان الوجود
وابعثيها ثورة أخرى فما
يعرف الأحرار معنى للجمود

عزيز فهمي^(١)

أيا جارة السين^(٢)

هوى النسر^(٣) وارتدَّت إليه مخالِبُهُ
وضاقت به الأجواء إذ هيض جانبه
ترنَّح مطوِّي الجناحين قابضًا
من الذعر أنفاسًا دِرَاكًا تجاذبه
تأمل! فهذا النضو أشلاء كاسرٍ
تحدى بساط الريح والسحب واثبه
رأى (الرين) أدنى من مسارح طرفه
وأيسر مما تشتهيهِ رغائبه
خفف إلى (السين) القريب كدأبه
وهيهات أن تقضى بريِّ مآربه
وطار إلى (المانش) البعيد مخلفًا
على (التبر) أجنادًا وحلفًا يراقبه

(١) عزيز فهمي (١٣٢٧ - ١٣٧٢ هـ = ١٩٠٩ - ١٩٥٢ م)؛ شاعر مصري حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٣١م؛ ثم سافر إلى فرنسا وحصل على الدكتوراة في القانون من جامعة السوربون عام ١٩٣٨م. اشتغل بالمحاماة وكان عضوًا بحزب الوفد وعضوًا بمجلس النواب. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٩٤ / ١٣.

(٢) عزيز فهمي، ديوانه، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٢م: ص ٩٠ - ٩٣.

(٣) إشارة إلى شعار ألمانيا في عهد هتلر.

وود لو اجتاح الشمال مجازفًا
إلى القطب أو يعنو الشمال وصاحبه
وأوغل في روسيا وروع دبَّها
فما راعه إلا هزبرٌ يغالبه
وطوَّفَ حتى شارف النيل لاهثًا
ولولا عيون الله حلت مصائبه
ولو عبَّ أمواه المجرة ما ارتوى
وأنى له الإشباع والساء كالبيه!
أدل على السامي جنس وسحنة
ولم ير في الآري جنسًا يقاربه
ولم أر كالنسر اعتزازًا بجنسه
وإن كنت لا أدري لماذا أعاتبه
فخرنا بميراثٍ وفضلٍ حضارةٍ
وباهى بجيش لا تفل قواضيه
فيا ليت شعري كيف بات مجندلا
وكيف أصابت مقلتيه مضاربه
وسبحان من لو شاء راش جناحه
ولو شاء جاب الشرق والغرب جائبه
وسبحان من أملى وأرداه عاثراً
ولو شاء ما أعيت عليه مذهبه



وقائع أيام شهدت صروفها
نزيراً بغاب قد تجاسر غاصبه
أباحث له الأقدار يوماً عرينه
بليل بهيم أبطأته ثواقبه

فإن أنس لن أنسى حياتي جحفا
تهجم كالمحموم والجوع كارب
رأيت بعيني ما يُكذَّبُ خاطري
كأنني أرى وحشاً تدلت غباغبه
فلم يبقَ في باريس إلا مشئتُ
يبيت على الغبراء والليل ناكبه
ولم يبق إلا جائع جف حلقه
وأخر تبدو من نحول ترائبه
أرامل يرصدن السماء على الطوى
ويرعشن في ليل توالى سحائبه
إذا هن أرضعن الوليد تحلبتُ
من الثدي أمشاج وبات يداعبه
عصارة جسم شفه الجوع والضنى
وسؤر ومما قد يلين حلائبه
وما راعني إلا نحيب يتيمةٍ
تصيح: أبي ويلاه! والدم خاضبه
يمد إليها ساعدين تعودا
حمايتها والجرح ينزف ساكبه
عشية طافوا فيلقاً بعد فليقٍ
بساحة قوس النصر والذل ضاربه
ورف على قوس الشهيد صليهم
يشير إلى نصر... وهذي كتائبه
وضج شهيد في ثراه مغيبُ
ومادت بقبر «الأنفليد» جوانبه

كأني بنابليون يصعق سمعه
زئير شهيد والشهيد معاتبه
هو الفاتح الغازي وشعبك حاشد
يزمجر من غيظ ويغضي محاربه
فلله يوم جل عن وصف ناظر
وقصّر شعري والبيان وطالبه
وبشراك يا باريس بشرى مهنئ
يشاطرُك الأفراح والشوق غالبه
يزف عذارى الشعر ما دف موكب
بعرس وما حنت إليك ركائبه
أهنيك والجار الشقيق مصافح
ورب غريم عاد خللاً وصاحبه
عتبت وجاري منك أولى بشفعة
ومن عاتب المحبوب راح يغاضبه

☆☆☆☆

أيا جارة السين اذكرت شببتي
وشبّه لي أمسى فجئت أخاطبه
وأيكاً نَعْمْنَا حول وارف ظله
زماً ولا عينٌ هناك تشاغبه
ويوم تلاقينا على غير موعد
ببولون في ليل تهاوى كواكبه
ومنا نشاوى من رحيق مراشف
يناوبني كأساً وكأساً أناوبه
فيا أيها الطيف الحديد ألا اتدّ
مكانك لا تبرح فإني مجاوبه

أعندك أن الشوق جاوز حدة
فعاد جحيماً لا تطاق نوائبه
حنانك لا تبرح مكانك واتئد
فعندك قلبي والشباب وسالبه
أعيدك يا باريس أم عيد عالم
يلوح له فجر تلوح عواقبه
ذكرنا بهذا النور فجراً مماثلاً
تبلج في كون تموج غياهبه
ذكرنا به الباستيل يوم حطمت
فدك من الظلم الأساس وناصبه
وكنت مناراً للشعوب وهادياً
أميناً تجوب العالمين جوائبه
فكيف أديل الملك وانهار ركنه
وناحت على الصرح الأشم نوادبه
سلي (الدوتش)^(١) عن روما وأطراف ملكها
وهل قضيت (الدوتش) فيك مطالبه
قصاص من الأقدار حل بغادر
وبئس مصير طل بالغدر كاسبه
أعيدك هذا أم بشير وفرحة
وفجر على الدنيا تطل مواكبه؟

(١) الدوتش لقب موسوليني طاغية إيطاليا إبان الحرب العالمية الثانية.

فتح برلين^(١)

تنفس الصبح إذ لاحت بوادره
وودع الليل بعد السهد ساهره
جلاله في غلس الأسحار كوكبه
لما انجلى الليل وانجابت دياجره
أناف بين دخان كان منعقداً
على ظلام كأن الحشر آخره
شخصت فارتدّ طرفي عنه من وهج
وجدد الوجد ما أذكت بشائره
ليس المجوس على شيء وقد كفروا
فهل درى الكفر من منا معاصره
لم تُعبد النار إلا في هياكلنا
ولا الحديد الذي تغلى مجامره



أهلّ لله عند الفجر ناظره
وغض جفنيه لما شاع باهره
تلك الدماء تراءى لونها شفقاً
تأمل الأفق وانظر ما يخامره!

(١) عزيز فهمي، ديوانه: ص ١١٥ - ١٧٧.

أَسال هذا البادي على فلقٍ
في حمرة الأفق لما فاض زاخره؟
أم غاض فانعكست حُمْرًا سبائكهُ
ونم عما بجوف الأرض ظاهره!
أصابها وابِلٌ عزريل صَوَّبَهُ
فهل رواها نجيع جف باكره؟
وهل ترامى إلى الأثباج صيبهُ
فذاب في شفق الآفاق مائره؟

☆☆☆☆

سبحان من يرث الدنيا وأهلها
جرى القضاء بما أملت مقادره
دوى من الغرب ناقوسٌ يجلجلهُ
وهلّل الشرق واهتزت منابرهِ
تداول القدرُ الأيام واختلفت
على العباد كما شاءت دوائرهِ
وإنما نحن والأقذار ساخرةٌ
على شفا جُرْفٍ هارٍ نجاورهِ
ليس الشجاع وإن أبلى على أملٍ
حتى يتاح له حظ يضافره
صحا من الحلم نشوانٌ ومنتصرٌ
وعز بعد بساط الراح ناصره
لم يدر من نبش الغبراء ساعدهُ
أي المقابر خطّتها أظافره

عصى الأسير ولم تقبل شفاعته
وآب بالقييد بعد الأسر أسره

☆☆☆☆

جن أغاروا على (البلجيك) واندفعوا
كالسيل ينسف ما يلقاه غامره
سرعان ما جرف (الألزاس) زاحفه
إلى الشمال وعبر (المانش) قاهره
فارتد كالبرق طوفاناً وصاعقه
وصب في الشرق ما ضبت زواخره
أدال ربك من ملك أحاق بهم
منه العذاب ولم تسلم حواضره
هم أضرموها وشنوها عشوزنه
لم يدر مُضِرُّها ماذا يخاطره
في كل حاضرة قبر لحاضره
وكل مقبرة فيها مقابره
أين الأسود الضواري؟ أين غيلهم؟
هذا العرين... فهل زالت قساوره؟
وأيّن برلين هل عفت معالمها
صواعق الجو أصلتها أعاصره؟
أم زلزلت ومحت أثارها سقر
يحمومها الليل لولا ما يساوره
فالشهب طالعة فيها إذا استعرت
والليل منهتك لولا ستائره

والخيل صافنة شُلَّتْ حوافرها
على أديم من الأشلاء سائره
حارت أتحجم والإقدام يمنعها
وكيف تسبح في سيل تحاذره؟
مال الرغام بأطلال يحركها
دم يفيض من الأشلاء هامره
لم يغن (سيجفريد)^(١) عنها يوم نكبتها
ولا حماهم من النيران ساتره
كأنما جيفُ القتلى ودائرهما
بحر يموج وما يطفو مواخره
هزيمة غَشِيَتْهُمْ في معاقلهم
فانهار (سيجفريد) واندكت مخافره
وأيمن ملكٌ عريضٌ عزَّ جانبُهُ
لو شاء ريك ما طارت عساكره
طاروا شعاعًا وزالوا عن كتائبهم
كما تطاير عن عهن غفائره

☆☆☆☆

نعاك (برلين) برق جل موقعُهُ
في العالمين ولم تشفق مصادره
وخفف الحزن عنا ما يحققُهُ
نصر الحليف وما زلنا نوأزره
أمانة حملتها مصرٌ راضيةً
والسيف منصلتٌ والموت شاهره

(١) سيجفريد: خط دفاع حصين أنشأه الألمان ضمن خط هيندينبرج ما بين عامي ١٩١٦ و ١٩١٧م ليحمي حدودهم الغربية، وهو يحمل اسم أحد الأبطال الأسطوريين في الأدب الألماني، وقد نجحت قوات الحلفاء في اختراقه أواخر الحرب العالمية الثانية ١٩٤٤، ١٩٤٥م.

لولا العناية لم تسلم عواقبها
والفأل نحس على الحلفين طائره

☆☆☆☆

يا عصابة الحلف ماذا في كنانتكم
من الذبيح ومن في السلم ناحره؟
أوردتموه سرايا من سلافتكم
فعله الوهم من وهم يحاوره
وزدتموها نواة من موائدكم
على خوانٍ قد ازدانت مظاهره
اليوم تقضون إن عدلاً وإن سفهاً
والسيف أعدل في الحاليين أمره
قاضي القضاة إذا أفتى بحجته
الحق في الغمد إما صال عاذره
وليس ينهض ملك لا يؤيده
حَقٌّ وإن حميت حيناً بواتره

أحمد زكي أبوشادي^(١)

وطن الضباب^(٢)

(إنجلترا)

عــدُّوكِ دارِ الضبابِ
ولذتي في ضبابكِ
قد كان شبه سـياجٍ
إلا لـدى أصحابك
ما ضاق صـدري منه
بل ضاق بـعد احتـجابك
وكنـت في الأسـر حـراً
والآن رهـنٌ بـبابك
من عاب لم يـدر معـنى
عـلاك أو أدابـك

(١) أحمد زكي أبوشادي (١٣١٠ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٥٥ م)، شاعر وطبيب مصري مشهور، سافر إلى إنجلترا لإتمام دراسته في الطب، و أسس بعد عودته جماعة أبوللو الشعرية وكان وكيلاً لها تحت رئاسة شرفية لشوقي ومن بعده مطران. وضمت الجماعة تحت لوائها شعراء الرومانسية العرب في العصر الحديث، وأصدرت مجلتها الذائعة التي حملت اسمها «أبوللو» وأشرف عليها أبوشادي. هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٦م. وأقام بنيويورك حتى وفاته. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦١٣/٢.

(٢) أحمد زكي أبوشادي، الأعمال الشعرية الكاملة، طدار العودة، بيروت ٢٠٠٥: ١١٢ - ١١٣.

الحسن فيك عزيزُ
متزوج بهضابك
والمجد فيك أصيلُ
في الناس مثل ترابك
بنناك خلق أبي
يصون سحر شبابك
فكان عيشي صلاةً
لديك في محرابك
و (التمن) ديوان شِعْرِ
مخضب بخضابك
والريف مرآة طهر
ممثّل في كعابك
يروى النفوس حبوراً
كُريِّه من سحابك
والغرس فيك شموخُ
أليس من أحبابك؟
وكل ما فيك حي
لأنه من كتابك
من مبدلي شمس (مصر)
بنفحة من ضبابك!

بلاسكو إيبانز^(١)
(١٨٦٧هـ - ١٩٢٨م)^(٢)

(بلاسكو)! تموت اليوم في النفي بينما
تعيش بدنيا قد مَلَكْتَ وأوطان
وترثيك آلاف العقول التي نمت
بنورك في ليل من الخوف لهفان
ويسكن هذا الصدر بعد اعتياده
طليق الهواء الصفوف في قرب غدران
عنت رئتاك اليوم للموت بعد ما
تعوَّدْنَا حريّةً دون إيذان
فيا أسفي للحر يمضي كعبده
ويا ألم العقبان في موت غريان
وإن كان في موت العظيم مهابةً
يحس بها النائي ويلمحها الراني
ويذهل في تكييفها كل باحث
ذهول جبان عند وثبة طعان
تموت ممات الخلد وهو خرافة
وحق، كأن الخلد والموت سيان

(١) أحمد زكي أبوشادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١١٥ - ١١٧.

(٢) بلاسكو إيبانز: أديب عالمي فر من وطنه إسبانيا هرباً من الاضطهاد بسبب دعوته إلى الجمهورية، ومات في الريفيرا بفرنسا متأثراً بالتهاب رئوي مفاجئ.

تهز نفوس العابدين جلاله
لحكمتك الكبرى بحيرة إيمان
كأن لم تكن بالأمس أنت عزاءهم
ومبعث هم للتجدد في أن
وواصف دنياهم بخبرة سائح
وواصف أخرهم بدقة فنان
و (بالمثل الأعلى) فتننت، وزدتهم
من الفن فتاناً يضيء لفتان
فلا بدع إن ريعت قلوب ذكية
ولا عجب في لوعة جنب ذكران
مما تك إصغار الهوان لعالم
من الفكر قد لاقى الوجود بعصيان
فمثلك ترثيه البرية، إذ ترى
مَنْ يَتَّه للعالين كعنوان
وترثي به آلامها ورجاءها
وأجراً إنسان، وأرحم إنسان
وما مدمعي هذا سوى قطرة جرت
إلى سيل إشفاق، إلى بحر أشجان
وأنت لهذا الكون تعزى، فواجبي
وفاء لمن بالفكر يرفع من شاني
بكل ربوع الفكر قامت مناحة
وإن حجبت، فاقبل لواعج عرفاني

☆☆☆☆

كبير العلى! ما قيمة العمر والعلی
سوى في وفاء الكون من مصلح بان

وأنت منحت الكون أضعافَ منحه
جنانك، حتى كنت أكبر جنان
وبرهنت برهان النبوغ موفقاً
بأنك من يأبى الحياة كإحسان!
فوفيت ديناً ثم زدت، فهل لنا
بأن نسأل الدنيا الوفاء بحسبان؟
أم النبيل أن نرقى برتبة نوعنا
ونَتَّبِعَ هذا الرشد منك كفرقان؟
شخوصٌ بلا حصر وصفت محلاً
كأنك رسامٌ لمقبل أزمان
لتنتفع الأقدار من وصفك الذي
به الدرس والتبيان معجز إتيان
وتقتبس الأجيال من علمك الذي
تنوع تطبيقاً لرفعة وجدان
ولو كنت خلاقاً بدنياً جديدةً
لكنت بهذا العلم خالقها الثاني!

☆☆☆☆

نشأت بحكم العسف حرّاً شعارة
إخاء وتحرير لفكر وعبدان
فأصليت من خاصمته النار ثائراً
بمنطقك المتبوع من حب شبان
وكنتم شفاء للجروح، وكنتمو
على الظلم مدحوراً قذائف بركان

ولكن رماد النار يُنسى، وهكذا
نسيتم، فأصليتم مجدد نيران
وذقتم من السجن الوبيل مصائباً
وأسرّاً وتحقيراً، كزمرة جردان
عناء به أثبتَّ حقك في العلا
فما دانت العلياء يوماً لغفلان
وصرتَ وصحبُ ناصروك أعزّة
لشعب رأى التكريم أجدر بالعاني
تجشمت أهوالاً، فما دنت مرة
لظلم، ولا كنت المذبذب والواني
نشأت العصي الذمر منذ حداثة
ترى العار عيش الجبن في ظل طغيان
ترى الطوع للإصلاح والعلم عندما
يصون أمانى الناس من خبث شيطان
قضيت الشباب الصفو ظمآن ثائراً
ومتّ ولم تهدأ بحرقه ظمآن
وكان اليراع الحرلَهْذَمَ فاتح
وصمصامة الساعي إلى الخطر القاني
جريح، ولكن صبره جنة له
تُدَرِّعُه، والجرحُ شارة فرسان
وما رتلُ الأزهار أشهى لفاتح
وأغلى من الآلام في رفع بنيان

كَفْتُكَ غَنَى فِي النَفْسِ أَوْ عِزَّةً لَهَا
فَإِنَّ الْغَنَى أَنْ لَا تَحِزنَ لَغَنِيَانِ
وَقَدْ كُنْتَ تَاجًا لِلْقِنَاعَةِ فِي الْغَنَى
وَأَحْسَبُ هَذَا التَّاجَ زِينَةَ تِيجَانِ
وَكُنْتُ أَمِيرًا فِي الصَّحَافَةِ فَاعْتَدْتُ
بِاسْلَاطَتِهَا تَعْلُو عَلَى كُلِّ سُلْطَانِ
تَهْزِ الْعَتَى الظُّلْمَ وَهُوَ مُدْرَعٌ
وَتَهْدِي إِلَى الْأَبَابِ طَاقَةَ بَسْتَانِي

رثاء هندنبرج^(١)

يا شهيداً في (تِننْبِرَج)^(٢) أفاء
هكذا المجدُّ ووحيُّ الشهداء!
عشتَ للشعب ومِتَّ المرتجى
بأذلِّ النفس شعاعاً ومَضَاء
ليس من يمضي شهيداً في الوغى
فوق من يمضي شهيداً في البناء
ليس من يحفظ حق الأقوياء
مثل من يرجع حق الضعفاء
نم هنيئاً! ذاك حق نلتَه
بالخطر النصر بدءاً وانتهاء
واسع الحيلة منقُضاً بها
فإذا الباغي هباءً في هباء
نم هنيئاً إن يك الموت وغى
فخلود الذكر حرب للفناء
نم بترب ناضر قدسُته
بالضحايا البسلاء السعداء

(١) أحمد زكي أبوشادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٧٥ - ٤٧٧. (عندما توفي زعيم الأمة الألمانية وقائدها

الأعلى في الثاني من أغسطس سنة ١٩٣٤م).

(٢) تننبرج: هي القرية التي دفن فيها المرثي.

كل شبر منه ذكرٌ رائعٌ
ومعانٍ من تفانٍ وفداء
ضمَّختُهُ عِزَّةٌ روحيةٌ
ودماءٌ قدرها فوق الدماء
شرف الأوطان جيشاً مزيداً
وإباء الضيم في يوم الإباء
حينما حاصرت جيشاً مزيداً
بين نارين لأجنادٍ وماء
حينما غطى البحيرات اللظى
وتراءى شعلة نفس الهواء
والعدو الضخم في مصيدةٍ
فاتت اليأس ولم تعد الرجاء
لم يجد في الأرض أدنى مهربٍ
وتناعت عنه أسباب السماء
وهوى في الأسر لا عن ضلة
أو غباء، وهو في أسر الذكاء
إنما صادته من أحلامه
قوة فوق القوى والأقوياء
قوة الإخلاص في تضحيةٍ
عند ما أحرق بالشعب البلاء
قوة تعريفها أسمى مدًى
من تعاريف التفاني والفداء

☆☆☆☆

يا دفيناً في (تَنْبِرَج) أفاء
هكذا المجد ووحي الشهداء

بطلُ الحربِ جريئًا فاتحًا
يملاً الرعبَ لذكراه الفضاء
والأجلُ الشهم في كسرتِه
يجعلُ التسليم كالفتحِ سواء
شامخ الرأسِ يُفدِّي تاجَه
ويصون الشعبَ صَوْنَ الأمناءِ
يا عظيم الخلق سلمًا ووغَى
وعديم المثل في يوم الوفاء
لم يُغالِ الشعبُ في تكرمه
أو بقربانٍ لحبٍّ ووفاء
كيف والنفس التي بددتَها
هي أسمى من بروجٍ وبناء؟
نعشك الهادي وما أشبهه
بسكون الدهر من بعد القضاء
حاطه من كل ذكر أثرُ
ناطق قبل البرايا بالثناء
دائم الرهبة من شخصك في
حَرَمِ الخُلدِ ومحرابِ البقاء
دائمِ الروعة في تقديسه
وكأنَّ الحبَّ هالاتُ الضياءِ

☆☆☆☆

يا دفينًا في (تننبرج) أفاء
هكذا المجد ووحى الشهداء

لك في الموت الذي كنت تشاء
من وفاءٍ، ولك الحيّ النداء
ولك المجد الذي أطلعتَهُ
لشعوب الأرض نورًا يُستضاء
معجز القرن الذي لم يحتفل
أهلُهُ إلا ببطشٍ أو رياء
جئتُهُ المنقذُ من أدوائِهِ
بالعظيم الخُلُقِ حيّ الكبرياء
أه! مَنْ لِي أَنْ أرى في وطني
هذه العزة في يوم العزاء
نحن صرعى مائتم في مائتم
حرم الذل به حتى البكاء
بينما شعبُك في لوعته
رافع الهامة محسود اللواء
يا زعيمُ أنجبته أمة
مثل مَنْ أنجب فيها الزعماء
إيه (هندنبرج)! هذي غاية:
عَظَمَ الموتُ ووحى العظماء!

علي الغاياتي^(١)

السين يضطرب والنيل ينتحب^(٢)

ما لقلب السين يضطربُ
وأخوه النيل ينتحبُ؟
بلَغَتْ باريس غايتها
فتولى نهرها الطربُ
ودهمت مصرًا نوائبُها
فأصابَت نيلها النُوب
إن يغض فالوجد مستعرُ
أو يفض فالدمع منسكب
فهو في حالٍ به مكتئب
كاد منه الماء يلتهب

(١) علي الغاياتي (١٣٠٣ - ١٣٧٦ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٥٦ م) شاعر مصري عاش في مصر وتركيا، واستكمل تعليمه بجنيف بسويسرا، وأتقن الفرنسية وألف بها. اشتغل بالصحافة واشتهر بمواقفه النضالية، وقد صودر ديوانه الأول وطنيتي ١٩١٠م، وكان ذلك سببًا في هروبه من مصر إلى تركيا ومنها إلى سويسرا، ولم يعد منها إلا عام ١٩٣٧م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤١٨ / ١٣.
(٢) علي الغاياتي، وطنيتي، القاهرة ١٩١٠م: ص ٨١-٨٤. وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة اللواء يوم الخميس ٢٣ محرم ١٣٢٨هـ الموافق ٣ فبراير ١٩١٠م بمناسبة فيضان نهر السين الذي أغرق باريس.

زاده شجواً على شجنٍ
ذلك القلب الذي يجب
أيها السنين اتئد فلقد
فاض منك الويل والحربُ
أصبحت باريس باكيةً
فبكى الأعجام والعرب
إن باريساً وبهجتها
نعمة الدنيا ولا عجب
أشرقّت في الغرب ساطعةً
وضياء الشُّرق مغترب
فلمحنا عند طلعتها
حجب الأنوار تحتجب
ورأينا في مشارقنا
نائي الأمال يقترب

محمد الأسمر^(١)

الشرق والغرب .. إلى الأمم العربية^(٢)

أي فجر على البلاد أطلا
فلعل الصباح آتٍ لعل
يا ضيوف الحمى وأنتم ذووه
مرحباً مرحباً، وأهلاً وسهلاً
يعلم الله أنكم مذكأتتم
ما حللتم إلا القلوب محلاً
إنما الشرق أسرةٌ وذووه
إخوةٌ فهو يجمع الكل أهلاً
فَرَقْتُ بينه حوادثُ شتى:
وحده يدًا وقلبًا، وعقلاً

(١) محمد الأسمر (١٣١٨ - ١٣٧٦هـ = ١٩٠٠ - ١٩٥٦م)، شاعر مصري، تخرج من الأزهر الشريف عام ١٩٣٠م، وعمل بالتدريس في المعاهد الدينية المختلفة، كما عمل أميناً لمكتبة الأزهر الشريف. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٥٩١/٥، ٥٩٢.

(٢) محمد الأسمر، ديوان الأسمر، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥١م: ص ١٨٧ - ١٩٠. نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٩٤٤م بمناسبة افتتاح جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي بمصر.. وقد حيا الشاعر فيها الوفود العربية بمناسبة زيارتها لمصر، وحث على الاتحاد ونبه إلى أفاعيل الغرب مع الشرق.

نالت العز بالتضامن (أمرى
ـكا) فهلا بنو العروبة هلا
واستقلت حقًا، فليست كمن با
ت أسيرًا وقيل عنه استقلا
ما الذي صيّر العروبة أجزا
ء وكانت من قبل ذلك كُلا
فأعيدوا - وليس ذلك سهلاً -
بعض ما كان للعروبة قبل
هذه الحرب أذنت بانتهاء
إن حرب السلام أكثر هولا
فتواصّوا بالحق والصبر فيها
وانزلوها نصلاً يؤيد نصلاً
وأعدوا ليومها ما استطعتم
لا تخوضوا تلك المعارك عزلا
وحذار الوعود فهي سراب
وكلام منمق ليس إلا
نحن منها في مصر نبني من الما
ء قصورا ونقتل الرمل حبلا
قل لحلو الوعود ليتك أنجز
ت قليلاً منها فذلك أحلى
ساسة الغرب وعدّهم كله مَطْ
لُ وشر الوعود ما كان مطلا
كم موثيقَ سطورها بأيدي
هم، وليست إلا أساطير تتلى

كم عقود مشوا بها لأناس
فاستحالت من بعد ذلك غلا
ما وراء الكلام غير كلامٍ
أو أباطيل تخدع الناس شكلا
صوروها في صورة الحق لنا
س وليس إلا افتراء وهزلا
مسرحيات مخرج أسأمتنا
ملأها الناظرون فصلاً ففصلاً
أيها المخرج القديم رويداً
بعض هذا، عرض الحقائق أولى

☆☆☆☆

أيها (الغرب) حسبك اليوم تمثي
لأ وأزخ الستار فالشرق ملاً
أيها (الغرب) أنصف (الشرق) إن الش
شرق أصفى قلباً وأكثر نبلاً
وهو يوم المقال أصدق قولاً
وهو يوم الفعل أمجد فعلاً
ما كساه الضباب ثوب خفاء
بل تجلى كالصبح حين تجلى
أمه الشمس فهي أصل لما شج
ب عليه، ونعمت الشمس أصلاً
مهبط الوحي مبعث الهدى كم أط
لع من أفقه المهيمن رسلاً

خَصَّهُ اللهُ بِالْجَلِيلِ مِنَ النُّعَمِ
مِى فَأَخْلِقْ بَأْنَ يَكُونُ الْأَجَلَا

☆☆☆☆

أَيُّهَا (الْغَرْبُ) أَنْصِفِ (الشَّرْقَ) وَاعْلَمْ
أَنْ لِلشَّرْقِ مِثْلَ فَضْلِكَ فَضْلَا
أَنْتَ لَوْلَاهُ لَمْ تَوَاصِلْ خَطَى الْحَرِّ
بِ، وَلَوْلَاهُ نَوَتْ بِالْحَرْبِ حَمَلَا
لَا تَكَافَأُ فِي الْغَدَاةِ إِذَا مَا
قَالَ حَقِّي نَفِيًّا وَسَجْنًا وَقَتْلَا
وَإِذَا كَرَّ الْيَوْمَ مَا ابْتَلَتْهُ بِهِ الْحَرِّ
بِ وَمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَأَبْلَى
هَذِهِ هَذِهِ النِّهَايَةُ لَاحَتْ
فَضَعَ الْأُسُّ لِلْعُرُوبَةِ عَدْلَا
لَا تَقِلُّ أَهْلُهَا ضِعَافٌ فَمَهُمَا
يَعْلُ أَمْرُ الْقَوِيِّ فَالْحَقُّ أَعْلَى
إِنْ فِيهَا مَنْ قَالَ وَالسِّيفُ مَسْلُو
لِ عَلَيْهِ لِحَامِلُ السِّيفِ، كَلَا
نَحْنُ إِنْ نَفْتَدِ الْعُرُوبَةَ بِالْغَا
لِي مِنَ الرُّوحِ فَالْعُرُوبَةُ أَعْلَى
لَمْ تَعُدْ دَمِيَّةٌ تَقَاذِفُهَا الْأَيْدِ
سَدِي، وَلَا أَكُلُ مِنْ يَحَاوُلُ أَكْلَا
أَيِّنْ مِنْهَا الْغَدَاةُ كُلُّ بَنِيهَا
لَتَرَى الْإِتِّحَادَ أَجْمَعَ شَمَلَا

أَيْنَ مِنْهَا (بَنُو الْجَزَائِر) فِي الْغَر
ب، وَمِنْ حَوْلِهِمْ لَتَزْدَادَ حَوْلًا

☆☆☆☆

يَا بَنِي (الشَّرْق) أَسْرِعُوا أَسْرَعَ (الْغَر
ب) فَلَا تَسْمَعُوا لِمَنْ قَالَ مَهْلًا
وَاسْتَهِينُوا بِكُلِّ صَعْبٍ إِلَى أَنْ
تَصْبَحُوا لِلَّذِينَ فِي الْغَرِبِ مِثْلًا
كُلِّ صَعْبٍ مِنَ الْأُمُورِ إِذَا مَا
صَادَفَ الْعِزْمَ، صَارَ بِالْعِزْمِ سَهْلًا
مَا عَلَى (الْغَرِبِ) لَوْ تَأَخَى مَعَ الشَّرِّ
قَ فَصَارَا كَالرَّوْضِ مَاءً وَظَلًا

إيليا أبوماضي^(١)

بائعة الورود^(٢)

مِنَ الْفِرْنَسِيْسِ قَيَّدَ الْعَيْنَ صَوْرَتُهَا
عِزْرَاءُ قَدْ مُلِئَتْ أَجْفَانُهَا حَوْرًا
كَأَنَّمَا وَهَبَتْهَا الشَّمْسُ صَفْحَتَهَا
وَجْهًا، وَحَاكَتْ لَهَا أَسْلَاكُهَا شَعْرًا
يَدُ الْمَنِيِّ طَاحَتْ غِبَّ مَوْلِدِهَا
بِأُمِّهَا، وَأَبُوهَا مَاتَ مَنْتَجِرًا
فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بَارِيْسَ مَا صَغُرَتْ
عَنِ الْفَتَاةِ، وَلَكِنْ هُمُّهَا كَبُرًا
وَالنَّفْسُ تَعْشَقُ فِي الْأَهْلِيْنَ مَوْطَنَهَا
وَلَيْسَ تَعْشَقُهُ يَحْوِيهِمْ حُفْرًا

(١) إيليا أبوماضي (١٣٠٧ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٥٧ م) شاعر لبناني كبير، من أبرز شعراء المهجر الأمريكي، عاش طفولته وشبابه في لبنان ومصر، ثم استقر بالولايات المتحدة الأمريكية حيث انضم إلى «الرابطة القلمية» وكان من أبرز أعضائها. منحته الحكومة اللبنانية وسام الأرز ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق. أصدر أول دواوينه «تذكار الماضي» ١٩١١م. وفي عام ٢٠٠٨م أصدرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أعماله الكاملة بمناسبة انعقاد دورتها الحادية عشرة بالكويت. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧٦٠ / ٤.

(٢) إيليا أبوماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، جمع وتقديم عبدالكريم الأشتر ط ١ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٨م: ص ٣٥٥ - ٣٦٢.

وتعظم الأرض في عينيك محترماً
وليس تعظم في عينيك مُحْتَقِراً
فَغَادَرَتْهَا وما في نفسها أثرُ
منها، ولا تركت في أهلها أثراً
إلى التي تَفْتِنُ الدنيا مَحَاسِنُهَا
وَحُسْنُ مَنْ سَكَنُوهَا يَفْتِنُ الْبَشَرَا
إلى التي تَجْمَعُ الْأَصْدَادَ دَارَتْهَا
ويحرس الأمن في أرجائها الْخَطَرَا
إذا رآها تَقِي ظَنِّهَا «عَدَنًا»
وإن رآها شَقِي ظَنِّهَا «سَقَرَا»
تودّ شمس الضحى لو أنها فلَكُ
والأفق لو طلعت في أوجِه قَمَرَا
والغرب لو كان عُوداً في مَنَابِرَهَا
والشرق لو كان في جُدرانها حَجَرَا
في كلِّ قلبٍ هوى منها كَأَن لَه
في أهلها صاحباً، في أرضها وَطَرَا
(باريس) أعجوبة الدنيا وجَنَّتُهَا
وربّة الحُسن مطروقاً ومبْتَكَرَا



حلّت عليها فلم تُنكر زخارفها
فطالما أبصرت أشباهها صُورَا
ولا خلائق أهلها وزِيَّهْمُ
فطالما قرأت أخلاقهم سِيرَا

وَإِنَّمَا أَنْكَرْتُ فِي الْأَرْضِ وَحَدَّثَهَا
 كَذَلِكَ الطَّيْرُ إِمَّا فَارَقَ الْوَكْرَا
 يَتِيمَةً مَا لَهَا أُمُّ تَلَوْدُ بِهَا
 وَلَا أَبُّ إِنْ دَعَتْهُ نَحْوَهَا حَضْرَا
 غَرِيبَةً يَقْتَفِيهَا الْبَوْسُ كَيْفَ مَشَتْ
 مَا عَزَّ فِي أَرْضِ «بَارِيسٍ» مِنْ افْتَقَرَا
 مَرَّتْ عَلَيْهَا لَيْالٍ وَهِيَ فِي شُغْلٍ
 عَنْ سَالِفِ الْهَمِّ بِالْهَمِّ الَّذِي ظَهَرَا
 حَتَّى إِذَا عَضَّهَا نَابُ الطَّوَى نَفَرْتُ
 تَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ فِيهَا الْفَرْدَ وَالنَّفَرَا
 تَجْنِي اللَّجَيْنِ وَيَجْنِي الْبَاذِلُوهُ لَهَا
 مِنْ كَفَّهَا الْوَرْدَ مَنْظُومًا وَمَنْتَثِرَا
 لَا تَتَّقِي اللَّهَ فِيهِ وَهُوَ فِي يَدِهَا
 وَتَتَّقِي فِيهِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ النَّظَرَا
 تَغَارُ حَتَّى مِنْ الْأَرْوَاحِ سَارِيَةً
 فَلَوْ تَمُرَّ قَبُولُ أَطْرَقَتْ خَفَرَا
 أَذَالَتِ الْوَرْدَ قَانِيَهُ وَأَصْفَرَهُ
 كَيْمَا تَصُونُ الَّذِي فِي خَدِّهَا نَضْرَا
 حَمَّتْهُ عَنْ كُلِّ طَرْفٍ فَاسَقَ غَزَلٍ
 لَوْ اسْتَطَاعَتْ حَمَّتْهُ الْوَهْمُ وَالْفِكْرَا
 تُضَاحِكُ الْخَلْقَ لَا زَهْوًا وَلَا لَعِبًا
 وَتَجَحَّدُ الْفَقْرَ لَا كِبْرًا وَلَا أَشْرَا
 فَإِنْ خَلَّتْ هَاجَتِ الذِّكْرَى لَوَاعَجَهَا
 فَاسْتَنْفَذَتْ طَرْفَهَا الدَّمْعَ الَّذِي ادَّخَرَا

☆☆☆☆

تعلَّقَتْهُ فَتًى كَالْغَصْنِ قَامَتْهُ
حلَوَ اللِّسَانِ أَغْرَّ الْوَجْهَ مُزْدَهَرَا
وهَامَ فِيهَا ثَرِيهَ الشَّمْسِ غُرَّتْهَا
والْفَجَرَ مَرْتَصِفَاً فِي ثَغْرِهَا دُرَّرا
إِذَا دَنَا رَغِبْتُ أَلَّا يُفَارِقَهَا
وَإِنْ نَأَى أَصْبَحْتُ تَشْتَاقُ لَوْ ذُكِرَا
تُغَالِبُ الْوَجْدَ فِيهِ وَهُوَ مُقْتَرِبُ
وتَهْجُرُ الْغَمَضَ فِيهِ كُلَّمَا هَجَرَا
كَانَتْ تَوَقَّى الْهَوَى إِذْ لَا يُخَامِرُهَا
فَأَصْبَحْتُ تَتَوَقَّى فِي الْهَوَى الْحَذَرَا
قَدْ عَرَّضْتُ نَفْسَهَا لِلْحُبِّ وَاهِيَةً
فَنَالَ مِنْهَا الْهَوَى الْجَبَّارُ مُقْتَدِرَا
وَالْحُبُّ كَاللَّصِّ لَا يُدْرِيكَ مَوْعِدَهُ
لَكِنَّهُ قَلَمًا، كَالسَّارِقِ، اسْتَتَرَا

☆☆☆☆

وَلَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي الصَّيْفِ مُقْمِرَةٍ
لَا تَسَاءُ الْعَيْنُ فِيهَا الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا
تَلَاقِيَا فَشَكَاهَا الْوَجْدَ فَاضْطَرِبْتُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ فَبَاتَتْ كَالَّذِي سُجِرَا
شَكََا فَحَرَّكَ بِالشَّكْوَى عَوَاطِفَهَا
كَمَا تُحَرِّكُ كَفُّ الْعَازِفِ الْوَتَرَا
وَزَادَ حَتَّى تَمَنَّتْ كُلَّ جَارِحَةٍ
لَوْ أَصْبَحْتُ مَسْمَعًا أَوْ أَصْبَحْتُ بَصَرَا

ران الهُيَامُ على الصَّبَّيْنِ فاعتنقا
لا يملِكان النُّهى وَرِداً ولا صَدَرا
«وكان ما كان مما لستُ أذكرُهُ»
تكفي الإشارةُ أهلَ الفِطْنَةِ الخَبَرا

☆☆☆☆

هامتُ به وهي لا تدري لِشَقْوَتِها
بأنها قد أَحَبَّتْ أَرْقَمًا ذَكَرا
رأته خَشِفاً فَأَدْنَتْهُ، فراءَ بها
شاةً، فَأَنْشَبَ فيها نَابَهُ نِمِرا
ما زال يَؤْمَنُ فيها غيرَ مَكْثَرِ
بالعاذِلِينَ، فَلَمَّا أَمَنْتُ كَفَرا
جنى عليها الذي تَخْشى، وقاطَعها
كأنَّما قد جَنَّتْ ما ليس مُغْتَفَرا
كانتُ وكان يرى في خَدِّها صَعِرا
عنه، فباتت تَرى في خَدِّه صَعِرا
فكلَّما استعطفته ازورَّ مُخْتَدِما
وكلما ابتسمتُ في وجهه كَشَرا
طال النَّفَّارُ و«فرجيني» على مَضَضٍ
تُجَرِّعُ الأنْقَعَيْنِ: الصَّابَ والصَّبِرا
قالت، وقد زارها يوماً، مُعَرِّضَةً:
متى، لَعَمْرُكَ، يَجْني الغارسُ الثَمرا؟
كم ذا الصُّدُودُ ولا ذنبُ جَنَّتْه يدي
أرجو بك الصَّفْوَ لا أرجو بك الكَدَرا

تَرَكْتَنِي لَا أَذُوقُ الْمَاءَ مِنْ وَلَهِي
 كَمَا تَرَكْتَ جَفُونِي لَا تَذُوقُ كَرِي
 أَشْفِقُ عَلَيَّ وَلَا تَنْسَ وَعُودَكَ لِي
 فَإِنَّ مَا بِي لَوْ بِالصَّخْرِ لَا نَفَطَرَا
 أَطَالَتِ الْعَتَبَ تَرْجُو أَنْ يَرِقَّ لَهَا
 فَوَادُّهُ فَأَطَالَ الصَّمْتَ مُخْتَصِرَا
 وَأُخْرِجْتُهُ لِأَنَّ الِهْمَّ أَخْرَجَهَا
 وَكَلَّمَا أَخْرَجْتُهُ رَاغَ مَعْتَذِرَا
 وَضَاقَ دَرْعًا بِمَا يُخْفِي فَقَالَ لَهَا:
 إِلَامَ الْلِزْمِ فَيْكَ الْعِيَّ وَالْحَصْرَا
 أَهْوَاكِ صَاحِبَةً.. أَمَّا اقْتِرَانُكَ بِي
 فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي بَالِي وَلَا خَطَرَا
 أَهْوَى رِضَاكِ وَلَكِنْ إِنْ سَعَيْتُ لَهُ
 أَغْضَبْتُ نَفْسِي وَالِدَيَّانَ وَالْبَشْرَا
 عَنَيْتُ مَا لِي مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَسَدِي
 وَلَيْسَ قَلْبِي إِلَى قِسْمَيْنِ مُنْشِطِرَا
 تُطَالِبِينِي فَوَادِي وَهُوَ مَرْتَهَنُ
 فِي كَفِّ غَيْرِكَ، رُمْتَ الْمَطْلَبَ الْعَسِيرَا
 يَكْفِيكَ أَنِّي فَيْكَ خُنْتُ إِمْرَأَتِي!
 وَلَمْ يَخُنْ قَلْبُهَا عَهْدِي وَلَا خَفَرَا
 قَدْ كَانَ طِيْشًا هَيَامِي فَيْكَ بَلْ نَزَقَا
 وَكَانَ حُبُّكَ ضَعْفًا مِنْكَ بَلْ خَوَرَا
 قَالَتْ: مَتَى صِرْتَ بَغْلًا؟ قَالَ: مِنْ أَمَدٍ
 لَا أَحْسَبُ الْعَمَرَ إِلَّا هَـ وَإِنْ قَصُرَا

يا هَوْلَ ما أَبْصَرْتُ! يا هَوْلَ ما سَمِعْتُ!
كَادَتْ تُكَذِّبُ فِيهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
لَوْلَا بَقِيَّةُ صَبْرٍ فِي جَوَانِبِهَا
طَارَتْ لَهُ نَفْسُهَا مِنْ وَقْعِهِ شَذْرًا
يَا لِلْخِيَانَةِ! صَاحَتْ وَهِيَ هَائِجَةٌ
كَمَا تَهَيَّجَ لَيْثٌ بَابِنَهُ وَتِرَا
الآنَ أَيقَنْتُ أَنِّي كُنْتُ وَاهِمَةً
وَأَنَّ مَا كُلُّ بَرْقٍ يَصْحَبُ الْمَطْرَا
وَهَبْتَ قَلْبَكَ غَيْرِي وَهُوَ مِلْكُ يَدِي
مَا خِفْتُ شَرْعًا وَلَا بِالِيتِ مُزْدَجَرَا
لَيْسَتْ شَرَائِعُ هَذِي الْأَرْضِ عَادِلَةً
كَانَ الضَّعِيفُ وَلَا يَنْفَكُ مُحْتَقَرَا
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى يَدَ الْأَقْدَارِ تَصَدَّعْنَا
وَكُنْ أَجْدَرُ أَنْ أَخْشَاكَ لَا الْقَدَرَا
وَصَلَّتْنِي مِثْلَ شَمْسِ الْأَفْقِ نَاصِعَةً
وَعَفَّتْنِي مِثْلَ جُنْحِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرَا
كَمَا تَعَاْفُ السَّرَاةُ الثُّوبَ قَدْ بَلَيْتُ
خِيوطَهُ وَالرُّوَاةُ الْمَوْرَدَ الْقَذِرَا
خِفْتُ الْأَقَاوِيلَ بِي قَدْ نَامَ قَائِلُهَا
هَلَّا خَشِيتَ انتِقَامِي وَهُوَ قَدْ سَهَرَا
يَا سَالِبِي عَفَّتِي مِنْ قَبْلِ تَهْجَرَنِي
أُزِدْ عَلَيَّ عَفَافِي وَارْدِدِ الطُّهْرَا
هِيَاهُ هِيَاهُ مَا مِنْ عَفَّتِي عِوَضُ
لَا حَ الرَّشَادُ وَبَانَ الْغَيُّ وَانْحَسَرَا...

☆☆☆☆

وأقبلت نحوه تغلي مَراجِلُها
كأنها بركانٌ ثار وانفجرا
في صدرها النار، نارُ الحقدِ، مُضِرْمَةٌ
لكنّما مُقلّتاها تقذفُ الشُّررا
وأبصرَ النصلَ تُخفيه أناملُها
فراح يركضُ نحو الباب مُنذِرا
لكنها عاجلته غيرَ وانيةٍ
بطعنةٍ فجّرت في صدره نَهرا
فخرّ في الأرض جسماً لا حراكَ به
لكنَّ «فرجين» ماتت قبلما احتضرا
جُنّت من الرعبِ والأحزانِ فانتحرت
ما حبّت الموتَ لكن خافتِ الوُضرا



كانت قُبيلَ الرّدى منسيةً فغدت
بعد الحِمَامِ حديثَ القومِ والسَّمرا
تتلو الفتاةُ عِظَاتٍ في حكايتها
كما يطالعُ فيها الناشئُ العِبرَا



أخت الباجيك^(١)

يا لوعةً حار النُّطاسي فيكِ
كم يَشْتَكِي غيري وكم أُخْفِيكِ
إن بُحْتُ بالشكوى فغايةً مُجْهِدٍ
لم تُبْقِ لي كَبِداً فاستَبْقِيكِ
أجناية الطَّرْفِ الكحيلِ على الحشا
الله حسبي في الدَّمِ المَسْفُوكِ
ما في الشرائعِ لا ولا في أهْلِها
مَنْ يَسْتَحِلُّ الأُخْداً مِنْ جانِبِكِ
يا هذه كم تَشْحِذِينَ غِرارَهُ
أوَ ما خَشِيتِ حَدَّهُ يُؤْذِيكِ
يا أختَ ظبي القَاعِ لو أعطيتِهِ
لَحَظِيكِ صادَ الصَّائِدِيهِ أَخُوكِ
روحي فِدَى عِينِكِ مَهْمَا جَارَتَا
في مَهْجَتِي وَأَبِي فِداً أَبِيكِ
رَمَتَا فِكلَ مُصَمِّمٍ وَمَقْوَمٍ
نابٍ، وَكُلَّ مُسَرِّدٍ وَحَبِيكِ
الله في قَتْلِي جُفُونِكِ إِنَّهُمْ
ظَلَمُوا نَفُوسَهُمْ وَمَا ظَلَمُوكِ

(١) إيليا أبوماضي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤١٢ - ٤١٥.

إِنْ تُبْصِرْنِي أَتَّقِي فِتْكَاتِهَا
فَلَقَدْ أَصُولُ عَلَى الْقَنَا الْمَشْبُوكِ
كَمْ تَجَحَّدِينَ دَمِي وَقَدْ أَبْصَرْتَهُ
وَرَدًّا عَلَى خَدَّيْكَ غَيْرَ مَشُوكِ
رُدِّي حَيَاتِي إِنَّهَا فِي نَظَرَةٍ
أَوْ زُورَةٍ أَوْ رَشْفَةٍ مِنْ فَيْكِ
لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَى قَتِيلِكَ فِي الدُّجَى
يَرَعَى كَوَاكِبَهُ وَيَسْتَرَعِيكَ
وَاللَّيْلُ مِنْ هَمِّ الصَّبَاحِ وَضُوئِهِ
حَيْرَانُ حَيْرَةٍ عَاشِقٍ مَهْتُوكِ
لَعَجِبْتَ مِنْ زُورِ الْوَشَاةِ وَإِنْكِهِمْ
وَمَنْ الَّذِي قَاسَيْتُ فِي حُبِّكَ
حَوْلِي إِذَا أَرَخَى الظَّلَامُ سَجُوفَهُ
لَيْلَانِ: لَيْلُ دُجَى وَلَيْلُ شُكُوكِ
تَمْتَدُ فِيهِ بَيِّ الْكَابَةِ وَالْأَسَى
مِثْلَ امْتِدَادِ الْحَرْفِ بِالتَّخْرِيكِ
مَا لِي إِذَا شِئْتُ السَّلْوُ عَنْ الْهَوَى
وَقَدَرْتُ أَنْ أَسْلُوكَ لَا أَسْلُوكِ
فُكِّي إِسَارِي إِنَّ خَلْفِي أُمَّةٌ
مَضْنُوكَةٌ فِي عَالَمٍ مَضْنُوكِ
وَأَحْبَةُ سَدِّ الْقُنُوطِ عَلَيْهِمْ
وَالْخَوْفُ كُلُّ مَعْبَدٍ مَسْلُوكِ
لَا تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَصْبَحَ حَالُهُمْ
إِنِّي أَخَافُ حَدِيثَهُمْ يَشْجِيكَ

باتوا برغمهم كما شاء العدا
لا حزنهم واه ولا بركيك
لا يملكون سوى التحسّر، إنه
جهد الضعيف الواجد المفلوك
تترقرق العبرات فوق خدودهم
يا من رأى ذرراً بغير سلوك
أخذ العزيز الذل من أطواقه
والجوع يأخذ مهجة الصعلوك
قل للمبذر في الملاهي ماله
ماذا تركت لذي الأسى المتروك
أبييت يشرب من معين دموعه
وتبيت تحسوها كعين الديك؟
ويروح في أطماره، وتميس في
ثوب لأيام الهناء محوك
إن كنت تأبى أن تشاركه سوى
نعمى الحياة فأنت غير شريك
يا ضرة البلجيك في أحزانها
تبكيك حتى أمّة البلجيك
حملت ما يعيي الشواحق حملها
يا ليت ما حملت في شأنك
سل البغاة عليك حمر سيوفهم
لا أنت جانية ولا أهلوك
جنّ القضاء فغال حسنك قبّحه
وأذل أبناء الطغام بنيك

لا أشتكي الدنيا ولا أحداثها
هذي مشيئة ذي المشيئة فيك
لو أملك الأقدار أو تصرّفها
لأمرتها فجرت بما يُرضيك
ولو أنها تدري وتَعْقِلْ لانتنت
ترمي بأسهمها الذي يرمىك
إن يفتديك أخو الغنى بنضاره
فبدرهمي وبمُهْجَتِي أفديك
ومنازل البؤساء أولى بالندى
ولأنت أَوْلاها بمال ذويك



يا أمة في الغرب ينعم شطرها
رفقاً بشطر بائس منهوك
جادت عليكم، قبلما كنتم، بكم
جودوا ببعض العسجد المسبوك!!



هَمَلَتْ (١)

[السريع]

يا نبأ سُرَّ بِهِ مَسْمَعِي
حتى تمنُّى أنه الناقِلُ
أنعش في نفسي المُنَى مثلما
يُحيي الجديبَ الواكفُ الهَاطِلُ
عرفتُ منه أنَّ ذاك الجَمَى
بالصَّيدِ من فتیاننا أهل
عِصَابَةٍ كالعِقْدِ في «أكرن»
يعتزُّ فيها الفضلُ والفاضلُ
من كلِّ مقدامٍ رجیح النُّهى
كالسَّيفِ إذ يصفُّه الصَّاقِلُ
البذرُّ من أزراره طالعُ
والغيثُ من راحته هامِلُ
وكلُّ طُلُقٍ الوجهِ موفوره
في بُردَتِيهِ سيِّدُ ماثِلُ

☆☆☆☆

شَبِيهَةُ الشَّرْقِ، إِنْعَمِي واسْلَمِي
كي تسلمَ الآمالُ والآملُ

(١) إيليا أبوماضي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٩١ - ٤٩٣.

بُكُمْ وبالرَّاقِينَ أَمْثَالِكُمْ
يفتخرُ العالمِ والعامل
بعثتُمْ «هَمَلِتْ» مِنْ رَمْسِهِ
«فَهَمَلِتْ» بَيْنَكُمْ مِثْل
يمشي ويمشي الطيفُ في أثره
كلاهما مَمَّا بِهِ ذَاهِل
لا يضحك السَّامِعُ مِنْ هَزْلِهِ
كم عِظَةٍ جَاءَ بِهَا الْهَازِلُ
روايَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ
كَيْفَ يُدَاجِي الصَّادِقُ الْخَاتِلُ
وَتَنَكُّتُ الْمَرْأَةُ مِثْلَاقَهَا
وكيف يُجْزَى المجرمُ القاتلُ
وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ أَخْلَاقُهُ
لا يَسْتَوِي النَّاَقِصُ وَالْكَامِلُ
وَالنَّفْسُ كَالْمَرْأَةِ إِنْ أَهْمِلَتْ
يَعْلُو عَلَيْهَا الصَّدَأُ الْآكِلُ
وَالنَّاسُ أَدْوَارٌ، فَذَا صَاعِدٌ
يَرَاوِدُ الشُّهْبَ وَذَا نَازِلُ
وَالدَّهْرُ حَالَاتٌ، فَيَوْمٌ بِهِ
نَحْسٌ، وَيَوْمٌ سَعْدُهُ كَامِلُ
فَمَتَّلُوا الْجَهْلَ وَأَضْرَارَهُ
حَتَّى يُعَادِيَ جَهْلَهُ الْجَاهِلُ
وَمَتَّلُوا الْفَضْلَ وَأَيَاتِهِ
كَيْ يَسْتَزِيدَ الرَّجُلُ الْفَاضِلُ

وصـُوروا المجدَ بالآلئهِ
عسى يُفِيقُ الهاجعُ الغافل
ويرجعُ الشَّرْقُ إلى أَوْجِهِ
كما يعودُ القمرُ الآفل
وابنوا إلى الآتِيْنَ من بعدِكُمْ
يَبْنِى لِمَن يَخْلُفُه القابِل
ما دمتُمْ للحقِّ أنصارَهُ
هيهاتَ أَنْ ينتصرَ الباطل

عبدالرحمن شكري^(١)

شكبير

«يا معتك الأرواح ما أعتقتها»^(٢)

جمعتُ على تعظيمك الأقوامُ
وتقاربتُ في مجدك الأرحامُ
ما مر من عام ينوء بحمله
إلا وأعلتُ شأنك الأعوامُ
وحُبِيتَ مفتاح المسرة والأسى
والهولُ يعجز وصفه الإفحامُ
دنيا من القول المبين كأنما
دنيا الحقائق بعدها أوهام
فوصفتُ فيه أعاليًا وأسافلا
شغلتُ نهاك أخامصُ والهام

(١) عبدالرحمن شكري (١٣٠٤ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٥٨ م)، أحد أبرز رواد الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث، سافر إلى إنجلترا مبتعثًا بعد أن تخرج من مدرسة المعلمين العليا لتلقي تعليمه العالي في جامعة شيفلد (١٩٠٩ - ١٩١٢ م)؛ وهو المؤسس الحقيقي لمدرسة الديوان. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٧٦/١٠.

(٢) عبدالرحمن شكري، المؤلفات النثرية الكاملة، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مج ٢ ص ٥٥٤ - ٥٥٥.

وملكت أجناد الخيال تقودها
للحق فهي نظائر خدام
جَوَابُ أَفَاقِ الْقَرِيضِ وَبَحْرِهِ
فيه السرائر درة تُسْتَام
مثلتُ أمامك يَا مُمْلِكَ أَمْرِهَا
كهلٌ وطفلٌ سيّدٌ وغلّامٌ
وَسَلَلْتُ مِنْ قُبْحِ الْحَيَاةِ جَمَالَهَا
سحر القريض على الحياة وسام
فجمعت بين جميله وجليله
وتقاربته في بعدها الأنغام
زدت الزهور نضارةً وعلا على
مرأى العظیم بوصفك الإعظام
وأعدت ما طوت الدهور كأنما
لم تغبر الأزمان والأقوام
كالضوء في الأفق البعيد يصونها
من بعد ما عبثت بها الأيام
بل بذّ منه صيانةً في موجه
قلم لديك مرجّبٌ قَلَامٌ
جحدوك علمًا كي تزداد فطانة
عنّتًا وأنت الباحث المقدام
ما شأن قولك إنه متردّد
في السمع يؤلف وقعه ويرام
من جدة أبدية ما إن لها
نقصٌ ففِيضٌ مياهاها فعام

لَقَحْتُ عَقُولُ مِنْ مَقَالِكَ رَبِّمَا
جَهْلَانُكَ أَنْكَ لَاقِحَ قَوَامِ
كَحْبُوبِ مُنْكَ الزَّهْرَ تَخْصِبُ مَيْسَمًا
وَكَأَنَّ سَغْيَ لِقَاحِهَا اسْتَكْتَامِ
أَعْتَقْتُ أَرْوَاحَ الْوَرَى مِنْ جَهْلِهَا
(بِامُورِي) وَالْجَاهِلِ الْأَثَامِ
يَا مَعْتَقَ الْأَرْوَاحِ مَا أَعْتَقْتَهَا
مِنْ طَبْعِهَا وَقَضَاؤِهَا مَقَامِ
عَظُمَتْ حَيَاةٌ أَنْ يُرَاضَ مَصِيرُهَا
أَوْ أَنْ يُحَدَّ مَرَادُهَا وَنِظَامِ
وَالنَّسْلِ يَكْثُرُ وَالْحَيَاةُ حَرِيصَةٌ
تَحْيَى الْحَيَاةَ إِذَا أَبَادَ حَمَامِ
وَالنَّاسِ كَالْقَوْلِ الْمَعَادِ كَأَنَّمَا
عُودُ الْأُمُورِ فَرِيضَةٌ وَقَوَامِ
وَالْخَلْقِ عُدْوَى لَا الْفَهِيمِ بِمَأْمَنِ
مِنْ صَوْلِهَا كَلَا وَلَا الْعِلَامِ
طَبَعَ الْأَوَائِلِ فِي الْأَوَاخِرِ حَاكِمُ
مَهْمَا اسْتَسْرَ وَقُدُودُهُ وَإِمَامِ
وَالْحَمْدُ لِلْمَنْصُورِ حَوْلَ رِكَابِهِ
تَعْنُو الْقُلُوبَ وَتَخْشَعُ الْأَفْهَامِ
كَمْ ظَافِرٍ بِالْحَمْدِ لَوْلَا نُجُوحُهُ
لَمْ يَغْدُ وَصَفُ فَعَالِهِ الْإِجْرَامِ
وَالنَّفْسُ تَنْسَى مَا تَرَى نَسْيَانَهُ
زِينًا لَهَا فَبَيَانُهُ إِعْجَامِ

عَبَّأَتْ مَائِثَمَهَا لِكَاهِلٍ غَيْرِهَا
وَمَضَتْ وَمَا تَعْتَاقُهَا الْآثَامُ
وَالنَّفْسُ تَكْرَهُ حِينَ تُظْلَمُ أَنْ تَرَى
مَنْ عَذَّبَتْهُ وَمَا لَهُ لَوَّامُ
وَالْحَقُّ مَا تَهْوَى فَمِيزَانُ لَهُ
فِي فَهْمِهَا حُبٌّ لَهَا وَغَرَامُ
وَالْمَحْضُ مُرْدُودٌ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ
شَغْفٌ يَعْزُّ نَضَارَهُ وَهِيَامُ
وَالدَّرْهَمُ الْمَغْشُوشُ يَغْنِي غَنِيَّةً
إِنْ لَمْ يَمِزْهُ الصَّيْرِفِيُّ الْفَهَامُ
وَرِسَالَةُ الْقَوْلِ الْمُبِينِ عِلَالَةٌ
أَمَلٌ يَعِيشُ بِهِ الْوَرَى وَحَسَامُ
وَرَأَى حَجَاكَ مِنَ الْحَيَاةِ تَمَرْدًا
سَحَرُ الْخِيَالِ خَطَامُهُ وَلَجَامُ
بِالسَّحَرِ قَدْ بَدَأَ الْأَنَامُ حَيَاتَهُمْ
وَبَحِثْتَ ثُمَّ سَكَتَ وَهُوَ خَتَامُ
شَفَقُ الْأَصِيلِ وَفِي مَقَالِكَ مَثْلُهُ
لِلسَّحَرِ فِي وَهْجَانِهِ إِفْحَامُ

كلمة في الشاعر بيرون^(١)

تقول قولاً فتُذْري الدمع من شجنٍ
كأن قلبك مدلول على العَبَرِ
ألبستهُ من سواد الحزن ضافيةً
فخلتها من سواد القلب والبصر
فكرُّ كأن ملاك الوحي يسعدهُ
مُوكَّلٌ بصروف الدهر والغِيرِ
إذا ظفرتَ بمعنى كان موقعُهُ
ألدُّ من وقعَاتِ النجح والظفر
قد اجتبيت من الآراء أشرفها
حتى كأنك معنى الصدق في الخبر !

(١) عبدالرحمن شكري، ديوان عبدالرحمن شكري، مراجعة وتقديم فاروق شوشة، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠م: ١ / ١٠٠.

أبناء الشمال^(١) (الآريون)

إن أبناء الشمال
عمّروا الأرض وصالوا
ورثوا الملك جميعاً
كل من يسعى ينال
إن للملك اعتزازاً
ليس يدنيه اتكال
فلهم فيه فلاح
ولهم فيه مجال
عمروا الأرض ونمنا
داؤنا الداء العضال
ولهم في الكون عرش
قيمة العرش الرجال
كل شيء لهم في الـ
عيش مبدول حلال
حرّم الأمر على العا
جز لا يخذعك آل
إنما القدر إيمان
ن وأمال ومال



(١) عبدالرحمن شكري، ديوان عبدالرحمن شكري: ٤ / ٣٤١ - ٣٤٢.

إِنْ أَبْنَاءَ الشَّمَالِ
عَمَرُوا الْأَرْضَ وَصَالُوا
وَرِثُوا الْعِزْمَ جَمِيعًا
مَا عَمَرَا الْقَوْمَ مَلَالُ
هُمْ لِدَاعِي السَّعْيِ وَالْآ
مَالُ عُمَّالُ عِجَالُ
تَعْرِفُ الْبَيْدَاءَ مَسْعَا
هُمْ وَتَنْبِيكَ الْجِبَالُ
وَيَبْطُنُ الْأَرْضَ مَسْعَى
وَلِلدَى الْجَوِّ مَنَالُ
سَلْ أَقْصَايَ الْأَرْضِ تَخْبِرُ
عَظُمْتُ تِلْكَ الْفَعَالُ
هَلْ تَنْبِي عَنْ جَلَالِ الْ
نَفْسِ لِلنَّفْسِ جَلَالُ
بِيَدِيهِمْ لَجُومُ الْأَقْصَا
سَدَارُ يَجْرِيهَا الصِّيَالُ
يَرْكُضُ الدَّهْرُ لَدِيهِمْ
مِثْلَمَا شَاءَ الرِّجَالُ
مَنْ ثَمَارُ الْقُدْرَةِ الْعَلَا
مُ وَفِي الْعَجْزِ الْخِلَالُ
عِيشَتُهُمْ كَالنَّهْرِ يَجْرِي
فَهُوَ حَالُ ثُمَّ حَالُ
كُلُّ يَوْمٍ فِي جَدِيدِ
كَشَفْتُ عَنْهُ الْفَعَالُ

وجديد المرء يبلى
— ويفنيه ابتذال
ويكاد الغيب يبدو
لهم مننه المال
عرفوا العيش ففازوا
إنما العيش قتال
إنما العيش طموح
واعتزموا واحتيال
بين عجز وافترار
ضاق بالعجز المجال
إنما العجز هو الذل
لـ إذا اشتد النضال
قيمة المرء مساعي
— إذا عز المنال

☆☆☆☆

إن أبناء الشمال
عمروا الأرض وصالوا
لم يرغهم فشل إن
ثبط الغر المطال
بذلوا النفس ليحظوا
إنما البذل نوال
قد بروا أهل الجمود
مثما تبرى النعال
ويل أبناء الجنوب اعت
تنز بالملك الشمال

حنين غريب^(١)

ابغ في مصر أمراً بالتأسي
وتمهل وانظر أماكن أنسي
خذلتني فقامت أنشد حظي
في سواها فكان مورد نحسي
أنشقوني نسائم النيل إني
لعليل والنيل حاجة نفسي !
من معيني على خواطر إما
طرقتنني أغرت هواي بأمسي
حيث وجه النهار يضحك بالبش
ر فيروي ظمأ زهرٍ وغرس
أنا في بلدةٍ يمر بها الده
ر حزيناً لا يستضيء بشمس
فهي مثل السجن العبوس نهاراً
قد رمتني فيها الخطوب بيأس
لبست فوقنا السماء حداداً
فكان السماء قبة رمس !

(١) عبدالرحمن شكري، ديوان عبدالرحمن شكري: ١٨٦/٢.

محمود الخفيف^(١)

النسر المهيض^(٢)

حلمك القيصريُّ كيف تقضى
أيها الساهم الملقى الهوانا
شاق عنك القضاء طولاً وعرضاً
وتعاليتَ لستَ تحفل بغضا
لا ولا كنتَ أمسَ تحفل حباً
لبني الطين أو تهاب الزمانا
كنت بالأمس الامبراطور تُدعى
بعد نعت بالكُرْسَكِي الصغير
تتهاوى ألقاب مجدك صرعى
وترى من والوك كرهاً وطوعاً
بين راثٍ وشامت يتشقى
في مصير ما مثله من مصير

(١) محمود الخفيف (١٣٢٧ - ١٣٨١ هـ = ١٩٠٩ - ١٩٦١ م) شاعر مصري، تخرج من مدرسة المعلمين العليا عام ١٩٣١ م؛ واشتغل بالتدريس، وغيره من الوظائف الإدارية. سافر إلى إنجلترا عام ١٩٥٥ م في بعثة لإعداد المعلمين. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٥٠٧/١٩.
(٢) محمود الخفيف، مجلة الرسالة، عدد ٣٥٠، تاريخ ١٨/٣/١٩٤٠ م: ص ٥٠١ - ٥٠٢.

لم تر الأرض مثل عقباك عقبى
هل رأيت مثل ما بلغت ارتقاء
نلت ما نلت من زمانك غصبا
لم تجد في الحياة سهلاً وصعباً
ثم خلقت تبتغي غير وإن
أيها النسرة، أن تنال السماء
قضى الأمر هل رضيت القضاء
أيها اللاعب المهيض الجناح
كيف ترضى وما عرفت الرضاء
مرة أمس أو عدمت الرجاء
أيها الواجم العبوس تلاشت
خدع الحلم في يقين الصباح
قد تزيّدت في غرورك حتى
كدت تُنمى لغير هذا الوجود
وتأتى من زوره ما تأتى
فتغابيت في مواطن شتى
لشجاني برغم ذلك مرأى
شبح الذل في العقاب الصيود
تصف العين في محياك خوفاً
وابتئاساً وذلّةً وانكساراً
لا يوفيك غير مراك وصفاً
عدت كالناس بل لقد زدت ضعفاً
ليت شعري يا من هزمت المنايا
كيف تحيا؟ هل تستطيع اصطباراً

بهر الناس في صعودك برق
لم يروا في سناه منك العيوب
كل إفنٍ أرذنته فهو حق
وتحدّي الزمان عندك سبق
تشفق العين أن ترى الشمس حتى
تترأى لها تريد الغروب
كم ترى العين في غروبك مما
يملاً القلب من شتيت المعاني
أنت في الأرض من بني الأرض مهما
ملائك الحياة وهماً وعزماً
عبقريّ الحروب، كم كنت تبدو
أمس كالطفل أطمعته الأمان
رحت كالطفل لاعباً بالعروش
لعباً حار جند عرشك فيه
النجيع الصبيب أبهى النقوش
والدمى من أسيرة ونعوش
كرة الأرض بين رجلك حيرى
والمنايا تجري بما تشتهي
ويك! قد كنت كالشهاب التماعا
وسناء وروعة وانطلاقا
كلما زاد في السماء ارتفاعا
وتبدى للعين أبهى شعاعا
ومضى يخطف العيون سناه
لم يزد المضاء إلا احتراقا

أشبهتُ ملكك الفقاقيع معنى
وبنناءً وبسطةً وفناء
بهرج المجد كان زوراً وإفنا
وبريقاً يكسو الفقاقيع حسنا
وهي مثل الهواء أو هي أوهى
وهي كالبرق ومضة وانطفاء

مصطفى عوض الكريم^(١)

غريب^(٢)

ولا سلوى بلندن عن بلاد كلها سحر
فوا ظمئي لاء النيد ل وهو السائغ الثر
فأين بلادي الحسنى وأين ظباؤها العفر
وأين شواطئ الوادي يرف بروضها الزهر
وهل لي أن أمر بأر بع يسموبها الطهر
وألثم في ربي السودا ن ترباً دونهُ العطر
وأجلس في ظلال النخ ل يسقط حولي التمر
كأنني تحتها كسرى وأن غلامي الدهر
أناف في معشر كالنم ل لا يدركهُم حصر
أناس لست أفهمهم يلوح عليهم المكر
أرى شيئاً فيُحنقني فآلقاهم به سُروا

(١) مصطفى عوض الكريم (١٣٤٢ - ١٣٨٢ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٦٢ م) شاعر سوداني حصل على درجة الدكتوراة من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن عام ١٩٥٩م، وعمل بعدها أستاذًا للأدب الأندلسي بجامعة الخرطوم. صدر له علاوة على مؤلفاته الأدبية ديواناً وحيداً بعنوان «السفير» عام ١٩٦١م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٣٧٩ / ٢٠.

(٢) مصطفى عوض الكريم، السفير، ط ١٩٩١م: ص ٣٠ - ٣٢.

معاشرٌ مثلما شاءتْ
 ولكن بين أضلّعهم
 تراقبني عيونهم
 وحيّرهم سواد اللو
 فمنهم قائل: شخص
 ومنهم قائل: «بل سا
 ومنهم قائل: «بل أب
 فقلت لهم: «من السودا
 فقالوا لي: وما السودا
 وخط الإستواء جنو
 وفيه النيل لم يعرف
 فقالوا: إنه يهذي
 وخط الاستواء كذا
 لحاها الله دنيا لا
 تطيل الهم في قلب
 يمر اليوم بي دنفا
 أقول لعلها الأحلا
 فعلة مهجة كانت
 وقلب طالما قدضا
 فيطرد هذه الأحلا
 متى ألقاك يا ليلي
 دعوتك دعوة المضطر
 فلبى دعوتي طيف الـ

طبيعة أرضهم زهر
 قلوبًا دونها الصخر
 كأنني عندهم سر
 ن في جسمي فلم يدروا
 يغطي جسمه الحبر
 حر غيَّبه السحر
 يرض أحرقه الجمر
 ن إنسان ولا فخر
 ن؟ قلت: «فإنه قُطر»
 به، وشماله مصر
 بمثل بهائه نهر
 فما النيل؟ وما مصر؟
 ك أمرٌ قاله نكر
 يُنال لبحرها غور
 المحب فيقصر العمر
 ويتلو شهرَي الشهر
 م تنأى إن أتى الفجر
 يروح بفضلاها الضر
 ق دون نضاله الصدر
 م هذا الواقع المر
 وثغر الدهر مفتّر
 ر لَمَّا ضاق بي الأمر
 خيال وبيننا البحر

وصحراءٌ تَخْلُ سبيـ لها فيها القَطَا الكُـ
وليس يهمني سود ولا بيض ولا حمر
عَلَيَّ إذا رجعتُ إليـ كـ يا محبوبتي نذر
بأن أبقى لديك فلا يفرق بيننا الدهر

الرتيرو^(١)

وخميلة سَكِرَ الندامى بالهوى
في ظلها لا بابنة العنقودِ
مشمولة قد رفرقت أطيّارها
فوق الغصون وجُذُن بالتغريدِ
وتفتحت أكمأها وتمايلت
أغصانها فحكّت قدود الغيد
رق النسيم بها وداعب أوجها
مسحورة من أعين وخدود
والناس في الحلل الموشى رقمها
فكأنما انتشروا صبيحة عيد
سلكتْهُمْ كَفُّ الأصيل لآلئاً
منظومة من توأم وفريد
سجدوا لآلهة الهوى والطيب والـ
ألحان والألوان أي سجدود
وتعددت أربابهم وهم الألى
دانوا لرب العرش بالتوحيد

(١) مصطفى عوض الكريم، السفير: ص ١٢٣. والرتيرو منتزه سكان مدريد.

عبدالقادر رشيد الناصري^(١)

شهرزاد مدريد^(٢)

عبرتُ بي، وهي شقراءُ لها وجهُ صَبُوحٍ
في مساءٍ تعبقُ الفتنةُ منه وتفوح
شاعريُّ الظل، مخضَلُّ، له النورُ مسوح
قلت: يا ضاحكةَ العينين! ماذا لو أبوح؟
أنا، لو تدرين، قلبُ بهوى الغيد جريح
شاعر طَوْفٌ في الأرض فأشقاءُ النزوح
سئمُ القيد ببغداد وأدمتُهُ الجروح
فأتى باريسَ في ظل الأمانِي يستريح

☆☆☆☆

(١) عبدالقادر رشيد الناصري (١٣٣٩ - ١٣٨٢ هـ = ١٩٢٠ - ١٩٦٢ م) شاعر عراقي، انقطع عن الدراسة عام ١٩٣٣م، وعكف على تثقيف نفسه ذاتياً؛ إلى أن أوفد إلى باريس لإكمال دراسته عام ١٩٥٠م، غير أنه عاد بعد عدة أشهر نتيجة تقلب الأحوال السياسية على نحو أفضى به إلى حال متدهورة. عثر على جثته ميتاً في أحد شوارع بغداد. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١١ ص ٥٣٥.

(٢) عبدالقادر رشيد الناصري، ديوان عبدالقادر رشيد الناصري، جمعه وطبعه كامل خُمَيْس، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٥م: ج ١ ص ٣٤-٣٦.

فرأى حلمَ لياليه بعينيك فهاما
وتسامى نغمًا يشرق بالحب ضراما

☆☆☆☆

ووقفنا نتملى «السين» والليل سكونُ
الثرى سحرٌ، ونور القمر الظامي حينُ
عُرُسُ، فالورد والأنسام رقص ولحون
وعذارى الشهب في حاشية الأفق عيون
فتعانقنا بروحينا وهزّتنا الشجون
وهتفنا: لمن الصهباء واللحن الحنون؟
ها هنا يطلو لعشاق اللذات الجنون
فهلُمّي نتعاطاها فدياننا فتونُ

☆☆☆☆

ما على مغتربي دارٍ بباريس أقاما
إن أحالا الليل جامًا والمسرات مداما؟

☆☆☆☆

وانتحيْنَا حانةً تحكي أساطير الليالي
السنى في جوها الصاخب شرقي المثال
واندفعنا بين حشد من نساء ورجال
يتساقون على نخب ليالي «الكرنفال»
قلت: يا ملهمتي الشعر ويا وحي خيالي
انزعِها من جنى «بوردو» ومن تلك الدوالي
خمرة تكشف للشاعر عن سر الجمال

ما علينا لو أذبنا الروح في نار الوصال
أنت يا زهرة مدريد ويا زهو الدلال:

☆☆☆☆

عيدَ أفراحي، وعطري، ومدامي، والندامي
قربِّي ثغركِ أسكبُ فوقه روعي هياما

☆☆☆☆

قالت: اشرب قلت: (سنيورا) اشربي نخب لقانا
لا تقولي قد خلا الحان ولم يبق سوانا
الهوى العاصف لا يعرف للنجوى مكانا
نحن أغرودةُ حبٍّ ردَّدَ الدهر صدانا
ما علينا لو ختمنا بدم القلب هوانا
حسبنا أنا احترقنا في جحيم من أسانا
قَدَرُ نَادَى، وقلبان أجاباً من دعانا
فعسى نبعث ذكرى «شهر زاد» والزمانا

☆☆☆☆

وتلاقت شفتانا ساعة كانت مناما
أَمَرَ الحبُّ فكنا في فم الدنيا ابتساما

محمود شوقي الأيوبي^(١)

الغرب الجائر^(٢)

يا رب إن الداء داءٌ موجعٌ
بربوعنا والليل ليلٌ أسْفَعُ
يا رب إن (الغرب) شدَّ بجوره
وعلى هوى (أذنا به) يتشيع
هذا (يهوديٌّ) وذلك (خائنٌ)
والكل في الوطن المعذب يفزع
أنى نظرتُ إلى الربوع وجدتُ من
ظلل المصائب والردى ما يُفجع

(١) محمود شوقي الأيوبي (١٣١٩ - ١٣٨٦ هـ = ١٩٠١ - ١٩٦٦ م) شاعر كويتي كبير تتلمذ بالمدرسة المباركية ثم التحق بدار المعلمين ببغداد وأنهى دراسته بها عام ١٩١٧م؛ اشتغل بالتدريس في العراق والكويت وأندونيسيا ونشر الثقافة العربية وعمل بها طيلة إحدى وعشرين سنة حتى عاد للكويت عام ١٩٥٠م. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية، أولها «رحيق الأرواح» ١٩٩٥م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٩١/١٩.

(٢) محمود شوقي الأيوبي، ألحان الثورة، ط١ الكويت ١٩٦٩م؛ ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

بعض إلى شهواته متحفزُ
متكالبٌ عن غيِّهِ لا يرجع
والغرب لاستعبادنا لا ينتهي
من جورهِ، يزجي الخطوب ويصفع
والبعض منا وهو سيد قومه
يمشي مع المستعمرين ويخنع
حاشا الأباة الثائرون فإنَّهُم
عند العروبة نورها المتشعشع
بهمُ تعز محارمٌ ومواطنُ
ولَّهُمُ إذا حُمَّ القضاء المرجع
هم بيضوا تلك الوجوه وسجلوا
صحف الخلود بصنعهم وترفعوا
هذي مآثرهم تهلل في الحمى
وبكل قلب ضؤوها يتجمع
وشبابهم في الدهر ثورة شعبنا الـ
عربيّ عند جلاله نتخشع
مجدٌ بَنَى شهداؤنا أبراجَهُ
فيها محاريبُ العبادة تلمع

أحمد خير الدين^(١)

على شاطئ «نيس»^(٢)

هنا ترقد الشمس وقت الأصيل
وتستيقظ الأعين الساحرة
هنا هيكلُ الحبِّ، عشُّ الغرامِ
هنا مسبحُ الأنفسِ الشاعرة
على شاطئ «نيس» حيثُ العذارى
يُحَيِّينَ بالبسمةِ الفاترة
تَراهُنَّ يمرحنَ مثلَ الظباءِ
ويخطرُن في الحللِ الساخرة!
من الشمس ينسجن ثوبًا عجيبًا
به يتَّقِين لظى الهاجرة
كست (حلَّةُ الشمس) أجسامهن
سوى النهد أو (مركز الدائرة)!

(١) أحمد خير الدين (١٣٢٤ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٦٧ م)، شاعر تونسي درس بجامع الزيتونة، واشتغل بالتعليم وبالإذاعة، وكانت له عناية واضحة بالمرح والترجمة. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

(٢) أحمد خير الدين، ديوان وأغاني أحمد خير الدين، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨١ م: ص ١٣٨ - ١٣٩.

وتندى من الحر أجسادهن
كمثل ندى الزهرة العاطرة
تلفعن في (ثوب حَوَّاءٍ) كي لا
تُرى بيننا غادةٌ سافرةٌ
خلعن الشفوف فخلت الورود
تُفتِّقُ أكمامها الناضرة
وأسرعن لَيْمٍ وهو غضوبٌ
يعانقن أمواجه النافرة
ويرقصن رقصاً خليعاً بديعاً
كمن جُنَّ بالنعمة الساحرة!
وهُنَّ اللَّالي بدورُ الليالي
ولغزُ الجمال، لدى السامرة
وطوراً تراهن مستلقياتٍ
يناجين بالهمسة الحائرة
إطارٌ من الشَّعر قد ضم (بدرًا)
تداعبه نسمةٌ عابرةٌ
جسوم تمرغ فوق الرمال
من الشوق (كالحية) الثائرة!
فتنفق إذ ذاك سوق التجني
وتنبعث البسمة الماكرة
ملاكُ سلام، قصيدُ هيام
وشيطانٌ يُلهي عن الآخرة!
وتصبح صفرَ اليدين وحيداً
بعيداً عن (الظبيةِ النافرة)

وإن بتَّ يُضْنِيكَ (دَاءُ الْهُوَى)
فأَجْدَى دَوَاءٍ هُوَ (الطَّائِرَةُ)!

☆☆☆☆

أَخَا الشَّعْرَ إِن رُمْتَ تَحِيَا هَنِيئًا
وتَخَلَّدُ كَالْمُثُلِ السَّائِرَةِ
فلذ (بِالطَّبِيعَةِ) وانشُدْ جَمَالًا
طَهُورًا لَدَى (الزَّهْرَةِ الطَّاهِرَةِ)!
ورفرف بروحك - روح الشعور -

على كل زنبقة ناضرة!
ولا يَخْدَعُنْكَ ابْتِسَامُ الْغَوَانِي
وإِيَّاكَ وَالْغَادَةَ الْفَاجِرَةَ
فلا عيب في (نَيْسَ عُشِّ الْجَمَالِ)
سوى العيشة الحرة الفاخرة!
وتلك الدواهي (نجوم الملاهي)
وكل (عَجُوزٍ) تُرَى سَافِرَةً!

الأخطل الصغير^(١)

الحرب بالكلمات^(٢)

نحن في لبنان

طُلْتُ يا ليلي أو لم تَطُلِ
مثلك الفجر الذي سوف يلي
أيها الليل استطلّ مهما تشا
وتحكم يا كرى في المقل
ما يفيد النور في إشراقه
إن يكن أطفئ نور الأمل
أنا، مهما تطرد الشمس الدجى،
لا تزل نفسي بليل أليل
أعشق الليل وما لي والضحى
عشت يا ليل: ألا فانسدل

(١) بشارة عبدالله الخوري (١٣٠٣ - ١٣٨٨ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٦٨ م) شاعر لبناني كبير عرف نفسه إلى قراء الشعر العربي بلقب الأخطل الصغير بعد أن وقع إحدى قصائده بهذا الاسم المستعار. أصدر صحيفة البرق، وصار نقيباً للصحفيين اللبنانيين ومثل بلاده في عديد من المؤتمرات الأدبية، ويبيع بإمارة الشعر سنة ١٩٦١م. وكرّمته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين بأن أقامت دورتها السادسة ببيروت ١٩٩٨م باسمه ودارت ندوتها الأدبية حول فنّه الشعري وأصدرت على هامشها طبعة كاملة لإبداعاته. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٣٠/٣.

(٢) الأخطل الصغير، الديوان الكامل إعداد سهام أبوجودة، ط١ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت/ بيروت ١٩٩٨م: ج ٢ ص ١٦٤ - ١٧٤.

انسدلُ تحجبُ عن الطرف الشقا
يا لـطرفٍ بالشقا مكتحل
لا يرى، إذ تطلع الشمس، سوى
سائل أو عاجز أو وكلٍ
عصف الفقربهم، فانتشروا
كانتشار الوابئ المستفحل
يلهمون العشب من جوعهم
ويحهم ما تركوا للهمل؟
بجسوم هزل، تحملها
بعباء واهيات الأرجل
ووجوه، كتب الموت على
صفحتيها: هذه الأوجه لي
صدق الموت بما قد قاله
ما ترى أشلاءهم في السبل؟

☆☆☆☆

الدول العظمى

دولة الماء، ولا تجري إذا
لم تشائي، قطرة في جدول
هو ذا النجم قريب فاعتلي...
ما على الأسطول من أسطولهم
أيخاف الباز شرَّ الحجل؟

☆☆☆☆

ذكر «السين» عهدًا للتي
تيمت مهجته وهو خلي

فإذا بالنار في أحشائه
وإذا بالجرح لم يندمل
فمشى يقسم أن لا ينثني
عن لقا «الزاسه» أو يُقتل
فَلْتَكُ «الألزالس» يا «سين» لهم
إنما الملك لرب الأزل
لك عرش العلم في أُبْهَتِهِ
ولله سلطانه في الملل
حلم القيصر أن يرفعها
دولة «السُّلف» فوق الدول
واستلذ الحلم... فاستعجله
بالظبي البيض وسُمر الأسل
عقت «البلغار» والحلم قضى
وتلاشى في شهور الحَمَل

☆☆☆☆

قيصر الروس، ولم يحلُم بما
حُزَّتْهُ تاج المُعِمْ المخول
لك نصف الناس، لو تنهضم
كانت الأملاك بعض الخول

☆☆☆☆

إيه «غليوم» استزد من حشدها
واستبح أبناءها واسترسل
إنما الأمة للجيش... وقد
رَضِيَتْ فاضرب بها واستبسل

وَمُرِّ الْمَعْمَلِ فِي تَسْلِيحِهَا
هُوَ يُدْعَى مَعْمَلٌ: فَلْيَعْمَلْ
وَامَلًا الْبَحْرَ سَفِينًا، وَالْفَضَا
«زَبَلِينًا»... سَاءَ فِئَالُ الْأَعْزَلِ
وَمَتَى يَنْهَضُ عَزِيزٌ فَأَرْزِهِ
وَمَتَى يَجْهَلُ مَلِيكَ فَاجْهَلْ
نَمْ عَلَى صَهْوَتِهِ أَوْ لَا تَنْمِ
وَانْطَلِقْ مِثْلَ النَّسِيمِ الْمُرْسَلِ
تَرْتَجِي أَنْ تَصْبِحَ الْكَفَّ، وَأَنْ
تَصْبِحَ الْأَمْلاكُ بَعْضُ الْأَنْمَلِ
أَمَلٌ نَاجِزَتُهُمْ مِنْ أَجْلِهِ...
وَلَقَدْ يُرْدَى الْفَتَى بِالْأَمَلِ



«فنون» الحرب

لَيْتَنَّا فِي الْكَهْفِ، حَتَّى يَنْقُضِي
- لَا شَفَاةَ لِلَّهِ - جَهْلُ الدُّوَلِ
سَعَرُوهَا. لَوْ أَصَابَتْ جِبَالًا
رَاسِخًا، لَانْهَدَ رُكْنُ الْجَبَلِ
أَوْ أَصَابَتْ جَحْفَلًا، مَا تَرَكْتَ
رَجُلًا حَيًّا بِذَاكَ الْجَحْفَلِ
تَارَةً وَجْهَ الثَّرَى حَرِيئُهُمْ
وَأَحْيَايْنِ تَرَاهَا مِنْ عِلِّ
تَقْذِفُ النَّارَ مَنَاطِيدَهُمْ
كَانْقِذَافِ النَّيْزِكِ الْمَشْتَعِلِ

تسبق الطير إذا سابَقَهَا
ويهيى الطير ولما تزل
وإذا ما سَعَّروها في الدجى
وترقُّوا للسَّماك الأعزل
وترامَوْا باللظى واشتعلوا
وتهاووا كالقضاء المقبل
خِلْتُ أن النجم في عالمه
بات في كارثة لا تنجلي
سَعَّر الحربَ فنادى المشتري
يالِثارات العلى من زحل
وبدا «الليث» على أنيابه
قطرات من دماء «الحمل»
بدع، لو لم تُشَاهِدْ، حُسِبَتْ
من أساطير الشعوب الأول
ورموا بالغاز قتالاً، فإن
ينتشر ينشر حبال الأجل
تحسب الجيش، وقد نُشِّقَهُ،
أخضر السنبل تحت الشمائل
يأخذ الفيلق إذ يبكمه
ولقد يأخذه بالخبل
ولقد ينساب في أنفاسه
مثلما انساب دم في مفصل
ولقد يتركه ذا صمم
ولقد يتركه ذا شلل

عدد، كانت لتشفى عللاً،
صيروها لاختلاق العلل...
ولجوا بطن الثرى، فهو بهم
جبهة الليث وحد المنصل
بل عرين يبعث الهول بما
ضم من ليث وليث مشبل
تركوا ضرب الظُّبى، كي يضربوا
في جلاميد الصفا بالمعول
وإذا ما خندقُ الأعدا بدا
نسفوه وانثنوا في عجل
فهنا: قد زلزلت زلزالها
ورمت بالجلمد المشتعل
فإذا الترب، لمن كانوا به،
كَفَنُ بالدمع لم يغتسل
وإذا الخندق أمسى منزلاً
أبدئاً... يا له من منزل
يا لعينيك ترى غواصة
نزلت من لجّه في الأسفل
ولقد تلمح في الماء، كما
يُلمح المعنى خلال الجُمَل
عجبا للحوت في أحشائه
بشر ما يأمروا يَمْتَثِلِ



حوت «يونان» حواه رجلاً...
 وبحوت اليوم كم من رجل؟
 وُجِدَتْ كي تصل السُّبُل، وقد
 صارت اليوم لقطع السبل
 ☆☆☆☆

ويلات الحرب

يا لهول الحرب في ويلاتها
 رمت الكون بخطب جلل
 تلهم المليون لا يشبعها
 ومتى تطعم أخاه تَأْكُل
 كم شمس في سما الماضي، وكم
 من نجوم في سما المستقبل
 ويتيمات فنون جمّة
 حسبت من معجزات الأول
 فإذا تلك انطفئت شعلتها
 وإذ هذي كَبَّالِي طلل
 ولكم روضة بيت ذبلت
 وهي لولا حرها لن تذبل
 وفتاة طفلة قد سألت
 أمها - أين أبي لم يقبل
 فلقد طالت بنا غيبته
 وأنا اشتقت لتلك القبل..



ولكم عذراء كالبدن، على
قائمة كالأغصان المعتدل
تلمس النجمة في مبسمها
ويرى ذوب الدجى في المقل
سامها الفقير، وكانت قبله
تتغذى بخيوط المغزل
فأباحث ثغرها مرغمة
وهي، لولا جوعها، لم تفعل
أنا، مهما قلت في ويلاتها،
كنت ممن قنعوا بالوشل

☆☆☆☆

«مؤتمر الجماد»

أدوات الحرب، عنها أضربت،
والتقت أجمعها في محفل:
وقف الفولاذ فيهم خاطبًا
بكلام كالرحيق السلسل
قال: لو أنصفت، ما كنت سوى
سكةٍ أو معولٍ أو منجلٍ
أسعف الإنسان في الحرث، ولا
أتوانى عند حصد السنبل
مؤثر لو كنت مسمارًا - ولا
خجل - في نعل طفل محول

أمنع الأشـواك أن تجرحه
وأقـي أرجـله من بلل

☆☆☆☆

عند هذا الخشب اهتز وقد
قال: فلتقطع يمين الرجل
حبذا اليوم الذي كنت به
غصناً عند ضفاف الجدول
لي من الأوراق أبهى حل
ومن الزهر نفيسات الحل
وتثنيني نسيمات الصبا
ويسليني غناء البلبل
أحمل الأثمار يجنيها بنو
أدم سائغة كالعسل
فإذا بي تارة مركبة
تحمل المدفع ثقل الجبل
وإذا بي تارة في سباح
وإذا بي تارة في معقل
أنالو أنصفني المرء، لما
كنت إلا مغزلاً في معمل
أنسج الصوف فأكسوه ولا
أشتكي من تعب أو ملل

☆☆☆☆

عند هذا، الكهريا قالت، وقد
لمعت أنوارها للمجتلي،

قوتل الإنسان كم دمربي..
وأنا روح النظام الأمثل
أحفظ الأجرام في أفلاكها
وأقيها عادات الخلل
أنا ملء الكون: ما فيه سوى
خدمتي أو خولي أو رسلي
قسمًا، لو كنت أدري أنه
بسوى الآثام لم يشتمل
لَتَحَجَّبْتُ... فلم أظهر له
ولما دنَّس يومًا هيكلي
ولما جَشَّمَنِي أثقاله
ولما فارق ظهر الجمل
أنا لو خِيَّرْتُ لاخترت الخفا
ورجوعي للخمول الأول

☆☆☆☆

فانبري البارود، في حديثه،
وهو يغلي غليان المرجل
قال: لم ينكب بهم مثلي، ولم
يحتمل منكم بهم محتملي
قوتلوا من بشر، أفضلهم
إن يفاضل أي وحش، يفضل
أقذف المدفع، في أحشائه
للمنايا زمزمات الهول

حمم ظمأى، متى ما انطلقت،
فدم الإنسان أروى منهل
تصدم الحصن، فتذريه وقد
قهقهت من شائديه الجهل
أنا، لو خيَّرتُ، لاخترت البقا
في يد الآسى وعلم الصيدلي
أنقذ الإنسان من آلامه
ولقد أدرا بعض العلل

☆☆☆☆

هذه، وهي جماد، أنفَت
أن ترى الإنسان يهوي من عل
يدعي العقل، ولكن حربُهُ
أنبأنا أنه لم يعقل

☆☆☆☆

أيها العصر

أيها العصر الذي آياته
سامتت أي الكتاب المُنزَل
كم تنقّضت عصوراً سلفت...
ويلنا من عصرك المكتمل!
قسمًا، لو بُعثت وأُثِّمَت
بالذي جئت: ارتدت بالخل
عصر «نيرون» و «نيرون» معًا
رفضًا، لو خيَّرا، بالبدل

ضحك الجهل من العلم وقد
فاخر الجدّ بماضي الكسل

☆☆☆☆

قَدْكَ يا عصرُ اختراعًا، إنه
مكمن الويل ولكن قد طُلي
كالمُرَّائي لابسًا شفافةً
للتقى فوق فؤاد دَغِل
أو كصمصام، بخديه الردى
كامن، والغمد زاهي الخلل
تغمر الكون، لكي تهدمه،
ليت ذِيَّاك البنا لم يكمل
وتربي الطفل، كي تقتله،
ليت أحشاء النساء لم تحمل

☆☆☆☆

يا لخطب العلم في أبنائه
إنه منهم بـداء معضل
قوسوا من ظهره، فيما جنوا،
فهو قد شاب ولم يكتهل
نعم، عُقِّتْ له في جيدهم،
فهى، من كفرانها، في عَطل

سنة ١٩١٥

إبراهيم زكي^(١)

لوديج فان بيتهوفن^(٢)

١٧٧٠ - ١٨٢٧ م

إن غبت عنا فلم تسمع ولم تُجِبِ
فإن صوتك في الأسماع لم يغِبِ
وإن غدوت بدنيا أهلها صُمْتُ
فقد تركت نواحي الأرض في لجب
أو باعدتنا أصول منك واختلفت
أنسابنا فكفى بالفن من نسب
وإن طوتك المنايا غير حافلة
فالفن ينشر ما تطوي يد العَطَبِ
وإن تجردت من حسٍّ فحسبك ما
يوحيه فينا حلال الفن من طرب
وإنما الفن إحساس إن امتلأت
به الجوانح من أدوائها تطبِ

(١) إبراهيم زكي، (.... - هـ = ... - م)، شاعر مصري ولد في مطلع القرن العشرين، وعاش أغلب فترات حياته بالإسكندرية، درس القانون واشتغل وكيلاً للنائب العام سنة ١٩٢٧م، ثم قاضياً بالمحاكم الأهلية عام ١٩٤٣م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.
(٢) إبراهيم زكي، الأشعار الأولى، القاهرة ١٩٢٧م: ص ٦ - ٩.

وإنما الفن إلهام ومقدرة
وليس في الفن من لهو ومن لعب
والفن نور من الرحمن ينشره
على الوجود فيجلو ظلمة الكُرب
وقوة من قوى الدِّيَّان كامنه
في النفس تسخر بالتيجان والنشب
وإنما الفن كل الفن مهبطه
وادي أغانيك وادي السحر والعجب
أُبُّ الاغاني وما ناديت مستمعا
هذي أغانيك تشجي مسمع الحقب
هذي أغانيك من أحزانك انسجمت
كم من أغاني حواها صدر منتحب
هذي أغانيك تدنيننا وتبعدنا
من كل مبتعد منا ومقترب
هذي أغانيك تطويننا وتحجبنا
عن العيان وتبدي كل محتجب
أُبُّ الأغاني وما فاتتك أغنية
تسقي النفوس كسقي الطل للعشب
تغيب بالنفس في مجهول عالمها
وكم تمنيت أن النفس لم تؤب
هذا الوجود لقد أنطقت أعجمه
فأني سمع إليه غير منجذب
وللوجود لغات أنت تعلمها
لا في المعاجم معناها ولا الكتب

لولا أغانيك ما كنا نواجهه
إلا بقلب من الأوهام مضطرب
أما سمعت له في البحر زمجرة
والبحر يزخر بالتيار والعيب
وفي الرياح عويلاً وهي صافرة
في المهمة القفر أو في المربع الخرب
وفي الرعود هزيمًا وهي قاصفة
وقد تلبد وجهه الجو بالسحب
أبُّ الأغاني أما للموت أغنية
طُولَى تَطُوحُ بما للموت من رهب
حسب الحياة أغاني منك طائفة
بما تصم به الأسماع من كذب

عادل الغضبان^(١)

أيها الجندي^(٢)

عرف الناظم في أحد المصايف المصرية إبان هذه الحرب جندياً من جنود
الحفاء كان على جانب كبير من الثقافة وكان يجيد عدة لغات منها العربية فرغب
إلى الناظم أن يهدي إليه إحدى قصائده على سبيل التذكار فنظم له هذه القصيدة:

وطن في ساعة الهول أهابا
والعوالي دونه كن الجوابا
وتقاضاك على مذبحة
أنفس الذخر فقدمت الشبابا
وتخذت النار والشرك أخوا
بعد إذ فارقت أهلاً وصحابا
وتبدلت بربع مؤنسٍ
مسكنًا وحشاً وصحراء يبابا

(١) عادل الغضبان (١٣٢٦ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٧٢ م) ولد بتركيا ونشأ بحلب واستوى عوداً وتكويناً ثقافياً في القاهرة وفيها عاش ومات. اشتغل بالتدريس، وتسلم بعض المناصب الثقافية والصحافية في مؤسسة دار المعارف، زار معظم البلدان الأوروبية سائحاً أو مشاركاً في بعض المنتديات الأدبية والشعرية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٦٧٥.

(٢) عادل الغضبان، مجلة الكتاب، المجلد الأول، السنة الأولى، ج ١، تاريخ نوفمبر ١٩٤٥ م: ص ٩٩ - ١٠٠.

يا لها في الأرض من تضحية
عظمت في الملاء الأعلى ثوابا

☆☆☆☆

قم إلى الحرب وخض منها العبابا
وامتطِ الفولاذ في الروع ركابا
غص بقعر البحر واسبق حوته
واعلُ في الجو وسُقْ فيه السحابا
زلزل الأرض ورّوع أهلها
بزئير يفزع الأشدّ الغضابا
وابعث النيران سيلاً عاصفاً
يجرف السهل ويجتث الهضابا
واملاء القسوة جنبك وقل
إن عند الله للبಾಗಿ العقابا

☆☆☆☆

دمك الطاهر إن يرو الترابا
ولئن يصبغ من الأرض الجنابا
أو يمزق جسمك الغض الردى
ويزاحم فوقه النسر العقابا
أو يُوسِّدُكَ ثرى غير الذي
ذقت من خيراته الشهد المذابا
تشتري العزَّ وترفع للحمى
فوق أشلائك صرخاً وقبابا

وتكن فيه مسيحاً ثانياً
حمل الآلام عنه والعذابا

☆☆☆☆

إن صبح النصر مهما يك غابا
فغداً تلقاه قد شق الحجابا
فانتظم تاجك من لآئنه
واخفض السيف وأودعه القرابا
خمدت نار الوغي فارجع إلى
بيتك الحر ولو أمسى خرابا
واسمع الأوطان تشدو طرباً
وتغنيك الأناشيد العذابا
أيها الجندِيُّ قد صنتَ الجمى
أيها الجندِيُّ حررت الرقابا

عبداللطيف النشار^(١)

بين أثينا وبين روما^(٢)

بين «أثينا» وبين «روما»
تغوص بالفكر أم تطيرُ؟
في ظلماتٍ بقاعٍ
ليس بها ذرَّةٌ تنيرُ
تختنق العين في دجاها
والنفس والروح والضمير
فتلك «روما» التي يباهي
بمجدها جيلها الأخير
ضخامة ما لها رواء
ينكرها الحس والشعور
يا زهرة ما لها عبير
في ظلك الضيق والنفور

(١) عبداللطيف النشار (١٣١٣ - ١٣٩٢ هـ = ١٨٩٥ - ١٩٧٢ م)؛ شاعر مصري، قضى حياته بين مصر وإنجلترا وفرنسا؛ اشتغل بالعمل الصحفي في مدينة الإسكندرية، وكان له نشاط بارز في ميدان الترجمة. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٧٨ / ١١.
(٢) عبداللطيف النشار، مجلة الرسالة، عدد ٣٨٦، السنة ٨، تاريخ ١٩٤٠/١١/٢٥م؛ ص ١٧٥٠.

يا زمنًا لم يزل يدور
مبدأ روما هو المصير
شعب ضعيف يسير كرهًا
كما يرى حاكم كبير
هيهات هيهات يا أثينا
لن تقبلي الحكم إذ يجور
دنيا من الحسن يا أثينا
لا بَرَحَتْ شمسها تنير
يريد إطفاءها غشومٌ
هذا العمري هو الغرور
قد عاش حرًا ومات حرًا
ذلكموا الشاكر الصبور
وَارِثُ سقراط في حياه
تعجز عن كيده الدهور
في الحرب والسلم يا أثينا
تشرق في جوك البذور
فيك بشير بكل ما لم
يأت بمصر له بشير
لولم تكن مصر لي بلادًا
لقلت في أرضك النشور
لبيك لبيك يا أثينا
أسمعني صوتك الجهير
ما جُنَّ «بيرون» في هواها
لكنه شاعر بصير

أبناء نيرون^(١)

أبناء برلين لهم عذرهم
خيالهم طاغ على الواقع
إلا تكن حقاً أمانئهم
فإنهم في حلم رائع
أهل حروب صادفوا أهلها
فدافعوا عن حسب رافع
إن يخفقوا في الحرب، وليخفقوا،
فقد أتوا بالعجب الرائع
وأنت يا روما بلا عاذر
شربت من سم الوغى الناقع
(وإنما الفتك الذي خسة
شبعان أو ذي كرم جائع)
حسبك يا روما رضى القانع
أو فارقبي عاقبة الطامع
كرامة الدافع والوازع
هما عماد الفاعل المانع
وأنت لا حق ولا قوة
ولست أهلاً للسنن اللامع

(١) عبد اللطيف النشار، مجلة الرسالة، عدد ٣٩١، السنة ٨، تاريخ ١٢/٣٠/١٩٤٠م: ص ١٨٨٧.

وَأَنْتِ لَا شَيْءَ سِوَى نَعْرَةٍ
أَبْلَغُ مَا فِيهَا أذى السامع
دَعَتِكَ بَرْلَيْنِ فَسَايَرَتِهَا
هِيَهَاتَ مَا الْمَتَّبِعُ كَالْتَابِعِ
أَبْنَاءَ نَيْرُونِ بِكُمْ مَا بِهِ
مِنْ قُدْرَةٍ، لَكِنْ عَلَى الْوَادِعِ
أَبْنَاءَ نَيْرُونِ بِكُمْ مَا بِهِ
مِنْ جَزَعٍ فِي الْمَوْقِفِ الْفَاجِعِ
أَحْرَقَ رُومًا طَالِبًا لَذَّةً
لِذَتِهِ فِي مَوْقِفِ الْضَارِعِ
مَنْتَحِرًّا يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
بَيْنَ وَمِيْضِ اللَّهَبِ السَّاطِعِ
فِي كَفِّهِ الْمَوْسَى وَالْحَاضِلِ
حَائِرَةٍ فِي الْمَجَرِّ الدَّامِعِ
أَبْنَاءَهُ لَمْ تَتْرَكُوا نَهْجَهُ
كَلِكُمُومِنْ ذَلِكَ الطَّابِعِ
وَكَلِكُمْ أَجْرَمَ إِجْرَامَهُ
وَمَا لَهُ فِي الْغَدِ مِنْ شَافِعِ
وَكَلِكُمْ مَوْسَاهُ فِي كَفِّهِ
فَلْتَتَنَّاوُوا لِلْأَمَلِ الْضَائِعِ
أَوْ هَادِنُوا الْإِغْرِيقَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَسَّعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ
أَوْ أَحْرَقُوا رُومًا كَنَيْرُونَكُمْ
تَنْجُو مِنْ الْمَخْدُوعِ وَالْخَادِعِ

كأس سقراط^(١)

رأى الموت سقراط فلم يخش وجهه
فهل ضل سقراط وقد كان هاديا
وهل كره الدنيا مودّع حسنهما
إذا هو لم يلق المنية باكيا
تقول التي عن بيتها خف رحله
«لقد مات مظلوما!» فقال مداجيا
«وهل كان خيرا أن أودع ظالما؟»
وجرّع كأسا للمنية راويا
إذا أنا ودعت الحياة فإنني
أودعها جذلان فرحان راضيا
وما ذاك عن كره لها غير أنني
أرى كل شيء حادثا مرضيا ليا
أرى القدر المقدور عدلا ولم يكن
ليغضبني عدل إذا ما اعترانيا
وما الموت إلا حادث في حياتنا
ولست لشيء في حياتي قاليا
أهش لكأس السم والكأس في يدي
وأرحل والدنيا لدي كما هيا

(١) عبداللطيف النشار، ديوانه، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨م: ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

ولست بمختار الحياة على الردى
فإني وجدتُ الحادثين سواسيا
ولست بمختار الردى قبل حينه
ولا قائلًا لو كنت أرجع ثانيا
عليّ لنفسي أنني قد عرفتُها
فأعطيْتُها من عملة الجهل شافيا
فلست الذي يأسى إذا حم حينه
كما قال قيس حين أجهش باكيا:
«قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلأ بشيء غير ليلي ابتلانيا»
ولكنني قد عشت ما عشت راضيا
فإن مت لاقيت المنية راضيا
ولما عرفت النفس أقنعْتُها بها
فما خلّتني قد قلت (يا ليت ذا ليا)
طمحٌ قَنُوعٍ أو قناعةٌ طامحٍ
فإني أرى عرفانك النفس كافيا
وما الموت حدًّا للذي عاش رأيَه
فأبلغُه أحفادُه والذاريَا
ومن لم يعيش حرًّا فلا عاش لحظة
أنرِ يا ضياء النفس هذي الدياجيا

وقفة على نهرا التاميز^(١)

هذا هو التاميز ليس كنيّلنا
فرعُ تنافسه الفروع فيضوّل
لكنما قَسَمَ الحظوظَ مقسّمُ
في كل شيء لا محالة يعدل
هذا لماضيّه وذاك لحاضر
منه، وذاك نصيبه المستقبل
ويحوّل الأشياءَ وفق مشيئة
من دونها ستر عليها مقفل
يا نيّلنا أهْلُ لماضٍ لم يدم
يا نيّل لكني أراك تؤهل
أو هكذا أرجو الإله وأملُ
أو لا.. فخاطر شاعر يتخيل!
وأراك يا تاميزُ تهبط هاويًا
وكما نزلنا من سماءٍ تنزل!
والله ليس شماتةً ما ينطوي
قلبي عليه فإن قلبي أعدل

(١) عبداللطيف النشار، ديوانه: ص ٢٨٠.

لكنْ هي الدنيا مواكب أعصرِ
في سيرها المحمول والمترجل
الآن يا تاميز تروي غُلَّتِي
والنيل كنت أعلُّ منه وأنْهَلُ
عذبُ مذاق الماء عندك في فمي
لكن ماء النيل عندي أجمل

محمود غنيم^(١)

محنة فرنسا^(٢)

رحماك رب إلام نصلى نارها؟
فَنِي العبادُ ولم تضع أوزارها
غابت ملائكة السماء، وأصبحت
تذرو أبالِسَةَ الجحيم غبارها
قبضت على سكانها يد ماردٍ
جعل الصبيب من المداد بحارها
في كل وادٍ ثورة مشوبةٌ
لا يطفئ البحر الخضم شرارها
حتى كأن الأرض من إعيائها
سكنت وأخطأت النجوم مدارها
كتب الفناء على البرية.. ويحهم
ما بالهم يستعجلون دمارها

(١) محمود غنيم (١٣٢٠ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٠٢ - ١٩٧٢ م) شاعر مصري، تخرج من كلية دار العلوم عام ١٩٢٩؛ اشتغل بالتدريس وترقى في وظائف التعليم حتى صار عميد مفتشي اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم. شارك في الكثير من المهرجانات الأدبية العربية والدولية، وأصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «صرخة في واد» ١٩٤٧ م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٩/٢٠.
(٢) محمود غنيم، الأعمال الكاملة، ط دار الغد العربي، القاهرة ١٩٩٣ م: مج ١ ص ٤٣ - ٤٧.

زَمَرُ مِنَ الْأَسْمَاكِ نَاطِقَةٌ إِذَا
مَا جَاعَتِ ازْدَرَدَ الْكِبَارُ صَغَارَهَا

☆☆☆☆

حَرْبُ رَأَيْتَ الْجُوعَ بَعْضُ سَهَامِهَا
فَرَضْتَ عَلَى الْمُتَرَاشِقِينَ حَصَارَهَا
غَدَتِ الْجِبَالُ الشَّامِخَاتُ سَفِينَهَا
وَالزَّاحِفَاتُ مِنَ الْحَدِيدِ مَهَارَهَا
الزَّيْتُ وَالْبِتْرُولُ مِنْ آلَاتِهَا
وَالْعِلْمُ يَنْفَخُ إِنْ خَبَتِ أَكْوَارَهَا
قَدْ سِيرْتَ فَوْقَ الثَّرَى دَبَّابَهَا
وَإِلَى الْكَوَاكِبِ صَعَّدْتَ طَيَارَهَا
مَلَأْتَ قَذَائِفَهَا الْعِبَابَ، فَعَكَرَتْ
زَبَدَ الْبَحَارِ وَكَدَرْتَ أَغْوَارَهَا
يَا بَحْرُ مَا فَعَلْتَ مِيَاهَكَ - وَيَحَا -
بَرْفَاتُ قَوْمٍ يَسْكُنُونَ قَرَارَهَا
ضَجَّتْ بَنَاتُ الْمَاءِ مِنْهُ، وَأَوْشَكَتْ
تَجَفُّو الطَّيُورَ لِأَجَلِهِ أَوْكَارَهَا

☆☆☆☆

يَا رَبُّ شَعْبٍ فِي حِمَاةٍ وَادِعٍ
جَرَفَتْهُ لُجَّتُهَا فَخَاضَ غَمَارَهَا
وَمَحَارِبِينَ لَغِيرِهِمْ أَسْلَابُهَا
لَكِنْهُمْ يَتَحَمَّلُونَ خَسَارَهَا
وَذَوِي عُرُوشٍ طَوَّحَتْ بِعُرُوشِهِمْ
وَتَخَطَّفَتْ مِنْ حَوْلِهَا أَمْصَارَهَا

تتطاير التيجان عن أربابها
كالقِدْرِ تنفث في الفضاء بخارها
عَبَرُ على مر القرون تشابَهَتْ
حتى أجاد العالم استظهارها
وروايةً من عهد ذي القرنين، ما
برح الزمان مردداً أدوارها
أو كلما كادت تتم فصولها
مُنِيَتْ بشيطان يزيح ستارها

☆☆☆☆

سائلُ ضفاف «السين» كيف استُهدِفَتْ
للغزو، واقتحم العدا أسوارها
خَطُّ حسبنا الجن لو مرت به
ولتَّ أمام حصونه أدبارها
أُتْرِى «فرنسا» أطبقت أجفانها
من خلفه، وتجاهلت أخطارها
هيهات! لا الحصن المنيع أقالها
كلا، ولا الأدب الرفيع أجارها
لا تعدم المرأة كسر زجاجها
يوماً وإن كان الحديد إطارها
إن المعازل لا تحصن أهلها
ما لم تُحَاكِ قلوبُهم أحجارها
قالوا: مهادنة فقلنا: حبذا
لو أن هدنتها تقيل عثارها
هيهات! ما أرضت بذاك خصومها
كلا، ولا استبقت به أنصارها

ماذا تقول إذا الجدود تعثرتُ
وإذا المشيئة أنفذت أقدارها
وإذا قضاء الله أحقق بالشرى
لم تلقَ أسادُ الشرى أظفارها
كالوا الملام لها، فقلت: تريثوا
يا قوم، والتسموا لها أعذارها
أو ما كفاها أنها ما سَلَّمَتْ
حتى طَلَتْ بدمائها أنهارها
إن قيل: عارٌ أن تسلّم أمةً
نهض الدم المسفوح يغسل عارها
إني لأشفق أن يكون مصابها
أزرى بجوهرها، وشان نضارها
ومحا محاسنها فعُذْنٌ مساوئاً
وأحال لؤلؤها؛ فصار محارها
من يكبُ لم تعذره عِثْرَتُهُ، ومن
ينهضُ تُقَلِّدُهُ الأعادي غارها
والنفس تعجب بالقوي وإن يكن
جلاد تلك النفس أو جزارها

☆☆☆☆

أسألت «باريس» المهيضة: ما لها؟
سل أهلها: هل قَوْمُوا منهارها
سلها بربك: كيف ذل عزيزها
وتحملت أسد العرين إسارها
كيف الغواني والمغاني بعدما
طمس المغير بجيشه أثارها؟

بالله هل عاث العدو بأرضها
وهل استرق ببيأسه أحرارها
ماذا أصاب مدينة الأزياء؟ هل
أبلى القتال المستحر إزارها
هل أظلمت أرادها؟ ولطالما
حسد النهار وشمسه أسحارها
وهل المخابي أصبحت مأوى لمن
كانت مقاصير المسارح دارها
راعت أراملها الحروب وخلفت
في حسرة لا تنقضى أبكارها
من كل نافرة يدق فؤادها
لم ينفر الظبي الغرير نفارها
نفرت من الحرب الضروس وطالما
كان النّفار من الدلال شعارها
ما للتي ألفت المزهرة سمعها
وزئير آلاف الوغى وخوارها
حملت هموم الحرب في «باريس» من
كانت يداها تشكوان سوارها؟
كم غبّرت بدخانها وجهًا، إذا
بصّرت به شمس السماء أغارها
سائل عن القبلات أهليها: أما
زالت تحس شفاههم تيّارها
كيف القلوب الخافقات صباة
تفشى مواعيد الدجى أسرارها

شهدت خمائلها مواقع للهوى
ما حرّكت من خيفة أطيّارها
شتان بين مواقع ومواقع
كلتاها تشكو الضلوع أوارها

☆☆☆☆

ما كنت، يا باريس إلا روضةً
مُنيت بسائمة رَعَتْ أزهارها
أصمى الحضارة من رماك، فإنها
منك استعيرت من سواك أعارها
وجنت يدها على علوم طالما
أجريت شرعتها وشدت جدارها
ما ضرني أن لم أزرها طالباً
وقد اقتبسْتُ العلم ممن زارها
باريس، أين دمشق أو بغداد، هل
قصّت عليك روائعها أخبارها؟
المدن مثل الناس في أجالها
تفنى البلاد إذا قضت أعمارها

شبح الحرب^(١)

هو الموتُ إن قامتْ على ساقها الحربُ
وإلا، فحسبُ الناسِ ما يفعلُ الرُّعبُ
يلوح لهم في الصُّخو والنوم طيفُها
ودون انتظار الخُطْب أن يقعَ الخُطْب
فزِعْنَا، فلا جفْنُ من الخوفِ مطبِقُ
ولا مستقرُّ في مضاجعه جُنْب
ولا أنفَ إلا عالق بكمامةٍ
ولا دار إلا شُقَّ في جوفِها جُبُ
وما اكتوتِ الأيدي ولا احترق الحشا
بجمرٍ كجمرٍ لا يشبُّ ولا يخبو
فيا أيها الليثُ المكشَّرُ للورى
حنانُك! إمَّا الانصرافُ، أو الوثبُ
مطامعُ غرِّ الغربِ ومُضُّ سرابها
فأصبح يَصْلَى نارها الشرق والغرب
كأنني بها قامْتُ، وشبُّ أوارها
وقد جفَّتِ الأقلام، وانطوتِ الكُتُب
سفينٌ بلُجِّ البحرِ يرميه مثله
وسِرْبٌ بأعلى الجو يقذفه سِرْب

(١) محمود غنيم، الأعمال الكاملة: مج ١ ص ٥٩ - ٦١.

وبينهما تمشي المنايا كأنها
طيورٌ، وأرواحُ الأنام لها حَبٌّ
وَعَغَى، لا الدروعُ السابغاتُ موانعُ
أذاها، ولا مُجِدِّ بها الصارمُ العَضْبُ
تثْلَمُ حَدُّ السيفِ، وانقصَفَ القنا
وأصبح لا طعنُ هناك ولا ضرب
كأنِّي بها ترمي مدافعُها، فلا
يطيشُ لها سهمٌ، ولا مضربٌ ينبو
تُدْمِرُ ما تأتي عليه، لو أنها
تُصَوِّبُ نحو الألبِ، دُكَّ بها الألب
هي البرقُ خطافًا، هي الرعدُ قاصفًا
هي الشهبُ إذ تهوي من الفُلُكِ الشهب
فمن كان يصطادُ الحَمامَ بنبلِه
فإن لنا نبلاً يُصاد به القُطب
كأنِّي بها والطائراتُ بغازِه
تجوّدُ كما جادت بوابِلِها السُحب
يمدُّ إلى الأرواحِ كَفَيْهِ خلسةً
فلا الرأسُ مقطوعٌ، ولا الدّمُ مُنصبٌ!
رقيقُ الحواشي لا تكاد تُحِسُّهُ
وَأَلْيَنُ منه الصَّخْرُ والمعدن الصلْب
له قطراتٌ لا يُبَلُّ بها صدًى
ولا يابسُ تُبقي عليه ولا رطب
إذا انتشرتْ في الأفق لم ترع حُرمةً
لأنثى، ولا شيخَ علا رأسه الشَّيب
إذا انتشرتْ في الأفق تصرعُ كاعبًا
وتخنقُ أمّا خلفها طفلُها يحبو

لقد شيب بالسّمِّ الهواءُ، فهل ترى
يُشاب من الأنهار سائلُها العذب؟

☆☆☆☆

أرى الغربَ يدنو كالفرّاش من اللَّظَى
أَلِلقوم في إحراق أنفُسِهِم إِرْب؟
ويا رَبِّ حربٍ منذ عشرين جَبَّةً
بكلِّ فؤادٍ من جراحَتِها نَدْب
أُضِرَّتْ بِحِزْبَيْيها وإن تمَّ نصرُها
لحِزْبٍ، وقاسى ذُلَّ خِذلانِها حِزْب
إذا ما ذكرناها اقشَعَرَّتْ جلودُنا
إذ الناس كالأنعام قوتُهُم العشب
وإذ همُ بأكناف الخنادق ما لَهم
مضاجعُ غير التُّرْبِ لو نفع التُّرْب
يُقاسون حَرًّا ما لَخَبِّ بِحمله
يَدانٍ، وبِرْدًا ليس يحمُله دُبُّ
وَحَشَوُ أنوفِ القومِ غازُ مَسَمِّ
وللنار في أبدانهم مرتعُ خِصب
فيا لحروبٍ لا يجفُّ لها دَمُّ!
ويا لشعوبٍ كلما نهَضَتْ تكبوا!
أَجِدْكُمْ يا قومُ، طال بنا السُّرى
ولم يسترِحْ حينًا من السَّفَرِ الرُّكْب
لقد سار نحو المجدِ قومٌ فأذَلَّجوا
ولم يعلموا أين انتهَى بِهِم الدرب؟
ولو أنفقوا في الخير ما يُنفقونه
على الحرب، عمَّ الخِصْبُ وانقطع الجَدْب

ولم يبقَ طائرٌ ليس يملكُ قوته
ولم يبقَ عارٍ ليس يستتره ثوب

☆☆☆☆

شعوبٌ بعصرِ النورِ يفتكُ بعضُها
ببعضٍ كما يعدو على الحَمَلِ الذئب
يُمثِّلُ بالإنسانِ فيها، وربما
أقامَ قريرَ العينِ في ظلِّها الكلب
إذا قنصَ الليثُ الغزالةَ ساغِبًا
فما عُذِرَ شعبٌ باتَ يقنصُه شعب؟
ذنوبُ الضُّعافِ العاجزينِ كثيرةٌ
وما لِقويٍّ إذ تُحاسبُه ذنب
كأنَّ ليس بينَ العالمينِ شرائعُ
ولا خلفَهم بعثٌ، ولا فوقَهم ربٌّ
ولا في قوانينِ البريَّةِ رحمةٌ
ولا شيءٌ في الدنيا يُقالُ له: الحب!
ولم يبقَ معبودٌ سوى القوتِ وحدَه
فكلُّ فؤادٍ مُستَهامٌ به صَبٌّ
عزاءٌ لنا أنَ الحضارةَ أفلستُ
فرونقُها زيفٌ، ومنطقُها كذب
إذا ما تمثَّلتِ الحضارةُ، خلَّتْها
لباةٌ لها جوفٌ، وليس لها قلب
سلِّ العلماءِ الفاخرينِ بعلمِهم
أجاؤوا بنورِ العلمِ أم نارهَ شَبُّوا؟

عبدالرحمن صدقي^(١)

ميناء نابولي^(٢)

صحوْتُ على التهليل والهاتف العالي:
هنا نابلي في الأفق تختال كالآل
فما صكَّ تهليلُ بأرضك مسمعي
على غفلة حتى وثبت إلى بالي
وثررت إلى ظهر السفينة معجلاً
كأني هنا لاقيك من بعد أجيال
يصافح عيني الماء أزرق صافياً
وقد شابه ورد الصباح بجريال
ولاح بأقصى الأفق «فَيْرُوفُ» داخناً
كظيم اللظى يطوي كوامن أهوال
صهير الحشى جهم الجناح محمماً
يحدث عن حالي ومضمّر بلبالي

(١) عبدالرحمن صدقي (١٣١٤ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٩٦ - ١٩٧٣ م)، شاعر مصري مجدد، اشتغل بالصحافة وعمل بالتدريس في المعهد العالي للفنون المسرحية، وعُيّن مديراً لدار الأوبرا حتى خروجه للتقاعد عام ١٩٥٦ م. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٨٤/١٠.

(٢) عبدالرحمن صدقي، من وحي المرأة، القاهرة ١٩٧٠ م: ص ٢٣٨ - ٢٤٢، مجلة الكتاب، نوفمبر ١٩٤٧: ص ١٧٥٥.

وقامت بقاء العين أهضاب جنة
مُدارٌ على الميناء مَشْرَفُها العالي
قد انتظمتها في جلالٍ ورقَّةٍ
نظام سموط الدُرِّ في جيدٍ مَكْسال
مغانٍ كشرفات الجنان تمثلت
لناظرنا ما بين ماءٍ وأظلال
وأبراجٍ بيعات ودُورٍ منيفة
وأسوارٍ أطام وأمجاد أطلال
تُطلُّ علينا من علٍ في صعودها
قِبابٌ وأنصاب من المرمز الغالي
مُمَرَّدَةُ البنيان زاه صباغها
تَوَهَّجُ تحت الشمس كالنار للصالي
رَكِبْنَ الرُّوابي بِدَعَاً فوق بدعةٍ
فتم بها للحسن أبدع تمثال



وألقت مراسيها السفينة ضحوةً
فأسلمت ظهر الأرض أقدام جوال
أَجُوسُ دِيَارِ الفَنِّ دَهْشَانُ معجَبًا
وأمشي كأهل الفن مَشْيَةً مختال
إلى أن وَنَتْ شمس النهار وَرَنَقَتْ
وألقت على الآفاق صُفْرَةَ أصال
فَمِلْتُ إلى خَانَ أَوَاكِلِ أهْلَهُ
وَأَنْقَعُ من مشروبهم حُرًّا أوصالي
وقام مُغَنِّيهِم يَغْنِي شِرَابَهُمْ
على مِعْزَفٍ مُسْتَكْمَلِ النطق قوَال

يغني أغانيهم جراراً شجيةً
بِنَغْمٍ شديد الوقع في القلب فعال
يلذ لأسماع الخَلِيَّينَ وَقْعُهُ
ولكنه عند الشَّجِي جِدُّ قتال
توالى على سمعي، وأفضى لمهجتي
وفضَّ مغاليقي وحطم أقفالي
فَهَبَّتْ من الأعماق هوجاً عنيفةً
براكين أشجاني فزلزلن زلزالي
وثارت إلى عيني الدموع سخينةً
وهزَّ كياني النَّشْجُ واشتدَّ إعوالي
إذ بي وأهل الخان حولي، رحمةً
وعطفًا، ولما يسألوا كُنْهَ أحوالي
وقد راعهم كأسِي وخبزي ومطعمي
مبَلَّلَةٌ من واكف الدمع هطال
وجاءوا مغنيهم، فأجمل شدوهُ
وقد أدركوا مأساةَ عمري بإجمال
لقد أدركوا - يا لحن عمري - أنني
طروبٌ إلى لحنِي، فلا لحنَ يهنا لي
وَأَنَّ لَحونَ الحبِّ مُذْكَرَتِي به
تَهْيِجُ له شوقي فيزداد بلبالي
وليس كأهل الفن من يَفْقَدُ الأسي
ويدري خصال الحب حالاً على حال

المدينة الخالدة^(١)

سلامٌ على روما عروسِ الحواضرِ
بما ورثتُ طول القرون الغوايرِ
طوافي هنا لا في المكان وإنما
بجوف زمانٍ ذاهبٍ الغور داهر
هنا حيثما انسأقت خطاي معالمٌ
تحدث عن ماضٍ من المجد دابر
خرائب تستعدي الجلال على البلى
وتزهى بمطموس من الفن دائر
جوائمٌ إلا أنها في جثومها
تنصُّ جبينًا مثنىً غير صاغر
بقايا أساطين فُرادى منيفةٍ
جلادٍ على الأيام غير خوائر
تطل على الأنقاض حول نصابها
وكل العلا في نقضها المتناثر
لها روعة في النفس تشعر أنها
محاريب ربٍّ أو قصور قياصر

(١) عبدالرحمن صدقي، من وحي المرأة: ص ٢٤٣ - ٢٦٤، مجلة الكاتب المصري، عدد ٢٦، نوفمبر ١٩٤٧م: مج ٧ ص ٢٢٩.

بيوت عبادات ودور سيادة
ببابهما ذلّت جباه الجبابر
لقد دثرت، لم يَحْمِ رَبُّ بناءه
فأهوى وما لاقى مقيلاً لعائر
سوى معبد الأرباب جمعاً كأنما
أفاد القوى من سرها المتضافر^(١)
عظيم من البنيان كالطود راسخ
يَخِفُّ من التنسيق خفة طائر
له قبة روحاء ينفذ أَوْجُها
إلى القبة الكبرى بتدبير ساحر
وثمّة الطاف وأثار نعمة
شواهد عيش رافه الظلّ ناضر
وأطلال حَمَامٍ عَفَتْ عَرَصَاتُهُ
وكانت عباقةً بالطيوب العواطر
وجفت حياض فيه كانت رويّة
يساق إليها الماء فوق القناطر
كم ازدحمت أحواضه وأريكته
بأبناء روما المترفين السوادر
وثمّة بين الرّبوتين بلاقع
هي السُّوق كانت ندوة للتشاور^(٢)
ذكرنا عليها رأي شيخ مُحَنِّك
وقول خطيب ذي شَقَاشِقٍ هادر

(١) معبد الأرباب: هو البانثيون أمر ببنائه الإمبراطور الروماني أجريبا ليكون معبداً لسائر الآلهة.
(٢) الربوتان: هما ربوة البلاتين وربوة الكابتول وكانت تقام بينهما الأسواق الرومانية القديمة.

وكانت جَمَى رَأْيٍ وَمَرْقَى بِلَاغَةٍ
ورمزا لحق الشعب عند الأباطر
وأجداث أَقْيَالٍ تَهَيَّبَهَا الْبَلَى
وَسَبْيُ مِسَالَتٍ جَلَائِبَ جَائِرٍ^(١)
وَصِنُوءٌ لِأَهْرَامِ الْفِرَاعِينَ يَقْتَدِي
بِمَصْرٍ، وَلَكِنْ فِي قِوَامِ الْبَحَاثِرِ^(٢)
وَأَسْوَارِ أَطَامٍ وَشَمٍّ مُعَاقِلٍ
تَدْرَعُ لِلْعَادِي بِصَبْرِ مُصَابِرٍ
وَأَعْمَدَةٌ قَدْ كَانَ تَمَثَّالَ رَبِّهَا
عَلَى رَأْسِهَا سَخْبَانُ تِلْكَ الْمَنَابِرِ^(٣)
وَأَقْوَاسُ نَصْرِ خَلَّدَتْ جَنْبَاتُهَا
عَلَى الصَّخْرِ مَا أَمْلَى رِوَاةَ الْبَشَائِرِ
لَكُمْ مَرَّتِ الْأَجْنَادُ تَحْتَ عَقُودِهَا
خِفَافًا بِأَعْلَامِ النُّسُورِ الْكُوَاسِرِ
كِتَابُ جَرَّارٍ يَصِلُ سِلَاحُهَا
وَتَرْفَعُ بِالْإِنْشَادِ هُجُجَ الْعَقَائِرِ
مَرْدَدَةَ الْأَبْوَاقِ تَعْلَنُ نَصْرُهَا
وَتَمُ هَتَافُ الشَّعْبِ مَلءُ الْحَنَاجِرِ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْهَا مَرْكَبُ النُّصْرِ عَالِيًا
كَبْرِجُ مِنَ الْإِبْرِيزِ أَفْرَةَ سَائِرِ

(١) إشارة إلى المسلات الفرعونية التي نقلها الرومان إلى روما.

(٢) إشارة إلى هرم كايوس تشيوس أحد زعماء روما (ت ٤٣ ق.م)؛ وهو هرم قصير لا يزيد ارتفاعه على سبعة وثلاثين متراً.

(٣) سحبان: إشارة إلى سحبان وائل خطيب العرب المعروف قبل الإسلام.

تجرره الأفراس من كل محضر
لدى السبق، هِمْلَاجٍ لدى العرض خاطر^(١)
تجلى عليه ذو جبين مكللٍ
له فوق عرش العاج جِلْسَةٌ ظافر
يروع بوجه أحمر الصُّبُغِ مشرقٍ
يخال سناه وهج شمس الهواجر
وَحُلَّتْهُ مِنْ أَرْجُوانٍ وَعَسْجَدٍ
وزينتُهُ مِنْ دُمْلُجٍ وَأَسَاوِرٍ
وبين يديه يعرض النصر سوقُهُ
غنائمَ حرب في العجال المواقر
وتمشي حفاةً في السلاسل رُسْفًا
أَسَارَاهُ مِثْلَ الْهَدْيِ صَوْبَ الْمَجَازِرِ
مواكب تجتاب المدينة كلها
تطوف نواحيها طواف مفاخر
وتفضي - وللشكران عقبى مطافها -
إلى معبدٍ في ذروة الطود كابر^(٢)
وما أُنْسَ لَا أُنْسَ الْمَلَاعِبِ شَادَهَا
عواهلُ روما نزهةً للخواطر
ونزعتهم فيها صراعٌ عبيدهم
وإعتاق أسراهم بحز المناحر
وطرح النَّصَارَى لِلْسَبَاعِ تَشْفِيًا
لأرباب روما من تمرد ثائر

(١) الهملاج: سريعة الجري.

(٢) إشارة إلى معبد جوبيتر حامي روما المقام على صخرة الكابتول.

ملاعب قد دك الزمان صروحها
أوائلها قيد البلى كالأواخر
سوى مَلْعَبٍ أبلى الليالي مناعةً
وشقَّ على أرجائهنَّ الدوائر^(١)
تعالى طباقاً أَرْجُ فوق أَرْجٍ
يزاحمنَ أبراج النجوم الزواهر^(٢)
قد انفسحت أقطارُهُ وتحلَّقتْ
مقاصيرُهُ ترعى عرين القساور
إذا بثت القمراء فيه ظلالها
ورفت به أنفاس هُوجٍ زوافر
تخال به أبناء روما وغيدها
مهلة تلهو بدامي المناظر
ولكنَّ دوراً قد رعى الدهرُ عهدا
وإن عَطَّلت فيها عِناقَ المشاعر
علَّتها يدُ الإنسان بالوقت والقلى
وجبُّ اختلاف الدين عقد الأواصر
سباها الألى ارتادوا الدياميس مفرعاً
وباتوا وموتاهم ببطن مغاور^(٣)
وغادرها الدين الجديد لرَبِّه
وبيعاته الكبرى ركَّامَ محاجر

(١) هو ملعب الكولوسيوم الذي بدأ بناءه الإمبراطور فسبازيان سنة ٧٢م، واكتمل سنة ٨٠م في عهد خلفه

الإمبراطور تيتوس، ولا تزال معالمه قائمة إلى الآن.

(٢) الأزج: جمع الأزج وهو بناء يبني طولاً.

(٣) الدياميس: جمع ديماس وهو السرداب.

كنائس قامت للمسيح مقامها
وتاهت بقباباتها ومنائر
وجدت فنون طبق الأرض صيئها
تجلّى بها فنُّ الثّقات العباقر
فيا ربّ حيّ صوروه تخالهُ
وأنفاسه - كالحَيّ - ملء المساحر
يُزاد من التجسيم فضلَ ضلّاعةٍ
وروعةٍ تأثير وفتنة فاخر
فأعجب بأطيايف الأساطير حيةً
على سقف محراب هنالك غائر^(١)
ويوم عصيبٍ للحساب كأنه
حقيقة حس لا خداع نواظر^(٢)
وشبّه لموسى لا محالة ناطقٍ
بتمثاله، بادي الجلالة أمر^(٣)
شديد القوى، وافي الشطاط، مؤرّب
له بأس جبار وبنيّة حادر
وحقّ كلّم الله في الطور أن يرى
- بما دك منه الطور - صلب المكاسر
عجائب فن قد أتيح لرّبّه
- علي فضل هذى - فضل بان وشاعر
لقد جمعوا أطراف كل صناعةٍ
وأوتوا على التكوين قدرة قادر

(١) إشارة إلى المحراب السستيني الذي أمر ببنائه البابا سستو الرابع، وأبدع تصويره الفنان مايكل أنجلو.

(٢) إشارة إلى صورة يوم الحساب الأخير في صدر المحراب السستيني من تصوير مايكل أنجلو.

(٣) التمثال نحته مايكل أنجلو وهو موجود بكنيسة القديس بطرس بروما.

شخوصٌ تماثيلٍ وبدُءُ زخارفٍ
وإعجازٍ تصويرٍ وسحرٍ عمائرٍ
على كل ميدان وفي كل مفرقٍ
تقوم الدمى في حفلها المتكاثر
وتنثر هولاءِ الفساقِيَّ ماءها
بتصنيعٍ مُفْتَنٍّ وصنعةٍ ماهرٍ
أضافوا إلى غرِّ الأعاصر عصرهم
وعصرهم في الفن زين الأعاصر
كذا أنتِ يا روما جماعُ ذخائرٍ
وتاريخٍ أكوانٍ وسفرٍ مآثرٍ
كذا أنتِ أمُّ للحضارات تنطوي
حضارةٍ ماضٍ في حضارةٍ حاضرٍ
وَرَدَّتْكِ مشتاقًا إلى الفن ظامئًا
وَعُدْتُ على شوقي بنَغْبَةٍ طائرٍ
سجلك مسجور، وفنك باذخ
عميق، فما توفيك زورة زائرٍ
تلبثت لو أني وزوجي ها هنا
ولكنَّ زوجي في عقال المقابر
ضجيعة أرض طاول النجم مجدها
وأنتِ جنين في غيوب المقادر
لقد طفئتِ يا روما ربوعك موحداً
فيا حسنَّها لو كان زوجي مجاوري
أراني على الأطلال أطول وقفةً
وأمعنَ تسريحاً لفكري وناظري

أُرَاعِي إِلَى قَدَسِ الْمَعَايِدِ أَصْبَحْتُ
مَدَارِجَ أَقْدَامٍ وَمَجْرَى حَوَافِرِ
وَأَرْبَابِهَا صَرَعَى التَّمَاثِيلَ ضُيِّعُ
وَكَانَتْ تُرَجَّى فِي الْخُطُوبِ الْكِبَائِرِ
وَأَحْنُو عَلَى آيِ الْجَمَالِ تَنَائُرَتْ
حَصَى أَوْ بَقَايَا فِي ضَمَانِ الْجَبَائِرِ
رِسْوَكَ يَا رُومَا الْقَدِيمَةَ عَبْرَةً
لَأَرْمَلَ مِلْتَاغِ الْجَوَانِحِ عَابِرِ
مِصَارِعِ مَجْدٍ شَامِخِ الشَّأْوِ نَادِرِ
وَمَدْفَنِ حَسَنِ مُعْجَزِ الصَّنْعِ بَاهِرِ
تَأْسَيْتُ يَا رُومَا بِهِذِي جَمِيعِهَا
وَإِنْ تَكِ أَوْثَانًا بِمَحْرَابِ كَافِرِ
تَأْسَيْتُ بِالْأَرْبَابِ لَاقَتْ حَتُوفَهَا
وَلَمْ تَنْجُ مِنْ سَهْمِ الرَّدَى الْمُتَوَاتِرِ
تَأْسَيْتُ يَا رُومَا وَلَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ
فَلَسْتُ عَلَى رَغْمِ الْهُوَى بِمَكَابِرِ

فلورنسا^(١)

إليك فلورنسا شققتُ طريقِي
بقلبٍ شديد الخفق جد مشوق
توالى على عيني البلادُ أجوزها
كسهمٍ مريشٍ الجانبين مَرُوقِ
تَوَالَى سِرَاعًا روضةً بعد روضةٍ
دواليك في نظم لهن نسيق
لهن كمسنون الزمرد جلوهُ
مضاعفةً من خضرةٍ وبريق
تَخَلَّلَهَا الأشجار هيفًا فوارعًا
زهاةً بممشوق القوام رشيق
وقد أَلَفْتُ قضبانَ كرم شتاتها
مشبَّكةً سوقًا هناك بسوق
تَمَثَّلُ لي والريح تلوي قوامها
وتهفو بمنشورِ الشعور وَرِيقِ
صبايا إله الخمرِ ترقصُ رقصها
وقد أُسْكِرْتُ في عيدِهِ برحيق
وأرقى الروابي ربوةً بعد ربوة
بأحناءٍ شعبٍ لأحبٍ ومضيقِ

(١) عبدالرحمن صدقي، من وحي المرأة: ص ٢٦٥ - ٢٧٣، مجلة الكتاب، ديسمبر ١٩٤٧م، ص ١٨٩٧.

وفوقي رِعَانٌ وعِرَّةٌ من معمم
بثَلَجٍ، وحوالٍ مشجرٍ، وجليق
وتحتي مهاوي الموت تُفْضِي كمثلِه
إلى قاعِ جناتٍ خوالدَ رُوقٍ
يدار برأسي في الذرى فأخالني
وأرباب «أولب» بذروة نيق
تلوح السماوات العلى قيد إصبعي
ودنيا الورى كالذَّرَّ تحت طريقي
وهام خيالي في الأساطير شاردًا
هيام عقاب في الجواء أَبُوق
وأهوى بنا للسَّهل سائق ركبنا
وما زلت كالسكران غير مُفِيقٍ
وقالوا «فلورنسا!» فأذكرتُ زوجتي
وثُبَّتْ إلى حالي وسرَّ طروقي
أحج لأرضٍ حققت حلم مهجتي
وأنس حياتي، برهة، ورفيقي
منابت أهليها فلا بدَّع ضوعفتُ
على طيبها طيبًا بقلب صديق
وكانت منارًا للمدائن كلها
ورائد عصر للفنون طليق
أعلل نفسي بالمعابد والدمى
تَعَرَّفْتُهَا في الطرس علم سبوق
وأرسل طرفي رائدًا مترقبًا
مَطَالِعَ حُسْنٍ طارفٍ وعتيق

فما راعني إلا القبور طوالها
يطالعن في فيض المدامع مُوقي
قبور بأرباض المدينة جزئها
فأذكرنني زوجي وهَجْن حريقي
هنا كان أُولَى أن يُشَقَّ لقبرها
فيلحق فرعُ محدثٍ بعروق
هنا كان أخرى أن تقام لحسنها
تماثيل تذكاري ورغبي حقوق
هنا أم ضفاف النيل؟ سيات في النوى
لِمَيَّتٍ رهين في التراب غريق
وأرعى علينا الليل سحق سدوله
مهلهلةً بالشهب ذات خروق
وملتُ إلى خان المدينة مجهدًا
أَصَانِعُ أشجاني لوقت شروق
فلما تولى الليل وانجاب جيشُهُ
أمام لواء للصباح خفوق
بَكَرْتُ - فلورنسا - إليك مُسَلِّمًا
مُحِرًّا على لقياك غير معوق
إلى القبة الكبرى تسامت كأنها
ركامُ رباب بالفضاء علوق
إلى البرج طاقًا فوق طاقٍ أواهلا
بنقش شبيهٍ بالحياة نطوق
إلى المغسل القدسي يزهي بسقفه
وبابٍ بأعتاب الجنان خليق

عرائسُ بيضُ من رخامٍ ممَرَّدٍ
تحلى بتخطيطٍ أَحْمَمٍ دقيقٍ
يرف عليهن الضياء كأنما
يزل على سطح لهن زليق
روائع فنٍّ لا يضارع حسنها
وقد جُمعت طرًّا بساحة سوق
على أنه لم تخل منك بقيعةٌ
- على صِغَرٍ - من شائقٍ وأنيقٍ
طرائف شتى كلهن شواهد
على فضل بيت من بنيك عريق
وثمة فوق الفن سحرُ طبيعة
رهين بسرٍّ في ثراك عميق
وما الماء في مجراك من ماء كوثرٍ
ولا الترب من مسكٍ هناك فتيق
كأن هنا الطَّلْسَمَ عُقْلَةً قادمٍ
وقيدَ نزيلٍ في هواك ربيق
تلفتُ لما أن تركتك راحلا
تَلَفُّتَ عانٍ عاشقٍ لعشيق
إلى القبة الكبرى ترينُ على الحمى
وقد أكسبَتْها الشمس لون عقيق
كذلك رانت في الحياة وفي الردى
على أفق عمري زوجتي وشقيقي

جنوا^(١)

خليجك، جنوا ! لَزَوْرُدُّ وِبَلُّورُ
يَرُدُّانِ طِرْفِي عَنْكَ وَالطَّرْفُ مَبْهُورُ
سَمَاوُكَ جَلَوَاءَ، وَمَاوُكَ جَوْهَرُ
فَأَيْهَمَا اسْتَقْبَلْتُ صَافِحْنِي النُّورُ
وَفِي الْأَفُقِ شَطُّ حَالِمِ الْحَسَنِ فِي الضُّحَى
كَمَا امْتَدَّ وَادٍ فِي الْأَسَاطِيرِ مَسْحُورُ
شَجِيرِ الرُّوَابِي، مَزْهَرِ الْقَاعِ، وَارْفُ
كَثِيفِ الدَّوَالِي، فَارِعِ السَّرْوِ، مَنْضُورُ
يَخَايِلُ كَالْفَرْدُوسِ مَنْ فَرَطَ حُسْنِهِ
فَإِنْ يَكُ مَعْمُورًا فَعَامِرُهُ الْحُورُ
غَدَتُ بِي عَلَيْهِ الْفَلَكَ - مَنْ بَعْدَ جَرِيهَا
تَهَادَتْ - كَأَنَّ الْفَلَكَ سَكْرَانُ مَخْمُورُ
وَمَا بِي إِلَى الْفَرْدُوسِ وَالْحُورِ مَأْرَبُ
عَلَى أَنْ كُلَّ الرُّكْبِ نَحْوَهُمَا صُورُ
حَدَانِي لَا حَبُّ وَلَا طَيِّبٌ مَرْبَعُ
وَلَكِنَّمَا مَوْتُ بَفَنِّكَ مَنْشُورُ

(١) عبدالرحمن صدقي، من وحي المرأة: ص ٢٧٤ - ٢٧٨.

هنالك في واديك، في حرم الردى
حديث الهوى والموت في الصخر منقور
تماثيل تستوحي الحياة مثالها
براها صناعٌ بالتماثيل تحرير
يصوِّرُ حال المَيِّتِ والحيِّ: والدُ
مسجَّى، وجمع الأهل لهفان مذعور
ووالدة ولهى تهدل شعرها
وواحدة بين الذراعين مقرر
وخود تزيع الستر عن وجه زوجها
فتجفل إذ جُلَّى إلى الزوج مقدور
والفان في ريق الشباب تعانقا
ولكنها وسنى وأجفانها غور
هي القُبلة الأخرى يبادلها لمى
جليدٌ، وثغرٌ مضرم الشوق محرور
فجائع تستولي على العين والحجى
فيختل معقول ويسودُّ منظور
وفوق تراها الزهر أنضر ما ترى
شقيقٌ ونسرِينُ ووردٌ ومنثورٌ
وحسبك زهرٌ بالجسوم مرزودٌ
وبالدم ممدود وبالدمع ممطور
كذلك مأساة الحياة نقائضُ
شتات، ووجه الرأي فيهن مستور

يطوف بعقلي طائف الشك عندها
فلا هو مقبول ولا هو منكور
وإنني لأزجي الخطو أسوان واجماً
أودع وادي الموت والعقل مقهور
إذا نُصِبَ «الإيمان» - وسط فنائه
وبين المآسي - ناصبُ الرأس منصور

البندقية

حلم من الأحلام الإيطالية^(١)

هذه أنت يا عروس الماء
قد تجليت تحت ورد المساء
تترئين لي كحلم قديم
أبدعتَه بداهة القدماء
ربة الحسن قد تبدت من البحر
وليداً من رغبة وضياء
هذه أنت تُسكريني فما أغـ
رِفُ أرضى وماءها من سمائي
أسكرتني وليس من صهباء
رعشة الماء هاهنا والهواء
أسكرتي الخلجان منشعبات
ضيقات الشعاب ذات التواء
كالأتاويه ملغزات تعابي
باشتباك الدروب والأنحاء^(٢)
والخليج الكبير منفسح الجند
بين للفلك كانفساح الرجاء^(٣)

(١) عبدالرحمن صدقي، من وحي المرأة: ص ٢٧٩ - ٢٩٧.

(٢) الأتاويه: الممرات المتلوية المتشابكة.

(٣) الخليج الكبير: طريق طوله نحو ميلين على شكل حرف (S) يشق مدينة البندقية (فينيسيا).

والخضمُّ المحيط أزرَق رَجرا
جَا عَظِيم العُباب ضاحي الفضاء
هو عِرْسُ زُفِفَتِ مِنْهُ إِلَى أَرْ
وع جَمَّ الثِّراءِ جَمَّ الرِّواء^(١)
أَسْكَرْتَنِي طَوْلَ الطَّرِيقِ أَفَانِي
— جَمالِ هَنا بَغيرِ انْتِهاء
حُبُّكَ المائِ فَضَّةً وَنَضارًا
فِي اِختِلافِ الأَنْوارِ والأَفِفاءِ
وطوالِ الأوتادِ عِندَ المِراسِي
زاهِياتِ الأَعلامِ لِلإِرساءِ
وتواليِ الجِسورِ مِنْ كُلِّ مَمشو
قِ أَقَبِّ الحَشَى دَقِيقِ البِناءِ
غَيرِ جِسرٍ ما بَينَ صَرَحٍ وَسَجِنِ
جادِ فِيهِ الهَلْكِ بِباقِيِ الذِّماءِ^(٢)
وانسِيابِ «الجندول» يَسْعَى خَفِيفًا
فِي سِوَادِ كالحِيةِ السِّوَداءِ
مَسْتَدَقًّا، ذَا جُؤْجُؤٍ مَشْرَبٍّ
شائِلِ العَجَبِ، مَسْتَطِيلِ المَطاءِ
وعَلِيهِ مَقْصُورَةٌ ذاتُ فَرشِ
ورِيْاشِ كالقِبةِ الحِداءِ

(١) إشارة إلى احتفال ولاية البندقية كل عام بزواج المدينة من البحر، دليلاً على سيادتها.

(٢) هو جسر الزفرات الذي يصل بين قصر الوالي والسجن. وقد أطلق عليه هذا الاسم حيث كان نزلاؤه يواجهون غالباً عقوبة الإعدام فيلغظون فيه زفراتهم الأخيرة.

أُسْكِرْتَنِي مِنْكَ الْقُصُورُ عَلَى الشُّطِّ
طَيِّبِينَ بَيْضًا كَالشَّمْعَةِ الْبَيْضَاءِ
رَاسِيَّاتٍ لَا فَوْقَ حَزْنٍ وَسَهْلٍ
شَارِعَاتٍ إِلَى شَوَارِعِ مَاءٍ
شَادَهَا السَّيِّدُ الْمُؤْتَّلُ ذُو النَّعْ
مَةِ مِنْ مَرْمَرٍ شَفِيفٍ الصَّفَاءِ
حَالِيَّاتٍ بِالطَّنْفِ وَالطَّاقِ وَالْأَقْ
وَاسِ هَيْفِ الضَّلُوعِ وَالْأَحْنَاءِ
وَكَأَنَّ الرِّخَامَ، مِنْ كَثْرَةِ النِّقْ
شِ عَلَيْهِ، مَخْرُومَاتِ الْوَشَاءِ
أُسْكِرْتَنِي مِنْكَ الْكِنَائِسُ فِي الْمَا
ءِ كَعَيْسَى يَمْشِي عَلَى الدَّامَاءِ
صَاعِدَاتُ الْقُبَابِ، عَالِيَةِ الْأَبْ
وَابِ، غَمَرِ الْمَحْرَابِ بِالْأَضْوَاءِ
قَائِمَاتُ الْمَعْرَاجِ فِي الْمَاءِ يَرْقِي
نَحْوَهَا كَالْغَرِيقِ أَهْلَ الْخَطَا
أُسْكِرْتَنِي مِنْكَ الْمَنَارَةُ وَالسَّ
عَةُ، كُلُّهَا بِالسَّاحَةِ الْفِيحَاءِ^(١)
يَتَنَادَى الْبَرْجَانِ، يَكُونُ هَذَا
بِصَلَاةٍ، وَذَاكَ بِالْأَنَاءِ

(١) إشارة إلى ساحة القديس مرقس، في صدرها الكنيسة الكبيرة التي تحمل اسم هذا القديس وعن يمين الكنيسة ساعة الإجراس وعن يسارها ساعة البرج المشار إليهما في الأبيات التالية.

ساعة البرج بدعة تطلع النا
ظُر طُلُعَ البروج والأنواء
يتلقى ناقوسها ضرب جبًّا
رَيْنِ عُرْبٍ بالرنّة الجوفاء^(١)
وتجيب الأجراس في الشقة الأخـ
ـرى بأشجى الترجيع والأصداء
أسكرثني هذي المجالي ولأـ
شد سكري من المجالي الولاء
وتمام الإسكار في الساحة الغرـ
راء مجلى الكنيسة الغراء
تَوَجَّثَهَا القباب صغرى وكبرى
كارتكام البهاء فوق البهاء
وجياد بطنفها كبراق الـ
ـوحي شَبَّتْ تهم باستعلاء
وَكَسَتْهَا الفسيفساء فصوصًا
فوق أرضٍ من عسجد وضاء
وزجاج مُلَوَّنٍ في ذراها
يخطف العين بالسنى والسناء
قد تجلت في الصدر أروع ما تبـ
ـصِرُ عَيْنٌ في هذه الأرجاء

☆☆☆☆

(١) إشارة إلى تمثالين عملاقين من البرونز أطلقوا عليهما (العرب) لسهرتهما، يهويان بمطرقتهما على الناقوس يدقان كلما حانت الساعات وأنصافها.

هذه أنتِ يا عروس الماءِ
فتنةٌ في الصباح والإمساء
هذه أنتِ، غير أني ما عتُ
تَمْتُ أن هيَّجَ التذكر دائي
يا جلاء العيون بالنور شَعْشَا
عَا من الماء والصِّفا والهواء
يا جلاء النفوس بالحسن في البید
عات والدور والدمى والنساء
ما لعيني من دون نورك قد غا
م عليها كَغْيِهِبِ الظلماء
ما لنفسي حيال حسنك قد عا
دت جمادًا كالصخرة الصماء !
قد ركبت الجندول فيك وحيدًا
هُزْأَةً بين سائر الأحياء
هو فلك العشاق تحنو عليهم
بضلوع من فآزة وطفاء
كم أجنت من عاشقين على الجمـ
ر فغابا عن أعين الرقباء
يطفئان الهوى وقد رَجَّعَ النو
تِي لحنًا في الليلة القمرآ
وأنا ذلك الشقيُّ ارتقي الجنـ
دول فردًا إلا من البرحاء

تَنْسَمُ الرِّيحُ مِنْ حَوَالِي كَالسَّكُ
—رَى بَزْفَرِ الْهَوَى وَعَطَرَ رِءَاءِ
قَدْ تَعَلَّلْتُ لَوْ أَرَانِي مَمْطُو
لَا بَوْعِدٍ، فَالْوَعْدُ رَهْنُ وَفَاءِ
غَيْرَ أَنْ التِّي هَوِيْتُ لِقَاهَا
رَهْنُ قَبْرِ، فَلَاتِ حِينَ لِقَاءِ
زَوْجَتِي وَحَدَهَا عَشِيقِي وَإِلْفِي
وَهِيَ أُنْسِي دُونَ الْوَرَى وَهِنَائِي
يَا رِبُوعَ «الليث المجنح» حَزْنِي
مَخْلُبُ اللَّيْثِ غَاصَ فِي أَحْشَائِي^(١)
هَيْجَ الْفِكْرِ وَالتَّذْكَرِ مِنْ نَا
رِي حَتَّى لَقَدْ كَرِهْتَ ثَوَائِي
فَتَرَكْتَ الْخَلِيجَ مُسْتَعْبِرَ الْعِيْدِ
نَيْنُ أَعْشَوِ لِلْمَاءِ مِنْ خَلْفِ مَاءِ

(١) الليث المجنح: شعار مدينة البندقية.

وداع إيطاليا على بحيرة كومو^(١)

في شَطِّكَ الأَحْوَى خَتَامَ مِطَافِي
يا جَنَّةَ المِلْتَاعِ والمِصْطَافِ
طَافْتَ بِشَطِّيكِ الرِّبَى مَخْضَرَّةً
بِالسَّرْوِ والزَيْتُونِ والصَّفْصَافِ
وطلعتِ كَالْقَدَحِ المَدُورِ مِترَعًا
حَتَّى الطِّفَافَةِ بِالرَّحِيقِ الصَّافِي
سَكَّرْتَ بِمِرَاكِ النِّوَاطِرِ والحِجَى
والْحَسَّ سَكَّرًا غَيْرَ ذِي إِنْزَافِ
وَتَنَزَلْتُ فَيْكَ السَّكِينَةَ كَالنَّدَى
فِي نَفْسِ مَجْرُوحِ الحَشَى لِهَافِ
طَابَ التَّوْحِدُ فِي حِمَاكَ وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدِي التَّوْحِدُ طَيْبَ الأَوْصَافِ
مَا مُوَحَّدٌ مَنْ كَانَ فَيْكَ مُصَاحِبًا
لِلطَّيِّبِ والأَلْوَانِ والأَعْطَافِ
أَزْهَارِ بَسْتَانِ، وَدُوحِ خَمِيلَةٍ،
وَشَذَا كَأَذْكَى العَطَرِ لِلْمُسْتَفِ

(١) عبدالرحمن صدقي، من وحي المرأة: ص ٢٩٨ - ٣٠٣.

يا ما أُحْيَلِي ساعةً مُلِّيَتْهَا
في ظل تلك الدوحة المضيف^(١)
في ظلها عرفتُ أفويق الرضا
من لم تكن تدريه غير نطاف
رود من الملكات جافت خدرها
كرهاً ولم تخلع ثياب زفاف^(٢)
جوابة شرقاً تهيم ومغرباً
تهيام لا وإن ولا وقاف
هامت طويلاً ما استقربها النوى
إلا بساحل لجك الرجاف
تخذتك خندقها المملأ، دونه
جيش من التشهير والإرجاف
يا حسن مائك لازورداً أزرقاً
ذا رونق كالجوهر الشفاف
عيني موكَّلةً به مسحورة
ترنو إليك بناظر مسراف

(١) إشارة إلى دوحة عظيمة بفندق فيلاديسطي على بحيرة كومو.

(٢) الرود: هي الشابة الحسنة. وتلك الملكة الشابة هي الأميرة كارولين ابنة دولة برونزوبك بألمانيا؛ تزوجها الملك جورج الرابع (١٧٦٢ - ١٨٣٠م) وهو ولي عهد إنجلترا؛ وانفصل عنها بسبب سوء حالة ألصقت بها زوراً، ولم تفلح مساعي الصلح في رأب الصدع فرحلت كارولين عام ١٩١٤م إلى ألمانيا. ثم وجدت سلوتها في الأشعار حتى طاب لها المقام، واستقرت بشرنوبيو على بحيرة كومو وكانت خيرة معطاء أينما حلت، فعرفت بالأميرة المحسنة. حاولت العودة إلى لندن بعد جلوس زوجها الملك جورج الرابع على العرش عام ١٨٢٠م إلا أنها منعت من المشاركة في حفل تتويجه بكنيسة وستمنستر فسرعان ما قضت نحبها بعد ثلاثة أسابيع من ذلك الحفل.

أبدًا تفرّسُ في حشاكِ كأنه
يطوي على سرٍ لسحرك خافِ
يحكي صفاؤك لي - كرؤيا حالمٍ -
عن كل ما في هذه الأكناف
جليتهن فكل شيءٍ لامع
وشففتهن فكل شيءٍ طافِ
رقصت بصفحتك الربى وتخايلتُ
شم الجبال عليك كالأطيافِ
وبدا الرباب عليك بيض ملأئكِ
تهفوا بأجنحة لهن لطافِ
وتراءت الجنات فيك وأصلها
في ضفتيك شوابك الأطرافِ
لله أنت، بكل ركنٍ آيةٌ
تحى يقين الملحد المتجاني
لوددتُ، أحيا في ضفافك مخلدًا
بعض الحياة، هنا خلود كافِ
لوددتُ، لولا أن عودي مُعجَلُ
نادى به داعي الهوى المتلافِ
نادت به زوجي هناك ضجيرةً
في أرض وادي النيل كالأضيافِ
يا أرض إيطاليا الوداع على الهوى
والود والتقدير والإنصافِ

أرض الطبيعة كالجنان تعرضتُ
في الحلم أَلطافاً على أَلطاف
أرض الفنون تجمعت أياتُها
كالشهب أَلافاً على أَلاف
لك من طبيعتك الجميلة غُنيَّة
عن عسجد اللبات والأشنان
ومن الفنون إذا دَهتِك كَريهة
ينبوع سحرٍ من جراحك شافٍ

عزيز أباطة^(١)

في دار شكسبير^(٢)

أَنْجَبَتْهُ ذُخْرَ الْوُجُودِ وَحُبُوتِهِ سِرَّ الْخُلُودِ
وَبِعَثَّتْهُ إِشْرَاقَةً لِلْعَقْلِ ذِي الْغُورِ الْبَعِيدِ
وَرَكُزْتَهُ عَلَّمَ الْبَيَا نَ مِنْ الْقَدِيمِ إِلَى الْجَدِيدِ
يَا مَهْدَ مَعْجَزَةِ الدَّهْورِ لَأَنْتَ مَعْجَزَةُ الْمَهْودِ
حَلَّيْتَ جِيدَ الْكَوْنِ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْعَقْدِ الْفَرِيدِ
حَبَّاتِهِ لَمَعَ الْجَمَالِ سُلُكُنَ فِي الْبَصْرِ الرَّشِيدِ



غُرْفُ ثَلَاثُ شَعْ نُورِ الْفِكْرِ فِيهَا وَالْحَصَاةُ
ضَاقَتْ بِمَلْهَمِهَا فَسَلْسَلَ رُوحَهُ فِي الْكَائِنَاتِ
كَانَتْ حَرَاءَ الشَّعْرِ زَانَ رَفِيعِهِ شَتَى اللُّغَاتِ
كَشَفَتْ عَنِ النَّفْسِ الْغَشَاوَةَ لِلْأَسَاةِ وَلِلْهَدَاةِ
فِي الْبَيِّنَاتِ الْمَحْكَمَاتِ مِنَ الْقَوَافِي الْمُرْسَلَاتِ

(١) عزيز أباطة (١٣١٦ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٧٣ م) شاعر مصري كبير زار عدداً من الدول الأوروبية. تخرج في مدرسة الحقوق العليا عام ١٩٢٣م. اشتغل بعدد من الوظائف الإدارية العليا، كما انتخب عضواً بمجلس النواب ومجلس الشيوخ، وعضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. له عدد من المسرحيات الشعرية، وقدم طه حسين لديوانه أنات حائرة. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧٥/١٣.

(٢) عزيز أباطة، ديوانه، دار الكتاب المصري/ دار الكتاب اللبناني: ص ٢٥ - ٢٧. وقد نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٩٥٠م عند زيارته قرية ستراتفورد مسقط رأس شكسبير.

والنفس واحدة الخلائق في منوعة الجهات
والشعر إن صدقت روافده فأنفاس الحياة

☆☆☆☆

يا كاشف الإنسان والإنسان لغز لا يحلُّ
هو خسة وسماحة وهوى وعارفة وجهل
للشرفي أعراقه رُحْبٌ وللحسنى مَطْلٌ
كيف اتخذت لفهمه سُبُلًا فلم تُضِلِّكَ سُبُلٌ
وَحَقَّقْتَ ما أخفت طبيعته كأنك كنت تتلو
تلك النبوة والحجا الجبار والفوق الأجل

☆☆☆☆

يا باعث القصص الخوالد فاستوت كالخلق خلقا
صوّرت فيهن الحياة بما حوت بُطْلًا وَحَقًّا
تلقى الروائع ضحلة المُنْسَاب وهي البحر عمقا
وَإِذَا هَزَلْتَ - وكم هزلت - كسوت هذا الهزل صدقا
وَإِذَا أَثَرْتَ عظيمة حمّلتها أفواه حمقى
سخر الذي خبر النفوس فَرَاءَهَا في الهون غرقى

☆☆☆☆

أَعْجَزَتْ فارعة العقول ورعتهنّ بما فرعتهُ
وشغلت من قاسوا مذاك بمن خلفت ومن سبقته
قالوا فما تقوى العباقر أن تجيء بما خلقتهُ
هو جهد أفذاذ البيان لَقَفْتَهُ ثم انتحلته
إِضْحَك من الأَقْزَامِ وَارِثٍ لدائهم فلقد عرفته
قد يجمع الله الورى في شاعر فحل فكنته

☆☆☆☆

أليصابات^(١) وعهدا الذهبى والملك الكبير
والبحر والأرماد^(٢) تزهى فيه والنصر الخطير
والمجد حيث تدور رايتها وساستها يدور
ذهبت كأطياف الرؤى وهوت كثاقبة تغور
لم يبق من هذا التراث الضخم إلا شكسبير
عز الخلود على العروش ورببه القلم الطرير



أنافى رحابك ناشد المثل الوضاء ومُجتيديها
ماذا تركت لقائل إلا الشفافة يحتسيها
وفتات مائدة إذا التُقِطَتْ سَمَتْ باللاقطيها
إننا لنغلق بالخوالف من غبارك نقتفيها
شَعْشَعُ لَنَا قَبَسًا يُضِيءُ عقب السبيل لسالكها
واخْلُد على شفة الدهور هدى الدهور وما يليها



(١) هي إليزابيث الأولى (١٥٣٣ - ١٦٠٣م) ملكة إنجلترا في أعظم عهودها من ١٥٥٨ إلى ١٦٠٣م. ابنة الملك هنري الثامن وأن بولين؛ كان أبوها يعدها ابنة غير شرعية وأوصى بعدم جلوسها على العرش بعد اتهامه أمها أن بولين بالخيانة. ولكنها تولت الحكم بعد شقيقتها ماري الأولى.

(٢) الأرمادا: لقب الأسطول الإسباني الذي لا يهزم، وكان مؤلفاً من ثلاثين ومائة سفينة وقد وجهه الإسبان لمحاصرة إنجلترا بعدما أدمت إليزابيث الأولى الملكة «ماري استيورت» ملكة إسكتلندا التي لقبت بحامية العقيدة الكاثوليكية بعدما تورطت في مؤامرة ضد إليزابيث عام ١٥٨٧م.

روما وشوقي^(١)

قف بروما في يوم موكبهِ الضخـم وقل عشتِ معبد الفن روما
ليس من أهلها ولكن نجوم الدهر تَسْنِي بكل أفق نجومها
وطنُ العبقري حيث يذوق الناس تنزيله العليّ العظيم
هو رُوحٌ عليا وهل تعرف الروح حدوداً في سبحها أو تخوما
ليس بدعاً أن تذكره فقد أنجبتِ أكفاه العظام قديما
فحبوت الورى «بدانتي» و«فرجيل» كتاباً مُنَغَّمًا منظوما^(٢)
يقرأ القارئوه معجزة الأجيال فناً سمحاً وهدياً كريما
نسي الدهر مجد قيصر أو كاد ولم ينس شاعراً وحكيما
ذاك يَبْنِي على دم، ويحيل الدم هذان نضرة ونعيما
في بيانٍ نَدٍ كإشراقه الرَّاح يهز الوجود هزاً رؤوما
أه لو يعلم العباقر أي الناس هم لامتلوا عتواً أثيما
إن فيهم رباً هموناؤه العذب وأستغفر الرحيم الحليما



إيه روما أنصفت صناجة العرب وجزت الإنصاف للتكريم
قد سبقت الدنيا إليه وأنت الدهر سباقه لكل عظيم
منذ فجر التاريخ كنت منار الخلق والخلق في الظلام البهيم
جئت بالفن من أتينا ومصر فارتوى من رحيقك المختوم

(١) عزيز أباطة، ديوانه: ص ٣٠ - ٣١. وقد ألقيت هذه القصيدة في حفل إزاحة الستار عن تثال شوقي الذي أقيم بروما.

(٢) دانتي شاعر الكوميديا الإلهية؛ وفرجيل شاعر الإنيادا.

ورباً في رباك حتى كأنَّ الشعر أشجى من الغناء الرخيم
وكان الغناء شعر إذا الشعر عتاب المُنْتَمِ المحروم
وكان التصوير رسماً ونحتاً حيوات مصبوبة في جسوم
صور أو دمى تكاد تراها كائنات تسعى إذا قلت قومي
كملت روعة فنم لك الظاهر عما أخفى ستار الأديم
ولقد يكشف الطبائع والأخلاق لطف التلوين والتصميم
قيم الفن ليس خطأ ونقشاً هي دُرُكُ المجهول بالمعلوم



لم أحدثك عن جديديك روما الجديد المجيد سُور القديم
اسلمي واقبلي سلاماً من الشرق وشكرَ الكريم فضلَ الكريم
مِنَن طَوْقَتِهِ تحفظها الآباء حفظَ الحميم عهدَ الحميم
وقديماً كان الوفاء شعار الشرق إلا لِمُعْتَدٍ أو خصيم



أمام تمثال جيته^(١)

إن الخلود الحق أهل لكم
يا قادة الفكر بهمس القلم
لله ما أضالعه آله
فكيف يبني ويدك الأمم
وكيف سال النور في وشيه
مقتبسا من قطرات الظلم

☆☆☆☆

جوهرة فيكم تُشيع السنن
تغمر فيه جلوات الشموش
تُرى أمثواها أحاسيسكم
أم في طوايا القلب أم في الرؤوس
تبذل للكون كريم الطلا
لألاءة في زهبي الكؤوس

☆☆☆☆

الله ما أجمله خالقاً
أضفى على الدنيا فنون الجمال
أحسب أسماها جمال الحجي
وشعته الشعر بسحر حلال
باق على الدهر جديد الحلي
موتلق الغرة سكب الطلال

☆☆☆☆

(١) عزيز أباظة، ديوانه: ص ٣٢ - ٣٤. نظمها الشاعر في فرانكفورت في يوليو ١٩٥٥م.

يا مشعل النفس وعش الهوى
أي البراقين لديك الأثير
ركبت هذا فشقت الدُّجى
واجتزت بالآخر سُدُم الأثير
ما دان ما أثلت من معجز
إلا لذي قلب كبير كبير

☆☆☆☆

شيطانك الحي الذي تمّحي
هذي الدنا وهو الدؤوب العتيد
كأنما الكون إذا لم يَعِثْ
فيه فسادًا موشك أن يبيد
الخير إن غاض فأهون به
والشر أصلٌ في بناء الوجود

☆☆☆☆

قَدَّرْتَ شيطانك مستعظمًا
تجديده لو قد عداك الردى
هذي الحضارات له مرتع
أوغل فيها هابطًا مصعدا
انساب في الخلق فذُلُّوا له
واستمروا الشر وجازوا المدى

☆☆☆☆

ترى أشيطانك أغواهمو
أم هم دعوهُ فأجاب الدعاء



ترى أمن أنفسهم نفسُهُ؟
 أم أنس المثوى حفيًا فجاء
 ترى أظلموا عند منهاجه
 أم شيدوا فوق البناء البناء



الختل والغدر وحب الأذى
 والكيد والسطو وهضم الشعوب
 والهدم والسلب وشل القوى
 والحق إن شعشع فكر خصيب
 هذي دساتير الورى صاغها
 منذ سقى الأرض النجيع الصبيب



ما يدفع المرء إلى عاندٍ
 رثقٍ من الأخلاق.. هل قلت لي؟
 هل خسة الأنفس خلق إذا
 دافعها ذو العزم لم تنزل
 أم أنها النطفة؟ أم علّها
 غريزة للفوق لم تصقل



الخير والشر جواثيمها
 مركوزة في خلقة الكائنات
 بشّرت بالخير وغلّبتهُ
 منّي تعللت بها كاذبات



«فاوست» لم تعصمه أخلاقه
بل إنها أخلاقك العاصمات

☆☆☆☆

يا شاعر الحب الذي لم يَغض
في قلبه العمر ولم يفتّر
ما كانت السن حجازاً له
لا سن للخلاقة العبقري
أحببت شيخاً فقمعت الهوى
وذقت ما دق على «فتر»

☆☆☆☆

يا صاحب التمثال يهفوله
من أم الأرض حجيج الأدب
أخوك في مصر كأن لم يكن
صناعة الإسلام ناي العرب
شوقي لئن أنصفه قومه
صاغوا له تمثاله من ذهب

☆☆☆☆

يا مصر كرّمت ولم تبخلي
إلا على الموهوب والنبأ
هذا ابنك المضيف عليك السنى
ينهل من معجز آدابه
إن قيل ما شأوك في حاضر
لم تعرفي يا مصر إلا به

حديث الحجر^(١)

وقفة في ميدان الباستيل

معقلٌ نُطِّقَ مرفوع الذرى
دُكَّ فأنقضَّ فأمسى خبرا
جعل القوم عليه آيةً
نصبًا يروي الأمور الكبرى^(٢)
حجرٌ يلحظه الدهر إلى
يوم يطوى خاشعًا منبهرًا
خضخض التاريخ فاهتزَّ كما
هزت النكباء غصنًا ثمرًا
فهفا يخفض في حضرتِه
رأسه مختشعًا منكسرا
قال والنشوة في غرته
كافح الإنسان ثم انتصرا
كان حتى أمس عبدًا بشرًا
فاستوى اليوم إلها بشرًا

☆☆☆☆

حجر لو قد تغرُّسَتْ به
لم تشم عيناك إلا حجرا

(١) عزيز أباطة، ديوانه: ص ٣٨ - ٤٠.

(٢) النصب التذكاري المقام في مكان سجن الباستيل.

أدكن اللون وفي دكنته
ألق النور إذا النور سرى
يا لأشلاء عليه ودم
أنشرا الحق وكان اندثرا
ليس حيًا ضارُع منخذل
مؤثرٌ دون مناه الحذرا
إنما الحي من انصبَّ على
ظالميه حممًا منصهرا
يتحدى كل من دافعه
عن مقام الحر حتى القدرا



طفت حوليَّه أناجيه كما
طفت في بطحائها معتمرا
إنه منها... ألم يهد الورى؟
فاهتدى بالمثل العليا الورى
قلت حدثني فإننا أمة
نفضت حاشدة عنها الكرى
ومضت تسعى إلى غاياتها
تركب اليسر لها والعُسرا
قال لي ثورتكم نقدُرُها
كرمت فرعًا وطابت عنصرا

ثورة عَفَّتْ فلم تهرق دماً
وهو في الثورات يجري غدرا
لم نكن في كرهنا مثلكمو
بل ركبناه عراماً أشرا
فقتلنا ونفينا زمراً
وهتكنا وفضضنا ستر
وأكلنا في سعار كَلِبٍ
محسناً أبلى ونذلاً غدرا
كانت التهمة إن يقذف بها
- وهي خرقاء - دليلاً سفرا
ثم دب الذعر في أقطابها
فمشى كلُّ لُكْلٍ مُصْجِراً
ثم أفضينا لما تعرفه
فندمنا الندم المستعرا
قلت ما هذا الذي أنشده
لم تزد عَمًّا وعينا خبرا
قال هل يبذل نصحاً حجرٌ؟!
قلت قد تقدُّرُ مصر الحجرا
إنها تقرأ في أهرامها
سوراً مزدحمات صورا
عزة جلالها الفن سَنَى
وكساها الظلمَ وشُيًّا نضرا

قال لا تنحرفوا عن كرم
إن في إهداره المنحدرا
إنما الثورات في ميلادها
رجفة الكبت إذا ما انفجرا
فإذا أوفت إلى أهدافها
فاحطموا الناب وهضوا الظفرا
ادفنوا الماضي، من في دهره
لم يسيء؟ كل جوادٍ عثرا
لا تقولوا فئة ظالمة
إن فيهم - قد علمنا - غررا
أو تقولوا أوجه مخلقة
يعتق الخمر فيزكو سكر
ليس يجديكم ولا يكرمكم
أن تشلوا الكافي المقتدرا
وعليماً خبر المال وما
دق من مُعضله واستترا
ليست الخبرة إلا ثمرا
للتجارب فصونوا الثمرا
لا تبیتوا بصدور نغلت
لن يحل الفضل صدراً وغرا
فاقرنوا الصفح إلى العدل فما
صفح العادل إلا كبرا
واجمعوا أمتكم في نسق
وارتقوا الشمل وشدوا بالعرى

واركبوا الصبر إلى مطلبكم
تبلغوه والفتى من صبرا
إن ترسمتكم خطى من قبلكم
فخذوا الصفو ونحو الكدرا
غلب الأيام من واكب في
سفرها أحداثها فاعتبرا

☆☆☆☆

هكذا قال فاثبت وما
ساق لي إلا الحجي والبصرا

في پلاتزا فينيزيا^(١)

«تحت شرفة موسيليني الشهيرة»

رأيتك مذ إحدى وعشرين حجة
على الطُنْفِ المحزون تهدر كالبحرِ
تدوّي فيغشى الخلق والأرض رعدةً
ويبلغ أقصى شأوه فزغُ الدهرِ
وحولك شعبٌ ما رأى منذ قيصر
سواك إلى أعلى هُمَاماته يجري
خفيف الخطى للعسر ما سُقَّتْه له
ثَقِيلَ الخطى إن قلت حتى على اليسر
أَحَبُّكَ لم يعلم أَحَبُّ مُوسَدُ
على الحمد أم حب التوجس والذعر
وللذعر حبٌّ أن تجف عروقه
تَخَطُّ لألوانٍ من المَقَتِ والغدر
ضربت عليه القهر ضربة لازِبِ
فأرقل للعلياء في ذلة القهر
أصاب ثراء العبد في ظل رَبِّه
وقد كان يرضى دونه فاقّة الحرِّ

(١) عزيز أباظة، ديوانه: ص ٥٣. كتبها في روما ١٩٥٠م.

تعلّم فحكم الفرد مهما يكن هدًى
وعدلاً فلن تحليه من طعمه المر
ومن صورة ألوانها الدم والدجى
فتحمر في عصر وتعبر في عصر
ولم أر مثل الحكم عبئاً لأهله
ولم أر كالحكام أبعد عن أجر
ولم أر كالمحكوم يسلك عمره
على قلق لا ينقضي أبد الدهر
يضيق بما يلقاه صدرًا فإن مضى
تمناه محشورًا له ضيق الصدر
يندد بالشورى وينكر فضلها
لما يصحب الشورى من المد والجزر
فإن لاح حكم الفرد لِح لجاهه
وقال منينا بالهوان وبالنكر
فإن زال لم يحمد وإن دام لم يطق
دواليك محذول السكينة والصبر
هي النفس والأهواء ملء فروجها
يروق لها التغيير حتى إلى شر
متى يكرم الإنسان حتى ليرعوي
بغير أمير ما؟ أيبلغ؟ من يدري

جعفر الناصري^(١)

باريس^(٢)

دع الوقوف على الأطلال والدمنِ
وما تُهَيِّجُ من شجو ومن شجنِ
وعَدَّ عن ذُكْرِ جيران بذي سلم
وعن بكاء اللواتي رُحْنَ في الظعن
ولا تهمُ بزمان زال رونقُهُ
وعيشه قد مضى أحلى من الوسن
واليوم قد درست عنا معالنه
كأن بهجته الغراء لم تكن
إن المنازل من سلْعٍ ومن إضْمٍ
معاهدُ أقفرتْ في سالف الزمن

(١) جعفر الناصري (١٣١٠ - ١٣٩٦هـ = ١٨٩٢ - ١٩٧٦م)، شاعر مغربي زار باريس فبهرته الحضارة الغربية وانطبعت صورها في وجدانه العربي، وسجل هذه الزيارة في كتاب له بعنوان «الرحلة الباريسية»، تولى عدة وظائف رسمية كما اشتغل بالتدريس والوعظ. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٥ / ٥٦١.

(٢) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: مج ٥ ص ٥٦١.

واذكر محاسن باريِس وما جمعتُ
مما يسليك عن أهل وعن وطن
فكل شئٍ بها مستحسن حسنُ
وكل نفس بها تسلو عن الحَزَنِ
فألروض مزدهر، والزهر منتثرُ
والوُزُقُ أعربتِ الألحان في فنن
ناهيك من منظر عز النظير له
وچار في وصفه البليغ ذو اللسن
لله أنهارها الملتف جانبها
ذات الخمائل والأدواح والغُصن
أما القصور فقد أضحت مصافحة
نجم السماء وقد أزرت على القنن
كم في جوانبه من كل أنسة
بين الحسان أتت كالبدر في الدجن
فالورد من خدها استعار حمرةً
والشمس في وجهها تجري مدى الزمن
في طرفها دَعَجٌ يزينه غَنَجٌ
وثغرها الجوهري دُرٌّ بلا ثمن
والقد يحكيه غصن البان في مَيسٍ
وخصرها ضامر والردف ذو سمن
وكل من راءها سَرتُ محبتها
في قلبه سريان الروح في البدن

إذا تذكرتها طار الفؤاد أسي
وسح دمعِي كَسَحَّ العارض الهتن
باريس قد حزت في ذا العصر منزلة
وتهت عجبًا على الأحياء والمدن
لا زال ربعك ما هو لا يطيف به
أهل الخلاعة والمجون والددن

خيرالدين الزركلي^(١)

في غابة بولونيا^(٢)

عَنِّ بالذُّكُريَّات لا بالأُماني
إنَّما الذُّكُريَّات عمُرُثانٍ
لِي أُمسي ولستُ أملك يومي
وغدي ما يزال ملك الزمان
بالصِّبابات والتَّباريح شدوي
وإليهن بعد لأَيِّ حناني
ضحكتُ لي غابات بولون يومًا
وأرتني الجنان تلك المغاني
نَسَقْتُ دوحها ظلالًا لأُسرا
بِ من الريم رُتِّع في أمانٍ

(١) خيرالدين الزركلي (١٣١١ - ١٣٩٦ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٧٦ م)، شاعر سوري تنقل بين لبنان وسوريا ومصر والحجاز والأردن والمغرب والعراق، وزار إنجلترا وفرنسا وإيطاليا واليونان، عمل أستاذًا للتاريخ، وتقلد بعض المناصب الرسمية لأولاد الشريف حسين إبان الثورة العربية، كما مثل الحكومة السعودية في عدد من البلدان الغربية وزيرًا مفوضًا ومندوبًا فوق العادة. كان عضوًا بمجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد. وهو صاحب موسوعة «الأعلام». له ديوان بعنوان «ديوان الزركلي» ١٩٢٥م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٥٠٠ / ٧.

(٢) خيرالدين الزركلي، ديوان الزركلي (الأعمال الشعرية الكاملة)، ط٢ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م: ص ٢٩٣ - ٢٩٤. وقد كتب هذه القصيدة بباريس عام ١٩٤٦م.

فَرَشَ السُّنْدُسَ البَهِيجُ بَسَاطًا
زَانَهُ لَوْلُو مِنْ الغُدرَانِ
وتَبَارَتْ أَزْهَارُهَا والغَوَانِي
أَيُّهِنَّ الْأَشْهَى لِقَلْبِ العَانِي
حَسَدَ النَرَجِسِ العِيُونِ مَتَى كَا
نَ لَهُ مَا بِهِنَّ مِنْ لَمَعَانِ
وَقَدُودِ الحَسَانِ يَخْطِرْنَ أَنِّي
مِثْلُ مِيلَاتِهِنَّ لِلْأَغْصَانِ
كُنْتُ مِنْ خَلَائِقِ اللَّهِ تَدْفُ
فَقُّ مِنْ كُلِّ جَنَّةِ زَوْجَانِ
كُلِّ الْفَيْنِ بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْ زَهْرٍ
رِ الْأَقْصَا حِي وَالرَّيْنِدِ مِلْتَفَانِ
سَاعِدٌ أَخَذَ بِمَقْعَدِ خَصْرِ
وَلِسَانٌ تَمْتَصُّهُ شَفْتَانِ
شَغَلَ النَّاسَ، كُلُّ قَيْسٍ بَلِيلَا
هَ فَمَا لِلْفُضُولِ مِنْ سُلْطَانِ
قُبُلَاتٌ لَا تَسْمَعُ الْأُذُنَ إِلَّا
نَغْمَاتٍ لِهِنَّ كَالْأَلْحَانِ
مِلْتَقَى مَوْعِدٍ، وَمِبْعَثُ حُبٍ
مَا «كِيُوبِيدُ» فِيهِ بِالْمَتَوَانِي

☆☆☆☆

مِيَّ مَهْلًا، هُنَا مِثَارُ صَبَابَا
تِي وَمَهْوَى رُوحِي وَمِثْوَى جَنَانِي

نولينني، هل نحن إلا كمن نب
صر؟ قلبان في الهوى خافقان
هي باريس يا أميمة جل
للمحبين في حماها التداني
أو تَنَسَّيْنِ يوم «دُوفيل»^(١) والنج
م شهيد ونحن منتشيان
قال حوذينا وقد هتن الغيد
ث: أواريكما فتستتران
و «برِسْبَاي» والندامى صحاه
أسكر الدن مقلّة الديدبان
مَدَّ أَنْفًا وهز كَفًّا وأومى:
طاب ممساكما وممسى الحان
هي باريس يا أميمة، ما شئ
ت وما شاء الهوى شرعان
ما على العاشقين فيها جناح
أو يشقى في جنة عاشقان؟
المناجاة في حدائقها الخض
ر ترانيم، والحديث أغان
لتلاقي العيون نشوة خمر
ولهمس القلوب وحي بيان
المنى هاهنا جنى لا الأمانى
والأمانى مطية الحرمان

☆☆☆☆

(١) دوفيل: مدينة شمال غرب فرنسا تقع في مقاطعة باس نورماندي، وتشتهر بطبيعتها الخلابة وطرزها المعمارية الساحرة.

ضمنا الليل بين جنحيه، صدرًا
فوق صدر، وعربد الثديان
لي من ثغرها ومن شفتيها
رشفات من مَغْسِلِ ريان
جسدان انضما لزأماً فما تح
سب أن الذي ترى جسدان
قلت: ماذا؟ قالت، ولم تتكلم:
بك ما بي؟ وتنطق العينان
فتناولتُها فما أقصر اللي
ل علينا ونحن معتنقان
تتلوى وتستكين إلى أن
رفع الديك صوته بالأذان



مَيِّ إن تذكرني فبيض ليالٍ
نحن كنا منهن في مهرجان
خَلَسْ هن، أغمض الدهر عنها
عينه وهو ساهر الحدثان



عبدالعزیز عتیق^(١)

إلى الغرب^(٢)

أيها الغرب عذِّبِ الشرقَ عذِّبْ
أضرمِ النارَ بيننا والدخاننا
وتحكِّمِ في أهله وتجبِرْ
وتفننْ في قهره طُغْيَانَا
واحشدِ البر والبحار جنودًا
وإذا اسطعت، فاملاً الجو جانا
ليس تهديدكم لنا بمخيف
لا، ولا عسفكم لنا أوهانا
إنه الحق، سوف ندفع عنه
كل باغٍ يسومه العدوانا
☆☆☆☆

(١) عبدالعزیز العتیق (١٣٢٤ - ١٣٩٦ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٧٦ م) شاعر مصري تلقى تعليمًا دينيًا ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها عام ١٩٣٢م، ثم سافر إلى إنجلترا وحصل على الدكتوراة من جامعة لندن عام ١٩٤٨م. تقلد عددًا من المناصب الإدارية والثقافية، وعمل بالتدريس بجامعة بيروت العربية وكان أول من تولى عمادة كلية الآداب بها. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢٨٧ / ١١.

(٢) عبدالعزیز العتیق، أحلام النخيل، ط مكتبة مصر، القاهرة ١٩٦٠م: ص ١٢.

أيها المستقلُّ دعني وشأني
واقصر اللوم، إن قدرت، الآنَا
أيها المستقلُّ أنت طليقُ
لا تبالي بكائن مَنْ كانَا
لا تُلمني إذا غضبتُ لحقي
ما أَلفنا الإنسان يبقى مهانا
أيها المستقل حسبك ألا
تصحب الذل أو تذوق الهوانا

الغرب والشرق^(١)

قل لهذا الغرب: يا غربُ إلاما
تعشق الجور وتهوى الانقسام؟
كم بزيّف القول أشقيت الورى
وبمحض الكيد أذيت السلاما
قد هبطت الشرق داءً معضلا
لم يَفُتْ شيخًا، ولم يرحم غلاما
فإلام العسف والغدر بنا؟
وعلام اليوم حرمت الكلام؟
الخداع المحض قد حللته
والكفاح الحق قد أمسى حراما!
أشخوص نحن، أو قوم لنا
مطلب قامت له الدنيا قياما؟
لا تحدث عنك قومًا عرفوا
أنك الخطب الذي غشى الأناما
أو تلوّح بالأكاذيب فما
أدومّ الذل، إذا ما القيد دام
كلما طفت بـواد آمنٍ
طار عنه الأمن، والخوف أقاما!



(١) عبدالعزيز العتيق، أحلام النخيل: ص ١٣ - ١٤.

يا ذئاب الغرب قد ضقنا بكم
وسئمنا وجهكم عامًّا فعاما
ما عليكم - لا جنيتم مطمعا -
يا ذوي الأطماع أن تحيوا كراما؟
أعلى الله أخذتم موثقا
أن تسوسوا الناس ظلما واحتكاما؟
ذلك الشرق الذي يبغضكم
أقسم اليوم على ألا يناما
ذلك الشرق الذي جاز المدى
يوم همئتم بالخرافات هياما
هب يسعى مستعيذا مجده
لن يمل السعي، أو يلقي الحماما
فاتقوا الشرق، وخافوا بطشه
إن «سعدا» أيقظ الشرق وناما^(١)!

(١) هو الزعيم سعد زغلول.

محمود حسن إسماعيل^(١)

راهب الغرب^(٢)

هاجها مزهري وقد خنق القيـ
دُ أناشيدهُ فضجَّ وثارا
وهي حيرى تُطِلُّ لَهْفَى على النـ
يل وترنو لمتعبين حيارى
منذ خمسين.. لم تحرك إليهم
قدمًا، أو تُطِقْ إليهم مزارا
درجت في السنين من عهد «خوفو»
حرة ما وعت لديها إسارا
عقدت تاجها على الشمس كبرًا
أن يُحَلَّى جواهرًا ونضارا

(١) محمود حسن إسماعيل (١٣٢٨ - ١٣٩٧ هـ = ١٩١٠ - ١٩٧٧ م) شاعر مصري كبير من أعلام الحركة الرومانسية العربية سافر إلى عدد من الدول الأوروبية، وعمل مساعدًا للدكتور طه حسين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولى إدارة البرامج الثقافية والدينية بالإذاعة المصرية، وأنشأ بها إذاعة القرآن الكريم، وعمل مستشارًا بلجنة المناهج بوزارة التربية بالكويت حتى وفاته. أصدر عددًا من الدواوين أولها «أغاني الكوخ» عام ١٩٣٥ م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٠٩/١٩.

(٢) محمود حسن إسماعيل، الأعمال الكاملة، ط ١ دار سعاد الصباح، الكويت/ القاهرة ١٩٩٣ م: ص ٩٩ - ١٠٦.

ألقيت في أحد المؤتمرات الوطنية التي عقدها الشباب في مصر احتجاجًا على تصريح المستر هور وزير خارجية إنجلترا إبان ثورة سنة ١٩٣٥ م.

وبنت عرشها على مفرق الأهـ
ـرام زهواً بمجدها وافتخارا
وجرى النيل ساجداً بين كفيـ
ـها جلالاً وروعةً وصغارا
ثم دار الزمان دورة نحسٍ
فإذا حظها مع النحس دارا
وإذا راهب أتاها من الغر
ب تقيٍّ يروم منها الجوار
قال: إنجيلي السلام فقالت:
مرحباً بالسلام خللاً وجارا
أنا ريحانة الغريب، وكهفٌ
لَلَّذِي عَزَّهُ الْجَمَى فاستجارا
نيلي الخمر.. ذق طلاه وقل لي:
أين خَفَ الْجَنَان منك فطارا؟
سَلَسَلُ يُلْهِمُ الهدى للذي ضل
لَ وإن كان فاجراً كفَّارا
وجناني مُنْضَرَات حَوَالِ
حالمات تروّع الأفكارا
جَوْسَةٌ في خالها تُرقص الرو
ح صفاء، وتُسكّر الأعمار
كانت الطير سُكَّتًا .. فتهادت
في سمائي فهاجت الأطيّارا

فإذا ما المساء عَطَّلَ فاهها
نقَرْتُ في الصبح دُقًا وطارا
أنا في الشرق هالة لورأها
فاقد الملح فجَّر الأنوارا
أنطَقْتُ «بنتأور» في صمته الده
ر فغنى وخلَّد الأشعارا^(١)
أنا دير الجمال يا راهب الغر
ب فهَيِّجُ بساحتي المزمارا
جُسْ رحابي وطف حوالِيَّ واخشع
وادُعْ ما شئت جهرَةً وسرارا
إن للضيف في حمائي - وإن ذلَّ
لَ حماه - معزَّة، ووقارا
فشجى الراهب المقنَّع ماقا
لت، وألقى عن جانبيه العذارا
وسرى في الديار تصحبه الفت
كة أُنَى مشى وأيان سارا
ساطيًّا في الخفاء أنا، وأنا
يختلُّ الناس لا يبالى جهارا
أطمَعْتُهُ غضاضة القوم حتى
ظنهم - ضَلَّةً - لديه أسارى
فبدا بينهم هزبرًا إذا ما
صاح خلف القطيع ولى فرارا

(١) بنتأور: شاعر فرعوني قديم خلد موقعة قادش بملحمة من الشعر القصصي.

كلما ضج منهم قلبٌ حرٌّ
أترع الكأس من دماه عقارا
وقَحَّتْ طَبْعَهُ الْقَذَائِفُ تُلْقَى
لم يرعها الردى، ولم تخش ثارا
تسفك الروح باللظى وهي ثملى
راويات من الدماء، سكارى
عَلِمَتْهُ السَّفَاهُ فِي مَنْطِقِ الْحَقِّ
قِ فَأَخَزَتْ حَيَاءَهُ الْمُسْتَعَارَا
قالها «هُورٌ» كَلِمَةً سَاقَهَا الْبَطْ
ش فَجَرَّتْ عَلَى حِمَى النِيلِ عَارَا
كم أَسْتِ أَنْفَسًا وَأَفْنَتِ ضَحَايَا
فِي صَدَاهَا، وَجَرَحَتْ أَحْرَارَا
أَيَقُظْتَ (مَصْر) مِنْ سَبَاتٍ لَوْ أَنَّ الصُّ
صَخْرَ فِيهِ لَمَا أَطَاقَ الْغَرَارَا
فَرَنْتِ نَحْوَ ضَيْفِهَا عِلَّ عُتْبَا
يرعوي منه أو يسوق اعتذارا
فَإِذَا بِالْمُسُوحِ شَعْرَاتُ ذَنْبٍ
خَشِيَ السُّطُوحَ جَهْرَةً فَتَوَارَى
وَإِذَا الدَّيْرُ فَوْرَةٌ مِنْ دِمَاءٍ
تَتَلْظَى فَتَفْزَعُ الْأَقْدَارَا
وَإِذَا بِالَّتِي شَجَاهَا نَشِيدِي
وَمَرَى جَفْنَهَا الدَّمُوعَ الْغَزَارَا

هي (مصر) التي أثار شجاها
أن تطيق القلوب عنها اصطبارا
كَبَلُوهَا بِكُلِّ قَيْدٍ أَثِيمٍ
عاقها أن تجوس تلك الديارا
سَأَلْتَهُمْ: علامَ أُسْرِي؟ فَصَمُّوا
وأَصْرُّوا واستكَبَرُوا استِكْبارا

☆☆☆☆

فابعثوها تُصِمُّ سَمْعَ اللَّيَالِي
نُورَةً تُضِرُّ السَّمَاكِينَ نَارًا
مَاتَ عَهْدُ الْكَلَامِ فَلْنَجْعَلِ النَّوْ
رَةَ وَالْمَوْتَ لِلْجِهَادِ شِعَارًا

مرثية غصن الزيتون^(١)

إلى رفات ملك إثيوبيا صرخة السلام
في الحرب الإيطالية بالحبيشة

لا زهرُهُ يندى، ولا هو ينفج
ذاو على طرف الصِّبا مُتصوِّح
رِيَّانُ أُمَيْسُ هَدَّلَتْ أطرافه
هَوْجَاءُ من نارِ المطامع تَلْفَحُ
فَرْعُ من الزَّيْتُونِ لم يَخْفُقْ له
فَنَنْ، ولم يَسْجَعْ عليه صَيْدَحُ
أَنَدَاؤُهُ من حكمةٍ أَبَدِيَّةِ
صَمَتَتْ فما تَلْغُو ولا تَتَفَصَّحُ
وَعِذَاؤُهُ من رحمةٍ عُلُوِّيَّةِ
يُضْفُو بها طَيْفٌ هناك مجتَنِّحُ
فَخِزِ السَّلامِ قَصِيدَةً قَدْسِيَّةً
يَشْدُو بها شادي السَّلامِ ويَصْدَحُ
لو رن هاتفها بسمع كَتِيبةٍ
هَوْجَاءُ في رَهَجِ اللَّظَى تترجح
سَجَدَتْ له الأسيافُ خجلى رهبةٍ
وتكفَّاتُ فوق الثرى تتطوح

☆☆☆☆

(١) محمود حسن إسماعيل، الأعمال الكاملة: ص ١٢٨ - ١٣٣.

يا سَرْجَةً بِرُواقٍ «جِينِيفَ» ارتوتُ
من جدولٍ بدم الضحايا ينضح
نبعٌ من الأرواح سَلْسَلَ فيضُهُ
وجرى على بطحائها يتفوّح
ينساب من خلل الجماجم صاخبًا
أمواجه من كل عِرْقٍ تطفح
ماذا دهاك فلم يدع سوسانة
- من هوله - في جانبك تفتح
صوت من الطليان أروع غاشم
متحفز بين الـورى يتبجح
خدعته صامتة القنابل حينما
ذهبت تهدد بالردى وتلوح
مجنونة بالموت جُنَّ حديدها
ومريدها خطرًا يَـرُوع ويفدح
رعناء لو مسَّتْ مطارف شاهق
لأنّـدَكَ من عالي الذرا يتطرح
سكرى بخمر الموت تهذي جهرة
بملاحنٍ من كبُرْها تتوقع
خرساء لو نطقت أصمَّ ضجيجُها
أُذِنَ الحياة، فلا تعي ما تفصح
حبلى بنسل النار، يا ويلاه إن
ولدتْ فحتفٌ للبرية يكسح
كم أفزعت «عزريل» حين تبرجت
تلهو على جثث العباد وتمرح

☆☆☆☆

سل أمة الأحباش.. كيف تفرَّعتُ
وغدت على قُضْب القنا تترنح
لم تغنها الأجيال تعصم هاربًا
أو شاكيًا تحت المغامر يرنح
خيوماتها في الحرب لو أبصرتُها
شعلاً على كنف الهواضب تلمح
هى ألسنٌ للحقِّ ذاع بيانها
ضرمًا عن الوجد المكتَّم يفصح
يا رَبِّ مُسْوَدَّ الجبين بظلمها
قسماته عند الوغى تتوضح
يصليه إيمان العزائم باللظى
فيظل من قبساته يتروح
يَلْقَى الطغاة بعزيمة لو صادفت
قلب الحديد لخر بالدم يرشح

☆☆☆☆

يا فارس الروم العنيد تحية
من شاعر باللوم جاك يصدح
أنغامه في النيل ضيَّعها الأسى
وهي التي بهوى البلاد تُسَبِّحُ
عذرية تشدو فإن هي أقبلتُ
تأسو يراوغها الشمات فيجرح
صرختُ على حرية مسلوبة
شعراؤها في كل فج نُوحُ
ما ضر لو أمهلت - طائشة الوغى
قومًا تغادوا بالشُّكَاة وروحوا؟

أوطانهم! يا رحمتا لمصيرها
أمل لسفك الطغاة ومطمح
فزعوا من الغازات تخنق جوَّهُم
فيضوع بالموت الأصم وينفح
الله طهره هواءً طيباً
كالروض ضمَّخه العبير الأفيح
وابن التراب .. أحاله مسمومة
نكباء ذارية تُبِيد وتفدح

إلى ضمير الإنسانية^(١)

زفرة على فلسطين الدامية
والرياح «التاميز» العاتية

صوتُ بأرض القدس مشتعلُ الصدى
كادت له الأكبادُ أن تتوقدا
لما تآوّه صارخاً بين الورى
أسيان يُرْزَمُ تحت نيران العدا
جَزَع «المسيح» له ولولا طُهرُهُ
ما مدَّ للرحمات كفاً أو يدا
رُهبانه في الغرب منبعُ حكمةٍ
ما غُلِّفت يوماً لملتصِ الهدى
رشفوا من «الإنجيل» فيض رشاده
وتخشَّعوا حول الهياكل سُجّدا
وشدوا بملحمة السلام ورنموا
مزموره للكون خلاب الصدى
لكنَّ شعبَهُم أثار عَجاجةً
في الشرق طافحةً بأهوال الردى
فإذا التعاليم التي هتفوا بها
من سَوْرَةِ الأطماع قد ضاعت سُدى

(١) محمود حسن إسماعيل، الأعمال الكاملة: ص ٣٧٥ - ٣٨٠.

وَإِذَا بَلَاحَ السِّلْمِ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ
عَصَفَتْ بِهِ شَهَوَاتُهُمْ فَتَبَدَّدَا
تَخِذُوا الرِّصَاصَ شَرِيعَةً قَدْسِيَّةً
وَقَذَائِفَ الْأَرْوَاحِ نَهْجًا مَرشِدَا
لَمْ يَرْهَبُوا التَّارِيخَ فِي اسْتِعْمَارِهِمْ
أَتَى سَطَوُا وَكَزَوْهُ أَرْوَاحَ سَيِّدَا
لَطَمُوهُ فِي الْقَدْسِ الْمَحْرَمِ لَطْمَةً
كَادَتْ لَهَا الْأَجْبَالُ أَنْ تَتَهَدَّدَا
مَهْدُ الشَّرَائِعِ مِنْ قَدِيمٍ مَا لَهُ
أَضْحَى لِأَحْرَارِ الْبَرِيَّةِ مَوْقِدَا
فِي كُلِّ مُرْتَبَعٍ بِهِ وَحْنِيَّةٍ
تَلَقَّى صَرِيحًا فِي التَّرَابِ مُمَدِّدَا
هَانَتْ عَلَى الْبَطْلِ الْمَجَاهِدِ نَفْسُهُ
فَسَعَى لِحَوْضِ الْمَوْتِ يَطْلُبُ مَوْرِدَا
أَلْقَى إِلَى اللَّهَبِ الْمَسْعُورِ رَوْحَهُ
وَكَذَا يَكُونُ الْحَرْفُ فِي يَوْمِ الْفِدَا
اللَّهُ فِي وَطَنِ النَّبُوءَةِ ! نَالَ مِنْ
شَرِّهِ الطُّغَاةُ الْيَوْمَ حَظًّا أَنْكَدَا
الْفِتْنَةُ الشُّعُوءُ هَاجَتْ قَلْبَهُ
لَمْ تُبْقِ فِيهِ كَنِيسَةً أَوْ مَسْجِدَا
شَرَعَتْ مِنَ الرِّقِّ الْبَغِيضِ سِلَاحَهَا
تَتَفَرَّغُ الْأَقْدَارُ إِلَّا مَا جُرِّدَا
صَرَخَ الضَّعِيفُ شِكَايَةً مِنْ هَوْلِهَا
فَمَحَا اللَّهِيْبُ صُرَاخَهُ فَتَشَرَّدَا

فتخاله والصدْرُ يَنْفُتُ نَارَهُ
من كل زافرة تُريق الأَكْبِدَا
حَمَلًا يَدُ الْجَزَارِ دَقَّتْ عَمْرَهُ
فَقَضَى بصرخته على حَدِّ الْمُدَى
مَحَنٌ مُرَزَّئَةٌ وَمَوْتُ عَاصِفٌ
لم يُبْقِ شَيْخًا فِي الْحَمَى أو أُمْرِدَا
يا رَبُّ وَاِدٍ فِي الصَّبَاحِ مَنْضَرٍ
غَيْسَانِ بَاكِرُهُ السَّنَا فَتَأْوِدَا
لَمَّا دَهَتْهُ الْحَادِثَاتُ ضَحِيَّةً
وَسَرَى دُخَانُ الْمَوْتِ أَقْتَمَ أَرْبِدَا
نَفَضْتُ خَمَائِلَهُ شَبِيَّةً عَمْرَهَا
وَتَصَاوَحْتُ فَعَدْتُ مَحِيلاً أَجْرِدَا
ما ذَنْبُهَا؟ ما ذَنْبٌ صَيَّدَ حِجَاهَا الَّذِي
قَدْ كَانَ يَسْجَعُ فِي الظَّلَائِلِ مَنْشِدَا
خُنِقْتُ مَزَاهِرَهُ وَمَاتَ نَشِيدُهُ
وَنَأَى عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ وَأُقْرِدَا
لَوْلَا هِيَاجُ الْحَرِّ دَيْسَ مِهَادُهُ
لَثَوَى بِجَنَّتِهِ وَظَلَّ مَغْرِدَا
يَا يَوْمَ «بَلْفُورٍ» وَشَوْمُكَ خَالِدٌ
ما ضَرَّ لو أَخْلَفْتَ هَذَا الْمَوْعِدَا؟
عَاهَدْتُ أَعْزَالَ الْجَسُومِ، سَلَاخُهم
ما كَانَ إِلَّا الْحَقُّ صَاحٍ مَقِيدَا
وَتَرَكْتَهُمْ رَهْنَ الْمَطَامِعِ تَبْتَغِي
منهم عَلَى حَرِّ الْمَوَاطِنِ أَعْبِدَا

ثَارُوا بِأَرْضِ اللَّهِ ثُورَةً عَاجِزٍ
سَمِعَ الْقَوِيُّ شَكَاتَهُ فَتَوَعَّدَا
هَاجُوا عَلَى الْأَصْفَادِ هَيْجَةً نَاسِكٍ
زَحَمَتْهُ أَثَامُ الصِّبَا فَتَمَرَّدَا
هَجَمَتْ عَلَى الْغَارِ الْمُطَهَّرِ فِي الدَّجَى
فَأَثَارَ عُزْلَتِهِ، وَهَاجَ الْمَعْبِدَا
ضَجُّوا عَلَى «نَابِلِسَ» حَتَّى كَادَ مِنْ
صَحْبِ الْأَسَى وَالْحُزْنِ أَنْ يَتَنَهَّدَا
عَجَبًا يَكَادُ الصَّخْرُ يَدْمَعُ رَحْمَةً
لَهُمْ وَقَلْبُ الْأَدْمِيِّ تَصَلَّدَا
وَمَعَالِمُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ رَبْوَعِهِمْ
كَادَتْ تُرْمَجِرُ لَهْفَةً وَتَوْجُّدَا
بَسَطَتْ إِلَى قَدَمِ النُّزِيلِ رَحَابَهَا
فَبَغَى عَلَى قَسَمَاتِهَا وَتَهَدَّدَا
وَهُوَ الَّذِي لَوْلَا نَعِيمُ ظِلَالِهَا
لَخَضَى عَلَى كَنَفِ الْوُجُودِ مُشَرَّدَا
وَالشَّرْقُ؟ وَيُحِ الشَّرْقُ نَامَ أَسْوَدُهُ
عَنِ ثَائِرٍ فِي الْقُدْسِ ضَجٍّ وَأُرْعَدَا
شَلَّتْ عِزَائِمُهُمْ وَنَامَ جِهَادُهُمْ
وَتَصَرَّعُوا فِي كُلِّ مَهْدٍ هُجَّدَا

محمود أبوالوفا^(١)

في باريس^(٢)

ما في دموعك؟ قلت: قلبٌ ذائبٌ
ما في ضلوعك؟ قلت: حبٌّ صادي
أحمائم الوادي، وفيكنَّ الهوى
هل من يبل صدًى كنار الوادي
ليت التي قد بات يهتف باسمها
ويشيد قالت: ما اسم هذا الشادي؟
صُنْتُ الوداد هنا، وما ضَيَّعْتُه
أتراهمُ صانوا هناك وادي
طُولي ليالي البين لا تتقاصري
لأُري الزمان عناده وعنادي

(١) محمود أبوالوفا (١٣١٨ - ١٤٠٠ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٧٩ م) شاعر مصري مجدد عاش في مصر وفرنسا وتنقل بين عدد من المهن الصناعات الصغيرة حتى استقر بالانضمام إلى أسرة تحرير مجلة «المقتطف» ثم عمل مذياعاً بالإذاعة المصرية. له عدة دواوين أولها «أنفس محترقة» ١٩٣٢ م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤٥٦/١٩.

(٢) محمود أبوالوفا، دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧ م: ص ١٤١ - ١٤٣. قصيدة أجاب بها الأدباء والشعراء الذين ألقوا كلماتهم وأنشدوا قصائدهم ترحيباً به في باريس.

إنني أطلبتُ المجدَ من عملي أنا
لا من يد الأقدار والأجداد
قسمًا بذات المجد، إما نلتُها
أو نلت فيها، فخر الاستشهاد
يا عترة الضاد الكرام إلى العلا
هيا ، فإنكم رجاء الضاد
أنتم سواعدُها إلى آمالها
أنتم مراقبيها إلى الأمجاد
وطني هي الفصحى، فكل بلادها
في مصر أو في الشام.. هن بلاد
هذا هو الوطن الذي أحيا له
وله أوالي - صادقًا - وأعادي
ما نمُتُ إلا أن تكوني حرة
في مصر في لبنان في بغداد
(باريس) جئت بذات جسمي شاكيًا
فصدرتُ أشكو منك ذات فؤادي
حرية الأرواح، تلك هي المنى
للناس، لا حرية الأجساد
الناس.. ما داموا عبيد ميولهم
ما الفرق بين حواضر وبوأي
حرر طباع الناس من أصفادها
تلق الحياة خلت من الأصفاد

يا صاحب البؤساء^(١)

يا صاحب البؤساء، جاءك شاعرٌ
يشكو من الزمن اللئيم العاتي
لم يكفه أني على عكازة
أمشي.. فَحَطَّ الصخر في طرقاتي
ثم انثنى، يُزجي عليّ مصائبًا
سُحْبًا، كقطعان الدجى جهمات
في ليلهن فقدتُ آمالي الألى
صاحبنني مُذْ لاح فجر حياتي
فغدوت في الدنيا ولا أدري: أمن
أحيائها أنا، أم من الأموات؟

☆☆☆☆

خفت يا «هوجو» عليك فلم أطل
وبعثتها فصلين من مأساتي
ولو انني أَعْطَيْتُ بؤسي حَقَّهُ
وصفًّا.. لَصَوَّرَ معرض النكبات

(١) محمود أبو الوفا، دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه: ص ١٣١ - ١٣٢.



الديوان الغربي للشاعر العربي

نصوص شعرية مختارة

الجزء الثاني

د. إيهاب النجدي

أ.د. محمد مصطفى أبوشوارب

الكويت

2011

المراجعة والتدقيق الطباعي

إسلام هجرس

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

صلاح عبدالصبور^(١)

لوركا^(٢)

لوركا...

نافورة ميدان

ظلٌ ومقيلٌ للأطفال الفقراء

لوركا أغنياتٌ غجريه

لوركا شمس ذهبية

لوركا ليل صيفيٍّ مُنعم

لوركا أنتى مُتئم

لوركا سوسنةٌ بيضاء

مسحتُ خديها في الماء

لوركا أجراسُ قباب

-
- (١) صلاح عبدالصبور (١٣٥٠ - ١٤٠٢ هـ = ١٩٣١ - ١٩٨١ م) شاعر مصري كبير عمل بالتدريس والصحافة، وتولى رئاسة الهيئة العامة للكتاب منذ عام ١٩٧٨م حتى وفاته وهو أحد رواد التجديد في الشعر العربي المعاصر؛ أثار ديوانه الأول «الناس في بلادِي» عام ١٩٥٧م جدلاً واسعاً في الحركة الأدبية العربية بصفة عامة والمصرية على وجه الخصوص. حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٦٥م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ٥٠٩/٩.
- (٢) صلاح عبدالصبور، الأعمال الكاملة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣: ص ٣٩٣ - ٣٩٥.



سَكَنْتُ فِي جَوْفِ ضَبَابٍ
قَرَبَ النَجْمِ الْمُفْرَدِ
أَنَا تَتَنَهُدُ، أَنَا تَتَنَهُدُ
لوركَا سَعَفُ الْعِيدِ الْأَخْضَرِ
لوركَا حَلَوَى سُكَّرِ
لوركَا قَلْبٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّورِ الرَّائِقِ
وَضُلُوعُ شَفَافِهِ
لوركَا صَدْرٌ عَرِيَانٌ مِنْ زَبَدٍ وَدُخَانٍ
عَلَّمَ لِلشَّجَعَانِ
لوركَا حُلُوْ كَجَنَى النُّحْلِ الشُّبْعَانِ
مُرٌّ كَمِيَاهِ الْبَحْرِ الْحُلُوِّ
وَكَمْوَجَتِهَا هَيْمَانُ...
فِي لَيْلَةٍ صَيْفٍ رَاكِدَةِ الرِّيحِ
صَارَ الشَّاعِرُ أُسْطُورَهُ
قَتَلْتَهُ الْخَفْرَاءُ الْحَقْرَاءُ
قَتَلْتَهُ الْخَفْرَاءُ الْحَقْرَاءُ
وَتَكْوَمُ جُرْحًا فَوْقَ التَّلِّ
شَرِقَتْ جَمَجَمَةٌ مَنْخُورُهُ
بِدِمَا قَلْبٍ مُعْتَلِّ
وَالْقَبْعَةُ الْمَطْمُورَةُ
صِدْدًا فِي الطَّلِّ
أَمَّا الْكَلِمَاتُ الْحُلُوَّةُ وَالْمَمْرُورَةُ



فقد انسابت جدُولُ
يمضي حيثُ سقطتْ، وعَضُّ الترابِ فَمُكُ
حتى يُغْفِي في حِضْنِ اللّهِ الغاضِبِ
يَرْجُوهُ أَنْ يَغْفُو عَنْ خُفَرَاءِ بُلْدَاءِ
قتلوا آخرَ أبناءِ الرّبِّ

بودلير^(١)

أنت لما عشقت الرحيلُ
لم تجد موطنًا
يا حبيب الفضاء الذي لم تجسسه قدمُ
يا عشيق البحار، وخِذْنِ القِمَمَ
يا أسير الفؤاد الملول
وغريب المنى
يا صديقي أنا
Hypocrite Lecteur
Mon Semblable, mon frère
شاعر أنت والكون نثر
والنفاق ارتدى أجنحه
وتزيًا بزِّي ملاكٍ جميلٍ
والطريق طویل
والتغني اجتراءً على كشف سرِّ

في عيون النساءِ
طففت - لمَّا تَجِدُ

(١) صلاح عبدالصبور، الأعمال الكاملة: ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

في السماء التي أطرقت مُعْجَبَهُ
فوق بحرٍ سَجَا كالزجاجِ الرهيفُ
لم تجدْ.. لم تجدْ
في الدخان الذي يَنْعَقِدُ
ثم يهوي أمام العيون كثوبٍ شفيفُ
لم تجدْ.. لم تجدْ
فَعَشَقَتِ الرِّحِيلُ
في بحار المُنَى
يا فؤادًا ملولُ
يا صديقي أنا

فوزي العنتيل^(١)

بطاقة بريد من سراييفو^(٢)

هنا «سَرَاييفو» معلقة في حواشي السحاب
عقاب جناحاه مبسوطتان
على أَلَف دار
وعيناها - في الليل - ياقوتتان
خرافيتان - تسطع ألوانها بالقباب

☆☆☆☆

هنا الثلج يسقط فوق الجبال
ويكسو المنارات التي تتنهد لاهثة بالأذان
وقد صدى الدهر من حولها.. وتعرّت
من الدهشة القباب التي ركضت
حولها الخيول زماناً.. ورنّت

(١) فوزي العنتيل (١٣٤٣ - ١٤٠٢ هـ = ١٩٢٤ - ١٩٨١ م)؛ شاعر مصري، عاش في مصر وأيرلندا والمجر ونيجيريا، وزار عدداً من البلاد الأوروبية ومعظم الأقطار العربية، عمل بالتدريس، وتقلد عدداً من الوظائف الثقافية. أصدر أول دواوينه «عبير الأرض» عام ١٩٥٦م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٠١ / ١٤.

(٢) فوزي العنتيل، الأعمال الكاملة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م: مج ١ ص ٢٨ - ٢٩.



على الهضبات السيوف
ودوت بصوت المؤذن ذات صباح
أعالي الجبال، فاهتزت السهول
الفساح
سهول سراييفو.. ارتجف النهر
لكنه الآن.. لا يتموج
.. يدلف همساً..

تكاد المياه في نهر «البوسنة» المتعرج
تجهش وهي ترى (المنارات) خرساً
تتمتم في لكنة أعجمية..!
.. ويذوي الصدى.. في دموع المطر



هنا سراييفو..
.. وانتهك السائحون المساجد
أقدامهم تتعثر وهي تدوس بقايا المطارف
وأعينهم حملقت في السقوف
التي ازدهرت بالزخارف
ويسألني ذلك الأعجمي:
- أين بطاقتك؟ ادفع إذا شئت
أن تتجول عبر الدهاليز
وانظر في دهشة المفزع



من سرحةِ الذكريات
ولكنما صوته يلاحقني، دون رحمه:
- بارليه فرانسيه؟
وأصمتُ في حيرة.. وأدور
على عقبي، فلست أريد
امتهان قداسة هذي المزارات

☆☆☆☆

- بارليه فرانسيه؟
- أنا (جمال دين.. أنا مُسْلِمَان)
(الله أحد..)
.. أبي ما يزال يقيم صَلَاتُ)
وتسطعُ في وجهه كالغريق
التماعات ماضٍ قديم
وحين تلفتُ عبر الطريق
كانت هناك.. مسمرةً تتألم
- في وَهْنٍ - تحت فيض المطر
تحمل طفلاً ويهتف ممتقعا صوتهها:
«صَدَقَاتُ»..
وحدقت نحو قباب المساجد
والمنذنات التي ما يزال
يغمرها وَهَجُ الذكريات
- .. لو أنها قَدِمَتْ ذات يوم

إلى عتبات السلاطين
لأقطعتها ضيعة في السهول

☆☆☆☆

ولكنني الآن.. واخجلتاه
غريب هنا.. عابر كالغمام؛
الذي كان يسبح فوق الجبال
والثلج يشعل رأسي بالشيب
والقلب يرجف حزنا
ووجهي غريب كهذي المأذن
حين يظللها الليل تطرق
شاحبة في أعالي الجبال..!

خليل حاوي^(١)

النأي والريح في صومعة كيمبردج^(٢)

(١)

في الصومعه

بيني وبين الباب أقلام ومحبرة،

صدي متأفف،

كوم من الورق العتيق

هم العبور،

وخطوة أو خطوتان

إلى يقين الباب، ثم إلى الطريق

(١) خليل حاوي (١٣٣٨ - ١٤٠٣ هـ = ١٩١٩ - ١٩٨٢ م)، شاعر لبناني تلقى تعليمه العالي في إنجلترا حيث حصل

على درجة الدكتوراة من جامعة كيمبردج عام ١٩٥٦ م، وعاد إلى لبنان ليعمل أستاذًا بالجامعة الأمريكية

والجامعة اللبنانية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤٣٧/٧.

(٢) خليل حاوي، ديوانه، ط دار العودة، بيروت: ص ١٩٥ - ٢١٧.

(٢)

كذب

دمي ينحُرُّ، يشتمني، يئنُّ:

إلى متى أزنّي، وأبصقُ

جَبْهَتِي، رَتَّي

على لقبٍ وكرسيٍّ

أضاجعُ مومياً؟

أنا لستُ منكم طغمةَ النَّسَاكِ

واللحمَ المقدَّدَ في خلایا الصومعةِ

لن يستحيل دمي إلى مصلٍ

كذبتُ، كذبتُ،

جُرُونِي إلى الساحات، عُرُونِي

اسلخوا عني شِعَارَ الجامعةِ

(٣)

النائي

«ابني، وقاه الله، كنز أبيه،»
«جسر البيت، يحمل هَمًّا ثَقِيلُ»
«... أَلْعَامُ خَلْفَ الْبَابِ يَا بِنْتِي، يَعُودُ»
«غَدًا، يَعودُ إِلَيْكَ، بَعْضُ الصَّبْرِ»
«سَوْفَ يُعُودُ، وَاللهُ الْكَفِيلُ»

☆☆☆☆

ولربما ماتت غداً
تلك التي يبست على إسمي
ومص دماءها شَبَجِي
وما احتفلت بلذات الدماء،
ماتت مع النائي الذي تهوَاهُ
يسحب حزنُهُ عبر المساءِ
ومع الورود متى التَوْتُ
بيضاء، ينسج عرسها ثلج الشتاءِ
طولَ النهارِ

مدى النهارِ
تنحل في عصبي جَنَازَتُها
يَحْزُ النَّايُ فِيهِ
وما يزيحُ عن القِرازِ:
ماتَتْ وما احتفلت وما عَرَفَتْ
رَفَاهَ يدِ تَطَلُّها ودارِ

(٤)

الريح

طول النهار
مدى النهار
ربي متى أنشقُّ عن أُمِّي، أباي
كتبني، وصومعتي، وعن تلك التي
تحيا، تموت على انتظار
أطأ القلوب، وبينها قلبي،
وأشرب من مرارات الدروب بلا مرارة،
ولعل تخلص مرة أخرى
وتعصف في مدى شفتي العبارة
دربي إلى البدوية السمراء
واحاح العجين البكر،
والفجوات أوديه الهجير،
وزوابع الرمل المريع،
تعصى وليس يروضها
غير الذي يتقمص الجمل الصبور
وبقلبه طفل يكوّر جنّة،
غير الذي يقتات من ثمر عجيب:

نصفُ من الجنات يسقط في السلالُ
يأتي بلا تعب حلالُ
نصفُ من العرق الصبيُّ
الشوكُ ينبت في شقوق أظفري
الشوكُ في شَفَتَي يمرُج باللهيبُ
.. في وجهها عبق الغريزة
حين تصمتُ عن سؤال
.. نهضت تلُم غرور نهديها
وتنفخ عن جدائلها حكايات الرمال،
تحدو، تدور كما أشير بإصبعي
ولربما اصطادات بروقاً
في دهاليزي تمر وما أعي
وبدون أن أُملي الحروف وأدعي
تحدو، تدور، تزوغ زوبعة طروب
وأرى الرياح تسيحُ، تنبعُ
من يديها:
منبع الرياح المعطرة الجنوبُ
ومنابع الرياح الطرية والغصوبُ
للريح موسمها الغصوبُ

☆☆☆☆

وحدي مع البدوية السمراءِ
كنت مع العبارة
في الرمل كنت أخوضُ

عتمته ونارَه
شرب المرات النقالِ
بلا مرارَه

☆☆☆☆

ريح تهب كما تشير عباراتي
للريح موسمها الغضوبُ،
للريح جوع مبارِدِ الفولاذِ
تمسح ما تحجّرَ
من سياجات عتيقَه
ويعود ما كانت عليه
التربة السمرء في بدء الخليقَه
بكرًا لأول مرّة تشهى
بحِضن الشمسِ، ليل الرعدِ
يوجّعها وتستمرّي بروقَه
ماذا سوى أرض تَعُبُ
الحلمَ، تنبّئُه كرومًا والكرومُ
لها شروشُ السنديانِ،
لها عروق السنديانِ
ورَفاهُ فيّ البيلسانُ،
ماذا سوى عقد القباب البيضِ
بيتًا واحدًا يزهو بأعمدة الجباهُ
يزهو بغابات من المدن الصّبايا
لين أرصفةٍ وجّاهُ
أيصحُّ عبر البحر تفسيح المياه؟

☆☆☆☆

وأرى، أرى الطاووس يُبحرُ
في مراوح ريشه،
نشوان يبحر وهو في ظل السياج
ويظن أن الورد والشعر المنمّق
يستتران العارَ في تكوينه والمهزلة
في صدره ثديانٍ
ما نبتا لمرضعةٍ
ولا للعانسِ المُسترجلة
ثديان يأكل منهما عسلا
ويحصد منهما ذهباً وعاج
لو يستحقُّ صلبتهُ
ما شأنه بصليب إيمانٍ
يسوق لجُلجُلته
وكُلْتُ ريح الرمل
تعجنه بوحلة شارعٍ أو مزبلة
هو والسيّاحُ
وطيوب ثدييه وما حصداه
من عسل وعاج
في موسم الريح الغضوب
مَسْحُ السياجات العتيقة في العقولِ
وفي الدروبِ

(٥)

الناسك

الناسك المخدول في رأسي
يطل عَلَيَّ، يسألني، يحارُ
«أهملت فَرَضَكَ»،
«هل جننت فرحت تَحُلُمُ في النهار»
«حلم النَّهارِ»
«مدى النهار»؟
«هل كنت تتبع ذلك الجَنِّي»
«هل أغواك شيطان المغارة؟»
- وحدي مع البدوية السمراء
كنتُ مع العبارة
في الرمل كنت أخوضُ
عتمته ونارَه،
شربُ المراتر النقالِ
بلا مرارَه
- «ألغاز مجنون» وعادَ لغرفة الآثارِ في رأسي،
وللسلع العتيقة،
عاد منخلع الوقارُ

(٦)

طول النهار

مدى النهار
الحين بعد الحين تعبرُ جبّهتي
صورٌ وتنبتُ في الطريقُ
صورٌ يشوّهُها الدوارُ
أُمّي، أبي، تلك التي
تحيا تموتُ علي انتظارُ
الناسك المخدولُ في رأسي
يشدُّ قواه ينهرني، أُنيقُ:
بيني وبين البابِ
صحراءُ من الورقِ العتيقِ وخلفها
وادي من الورقِ العتيقِ وخلفها
عمرٌ من الورقِ العتيقِ

الشاعر القروي^(١)

منطق الغرب^(٢)

من لعرض الحقائق
من أخاديع فاسق
سارق يـدري به
نصف مليون سارق
كاشر لسلام عن
حنك كالجوالق
في فلسطين أية
لرسول المنافق
سُجّلت في صحائف
من قتام الحرائق

(١) رشيد سليم الخوري (١٣٠٥ - ١٤٠٥هـ = ١٨٨٧ - ١٩٨٤م)، شاعر لبناني مهاجر، عاش حياته بين لبنان والبرازيل التي هاجر إليها واستقر بمدينة سان باولو حيث لمع نجمه شاعرًا وعرف في الأوساط الصحفية والأدبية. وكان من مؤسسي «العصبة الأندلسية» وقد ترأسها في مرحلة من مراحل ازدهارها. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٠٠/٤.

(٢) رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي (الأعمال الكاملة)، طرابلس/ لبنان: ص ٣٠٩ - ٣١٢.

رَتَلْتُهُنَّ لِلْأُورَى
فُؤَوَّهَاتُ الْبِنَادِقِ
وَرَوَّتُهُنَّ الْأَسْنُ
مِنْ حَبَالِ الْمَشَانِقِ

☆☆☆☆

يَا لِنَأْمًا بَعْدَهُمْ
لَمْ يَقُمْ عِذْرٌ وَاثِقُ
كَالَكُمْ جِدُّ أَفْكِ
كَذِبُونَا بِصَادِقِ
وَعِدِّ «بِالْفُورِ» حِجَّةُ
لِلْمُمَارِي الْمَمَازِقِ
أَوْ تَنْفِي وَثِيقَةُ
عَشِيرَاتِ الْوَثَائِقِ
أَيُّنَ مِنْكُمْ وَفَاؤُنَا
يَوْمَ عَقْدِ الْمَوَاقِقِ
رُبِّ وَعِدِّ بِأَمَّةٍ
وَوَعْدٍ بِدَانِقٍ...
مَنْعَ الْغَابِ فَاخْرُوا
بِاجْتِيَاكِ الْحَدَائِقِ
وَانْثَرُوا الْوَرْدَ فِي الْحَمَى
وَاعْبِثُوا بِالزَّنَابِقِ
لَكُمْ الْفَاسِقُونَ مِنْ
لِقَاطِ الْفَوَاسِقِ

ولنا دولةُ الإِيا
 ٤ ٥ و غ ر الخ لائق
 كَرِهَ العَدْلُ أَنْ يَرَى
 صَاهِلًا خَلْفَ نَاهِقِ
 قَصَبِ السَّبِقِ عِرْفَةً
 لِّلْعَرَابِ السَّوَابِقِ
 تُزْنَ حَوْلَ الزَّمَانِ يُو
 مِضُنَّ إِيْمَا ضَ بَارِقِ
 فَنَشْرِنَ الَّذِي انْطَوَى
 فِي بَطْنِ الْمَهَارِقِ
 هَا هُوَ الْأَمْسُ أَمْسَكُمْ
 مَائِلًا لَمْ يَفَارِقِ
 هَا مِيَامَيْنُ «خَالِدٍ»
 هَا مَغَاوِيرُ «طَارِقِ»
 هَا «هَرَقْلُ» مُشْرِدًا
 لَاحِقًا بِالْبَطَارِقِ
 إِنَّهُ دَهْرُ عَزَّكُمْ
 مَرَّ مَرَّ الدَّقَائِقِ
 إِنَّهَا شَمْسٌ مَجْدُكُمْ
 غَرُبَتْ فِي الْمَشَارِقِ
 لَنْ تَقِيَكُمْ مِظَالَةٌ
 مَطَرَاتِ الصَّوَاعِقِ

عندما تلعب الظبي
بالطلي والمفارق
كم خنقتكم بريئة
فابتليتكم بخانق
أنشب الغول كفّه
في رقاب المضايق
ونكبتكم «بطارق»
عند وقع الطوارق
خذاثتكم دوارع
كالجبال الشواهِق
وهوى البيرق الذي
كان فوق البيارق
نُخرجت كبرياءكم
تحت أقدام ساحق
وغدا الليث هزاة
لجميع الخلائق
بُذِرَ الجوُّ حولكم
بعيون البواشق
فتمنت عيونكم
أن ترى طرف وامق
كيف جالت لحاظكم
شكها لحظ حانق

وأحسست خدودكم
مثّل وقمع المطارق
فاشتعلتُم بلاطمٍ
وانطفأتم بباصق

☆☆☆☆

كم نشدنا سلامكُم
بأحب الطرائق
فأبيتم سوى الأذى
للحليف المصادق
منطق الغرب في التي
عُلِّقت بالمناطق
فاملأوا الجو وازحفوا
كالسيل الدوافق
البواريدُ سُددتْ
لاصطياد اللقالق
والسكاكين حُددتْ
لرقلاب الخرانق
قد صرعنا شقيكُم
بالأديب الغرانق
وقهرنا كمِيَّكُم
بالغلام المراهق
يا لهم من شرانمٍ
فتكوا بالفياق

لو أصابوا عتادكم
لأتوا بالـخوارق
ألزموكم حدودكم
بحـدود البـوارق
سُرِّباً في صدوركم
مثلكم في الخنادق
فهـرِبتـم كأنما
ركضكم في مزالق
تتهـاـون جُرْعاً
بين أيدي الـزوارق
كم وجـدتم قـذيفـةً
لم تـجـد كـفَّ رـاشق
وقـلـوب الـرجـال ما
صُنعت في «الفـبـارق» !!
أعـجـز النـصـح فـهـمكم
فـاجـرعـوا بـالـمـلـاعـق !!

تيتانك^(١)

عَزُّوا الجبال وَأَنْزِرُوا الْأَطْوَادَ
إِنْ الشَّوَاهِقُ يَنْخَفِضْنَ وَهَادَا
جِبْلَانِ يَصْطَدِمَانِ، مَنْ أَنْبَاكُمُ
أَنْ الْجَلِيدَ يُحَطِّطُ الْفُولَادَا
جَالَا بِمَعْتَرِكِ الصَّدَامِ فَلَمْ يَطُقْ
جِبِلَ الْحَدِيدِ مَعَ الْجَلِيدِ جِلَادَا
فَهَوَى إِلَى الْأَعْمَاقِ يَلْبِسُ لُجَّهَا
كَفْنَا وَيَفْتَرِشُ الْقَرَارَ وَسَادَا
خَفَضَا ذَوِي الطَّغْيَانِ مِنْ غُلُوءَائِكُمْ
كَمْ سَادَ طَاغٍ وَاسْتَبَدَّ فَبَادَا
لَا تَسْتَخَفُوا بِالضَّعِيفِ وَحَازِرُوا
زَمَنًا يَصِيرُ الْمَاءُ فِيهِ جَمَادَا..

☆☆☆☆

ضَاقَتْ بِلَادُ «الْإِنْكَلِيز» بِأَهْلِهَا
فَبَنَتْ لَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ بِلَادَا
قَطَعَ يَخْلُنُ إِذَا رَسَوْنَ جِزَائِرًا
فَإِذَا سَرِينَ تَخَالِهَنَ جِيَادَا

(١) رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي (الأعمال الكاملة): ص ١٦١ - ١٦٣.

نشرت بيارقها لأول مرة
مثل العروس بحسنها تتهادى
«تَيْتَنُكُ» سيدهُ البحار وطالما
كان القضاء مهدداً من سادا
تنساب في عرض المحيط كأنها
تطوي الزمان وتنهب الآبادا
حتى إذا أعيان النهار وراح في
حضر الظلام إلى الكرى منقادا
نُكِبَتْ عروسُ الخافقين بصدمةٍ
هزّت عماد الخافقين فمادا
ودوى بسمع الأرض صيحة بارق
ماج الأثير لنقلها استنجادا
صعقت بها (كَزْبَاثِيَا) فاستصرخت
عزم البخار ولفّت الأبعادا
حتى إذا احتضر الظلام بزفرةٍ
باتت لها لجج المحيط مدادا
وكواكب الغلس ارتكضن حوائراً
يجرين في حبك السماء طرادا
طرفت نواظرها هناك بمشهد
شباب الزمان لهوله أو كادا
أين الشهامة والبسالة والعلی
والمكرمات تجسمت أجسادا
عاشوا على دين المروءة فاغتدوا
مستشهدين لأجلها استشهادا

وعلى مباسمهم تردد آية
ستظل تنشد بعدهم إنشادا
نحن اذكرونا بالرثاء وإنما
نجوا النساء وأنقذوا الأولادا
يا شركة النجم اجترمت كبيرة
تركت بياض النجم منك سوادا
لولم تكن عدد النجاة قليلة
لحفظت أرواحا وصنت عبادا
رمت اقتصاد المال في تجهيزها
أتراه بعد ضياعهم قد زادا !
من قاع «الأتلنْتِيك» أسمع هاتفا
قد راع في البحر الكبير روادا
«فكتوريا» ها «تيتنيك» فأكرمي
مثنوى الشهامة واندبى الآسادا
صبرا على غير الزمان فطالما
رفع الوهاد وغوّر الأنجادا
ولسوف يجمعنا بذروة شاهقٍ
إن شاء ربك للرفات معادا

كاظم جواد^(١)

إلى المستر تيسو^(٢)

(وجّه تيسو البريطاني أوامره إلى سعيد قزان، وأطلقت النيران على عمال
شركة النفط في البصرة...)

«التيسويون» يا تيسو بلا عدد
فاشمخ بأنفك، وانهب ثروة البلد
واعبث فأنت رسول الموت، بل قدر
يستلهم البطش من أتباعه الجدد
ألسنت من قال، والأخبار شاهدة:
الشعب، والزيت والقانون تحت يدي
بنس المقال، ونعم الشعب ليس يد

(١) كاظم جواد (١٣٤٧ - ١٤٠٥ هـ = ١٩٢٨ - ١٩٨٤ م) شاعر عراقي تخرج في كلية الحقوق، عمل مدرساً واشتغل بالصحافة ومثل بلاده في عدد من الملتقيات الأدبية في الاتحاد السوفيتي؛ وعين ملحقاً ثقافياً للعراق في الولايات المتحدة الأمريكية والهند. وفي عام ١٩٧٢م قرر الاستقرار في ألمانيا بعد إحالته للتقاعد. له ديوان «من أغاني الحرية» ١٩٦٢م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤٣/١٥.

(٢) كاظم جواد، من أغاني الحرية، بيروت ١٩٦٠م: ص ٣٩ - ٤٠. والقصيدة كتبت عام ١٩٥٣م.

في هذه الأرض تستبقيه في نكد
ثورأته لم تزل حمراء دامية
ولم يزل للصوص الغير في رَصَدِ
سلُ عنه تشرينَ، سل كانون، سل دمه
سل عن ضحاياهِ ، سل عن مجده الأبدى
وسل عصابتك السوداء عن غدها
ماذا يكون؟ أليس الثأر بعد غد

رسالة إلى ناظم حكمت^(١)

١ - عبر البوسفور

ماذا سأكتب عن مدائنك الحزينة في غيابي
يا موطناً خلفت فيه غدي، وأصدائي وغابي
وتركت ريح الليل تطرق في الدجى
المسعود بابي؟
أنا صامت، والبحر يعكس ظل صارية مضيئة
فاحمل إلى قلبي الحزين صدى أغانيه الدفينة
يا مرفأً في الليل ينهل من تباريح الرمال
أصداء «شاعرك» المطارد لم تزل عبر الليال
بيضاء، تحلم بالأشعة والغلال
يا صخرة صماء ضائعة على الفجر الكبير
أنا لن ألاقي شعبك المقهور في الصباح الأخير
ماذا أقول؟ وكيف أبدأ والأشعة لا تلوح
أسوارك المتعرجات، وصيحة الدم والجروح
أنا راحلٌ أستقبلُ الآفاق، والشمس الوضيئة
وهناك خلف الموج، في بغداد، حيث دم الرجال
والخبز، والغد والظلال
والأبرياء الموثقون وراء جدران صديئة

(١) كاظم جواد، من أغاني الحرية: ص ١٤٩ - ١٥٤. والقصيدة مكتوبة عام ١٩٥٧م.

في الليل ترعى بعض أحلامي البرئية
٢ - في عباب البحر الأسود

أعرفت أي موانئ، وترى الجريح لها يغني
يا كاشفاً ليل السجون، تعال
واكشف ستر ظني

أعلمت ما يجري على أسوار بلدتك البعيدة؟
صلبوا النهار وأطفأوا مصباح زوجتك الوحيد
وعلى دجى استمبول ما بين المضائق والتلال
والبحر أوحش ما يكون رؤى مروعة طريده
وسفائن ترسو محملة بالآف الرجال
قدمت من المدن البعيدة.

من عالم نيويورك، حيث الموت، والدم والضياع
والمال من أحياء شيكاغو البليدة
حيث المقاصل والمذابح للزئوج المتعبين
ومصاهر الفولاذ، حيث طوائر الموت المبيدة
عمياء تخترق الحواجز موقرات بالأنين
والموت والدم للرجال الطبين

ماذا سأحمل في يدي؟ هل غير أغنية وزهره
لسواك لم يهمس بها حقلاً، ولا لمعت مجره
لكن في قلبي تنن، تنن في الأعمال حسره
في الأفق تلمع في البعيد نجوم «أوديسيا» الظليله
وتغيب خلف حواجز الأمواج قرينك الجميله
ملقيه في الرمل، شاحبة، كبغداد القتيله

٣ - في الطريق إلى موسكو

أجراس دقات القطار تصب في قلبي الحريقُ
وشعاع دمعي الهائم اللهفان يلتمس الطريق
عبر المراعي إليك، يا مهد الهوى والمهرجانُ
وربيع أحلام الحسان
أنا جائع، مثل العصافير الحزينة في بلادي
في الفجر تستجدي الغناء، ويستفيق الأخوان
ظمان في أرض المذابح والحدادِ
أو مثل جنديٍّ يعود من القتالِ
ولألف ذكرى يستحث خطى يراودها الكلال
وأراك في الليل الصباحي المشع على التلال
سجواء تلتمعين مثل السنديانة في الظلال
أمشاعل بيضاء؟ أم ماذا؟ قبابك يا مدينه
شماء تحتضن الثلوج كأنها قلل حصينه
سترودها أعلى، فأعلى، قُبُرَاتُ المهرجان
وتحوم أجنحة الوداعة، والمسرة، والأمان
وتفوح أغنية الزمان...

مذكرات مسافر^(١)

لندن ٢١ تموز ١٩٥٨

ماذا سأكتب عن شوارعك المضاءة من دماء
ودموع شعبي الكادح المحزون في ليل العراق ؟
ماذا سأكتب يا مدينته ؟
فعلى ملامحك العجاف تجوب أخيلة الضغينة
سأقول إنك توقدين
مصباح غازك من دم الموتى
وجوع الآخرين
مهلاً ، وأنتك تشربين
مائي وبترولتي .. وأنتك تبصقين
آلاف آلاف الرجال وتقتلين الطيبين
بالأمس في رمل السويس وفي روابي بورسعيد
والآن في عمّان حيث الموتُ والدمُ والحديدُ

استكهولم ١٤ تموز ١٩٥٨م

يا أيها الخلجان يا أفقاً تَوَشَّحُهُ السكينة
يا زهرةً في البحر هائمة على جرف المدينة

(١) كاظم جواد، من أغاني الحرية: ص ١٩٢ - ٢٠٠.

الآن ألمح ضوء نجمه
عبرت على الأفق البعيد كأنها خفقات نغمه
والآن أسمع في ضفافك صوت أغنية خفيه
تحبو على الأمواج قادمة من الريح الرخيّه
من أين ؟ من وطني البعيد ؟ أيا عراق .. أيا عراق
لو أن لي في الفجر أغنية لجئتُك بالعناق
متلألئاً مثل السهول مصفّقاً كمياه دجله
مترنحاً كظلال نخله
من فورة الفرع العميق من الربيع من انتصاري
وهبوب أضواء النهار
خضراء تغمر بالصفاء حديقتي وسياج داري
لو أن لي . أواه . أجنحة لغنيت الرحيل
يحدوني الأمل الوليد إليك يا وطن النخيل
أواه يا وطني البعيد
أواه يا وطني البعيد

استوكهولم ١٦ تموز

(في مؤتمر التعاون بين الشعوب)

أنا في لقاءٍ والشعوب: أنا سأرحل للعراق
فأحس ألف يد تصافحني وأُغمر بالعناق
وأظل أبكي والدموع تشعُّ فرحتي الطليقة
أنا ههنا حرٌّ، وإنني همس أفئدة رقيقة:
«مرحى لموطنك العظيم، فخذ لبغداد التحايا

إنّا مع الفجر الكبير سنلتقي، نحن الضحايا
نعدو إلى الينبوع مخترقين
نيران المعارك والرزيا»
- مرحى وألف تحية لكفاح كوكبنا السعيد
يا إخوتي المترنمين بمجد موطني الوليد
أنا عائد فألى اللقاء، إلى اللقاء
في عالم ثانٍ سيولد من ينابيع الضياء
ومن المحبة والسلام ومن أساطير الدماء

برلين ٢٧ تموز
(في مؤتمر الحضارات الشرقية)

أبواب سوركِ في الصباح تمد أذرعها الدفيئة
للقادمين إليك عبر خرائب سود صديئة
ماذا تبقى غير سوركِ؟ أو قباب دون قمه
ومنازل مهجورة في عالم لم يرع ذمه
ما كان يعرف ما الهوي ، ما الحب، ما بسمات رحمه
لكن هتلر لم يمت في الأرض آلاف كهتلر
متعطشون إلى الدم المسفوح ، مسعورون أكثر
فهناك صوب الغرب، حيث الحقد، والدم والطلول
في اللافتات، وفي الشعارات الصفيقة، والطبول
تتوعد الأسعار تاريخ الحضارة والشعوب
وترن صيحات الحروب.
برلين إنني عائد ماذا سأكتب عن رحابك؟

سأقول أنك يا جميلة قد أعدت رؤى شبابك
وأقول أنك يا كريمة تفتحين الآن بابك
للوافدين إليك، كي يجدوا المعامل والحقول
خضراء من بعد الذبول
فإليك يا برلين أشعاري، وأشواقي وحبّي
وإليك يا أخت الشعوب تحيتي وسلام شعبي

القاهرة ١٠ آب

(إلى الكتاب المصريين الشرفاء)

مرحى ، وقُبلت شاعر لك أيها النيل الرحيمُ
يا مبدع التاريخ ، يا زيتونة الحب الحميم
يا فارسًا كالرياح يجري تحت أفياء المنائرُ
يدلي حقائبه المليئة بالسنابل، والأزهار
وعلى حوافرِ
ذلك المطهم تستفيق شرارة، ويهم طائر
أنا بين إخوتي الكبار، هنا، أعز من الصديقُ
بين النجوم ضحى، وتحت الشمس في الليل العميق
أواه، لو أني استحلت حمامة، أو كنت قُبلة
لطبعتها غردًا على شفتيك في الصبح الجديدُ
ولعدت شعله
ولهي تغني بور سعيد
والعالم الرحب الوليد

بغداد ١١ أيلول ١٩٥٨

بغداد إنني ظامي، لا زلت مشبوب اللهب
مُدِّي إِلَيَّ بكأس صبحك، أو بأقداح الغروب
تموز فجر ألف ينبوع على الأفق الخصب
وأطل بالشمس الجديدة فوق عالمك الخصب
أنا عائد من وحشة المنفى، ومن ماضٍ غريب
لأرى رقاب الحاكمين تُجَزُّ في اليوم الرهيب
ومعاقل تهوي على شبح السلاطين المريب
فلترفعي أبداً سلاحك ضد تجار الحروب
ولتحملي عبر الطريق الوعر مصباح الشعوب

طريق الأحزان^(١)

(بعد مسيرة من مدينة فايमार، وقبل بلوغ معتقل بوخن فالد، يمتد طريق
الأحزان..)

البرج في مكانه، والصور لا يزالُ
يفصل ما بين السفوح الخضر والتلالُ
ولم يزل دم اليمام يصبغ الغروبُ
عبر «طريق الحزن» بالنشيج والندوبُ
والصمت، والأشجار في منعطف الطريقُ
كان - ولا يزال - فيما الثمر الوريقُ
لكن شيئاً لم يعد يُسمع في الليالِ:
ضراعة الموتى، وصيحات دم الرجالُ
- في لهب المحارق الحمراء - والسعالُ
ولم يعد يسمع في الوادي صدى الشهيق
والحرس الظاميء للدماء والحريق
وقُبَل الوداع في منعطف الطريق
لكن شيئاً لم يزل تندى له الجباه
يذكر أن طفلة كالفجر في صباه
قد صنعوا من شعرها - يا ألف آه، آه -
سجادةً يمشي عليها حرس الطغاة

(١) كاظم جواد، من أغاني الحرية: ص ٢٠٤ - ٢٠٥. كتبت القصيدة عام ١٩٥٨م.

محمد الشلماني^(١)

كي سيرا.. سيرا^(٢)

«كي سيرا.. سيرا» مثل طيف سرى	ما يكون... يكون نحن بعد اليقين
☆☆☆☆	
والحياة خفايا في زحام البرايا كالرؤى في المرايا دون أي بقايا	من يرى المستحيل والأسى والذهول حين لاح الرحيل لوتنهز نزول
☆☆☆☆	
ولتقل والورى «كي سيرا.. سيرا»	فاسترح من ظنون ما يكون يكون
☆☆☆☆	

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، (١٣٦٠ - ١٤٠٥ هـ = ١٩٤١ - ١٩٨٤م)، شاعر ليبي أمضى عمره في مدينته بنغازي، وسافر إلى ألمانيا وانجلترا عام ١٩٦٤م طلباً للعلاج في رحلة تركت أثراً بعيداً في شعره. أصدر ديوانين شعريين هما: «الهتافات» ١٩٦٨م، و«النداءات» عام ١٩٧٣م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢٤٧/١٦.

(٢) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات، ط منشورات دار مكتبة الاندلس، بنغازي: ص ٥٥ - ٥٦. والقصيدة من وحي الأغنية العالمية المشهورة «كي سيرا.. سيرا»، أي ما يكون.. يكون، وقد كتبها الشاعر في إنجلترا عام ١٩٦٤م.

ذاك أمر الإله
أي سر رآه...
بعد نشر ضياء
ذاك سر الإله

☆☆☆☆

فاسترح من ظنون
وليكون.. ما يكون

☆☆☆☆

نحن بين المنايا
دون أي مزايا
إن أتينا خطايا
رغم ذاك ضحايا

☆☆☆☆

حكمة أو جنون
فليكن ما يكون

في طویل الكرى
«كي سيرا.. سيرا»

عند جبل بنتكو^(١)

إذا ما الله شاء الأمر أجرى
وأبدى في رشيد الفكر غرًا
وإن شاء الحزين يرد شكًا
ويعرف عن قوى الخلاق سرًا
فهذا «بنتكو» يختال تيهًا
ويثبت في جهود «العبد» صفرا

☆☆☆☆

نظرت الباذخ المختال حينًا
وأحسست لشأني منه صغرا
فتخشى من مهابتة ظنوني
وتوشك أن تحس النفس ذعرا

☆☆☆☆

ويسمو عارم الإيحاء عاتٍ
ويلهم ميّت الإحساس فكرا
ويضحك في تجهّمه ابتهاج
وأطيف الجمال تهيم سكرى
ويرقب ما يراه على سكون
ويكتم ما يرى.. خيرًا وشرًا

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٥٧ - ٥٨.

وينهض شامخاً نحو السحابِ
ويمسك بعضه للهامِ سترًا
ويهبط مطمئنًا في وقار
ويهزأ بالمقارن مُشْمَخِرًا
فتعدو حوله الأبصار حتى
ترى دريًّا بأسفله استقرا
كما حف الشريط بثوب شيخٍ
تثنئى واختفى يحيط ظهرا

☆☆☆☆

إذا لاحظت هذا كنت مثلي
بمقهى «بنتكو» أمضيتَ عصرًا
تشاهد أي سحر في غروبٍ
تَحَوَّلَ في المساء الجهم فجرا
وشمس في وشاح من حريرٍ
تنير الكون عبر السحب قسرا

☆☆☆☆

غموض يشمل الدنيا وصمْتُ
تناهى مذهلاً يُهديك سرًّا
وشقَّاف الضباب يحيط حسنًا
فزاد الحسن ثوب الظل سحرا
وكم من رائع .. يزداد سحرًا
إذا لم يستتر.. أو يتعرى

☆☆☆☆

يرينا الله مما «كان» قبسًا
ويحفظ فتنة الإبداع برا
فلورفع الحجاب لما استطعنا
نطيق الأمر أن نبديه نشرًا
وكان الشيء من لا شيء لما
أراد الله خلق الشيء .. أجرى

النهر^(١)

صرخُ تصدّع تحت القصف وانهدما
يا «نهر آر» فأبكى صادقاً حرماً
ها أنت مثلي ترى الأطيّار خائفَةً
في حومة الهول تخفي الشدو مكتتما
كيف انحدرت بقلب السفح معتزلاً
شُمّ الجبال حزيناً تندب القمما
تعدو وتعزف مُرّ اللحن منقبضاً
في السهل أجهشت تحت الجسر منهزماً

☆☆☆☆

إنّا كلانا يعيش العمر مندفعاً
يبكي ويبدو لعين الناس مبتسماً
إنّا كلانا... يذيب الثلج مجتهداً
ألا يعاقوكم عانى .. وكم صدماً
كم ردك السدّ أو أخفى على أسف..
عنك السبيل وكم من صارخ وجما

☆☆☆☆

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٦١ - ٦٧. نهر آر - أحد روافد نهر الراين وتوجد بحوض أرتال أجمل الأماكن ومصحات «النقاهاة»، وحول النهر المياة المعدنية المشهورة وخاصة في ريماجن وبودندورف وبادنويو نار بلمانيا. كان الشاعر مريضاً يعالج في إحدى تلك المصحات.



كانت جمالاً وظل القبح يأكله
حتى استحالت حطاماً في الثرى ردما
كالنور يذهب والأبصار شاخصة
بعد التوهج بات النور منعما



إن كنت - يا نهر تبكي للتي ذهب
فاخشع جلالاً وجُذ بالحن محتشما
والقِ النشيد لمن لم ينس نكبته
واعزفه مُرّاً يسحُ السخط والندما



يا نهرُ ماتت .. فهل طيفُ يعاودني
منها لأصبح بالأشباح معتصما
فالفكر يسرح نحو الطيف في وَلِه
والبينُ - يا نهر - يُذكي في النوى حمما
أشتاق كالطير بعد الدار عذبة
يهفو لعهد توارى الآن وانصرما
تُدمي الفخاخ جناحاً حين همَّ به
لم يرفع الجسم أو يعلو به قدما



لا تبكِ .. إني سأبكي حيث يشهدني
قوم رأوني أتيتُ النهر مبتسما
يكفيك تصرخ والأغصان ماثلة
تصغي إليك وتبكي برعماً قزما



مثلي.. فلم تزهري الأغصانُ بل حُرِمْتُ
حتى الشعاع.. كعمري.. من هوَى حُرما



يستغربون وقوفي بالضفاف كما
لو كنتَ يا - نهر - عند الناس متهما
كم أبدلَ الدهر قوماً كنتُ أحسبهم
فوقَ القياس ولم أعدل بهم أمما
كلُّ يكابد غُبنَ العمر منفرداً
مشدوهُ يسعى وحيداً شارباً ندما
يحتال للمال حتى العرض يعرضهُ
«بالمارك» تملك من أسيادهم خدما
مثل البريق على «المرحاض» تنظرهُ
بالتافه السوم دون العين مزدحما
هل تترك النار إلا ما تبده
ريحُ الشمال ولن تبقي به ضرما



يا - نهر - إنني أحس القلب يجذبه
شوق إلى من كحالي جاهدتُ سقما
فيها العزاء لمثلي بعدما ذهبَتْ
تلك التي وهبتُ للقلب ما حُرما
هل تسمع الخطو كالأمطار متصلا
هو خطوها العذب عنها في المسير نما
في قبضة الداء تذوي غير أسفة
إلا لضعف يفوق الصبر والهمما

كم ذكّرْتُني بقوم كنت تعرفهم
في عهد «جوتا» وباتوا ها هنا عدما
ما زلتُ أذهَلُ ما طالعت رائعة
في يأس «فرتر» حتى عشتها ألما
حُبُّ على الطهر من «شرلوت» يحرسُهُ
طهرُ الحبيب ومن إثم الهوى عُصِمَا
لم يخلفوك - أجوتا - لا أظن بهم
عن مثل «فاوست» من قد يرفع القلما
لا ترفعي الصوت - رينات - فيفضحنا
ولنمنع الدمع قبل أن يستحيل دما
ولنسمع النهر يصرخ كالنذير بنا
من قال تفرج بعد الضيق أو زعما



قالت يئسنا .. فأين القبر نسكنهُ
إنا غدونا على درب الردى ربما
بالرغم منا بدرب الهول يجهدنا
شق المسار وبيات الهدى منعما
لا تنتظر لغد.. فالداء ينشهنى
أواه.. يا ليت ما أشقى به ردما



ظلت تردد ذات القول لاهثة
والداء يصرخ بالأنفاس ملتحما
حتى تردد مني الصوت في أسف
ويلاه.. يا ليت ما نشقى به ردما



فمَدَّتِ الرّاح نحو الدار هاتفةً
عمري قصيرٌ.. فهيا نجتلي نعماً
لا تُبَقِ مني بتلك الدار جارحةً
تحتاج لمساً ولا عرقاً يفيض دماً
هل كالقبور .. ترى قبري سيشمله
ذات السكون.. ويغدو - بعدُ منهدماً
فلننعم اليوم ما شئنا وقد سنحتُ
في عمرنا فرصةً لن تصنع الندماً

☆☆☆☆

حتى تناهت قبيل الفجر جعجةً
من - نهر آر - يسوق الثلج منتقماً
هذي الثلوج .. وهذا السد كم منعتُ
عنه السبيل ومات اللحن مكتتماً
حتى تفجر بعد الصمت مكتسحاً
صُلِبَ السدود وساق الثلج مقتحماً
إن السكون - إذا ما طال يعقبهُ
عنفٌ يفيض رهيباً قاذفاً حمماً
مَدَّتْ يديها وقالت: إنه أملُ
لا مستحيل.. سننجو من أسَى جثماً

☆☆☆☆

واستقبل الشمس نهرٌ «هادئ» ضحكٌ
فيه الأمانى .. وسال اللحن منسجماً
ورفرف الطير فوق الغصن مبهجاً
وسبّح الكون للرحمن مبتسماً

لندن «بلد الضباب»^(١)

ناديت كل ملتئم فأجابا
بلد الضباب أبى يرد جوابا
يبدو كشيخ المجرمين مجللا
لبس الغموض تحفياً وحجابا

☆☆☆☆

بلد الضباب .. وكم ذكرتُ على الأسى
قومًا لكم ملأوا الربوع خرابا
ما زلتُ أذكر حين حاول «بيفن»
أن يستحل من «العزیز» رحابا
وأخوه «بلفور» يشرد شعبنا
سكران أسكن في «الشریف» كلابا
ليمزق الشعب العريق وينثني
يبني لمجد التافهين قبابا
تلك الجريمة... قبل قومك لم تكن
هم أبدلوا الظلم المريع صوابا

☆☆☆☆

وتلوح حيناً مثل حسناء الهوى
بالزيف تُظهر للغريب شبابا

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٧٨ - ٨٠.

فيرى بها - في الوهم - فاتنة لها
سحرُ الصبايا مقلّة ورضاها
حتى إذا امتلك البديعة رُدُّه
قبح العجائز حين ضلّ كعابا



لو قد يغيب من الضباب كثيفه
أو لا نرى دون الشمس سحابا
فلقد ترفرف في سماه حقيقة
ويطالع الحيران فيه كتابا
ما زال في علم الخداع «معلماً»
فمتى ترى عين الرشيد صوابا؟
حتى إذا شهد العروبة قوة
ورأى أسوداً لا ترد غضابا
فأتى الجريمة في «السويس» مجرماً
نحساً وإسرائيل والأذنانا
فإذا «بسبع» كان رمز جدوده
قد حال من بعد «الجلال» غرابا
هذي العروبة.. فاشهدوها قوة
ستنال رغم الحاقدين ربابا
بلد الضباب .. وكم خدعت بسمرتي
قوماً فنادوا: مرحباً ورحابا
ظنوا الغريب من «الهنود» وعندما
عرفوا به «عربي» التودُّ غابا



ويقول لي جِلْفُ الخداع منافقًا
وببسمه صفراء تقطر صابا
لو كنت «منكم» ما كرهت جوارهم
وجعلت «إسرائيل» لي أصحابا
فسألتُه متحديًا: خذهم إذا
في «دار أهيك» قد تنال ثوابا
وجم المنافق ثم أطلق ضحكةً
جوفاءً باردةً.. وحرار جوابا
هذا المثال .. وكلهم في قالب
مَن مثل هذا .. فكرةً.. وخطابا

☆☆☆☆

يا إخوةً كانت فلسطين لكم
عودوا إليها فالزمان أهابا
عودوا. تنادي في الفضيحة أرضنا
والثأر يصرخ بينما نتغابي
فيكم أسود لو تُفك قيودها
تحمي الذمار ولن تهاب صعابا
سأبيع عمري.. يوم تنهض قوةً
لتعيد ما زعم «الجهول» سرابا

الأرمل^(١)

(... إلى ذلك الروماني المغترب بألمانيا.. ذلك الروماني الأرمل.. الثاكل المريض.. لعله يعلم أن هناك في هذه الدنيا الواسعة .. واحداً على الأقل يشاركه أحزانه.. ويشعر نحوه بالعطف...)

قال المَعْدَّبُ إذ رَأَنِي مَشْفَقًا
أُرْنُو إِلَيْهِ تَسَاوُلًا مُسْتَنْطَقًا
.. ماذا ستجني من سماع مصيبيتي
أو تستفيده من هشيم أحرقا؟
أُمَّا تَشَاءُ.. فسوف تسمع محنةً
ما كنتَ تحسب أن ستسمع مطلقا
ومضى يحدثني بصوت صارخ
شقَّ السماء إلى الرحيم وحلقا
إني بنيتُ على السعادة منزلاً
بالحب .. أشرق كالنجوم تألقا
وظفقت أسكبُ من دمائي مخلصاً
ليسيرَ «طفلي» في الحياة موفقا
وتشققْتُ كفايَ حتى يستوي
وعرُّ المسالك ثم يصبحُ مرتقى

(١) محمد عبدالسلام الشلماني، الهتافات: ص ٩٠ - ٩٣.

حتى رقى فوقى العذاب بظله
قبل المشيب .. أشاب منى المفرقا
فعجزتُ رهن الداء أرقب فلذتي
تذوي .. فلو نزل الردى مترفقا
ومضتُ تعاني زوجتي مفجوعةً
في زوجها والابن .. تكدح في الشقا
طال احتضاره .. قبل موته كافرًا
وأنا أعاني كاحتضاره.. محرقا
أمضيتُ عمري بعده في ليلةٍ
- مشؤومة.. جثمتُ لترهق مرهقا
لتدكُ صرخًا شامخًا لما مضى
طفلي.. وأصبح ما جمعت ممزقا
لتغلَّ طيرًا كان يعزفُ لحنه
رهنَ السهاد مضى يكابدُ مؤرقا
لتريه أشباح الخراب مخيفةً
والهول يرعد في سمائه مبرقا
لتغيب من قلب السماء بكوكبٍ
حين استباحته «عزيزًا» مشرقا
في ليلة .. أمستُ له عمرًا وكم
ثار احتجاجًا في القيود وأخفقا
في ليلةٍ.. طالت لتُهلك فجره
في محنةٍ.. والموتُ يخطر محدقًا
في كربةٍ.. بعد التحرر يصطلي
نار العذاب فهام يأسف مطرقا

ردّ التعسف مستميتًا وارتمى
بين السياط يرى خبالاً أخرقا
يبكي بلا صوت .. ويهمس لاهثًا
والدمع يسقط ساخنًا متآلقا
لما رمى فوق العذاب وشاحه
أنفقت عمري في جحيمة مؤرقا
في ليلة عبست لتكتم صرختي
وتحط ثقلًا فادحًا لا يُتَّقَى
نهبت بعمرى في مصيرٍ أرعن
وأطفأت - بعد - شبابًا ريقًا
وتهدج الصوت الضعيف ولم يعد
يسطيع نطقًا أو حديثًا منتقى
وترددت في صدره إجهاشة
عانى بها طي الفؤاد.. وأطلقا
وسمعتُ صوتهُ واهنًا متأوهًا
يأتي من البعد السحيق محلّقا
.. واليوم ماتت زوجتي من بعد طف
لي... ها أنا وحدي أذوب ممزقا
بل هذه الدنيا العريضة.. كم بدت
في دقة السّم الصغير .. وأضيقا

☆☆☆☆

أرأيت في الأفاق فجرًا ينطفي
قبل النهار يجيء ليلة.. أسبقا

ووجدتُ صوتي لا يخالف صوتهُ
وأنا أردد في الفجيرة منطقاً
مهلاً أخي.. إن السبيل لواحدُ
كَرِهَ الجميع عبوره.. وبه التقي
هل ذا يكابد محنة.. في غربة
ويواجه العيش المرير ممزقاً
وتباعدتُ .. والدمع يفصل بيننا
سبل الرضى.. والهول يصرخ مطلقاً

معين بسيسو^(١)

المخلص الكذاب المسترجون فوسترد لالس^(٢)

على صليب
من ورق الزيتون
تمدد المخلص الكذاب
كالغراب
على بساط نور
«ابكين يا جواري»
«بأدمع الحواري»
يا كل فرسان الوحول
حوطوا عجل الذهب
من قبل في عشائه الأخير
قال لن يخونني منكم أحد

(١) معين بسيسو (١٣٤٦ - ١٤٠٥ هـ = ١٩٢٧ - ١٩٨٤ م) شاعر وكاتب مسرحي فلسطيني بارز التحق بالجامعة بالأمريكية بالقاهرة (١٩٤٨ - ١٩٥٢ م)، عمل بالتدريس والصحافة، وزار العديد من بلدان العالم في مهمات ثقافية مختلفة. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية، أولها «قصائد مصرية» عام ١٩٥٤ م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٤٦٩/٢٠.

(٢) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار العودة، بيروت: ص ١٠٨ - ١٠٩.

يا إخوتي لحمي لكم قرص عسلُ
خمر دمي لكم كفرحة الحياة
كذّابتانُ

عيناه تغمضانُ
المخلص الكذاب قامُ
كسارق بين النيامُ
بخنجر من اللهيبُ
قد راح يقطع المسعورُ
لحمَ إخوتي خبز بنادقُ
دماء إخوتي بها يسقي المشانقُ

أغنية إلى زنجي أميركي^(١)

هل يصدُّ هل يذبُّ
ظُلُّ المصلوب وينطفئ البلبُّ...؟
لا يا جيمي ولسون
قمرى لن يسقط كالجمرة
في قاع الجدول..
لؤلؤتي لن تتعفُّ
في الصدفة تتعفُّ
عالمنا لن يجبُّ
لن يأكل ساعده
لن يوقد
رايته كي يرقُد
في الدفء الوحش
ولن يفرُد
في مستنقع
سجّانك أشرع
يا جيمي ولسون
ما أسماء

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١٦٣ - ١٦٤.

أطفالك، ما اسم يمامتك البيضاء

ما عنوان

بيتك إن كان

لك بيت أو عنوان

يا جيمي ولسون؟

أنا أعلم

أنك تلعب

آلهة الخبز الأبيض والأسود

أنك تتمزق

هل تُحرق في سجنك

أم تُشنق

لكنك تحلم

فوق صليبك تحلم

بذراع سبارتاكوس تلمع

والعالم يولد

منها سنبله فوق جبين

الأبيض والأسود

إلى رامبو^(١)

حين غدا رامبو نخاسًا
ومضى يرمي الشبكة
فوق الحبشة
يصطاد الأسد الأسود
والبجع الأسود
هجر الشجر
كم كان أمينًا هذا الطفل..
لكن ما أكثر من كانوا شعراء
وصاروا نخاسين
مُرابين
وما هجروا الشجر
مندوبي شركات الإعلانات
وتجار اللوحات الزائفة
وما هجروا الشجر
صارت في قصر الخاقان قصائدهم
أبوابًا وشبابيك
موائد وسجاجيد

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

وما هجروا الشعرُ..

مدحوا،

نالوا أوسمةَ وألقابَ جميعِ أباطرةِ العالمِ

والكأسِ الذهبيةِ والفضيةِ والحجريهِ

ما هجروا الشعرُ..

أختامِ الجنْدِرمَهِ

بصماتِ نعالِ الجنْدِرمَةِ فوقِ قصائدِهِمْ

ما هجروا الشعرُ

كم كان شريفًا رامبو

كم كان أمينًا ذاكَ الطفلُ..

١) تانيا

(خلال الحصار النازي لمدينة لينغراد، كانت الطفلة تانيا سافيشفا (٩ سنوات) تكتب فوق كراسيتها المدرسية يوميات الحصار.. وسقطت تانيا فوق الورقة التاسعة، فلم يمهلها النازيون لكي تكتب الورقة العاشرة، لكي تعيش اليوم العاشر.)

تانيا..

أنا أعلم: نهرُ النيفا

سيواصل جريانهُ

والعالم سيواصل دورانه

سيُلمَع جنرالُ نيشانهُ

وينظف جرسونُ

في مطعم بيروت ملاعق وصحونُ

ستبدل في حمامات استانبول

مناديل

وستوضع بدل القطع الذائبة من الصابونِ

عصافيرُ

وستكتب فوق زجاج شبابيك دمشق قصيدهُ

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص٢٩٨ - ٣٠١.

والقردةُ ستبدل في السيرك معاطفها
وستبكي حتى الموت على أسوار القدس يمامه
وتنوح غمامه
لكني منذ رأيتك
وقرأت الأيام التسعة في دفتر يومياتك...
فالיום العاشر من عمرك لا يعرفه
نهر النيل أو النيفا
صارت كالكأس المكسورة في حلقي الأغنية
وكلُّ أناشيد العالم
غُرِسَتْ كخناجرٍ في صدري
كلُّ بيارقٍ هذا العالم
دَمَكِ على وجه العالم
كيف أرى العالم؟
يا كل صبايا العالم
يا من يولد من سُرَّتْكَ
وتحت السرر السرية
كل الأطفال الشرعيّين
تانيا لن تصبح أُمًّا
من منكنّ ستصبح أُمًّا..
في اليوم الأول مات أبوها
في اليوم الثاني مات أخوها..
ماتت في اليوم الثالث يا تانيا الأم
مات الشباك، تكسرت المرأة
ومات البيت كطفل في حضن الشارع..

أصبحتٍ وحيدهُ
مليون حصان خشبيٍّ ، لكن مدينتك المولوده
من قُبلة دُمَيْتِكَ المكسوره
لم تصبح طرواده

☆☆☆☆

تانيا ..
العالم لم يصبح بعد حديقهُ
والخوذة لم تصبح أنية زهورُ
فالقتلة ما زالوا مختبئين هنالك
في الثلاثِ ..
كُغْلِبَ البارود المحفوظهُ
فالقاتل حُنْطَ يا تانيا
ما زال يراقص في التابوت جميع القتَلهُ
للقاتل ألف امرأةٍ
وقصور حريمُ
من منا لا يُلقِي في النار قصائدَهُ
ما زالتُ يا تانيا القنبلة هي التفاحهُ
ما زال هنالك مدُنُ في العالمُ
دمها فوق وجوه الجلّادينُ
ما زال هنالك تانيا أُخرى
في إحدى مدنِ العالمِ
تنتظر القتلهُ
ما زال هنالك تانيا أُخرى

تكتب في كراسها

في اليوم الأول..

في اليوم الثاني..

ثانياً..

من يعطي تلك الطفلة يوماً ثالثاً...؟

من يعطيها يوماً ثالثاً...؟

لحن للموسيقار ميكيس ثيودراكيس^(١)

لأغنية شاعر يوناني كان اسمه نعم

«نعم»

«نخب نعم»

«هورا لنعم»

الرجل الذي قد كان اسمه نعم

يطحنها بكوعه ملحًا وسكرًا نعم

تسقط من جبينه كقطرة العرق

فوق الورق

نعم

الرجل المرقق.. الورق

الرجل الذي بلا عنق

الرجل الذي كلامه

قد كان كله نعم

ومرة واحدة قد قال: لا

ورأسه تحت الوسادة

ولم يكن هناك غير بطن زوجه المنتفخ الكبير

تحت ملء السرير

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٣٦٠ - ٣٦١.

ذاك الجنين كان المخبر الصغيرُ
وشى به وأوَّأَ باسمه
لحظة أن ولد

☆☆☆☆

الوردة الصغيرة..
في غابة البلوط والجذوع الضخمة الكبيرة
في «الأكروبول» في حديقة الأحجارِ
والأعمدة الكسيرة
تقول: إن الرجل الذي قد كانَ
اسمه نعمُ
الرجل الذي كلامه قد كانَ
كله نعمُ
ومرة واحدة قد قال: لا
لكي يذوقَ مرةً وفي الحياة خمر لا
قد قالها وما درى
وبعدها اختفى...

جوزيف أتيل^(١)

شاعر هنغاري ولد عام ١٩٠٥م وانتحر تحت عجلات قطار، عام ١٩٣٧م،
مطارداً من البيروقراطية والبوليسية، اعتبره توماس مان، شاعر البروليتاريا العالمية.

جوزف أتيل
أتيلاً جوزيف
ها نحن الآن معاً
نمشي بين قطارين
ونحبُّ امرأةً واحدةً
ترقص فوق مياه الدانوب...
ترقص وتذوب
تغني وتذوب
تبكي وتذوب
بين يديها الشمس تذوب
كقطعة صابون
كي تَغْسِلَ أقدام الشعراء
جوزيف أتيل
أتيلاً جوزيف

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٢٣ - ٤٢٥.

هذي المرأة في كل مساء...
تشتعل يداها بالماء
تسلق كفيها
لتقدم للفقراء حساء
وتعلم عصفورين الطيران
من بودابست إلى وارسو..
ما أبعد موسكو
ما أقرب موسكو

☆☆☆☆

جوزيف أتिला
أتيلًا جوزيف
ها نحن الآن معًا
في كل محطة
في كل قطار
نسأل أحد الركاب
عن امرأة صارت كرسياً
عن عصفور كان يبيع الصحف وغاب
سقط الثلج، فذاب
جوزيف أتिला
جوزيف أتिला
أتيلا جوزيف
ها نحن الآن معًا
الدانوب صديق الفقراء



والمطر يخبئ في أجنحة
طيور النورس أصوات الشعراء..
ها نحن الآن معًا
مطرودان من الماء إلى العشب
من ليس له وطن ليس له رب
ليس له أم، أو أب
جوزيف أتيتلا
أتيتلا جوزيف

☆☆☆☆

هو ذا اليوم الرابع قد مرّ ولم نأكل شيئاً
وتماثيل شوارعنا
فمها مملوء بالزهر



إلى ماياكوفسكي^(١)

يا ماياكوفسكي..
أين هي الآن...؟
السمة ذات القبعة من الريش..
وأين هي الضفدع ذات اللحية...؟
أين القومسيّر الأول والعاشر...؟
أين هو الناقد ذو المخلاة وذو الحافر
كلب القاموس الخشبي النايح،
في وجه قوافي الشعر وأوزان الشعر،
الخارج على القانون...
هذا الطاووس الأصلع يكرهنا
يكره يا «تاتيانا» عينيك
ويكره شعرك يا «جاكلين»
باسم القيصري يقتل «بوشكين»
باسم الثلج الأسود يقتل «يسنين»
باسم الثيران الخشبية والمدهونة بالورنيش الأحمر
فليسقط «ماياكوفسكي»...

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

وليحي البرسيم..
سنبله البارود ضفيرة شعر فوق جبينك
والقافية هي السكين..
☆☆☆☆

الآن لتقرأ أشعارك يا بوشكين
ضمد جرحك بقصيدة شعر،
وانهض يا «يسنين»..
ارفع يا «مايكوفسكي» حاجب «تاتيانا» علماً
ارفعه علماً
شعرك يا جاكلين شراعي..
حنطني بالصمغ العالق بجناح البلب
واطعني بالسكين..
نخبك يا «بوشكين»
نخبك يا «يسنين»
نخبك يا «ماكوفسكي»
لترفرف في لحمي السكين

إلى بوشكين^(١)

الشاعر يحشو بالحبر الأبيض غليونَه...
ويدخن في وجه القيصر، يا بوشكينُ
قصائدُه
ويقلم في وجه الرقباء أظافرهُ
أهٍ تعبت أفتش عنك فما أصعبُ
أن يفتقد الشاعر شاعرهُ
أنا لن أجذك مختبئاً في محبرةٍ
أو في داخل أيقونَه..
كلصوص الشعر الكذابينُ
في المتحف، في المشرحة، وفي أوراق النقاد الرسميينُ
لكني يا «بوشكين» وجدتك،
ما بين مسدس «داننس»، ومسدس «مارتينوف»^(٢)
تنهض وتعود إلينا
ووجدت هنالك،
«مارتينوف» مختبئاً مئناً في جثة «داننس»
فالقاتل يرث القاتلُ
يُهديه يا «بوشكين» القفاز ويهديه رصاصه...

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٤١ - ٤٤٢.

(٢) داننس هو قاتل شكسبير، ومارتينوف قاتل ليرمنتوف.

والشاعر يرث الشاعرُ
يهديه الطلقة بين العينين
وخصلة شعرُ
أه دعوا الشاعرَ في صمت وسلامٍ
فكفاهُ ترجمة وكفاهُ كلامُ
حفظوا في المتحف يا «بوشكين» المعطفَ والورقةَ
وقناع الجبس وآخر وجه لك قبل الموتُ..
لكن أين دُخان البارود المتطايرُ
من عين مسدس «دانتس»
لِمَ لَمْ يجمعه أحد منهم يا «بوشكين»؟
لِمَ لَمْ يسكبهُ أحد منهم في كأسٍ؟..
كي نصنع نحن الشعراء سحابةً

☆☆☆☆

في داخل أيقونهُ
كان هنالك خصلة شعرٍ
من رأسك يا بوشكين
كانت كالبرق في حدّ السكينِ
هذي الخصلة من شعرك...
صارَت علَم الشعراء...

فرانك سيناترا^(١)

أعرف أن الشاعر يكتبُ
ومسدس أحد القتلة خلف الرأس
كالقبطان على طائرة مخطوفة
قد يهبط في أحد مطارات العالم
لكن الشاعر طائرة مخطوفة
لا تهبط في أي مطار
أعرف أن هنالك من يكتبُ
ومسدس أحد القتلة خلف الرأس
لكن هنالك من جعل حذاء الشرطي
له محبرةً،
وهراوته فرشاةً، مضى يكتبُ
قدم الشرطي المطبوعة
وإصبعه الكاميرا..
الآن أقدم لكمو:
«فرانك سيناترا»..
«فرانك سيناترا»..
من لا يعرف هذا الاسم

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٦٢ - ٤٦٣.

بطل زجاجات الموسيقى
مَنْ قَصَّ أَصَابِعَنَا أَمْشَاطُ بِيَانُو
مَنْ أَلْقَى فِي بَرَكْتِهِ بِأَصَابِعَنَا
تَتَلَوَّى سَمَكًا مَذْبُوحًا...
سَمَكًا يَبْتَلَعُ الْمَاءَ وَيَغْرُقُ
و«فرانك سيناترا» يَضْحَكُ
يَفْتَحُ نَخْبَ «الميسيسبي» المَقْطُوعِ الْكَفَيْنِ،
زَجَاجَةُ مُوسِيقَى
أَوْ عُلْبَةِ أَغْنِيَةٍ مَحْفُوظَةٍ

☆☆☆☆

«فرانك سيناترا»...
لَيْسَ سِوَى صَوْتِ وَاحِدٍ
فِي أوركسترا المافيا
ذَاتِ الْقُبْعَةِ الذَّهَبِيَّةِ
«فرانك سيناترا» لَيْسَ سِوَى اسْمِ وَاحِدٍ
فَهْناكَ «فرانك سيناترا» الشَّاعِرُ
و«فرانك سيناترا» الثَّائِرُ...
لَكِنْ صَرْنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَفَرِّقُ
بَيْنَ يَدِ الشَّرْطِيِّ وَبَيْنَ الْعَصْفُورِ
بَيْنَ حِذَاءِ اللَّصِّ وَبَيْنَ السَّمَكَةِ..

قصيدة فلسطينية إلى لينين^(١)

(١)

كان لينينُ فكان الحزبُ
يا فرسَ البحرِ على الصخرةِ
تلد ملائكة الشعبِ
موسكو في القلبِ

(٢)

في نافذةٍ في أحد شوارع هذا العالمِ
كان لينينُ وكانت فوق أصابعه
تتجمعُ كل الأشجار السريّة والعنيفة
كانت لحظة إبداع العالمِ
كانت لحظة إعطاء العالمِ،
اسمًا آخرُ
والثورة شاعرُ
كانت كل أصابعنا - أمشاط بيانو -
والعالم يولد من لمسة إصبع
من طلقة مدفع

(١) معين بسيسو، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٤٦٦ - ٤٦٨.

(٣)

مليونُ كتاب ألفُ جريدة
وهناك رجلٌ يقرأُ في المكتبةِ
قطار يطلق صفارتهُ، والقيصر يحتفلُ
بقص أصابع «بوشكين»..
وإطلاق النار على وجه قصيده..
مليون كتاب، ألفُ جريدة
وهناك رجل يكتب في المطبعةِ
ويخترع عصافير جديدةً..

(٤)

وحدي الآن على مائدة الحزب
وحدي الآن زجاجة حبر فوق المائدة
وحزمة أوراق
آلة رونيو..
بدأت حربُ الشعبِ

(٥)

يا كل فراشات الحبر السرية والعنيفة
يا آلات الرونيو اتحدي..
لك صوت يدي...

(٦)

الآن يجيئون..
الشعراء القتلى والشعراء الجرحى،
والشعراء المعتقلون



شعراء الكون الخامس والعشرين
- نَحْبَ لِينِينَ
- نَحْبَ فلسطين..
- حتى آخر قافية في حوصلة الشاعر
ضد السكين

(٧)

تلقى - الأشجارُ المقطوعةُ - في النهرِ
ويسحبُها التيارُ..
والموجه مسمارُ
ولِينِينَ يدقُّ الموجهَ، في الشجرِ،
مساميرَ، ويصنع للفقراء سفينةً..
أعطيك ضفائر هذي الزيتونهُ
قبعةً

يا أول بحار
يا أول قبطان
يا أول من دق الموجه مسمارًا
في عنق القرصانُ



محمد عبدالغني حسن^(١)

على وقع قصف المدفع

إلى الأنسة مي الكاتبة النابغة

الأهرام ١٩٣١/٩/٢٤ م

(تدق طبول الحرب وتنطلق أول قذيفة من «المدفع» إيذاناً ببداية القتال. وتسكت
طبول الحرب وتنطلق آخر قذيفة من المدفع إيذاناً بانتهاء القتال وعلى صوت «المدفع»
تخر الصرعى. وتتساقط الجثث وتتناثر الأشلاء. وعلى صوته أيضاً يموت رجاء
ويحيا رجاء، في هذه الناحية من المدفع نظمت هذه الأبيات .. وأرفعها لك أيتها
الكاتبة بمناسبة كلمتك.)

هجعت.. وعين زمانها لم تهجع
أُمُّ تحنُّ على يتامى رُضعٍ
ما كاد يهدأ للنعاس فؤادها
حتى أفاق على دوي المدفع

☆☆☆☆

(١) محمد عبدالغني حسن (١٣٢٥ - ١٤٠٦ هـ = ١٩٠٧ - ١٩٨٥ م)، شاعر مصري تنقل بين مصر وإنجلترا وزار بعض الدول الأوروبية، عمل بالتعليم والصحافة، وتولى إدارة النشر والمطبوعات الحديثة بوزارة الثقافة، وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٣٠٤/١٨.

يا رب: عطَلتِ المدافع مسمعي
يا رب: أَقْلَقَتِ القنابل مضجعي
يا رب: ذَوَّبَتِ القذائف أضلعي!!
ما كدتُ أسكنُ للرقاد الممتع
حتى انتبهت على دوي المدفع

☆☆☆☆

قم يا بنيَّ إلى جهادك إننا
لم نقض من لذات هدأتنا المنى
إما إلى مجد وإما للفنا
ما كدت تسكن في سريرك موهنا
حتى صحت على هزيم المدفع

☆☆☆☆

قم يا بني إلى الكتيبة والعلم
قم للوغي، للحرب، قم للمزدحم
فالمجد مسطور بأشلاء ودم
قم يا بني، فإن أملك لم تنم
قم يا بني على دوي المدفع

☆☆☆☆

أماء ماذا في المدينة قد جرى
أماء عيني لم تذوق طعم الكرى
هل باع في الوطن المضلل واشترى
يا أم شقَّتْكَ الهموم.. فما أرى
حتى انتبهت على دوى المدفع

☆☆☆☆

في الجويا أُمي دخان مطبق
في الجويا أُماه غاز يخنق
في الجورائحة الخصومة تعبق
أُماه جيش بالمدينة يحدق
أُماه هذه الصوت قصف المدفع

☆☆☆☆

أُماه هل جاءوا لنشر سلام؟
أُماه! هل جاءوا لبث خصام
لحلل يا أم لم لحرام؟
لشفاء قلب أم لقلب دامي
أُماه ويلٌ من هزيم المدفع

☆☆☆☆

أُماه.. قد جازوا المدينة فارجلي
أُماه! قد شبعوا ولمَّا نشبع
أُماه! دمدمتِ المدافع فاسمعي
أُماه إن بذلوا الحمى فتمنّعي
صوت الدفاع يبرزُ صوت المدفع

☆☆☆☆

يا ليت من خلق الحياة مدافعا
ومهاكًا ومجازرًا ووقائعا
خلق الحياة مراتعًا ومرابعا
ومحبةً كبرى وودًا جامعا
وسما بها للحب لا للمدفع

☆☆☆☆

وتهدم الحصن المنيع ولم يعد
إلا كما يطفو على الماء الزبد
وإذا المدينة ليس يعمرها أحد
لا والد فيها تراه ولا ولد
مات الجميع على حصيد المدفع

☆☆☆☆

وهنا على هذا الخراب البلقع
وهنا على الشمل الذي لم يجمع
وهنا على قلب المنى المتقطع
وهنا على هذا الأسى والمدمع
دوى بصوت النصر صوت المدفع

☆☆☆☆

والحرب أولها قذيفة مدفع
والحرب آخرها قذيفة مدفع
فالطلقة الأولى لأول مصرع
والطلقة الأخرى لآخر مصرع
والقذفة الأولى بشير تجمّع
والقذفة الأخرى نذير تصدّع
وكذا الحياة مجمّع لفرق
وكذا الحياة مفرّق لمجمّع

القلوب المرضى^(١)

أرى العالم المجنون تُبرِّمُ أمره
عقولٌ صحيحاتٌ وأفئدة مرضى
إذا العلم أسدى من عوارفه يداً
تبدّلها هدمًا وأتبعها نقضا
لقد سوّد الناس السماء وقائعاً
كما زلزلوا بالخيّل والغارة الأرضا
ينامون إلا عن تراب دفينّة
تؤجج نيرانَ العداوة والبغضا
نَبَتَ بهمّ اليومَ المضاجعُ واغتدّوا
حذارَ الردى لم يطعموا في الدجى غمضا
تغنوا بألحان السلام جميلة
ولم يمهّلونا نجتني زهرها الغضا
إذا صاح فيهم صائغُ الشر أرقلّوا
كما ينفذ السهم المُنْازِعُ أو أمضى
عجبتُ لهم قد حرموا القتل مفرداً
ويقتل في الهيجاء بعضُهمو بعضا

(١) محمد عبدالغني حسن، مجلة الرسالة، عدد ٣٩١، السنة ٨، تاريخ ١٢/٣٠/١٩٤٠م: ص ١٨٨٧.

محمد البخاري^(١)

في غابة بولونيا^(٢)

ضحكات تومض في صمت الليل الحالم
القمر يوشي بالفضة أطراف الأعشاب المخضرة
الشجر يهدد بالأغصان ضفاف بحيرة
والأنسام تعابث شعر صبيّه
تغفو بين ذراعي أول حبّ

والليل مُكَبُّ
ينسج أعشاشاً للعشاق
يمنح عشاً كلّ اثنين
وأنا وحدي
أطرق ظهر الليل الغافل عني
فأنا وحدي
في «باريس» وفيها يولدُ

(١) محمد البخاري موسى (١٣٤٤ - ١٤٠٧ هـ = ١٩٢٥ - ١٩٨٦ م) شاعر مصري قضى جانباً من حياته في فرنسا وروسيا وألمانيا، تخرج في كلية الشريعة جامعة الأزهر وحصل على الدكتوراة منها عام ١٩٨٣ م. نشر شعره في الصحف والمجلات العربية وأصدر ديواناً بعنوان «مزامير الحب» عام ١٩٧٧ م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٦٨٤/١٥.

(٢) محمد البخاري، مزامير الحب، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨ م: ص ١٣ - ١٥.

حتى الشجر اثنين اثنين
في صفين على جانبي الطرقات
تتلاقى تحت الأرض جذورهما
تتعانق في الأجواء غصونهما
تجدل جسر ظلال للسايرين
تنحدر عليهم قبلات الشجر العاشق
في نسيمات حانية للمسائ
وأنا وسط الشجر المتعانق وحدي
أجمل ما في الكون لقاء الأصحاب
أندي ما في الكوت عناق الأحباب
والأفق العاشق للأرض
يتوهج ساعة يأخذها في أحضانها
خلف ستار الليل الحاني
أشهد ومض الأفق العاشق وحدي

والسحب المشتاقة للشمس المرتحلة
تعصرها الوحشة تبكي
أشرب دمع المطر الدافق وحدي
ينحسر الغيم يطل
قمرٌ أَسْمَرُ
يُقبلُ يتهادى ركب العشاق
تلمسني أيدٍ
ترحمني ضحكات
وتُنَدِّي وجناتي

أصداء القبلاّت
تومض لي أحلام الغد
فوق ثغور الفتياّت
أين أسير يعانقني ركب الحب
ينسيني أني وحدي

توبة هيلينا^(١)

(فاتنة اليونان الخطرة التي هربت من بيت زوجها منيلاوس لتعاشر عاشقها
باريس في طروادة فأشعلت حرباً لم تهدأ طوال عشرة أعوام حتى سقطت طروادة
تحت أقدام الإغريق)

هيلينا

تخذلك الأقدارُ

بعد سنين النشوة فوق فراش الأوزارُ

هاهي ذي «طروادة» في شرك الإعصار

حافية القدمين مهتكة الأسرارُ

وخليك تشطره مقصلة الثأرُ

تنصب جثته مائدة لوحوش الطيرُ

ومعزوكٌ خصومٌ يخفون الشبق العاصفُ

بغلالات الشجن الزائفُ

تلتاث على شفتيك الحكمةُ

تتمرد في معصمك الحكمةُ

تتشابك أقدام جوادك بالسيفُ

(١) محمد البخاري، مزامير الحب: ص ١٢٥ - ١٢٧.



المثلوم الكفُ
تلتف العثرات على خطوكُ
تدفعك الأيدي المشبوبةُ
نحو سراديب الغيوبه
يتهدل تاج الثورة فوق جبينك
تنزلق عباءة زهوكَ
تنزف أوسمة النصر على صدرك

تجمد أعناق الأيام في شرفات الدهشه
تنسربين إلى أعواد الغاب اللاجئ
في أحراش الرهبه
تغتسلين من العرس الدموي الصابي
تلتفعين وشاح التوبه
وتطوفين بكل الأركان
تلتمسين الغفران
تفزع أعشاش الطير على صوتك
تتجهم أبواب الأديرة بوجهك
ترتدين إلى قبو العصيان
وتؤدين صلاة المهزوم
خلف ستار النسيان



عدنان مردم بك^(١)

وصف المغيب في غابة بولونيا^(٢)

نثر المغيب قلائد الدرّ
من نوره المنهل كالقطرِ
ومضى يوشّي كلّ رابيةٍ
من ذائب الأنوارِ بالتبرِ
أفوافه نُشِرتْ مطرزةً
كالسطر خلف السطر بالدر
فالأرض تزخر منه في غمرِ
والأفق يعصف منه بالجر
صورٌ يطالعك المغيبُ بها
خلف الغمام حيثما يسري
صور كما شاء الخيال لها
من فتنةٍ عصفتُ ومن سحرِ

(١) عدنان مردم بك (١٣٣٦ - ١٤٠٩هـ = ١٩١٧ - ١٩٨٨م) شاعر سوري قضى حياته في دمشق وزار بعض العواصم العربية الكبرى، اشتغل بالمحاماة والقضاء، وكان عضواً في لجنة الشعر باتحاد الكتاب العرب بدمشق. راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٢٨، ٢٧/١٣.
(٢) عدنان مردم بك، صفحة الذكرى، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م: ص ٧٥ - ٧٨.

تجد الربيع يطل متشجاً
من دونها بمطارف حُمر
وترى أزهـره مُفْتَحَةً
عن كل عين بالندى تجري



خلع المغيب عليك فتنته
وجلاله في رفعة القدر
وكساك من أحلامه صوراً
ماجت بأفواف لها خضر
فكشفت للأنظار عن فتن
وهتكت للأبصار عن سرّ
صور طلعت بها فُجُنَّ بها
صدرٌ وحنٌّ هوّى إلى صدر
وتشوّفت مقلٌ لها وحباً
من صبوة ثغر إلى ثغر
فيد إليك مشيرة وفمٌ
شارٍ وقلب ضجّ من سكر
نشر السكون عليك مئزرة
نشر الشرع يرفُّ من زعر
ومخرّت بالأرواح عاصفة
كالبحر يهدر أيما هدر



نشرت قيان الدوح من عجب
أفواف غانية لمغترّ
وتمايلت تيهًا بزینتها
إن الشباب مكامن السحر

رَفَعَتْ قِيَانِ الدُّوْحِ أَرْوَقَةً
ضَلَّتْ بِهَا الْأَزْهَانَ عَنْ حَصْرِ
سَحْبٍ مِنَ الْأَغْصَانِ عَنْ أَمَلٍ
بَرَقَتْ وَسَخَّ غَمَامُهَا يَجْرِي
شَامَ الْمَحَبِّ حَيَالُهَا صَوْرًا
لَهُوَاجِسَ تَفْتَرُّ مِنْ بَشَرٍ
وَأُطْلَتِ الْأَمَالُ عَنْ كَثْبٍ
صَدَاحَةٌ بَغَمَتْ بِمَفْتَرٍ
أَيْدٍ مِنَ الْأَغْصَانِ قَدْ بُسِطَتْ
بَسْطَ الْكَرِيمِ يَدِيهِ فِي يَسَرٍ
أَيْدٍ تَفِيضُ نَدَى لَسَائِلِهَا
وَتَسَحُّ بِالْأَنْدَاءِ وَالْعَطَرِ



وَأَفِيئْتُ رِبْعَكَ وَالْمَغِيبَ لَهُ
عَيْنَ تَفِيضٍ بِذَائِبِ التَّبَرِ
عَطَفْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَوْدَعَةً
وَرَنْتُ إِلَيْكَ تَشِيرَ عَنْ أَمْرِ
وَالطَّيْرِ فِي الْآفَاقِ مِنْ جَزَعٍ
خَوْفِ الظَّلَامِ عَدْتُ إِلَى الْوَكْرِ
ضَرَبْتُ جَنَاحِيهَا عَلَى ضَجْرِ
صَدَرَ الْفَضَاءِ لَغْصَةِ تَفْرِي
وَأُطْلَتِ الْأَشْبَاحُ عَنْ كَثْبٍ
تَخْتَالُ فِي حُلِّ وَفِي أَزْرِ
تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ لِنَظَرِهَا
عَجَبًا وَتَسْخَرُ أَيْمًا سَخَرِ

والناس حولك عُكِّفْ هتفوا
للحسن في سرٍّ وفي جهر
وبكل ناحية لديك فتَّى
يشدو بآمال له عُزَّ



طالعتُ فيك جديد كل رؤى
ولستُ فيك عجائب السحر
وقرأت ما سَطَرَ المغيّب على
صفحات سفر الأفق من شعر
لك من فتون الفجر رَيِّقَهُ
خلف الغمام يطل من ستر
ومن الغروب عميقَ نظرتِه
في خاطرٍ سَمُحٍ وفي فكر
العاشقون بكل مرتبِعِ
يتشوّفون بمقلتَي نسر
والعطر نَمَامٌ بما كتمت
كبدٌ عن الأبصار من سر
عبر الحياة بكل مندرج
بزغت دُؤْيُنَ ثراك كالبدر
ووقفتُ أَسْتَجَلي على مهلٍ
ما خطَّهُ الإمساء من سطر



بحيرة بولونيا^(١)

عين بمكتحل تشير وأصبغ
تومي إليك ومهجة تتطلع
عطفت عليك سرائر من صبوة
وهفت إليك من المشوق الأضلع
لك في الضمائر معبد صلواته
عذبت بكل فم وعين تدمع
والحب إن بلغ النهاية شوطه
طهرت موارده وطاب المشرع
وإذا سما المشتاق في أشواقه
بلغ العبادة قلبه المتضرع
طابت مواردك العذاب وقدست
أحواضها مما سقتها الأدمع
من كل صدر في مياهاك خفقة
رُسمت وأحلام تضيء وتسطع
ومن الثغور حكاية لا تنتهي
تتلى على كرّ العصور وتسمع

☆☆☆☆

(١) عدنان مردم بك، صفحة الذكرى: ص ٧٩ - ٨٢.

حَبَّبْتُ شَوَاطِئَكَ الْقُلُوبَ وَأَقْبَلْتُ
تَسْعَى عَلَى شَغْفٍ إِلَيْكَ وَتَسْرِعُ
وَأَتَاكَ رُكْبَ الْعَاشِقِينَ يَحْتَنِمُ
شَوْقٌ بِمَعْتَلِجِ الْكَأَبَةِ مَهْطِعُ
نَظَمْتُ صَفُوفَ الْوَافِدِينَ عِبَادَةَ
لِلْحَسَنِ تَجْذِبُهُمْ إِلَيْكَ وَتُدْفَعُ
تَحْكِي الْجُمُوعَ عَلَى حِيَاظِكَ عُكْفًا
سَرَبُ الْفِرَاشِ عَلَى اللَّظَى يَتَجَمَعُ
فَمَتِّيمُ وَرْدَ الْحِيَاظِ لِيَسْتَقِي
وَالْجَفْنَ مِنْ دَمْعِ الصَّبَابَةِ مَتْرَعُ
وَمَدْلَهُ أَفْضَى بِمَا أَضْلَاعُهُ
أَخْفَتُ وَمَا كَتَمَ الْفُؤَادُ الْمَوْجِعُ
فِي كُلِّ مَنْعُطٍ تَصَاغُ قَصِيدَةٌ
مِنْ مَقْلَةٍ وَحَشَاشَةٍ تَتَقَطَّعُ
وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ لَدَيْكَ حِكَايَةٌ
لِلْحُبِّ كَانَتْ مِنْ شَذَا تَتَضَوِّعُ

☆☆☆☆

لِلرَّيحِ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ وَصَبُوءٍ
قِيْثَارَةٌ أَوْتَارُهَا تَتَضَرَّعُ
غَنَّتْكَ أَوْجَاعُ الْحَيَاةِ قِصَائِدًا
فَبَكَى الْمَشُوقُ لَهَا وَحَنُّ الْمَوْلَعِ
وَالشَّعْرُ أَوْقَعَهُ الَّذِي نَغَمَاتُهُ
سَالَتْ لَهَا مَقْلَ الصَّبَابَةِ تَهْمَعُ

وإخال موجك حين تزحمه الصبا
قطع الغمام تلاطمت تتصدع
وزوارق العشاق في خطراتها
كأهلّة خلف الغمام تلمع
نشرت جناحي جارح مزهوة
وجرت تصفق في الخليج وترتع
والريح من شغف على أقدامها
عطفت تُقَبِّلُها وناءت تركع
ولكل مجداف يد مبسوطة
للماء تحضنه وقلب طيّع

☆☆☆☆

وافيت حوضك والأصيل كمقلة
راحت بأحلام تغط وتهجع
والصمت ران على الفضاء بكلكل
إذ أومأت لليل عندك أصبع
فحسرت عن فتن لديك ولم يعد
سرّ يمان عن العيون ويمنع
وتعرت الأجسام عن أسلابها
فيد تمد وخافق يتسكع
والعطر فواح بحوضك عرّفه
سكر النسيم به وطاش المضجّع
كلّ تعرى كاشفاً لك سرّه
بلسان مدمعه الذي يتشفع

وأرى النسيم أبان عن أسرارهِ
فيما إليك من الخمائِل يرفع
ورأيت سرَّكَ مثل غيبٍ مغلقاً
ضاق الحليم به وطاش الأروع

☆☆☆☆

أقبلت أستجلي الحقيقة قارئاً
عبر الحياة وسائلاً أتطلع
فلمحت في صفحات مائك صفحةً
من سيرة عجب طواها البلقع
ورأيت للماضين دونك موكباً
أعلامه في كل أفق ترفع
وجحافل للغابرين تطلعت
تومي بمختضب البنان وتسرع
لله صمتك لم يدع لمتيم
قولاً يفيد ولا بياناً ينفع
أوحيت بالصمت العميق لخاطري
غمرًا كموثلق الكواكب تسطع
وحكيت عنك وقد صمت روائعاً
كم معجز أوحاه صمتٌ موجع

مصارع الثيران^(١)

أعبابٌ يجيش بالأنواءِ
أم سرايا مواكبِ الظلماءِ
كذب الظن لم يكن بعباب
ما تبدَّى في صفحة الغبراء
إنه الشعب راح يزحف ريثًا
بازدهاءٍ من نشوة الخيلاء
هَبَّ يسعى مكبِّرًا ليؤدي
ما عليه إلى العلى من جزاء
ود لو تُستعار أجنحة الطير
روثطوى له مطاوي الفضاء
أو لو ان الرياح تسلسُ يومًا
بزمَامٍ عن طاعة عمياء
والأمانى ملء الصدور ترامت
تتشظى عن غارة شعواء
ما على الشعب إن أشاد وغنى
مستفيض البيان بالعلياء
والمروءات ما تتابع دهرُ
في كتاب الزمان كالطغراء

☆☆☆☆

(١) عدنان مردم بك، صفحة الذكرى: ص ١٢٩ - ١٣٤.

هتف القوم للفتى حين وافى
من بعيد كالصعدة السمراء
شد خصرًا بمحزم من حريرٍ
يتدلى كحياة رقطاء
وارتدى أزرق الطيالس بردًا
فتبدى كثاقب في سماء
وبيمناه باترُ كمن المو
ت مغيطًا بحدّه لبلاء
شفّ عن زرقّة المنون غرارا
ه كغيم في قبة الجوزاء
من رآه ما شك أن قضاء
في غراريه كامن لقضاء
وأتى الثور صاخبًا بعد لأيٍ
ينهب الأرض محنقًا من جفاء
وكان الدجى استسر بفوديـ
ه وأرخى عليه فضل رداء
خاله الناس في السواد من اللو
ن رجيماً في شملة سوداء



وإذا بالفتى يشير إلى الثو
ر احتقارًا بالشملة الحمراء
مستفزًا إباءه بازدراء
يعذب الموت دونه من إباء

أنف الثور أن يغض على الهو
ن بطرف لمطمع في بقاء
واستشاطت كوامن تتنزي
في حنايا الأضلاع من أدواء
غصص كاللظى يضيق بها الصد
ر وتفري بمنسر في الخفاء
فارتقى كالخضم غير جزوع
من حمام أو محجم عن لقاء
يتحدى الجزار طعنًا بطعن
وكفاحًا بمثله عن جزاء
عقّة النفس لم يخص بها الناء
س وكانت وقفًا على العقلاء
كم فتى ضاق صدره عن وفاء
وتجلى الوفاء في عجماء

☆☆☆☆

أطبق اللاعب المدل على الثو
ر لما وارتد عن إغراء
مُقَدِّمًا مُحْجَمًا يصول كليث
باعتماد ينم عن خيلاء
وتراه ينساب طورًا كصل
تحت جناح الظلماء في بيداء
دار والنصل شعله بيديه
يتلظى عن لهبة حمراء

وتثنى في كَفِّهِ لنحول
كنزيف يهتز للصهباء
أو كما راح ظامئ في الفيافي
يتلوَّى شوقًا لجرعة ماء
والفتى يرقب الفريسة عن مك
ر ليهوي بالطعنة النكراء
يزن الأمر بالروية حتى
تأمن الرجل غائل الأرزاء
يقتضي الحزم فطنةً وأناة
حين نسعى عَدُوًّا إلى الهيجاء

☆☆☆☆

هتف الشعب يستفز فتاه
بسراب من كاذب الأسماء
ودعاه إلى العلى مستثيرًا
بنداء تحيُّز الآباء
ينعم الشعب بالضراوة والظلم
م لسوء في الطبع والأهواء
وتلذُّ النفوس بالدم ينهل
ل ويجري من أضلع الشهداء
ظَلَمَ المجدَ فتيةً حين قالوا
يُمهر المجد والعلى بالدماء
يأنف المجد أن يُسلَّ حسامٌ
لاعتداءً بغيًا على الضعفاء

وأثار الفتى دعاء رجالٍ
واستفرت نحيضةً من دعاء
ورمى غير مشفق عنق الثو
ر بنصل قد استقر كداء
ظنه الناس كوكباً عن سماءٍ
خريهوي في ليلة ظلماء

☆☆☆☆

نفذ السهم مارقاً كقضاءٍ
في حنايا الأضلاع والأحشاء
فجرت بالدماء ألسنة الجر
ح تطيل العتاب من أدواء
وتعالى صوت الرجال يدوي
بهتاف كعاصف في شتاء
سكر القوم بالدماء ونادوا
يطلبون المزيد من إيذاء
فانبرى الثور كالمريد ليجزي
قاتلاً عن ضراوة بجزاء
قفزة إثر وثبةٍ وعراكٍ
مستجدٌ يحير لب الرائي
شخصت أعينٌ ورفَّ فؤادٌ
من شجون بجانحي ورقاء
واستمر العراك كراً وفراً
يتوالى من دون ما إبطاء

وإذا بالفتى تزل به الرجـ
ـل ويهوي مشتت الأهواء

☆☆☆☆

همَّ يبغي عن التراب نهوضاً
فثناه القضاء عن أشياء
عقل الداء مفصلاً عن مرادٍ
حين شلت يمناه من برحاء
سدّد الثور قرنه ثم أهوى
مستميئاً بالطعنة النجلاء
هلل الناس عن رضى وثناء
واستفاضوا بالمدح والإطراء
ثملوا بالدم المراق على الأر
ض وماجوا كشارب الصهباء
أمسك الثور حين أبصر بالخصـ
ـم كشلو ملقى على الغبراء
واستثار الدم المراق به الصفـ
ـح فغضت عين على استحياء
عفة النفس لم يخص بها النـا
ـس وكانت وقفاً على العقلاء
كم فتى ضاق صدره عن وفاءٍ
وتجلى الوفاء في عجماء

راقصة البوليرو^(١)

طالع الناس فيك بدر السماء
وفتون الإصباح والإمساء
لك دلُ الغصون بأكْرَهَا الغيد
ث فماست من نشوة الخيال
تتهادين مثلما يتهادى الطُ
طَيْفٌ وهنًا في المقلّة الكحلاء
أنت حلم الشباب يعبق بالطَّيب
ب ودنيا تموج بالأضواء

☆☆☆☆

حَمِدَ الناس رقصةً لك جلت
وتسامت عن مدحة وثناء
كنت فيها أشهى من الأمل الحـ
و وأبهى من روضة غناء
لهوى لوعة الذبيح بعين
لك ووجد الصادي لنغمة ماء
تتلوين كلما عصف الشو
ق بنار، كالحية الرقطاء

(١) عدنان مردم بك، نجوى، طدار المعارف، القاهرة: ص ١٥ - ١٧.

ففتنت السورى بكل طريف
من ضروب الإغواء والإغراء
كنت حيناً كريشة تترامى
في مهب الرياح بالظلماء
وفريق يراك عاصفة هو
جاء تطوي مطارف الجوزاء
وإذا رُقَّتِ اللحون وبُحَّتْ
غمغمات الأبواق من إعياء
سرَّتْ سير المنهوك يقعده الجه
د وتحذوبه طيوف الرجاء
كلما همَّ بالمسير ثنَّته
عن مرادٍ مرارة الأدواء
فترامى على الثرى كنزيف
صرعته حرافة الصهباء

☆☆☆☆

أي شيء أبقيت للشعراء
جل هذا الإحسان عن إطراء
يا سماء الإحسان في كل عين
كيف يوفي المديح حق السماء
عجز النطق أن يفى ببيان
عن خفايا هواجس الأهواء
وأصبت المعنى الدقيق من النف
س بوحى الإيماء والإغواء
كم معانٍ للناظرين تبدت
وتراءت في فتنة الأعضاء

وكأنني أرى الطبيعة في جف
نيك ماست بالحلة الخضراء
لست أدري وقد أتيت جليلاً
أي نار أججت في الأحشاء
هجت ميّت الهوى وأيقظت وجداً
مستكناً بالدمعة الخرساء
ورسمت الأهواء في خفقة الصد
ر وخافي الأحلام بالإيماء
ويوخي الجفون حقت نعتاً
لمعان عويصة في الأداء

☆☆☆☆

طالع الناس فيك بدر السماء
وفتون الإصباح والإمساء

رقصة التانكو^(١)

لشكاية الأوتار هــ
نمّة الرياح الصاخبة
أو خفقة من جانحٍ
أشجته دمعته ناحبه
فكأنما الأوتار حيـ
من ترق همسة عاتبه
ما هيج الداء الدفيـ
من كزفرة من نادبه
تتنازع النفس اللحو
ن فترتمي كالساغبه
وتثور عاطفة الهوى
في كل صدرٍ لاهبه
حتى ترى الإلفين معـ
تنقن من حمّى الصدر

☆☆☆☆

مالت عليه كأنها
غصن تعابثه الرياح

(١) عدنان مردم بك، نجوى: ص ١٨ - ٢١.

وبعينها من سورة الـ
أحلام للهيمان راح
فافترت الشفتان عن
أمل كما افتتر الصباح
وتفتقت في صدره
من لوعة الذكرى جراح
فأسف كالورقاء ها
ض جناحها القدر المتاح
ويكاد يسبق لفظه
من حرقه الشكوى النواح
كتم اللسان ونمت الـ
عينان عن سر الضمير

☆☆☆☆

دارا وفي صدرئهما
غصص وفي الأكباد نار
ولغصة الشوق المبرز
ريح في ضلوعهما أوار
زئارها منه اليمى
من وطوقها منه اليسار
ولصدره عن نهدها
من جامح الشوق اهتصار
ما كان من برح الجوى
لهما على حال قرار
يتدافعان كموجة
راحات تقاذفها البحار

وتراهما يتراجعا
ن تراجع الطير الكسير

☆☆☆☆

ترتد عنه إلى الورا
ء من الدلال وتهرب
كالصب أوحشه من الـ
ماضي خيال يرعب
هو ما تباعدت انثنى
من جسمها يتقرب
يسراه عالقة بيم
نها فأيمن المهرب
ولها إذا أنست إلى
له شكايه وتعتب
همس كمعسول المنى
يسبي العقول ويخلب
واللفظ يقطر سلسلا
كتقاطر الماء النмир

☆☆☆☆

أتراهما غردَيْنِ لُفْ
فَهُمَا الهوى بجناحه
فاستسلما لهواهما
يتساقيان بِراجِه
كلُّ تعلق في ثيا
ب أليفه ووشاحه

كتعلق المذعور خو
ف اليم في ملاحه
أو كالطعين تعلقت
يمناه في جرّاجه
ظمئان ليس لشوقها
كببح ولا لجماحه
قلقان مثل فراشتي
من تبارتا قرب الغدير

☆☆☆☆

تلقاهما روحين في
جسم تحوطهما ذراع
نشر الهوى جنحيه فو
قهما كما نشر الشرع
وإذا تقضى الفصل لا
ح على وجوههما التّيع
كمخبّل نفت السقا
م به وعأوده الصراع
أو طائر لما تمأ
لكه من الصياد باع
فالقلب يوحشه الفرا
ق ويدمع العين الوداع
وإن استعيد العزف عا
د اللحن موصول الهدير

راقصة القالس^(١)

لما تنازعها الهوى
واستحكم الوجد الدفين
قامت لتعرب عن جوئ
وبجفنها دمع سخين
فاستعجمت عن شرح شك
ـواها وقد غلب الحنين
كم موقوفٍ لحَنَ اللسا
نُ به وأعربَتِ العيون

☆☆☆☆

عيّ البيان ولم يحز
لما تكلمت الفنون
وأصاخ مشتاقٌ إلى الـ
أوتارٍ فانهائت شوون
فكأنما الألمان في الـ
أسماع من شجوا أنين
شرقت بمدمعها العيو
ن وناح من وجد حزين

(١) عدنان مردم بك، نجوى: ص ٢٢ - ٢٤.

لحن أثار بها الهوى
والوجود مبعثه لحون
تمشي ويثنيها الدلا
ل كما تمايلت الغصون
حتى توسطت الجمو
عَ وساد في الجو السكون
فأنت من الإيـداع ما
أغضت لروعته الجفون

☆☆☆☆

نطقت بما راح الصِّبا
يمليه والسحر المبين
فإذا الكلام إشارة
عن غامض المعنى تبين
صورٌ يخيّل أنها الـ
أحلام تمليها الظنون
فارتابت العينان ممـ
مّا أبصرت وهو اليقين

☆☆☆☆

للجسم رعدة مدنفٍ
لما تساوره المنون
أو هزّة الداء الدفـ
ن إذا تملّكت الشجون
والخصر من هيف يخـ
ل به سقام وهو لين

للفن ألوان كما
للحسن في الدنيا فنون
وتدور كالصروع عا
ودّه من الماضي جنون
طورا تسير إلى الأما
م كما تخلّجَت السفين
وتصد كالذعور لم
مّا أرعشت منه اليمين
وبعيناها للظامئ
من لمنهل الرؤيا عيون

ميخائيل نعيمة^(١)

أخي...^(٢)

أخي إن ضج بعد الحرب غربيُّ بأعماله
وقدَّسَ ذكْرَ مَنْ ماتوا، وعظم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتًا مثلي بقلب خاشع دامي
لنبيكي حظ موتانا

☆☆☆☆

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا
لأن الجوع لم يترك لنا صحبًا نُنَاجِيهم
سوى أشباح موتانا

☆☆☆☆

(١) ميخائيل نعيمة، (١٣٠٧ - ١٤٠٩ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٨٨ م) شاعر لبناني كبير، من أبرز شعراء حركة المهجر العربي، عاش في لبنان وفلسطين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، تخرج في جامعة واشنطن عام ١٩١٦م وانخرط في الجيش الأمريكي، والتحق بجامعة رين عام ١٩١٩م. له عدد من المؤلفات الأدبية والنقدية وبعض الروايات، والمجموعات القصصية؛ وديوانان شعريان هما: «همس الجفون» ١٩٤٥م؛ و«نجوى الغروب» ١٩٧٣م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧٣٨/٢٠.

(٢) ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة، ط٦ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩م: ١٤-١٣/٤.

أخي، إن عاد يحرق أرضه الفلاح أو يزرع
ويبني بعد طول الدهر كوخاً هذه المدفع
فقد جفت سواقينا وهذا الذل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرساً في أراضي
سوى أجياف موتانا

☆☆☆☆

أخي، قد تم ما لو لم نشأه نحن ما تما
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ما عما
فلا تندب، فأذن الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والمعول
نـواري فيه موتانا

☆☆☆☆

أخي من نحن؟ لا وطن ولا أهل ولا جار
إذا نمنا إذا قمنا ردانا الخزي والعار
لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نـواري فيه أحيانا

عمر أبوريشة^(١)

جان دارك^(٢)

(رأى الشاعر في معرض اللوفر بباريس صورة فتاة رائعة الجمال على
صهوة جواد أدهم؛ فاستغرب عندما علم أنها «جان دارك»)

الفجر أومأ، والبتو
ل بحلمها المعسول نشوى
حتى إذا أطيافه
نفرت من الأجفان عدوا
أخذت تمطّي والفتو
ريهزها عضواً فعضوا
وغطاؤها المعطار يُز
لق عن ترائبها ويُطوى
وأكفها في شعرها
تزداد دغدغة ولهوا

(١) عمر أبوريشة (١٣٢٦ - ١٤١١ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٩٠ م) شاعر سوري كبير درس في سوريا وإنجلترا، وعيّن سفيراً لبلاده في بعض دول أمريكا اللاتينية، والولايات المتحدة الأمريكية، والنمسا، والهند، كان عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق؛ أصدر أول دواوينه «شعر» عام ١٩٣٦. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٨٦/١٤.

(٢) عمر أبوريشة، عمر أبوريشة، دار مجلة الأديب: ص ٩٨ - ١٠٥.

والناهدان بصدورها
يتواثبان هوى وشجوا
فتشدد فوقهما وسا
دتها وفي شغفٍ تلوى
هيهات تُروى والحياء
ء خدينها هيهات تروى!!

☆☆☆☆

نظرت إلى مرآتها
والشعر مضطرب الضفائر
ولحاظها بئسالة الـ
أحلام ساهية فواتر!
وقميصها المحلول فو
ق توابب النهدين حائر
فاستعرضت عيشاً كما
شاء الهوى ريان عاطر
وتمثلت خدنا يحل
لُ براحتيه لها المآزر
ويضمها شغفاً وتهـ
مي فوقها القبل المواطر!!
فتلججت خجلاً وغصـ
صت بالشهي من الخواطر!
وتنهدت ألماً وأطـ
بقّت الجفون على المحاجر!..

☆☆☆☆

وقفت تصلي هيبه
والنفس خاشعة كئيبه
وصلي بها القدسي ير
مقها بنظرات رهيبه
فتزحزحت أجفانها
عن دموع القلق السكيبه
وفؤادها المخذول يك
تم في مخاوفه وجيبه
فاستغفرت عن حلمه الط
طاغي ولقنته المريبه
واستعصمت بصلي بها
من كل هاجسة غريبه
وبنت له خلف الضلو
ع هياكل الحب الرحيبه
وأنت على أمل الشبا
ب وطيب زهرته الرطيبه!

☆☆☆☆

مضت الليالي... مثلما
الأحلام في أجفان نائم
فإذا البتول على جوا
د مثل جلد الليل فاحم
وأمامها علم البلا
د مموج الجنبات باسم

وراءها جيش من الـ
فرسان مشدود العزائم
وخيوله مختالة
تحت العوالي والصوارم
ينساب في الوادي كما
الرقطاء بات لها قوائم
وغباره يعلو على
جنبه من عسف المناسم
والأفق مطروف العيو
ن بلفحه والصخر شاتم

☆☆☆☆

نادت بفيلقها البتو
ل وهز ساعدها الهند
وعدت إلى حرم الجها
د السمح بالعزم الموطد
فتلاحم الجيشان فان
دلح اللظى والهول أرعد
هذا يفرُّ وذا يكرُّ
رُّ وذا يكب وذا يصعد
والموت يأكُل ما تُلقُ
قِمُّهُ يَدُ الطعن المسدد
حتى إذا نالت نوا
جده من الأشلاء مقصد...

بـدت البـتول كـما بدا
مـن كـوة الظـلماء فـرقد
تـختال جـذلى بـالفـخا
ر وعـزة النـصر المـخلد

☆☆☆☆

نـصرٌ عـلى نـصرٍ أقـضُ
ضَ مضـاجع الأـبطال نـعرا
حـتى إذا الوـطن الأـسيـ
ر بدا مـن الأغـلال حـرًا
هـوت البـتول المـستميـ
تة فـي يـد الأعداء غـدرا
فـطغت سـخائـمهم كـما
لـوفي الهـشيم قـذفت جـمرا
ومـشوا مـجوسًا يـحملو
ن بـتولهم لـلنار نـكرا
ورمـوا بـها وتـجمـعوا
مـن حـولها تـيها وكـبرا
فـتجـلـدت ويـدُ اللـظى
تـرمي بـمئـزها فـتـعـرى
وتـهـزها هـزًّا فـتـعـ
لـوتارة وتـخر طـورا

☆☆☆☆

أخـذتُ تُصـعِّدُ رـوحـها
فـي قـبـضة النـار المـهيـبـة

وأمامها تمشي طيو
ف الخلد في حلل قشيبه
فبدت تصلي للصلي
ب صلاة فائزة طرويه
فإذا به ما زال
يرمقها بنظرات رهيبه!!!

فتحي سعيد^(١)

حانة لوركا^(٢)

نافورة لوركا في الميدان
تبكي الشعراء وتهزأ بالأوزان
تتناثر حرفاً عربيّ الديوان
وزناً أندلسيّ العنوان
لوركا في دمنا العربي وإن جنح
إلى الأسبان
نظرتة ما زالت تتحدى الغيلان
قريته «عين البقارين»
«فونتي فاكسيروس»
ما زالت تغفو في ظل القسطل والزيتون

(١) فتحي سعيد (١٣٥٠ - ١٤١٠ هـ = ١٩٣١ - ١٩٩٠ م)؛ شاعر مصري زار عدداً من الأقطار العربية والبلاد الأوروبية منها سوريا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا ويوغسلافيا. اشتغل بالتدريس في بداية حياته، ثم اتجه إلى العمل الصحفي منذ عام ١٩٦٠م. تولى رئاسة تحرير مجلة «الشعر» عام ١٩٨٧م. أصدر فضلاً عن دراساته النقدية والأدبية، عدداً من الدواوين الشعرية أولها «فصل في الحكاية» عام ١٩٦٦م. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ١٤ / ٤٧٨.

(٢) فتحي سعيد، أندلسيات مصرية، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م: ص ٤٧ - ٥٠.



وفي ظل الرياح
يبعدها عن غرناطة ميلٌ أو ميلانٌ

☆☆☆☆

حانة لوركا في الميدان
ما زالت ساهرة حتى الآن
لوركا يجلس في مقعده المؤلف
بأحد الأركان
يحلم في ظلمات الليل الغارق في
بحر الأحزان
أومأت إليه وأوماً لي
وتداني نخبانٌ
في صحة لوركا النخبان

لافتة قنديلان
قنديل من بيت المقدس..
تحكي صاحبة الحانة للندمان
سرقة ذات حجيج في سكرة...
أحد الرهبان
من تكة بعض الغلمان
تقسم شمطاء الحانة بغليظ الإيمان
ما زال القنديل بنفس الزيت..
المجلوب برغم فوات الأزمان
مشتعلاً.. في حانة لوركا حتى الآن



نافورة لوركا في الميدان
مئذنة تجأ في كل الأزمان
تبكي الشعراء الأوزان وتهتف بالفرسان
أن يثبوا فوق سنان الحرف ويمتشقوا السيف
في صدر الكلمات التيجان
لتعود الكلمة للإنسان
قافية النون خلت من ذكر الإنسان

باريس والخريف^(١)

ها أنت يا باريس
ها أنت يا باريس ساهرة..
وها أنا ساهر الخطوات واللفتات..
منفئ على الطرقات..
أسترق الرؤى أرق الجنان
«غريب القلب واليد واللسان»
ألج الحوانيت القديمة والزوايا عابراً في كل حان
الليل راحلتي...
وصمت الشرفة الخرساء والجذب العقيم التوأمين!
كان «الطيب العربي» يمشي في ملاعبها
وتنكره «بوان»
ملاعب لو كلیم الجن فيها
لأعوزه هناك الترجمان

☆☆☆☆

باريس أمسيّة غريبة الأطوار
تبدو رمادية ثلجية الأغوار

☆☆☆☆

(١) فتحي سعيد، إلا الشعر يا مولاي، ط مكتبة روز اليوسف، القاهرة ١٩٨٠م: ص ٣١ - ٣٨.

ها أنت يا باريس ساهرة
وقلبي واجف النبضاتِ
مصطكُ الضلوع من الصقيعِ
أمشي تناقله يداي كأنه طفلي الذي لا أستطيع
ألقيه تحت جدار نافذة
وأركض في العراءِ
بغير شيء واجف خلف الضلوع
ها أنت يا باريس ساهرة فأين هم الصعاليك
الندامي

أين أبناء الربيع؟
يتسامرون أواخر الليل المودع...
والصباح الشاحب الغض الرضيع
أين الصعاليك الرفاق النازفين...
دم الحياة ليورق الفن الرفيع
الشاعرين العازفين الراسمين
الساهرين كأنهم ذوب الحرائق والشموع..

☆☆☆☆

باريس مرثية ذبيحة الأوتار
«بودلير» غناها في باقة الأزهار

☆☆☆☆

ها أنت يا باريس نائمة
ووجه الشمس مختبئ وراء السحب

تلهث في متاهات الضباب..

ها أنت يا باريس نائمة وها أنا ساهر الكلمات
والورقات كالسيف المسلط فوق أحشاء الظلام
وضفائر الشفق الخريفي النبيل تتأبّت خلف
الضفاف

تذوب في السين العريق..

يا نهر.. كن لي.. النيل والربوات والنخلات
والهرم العتيق
خذ من مِسْلَتِكَ النحيلة واعطني دفناً
يدثرني..

فبردك واغلّ حتى العظام..

اهزّ مسلتنا.. تساقط من حجارتها
شعاعاً من بلادي لا يغيب ولن يغيب..
فالراية الحجرية الشمطاء في أحجارها نبض..
ستعرفه دمائي والعروق..

☆☆☆☆

باريس محظية محلولة الأزرار

باريس فسقيه نبيذها أنهار

☆☆☆☆

ها أنت يا باريس

مركبة تحف بها الجياد الصافنات...

تدق أسفلت الطريق

ها أنت والحوذئي تصرخ.. والسياط الهاويات
على ظهور الخيل .. والعربات..
نباح قافلة الكلاب .. مواكب الصيد الرهيب
فالعاهل الملكئي يهوى الطرد والغزوات والنزواتِ
والليل النبيذئي الوثير..
ها أنت مروحة معلقة بسقف القصر
والملكات يجرح خدها مر الحرير...

ها أنت يا باريس ثائرة على التيجان
والغيلان
زاحفة على السجن الكبير...

ها أنت والأشلاء والدهماء تعبر جسر الخشبي
فوق أنامل النبلاء والتاج الأثير..
ها أنت يا باريس مقصلة تدحرج تحتها رأس
الأمير!

باريس أغنيئة حمراء ثوريه
هبت ورايتها خبز وحرية

☆☆☆☆

ها أنت يا باريس
ها أنت ثائرة وحاملة وها أنا نائم يقظان
لا حلم ولا ثورة
ها أنت عقد الرحلة الماسئي والزهر الخريفي الحزين
وفكرة في إثر فكرة..

ها أنت شاهدة .. وها أنا أجمع الصفحات بيضاً

كالعذارى

لم يُزَف لها اليراع وما ارتوين سوى المدام

نامت نجومك والحمائم لفها طوق الظلام

إلا غريبك لا ينام

وأتى الصباح فقامت أطوى فوق صفحتك الكتاب..

كأن بيني والكتابة ألف عام...

ها أنت غائمة وأسراب الحمام تلوذ بالبرج المعلق

والكنيسة والحدائق والدروب

ها أنت ممطرة وقوس النصر... مرتفع ومخضل

من المطر الرذاذي الدءوب

ها أنت يا باريس.. دانية ونائية

وها أنا طائر رغمي بعيداً عن صباحك والمساء

ها أنت يا باريس.. والمدن الجميلة كالنساء

وكننت لي أحلى النساء

رباعيات جيفارا^(١)

رأيت وجهه في غابة الثوار
يللمُ الثمارُ
فتحنى له الأشجار
وتعزفُ الأوتارُ

☆☆☆☆

وكان في حديقة المساء
تعانق السماء
عيونه .. فيثنى الضياء
شلال كبرياء..

☆☆☆☆

صحبت خطوة في ساحة النزال
شهدته زلزال
كأنما يُلقن الأجيال
أسطورةً تقال..

☆☆☆☆

وكان عبر حانة التجوال
وحوله الرجال
كووسهم ذوائب الجبال
وخمرهم نضال...

☆☆☆☆

(١) فتحي سعيد، بعض هذا العقيق، ط دار المعارف، القاهرة: ص ٤٥ - ٤٨.

سمعتُ صوتهُ في منزل النجوم
يحاور الغيوم
يشحذ فوق حافة التخوم
الخنجر المسموم

☆☆☆☆

وكان.. ملء معطفِ السحابِ
ينقضُّ كالعقاب
يُنَقِّرُ اللصوصَ والكلاب
ويفتح الأبواب

☆☆☆☆

لثَمْتُ ثوبه في فيلق الصباح
مضرج السلاح
تلفه .. وتغزلُ الرياح
جراحه .. وشاح

☆☆☆☆

رأيتَه في اللحظة الأخيرة
معانقاً مصيره
تخضل من دم المسيرة
اللحية القصيرة

☆☆☆☆

وكان.. وجهه في شرفة النهار
مُطَرِّزاً بالغار
أسمى من التعبير بالأفكار
فلتسقط الأشعار

شارل بوديير^(١)

ذات مساءً موحش دميم
هبت رياحٌ من وراء السديم
وحشية الغيوم
برية النجوم
ففرّ في البیداء من خبائه الظليم
وأجهشتُ باريس في بكائها الأليم
وأنت في كمينها مخدّر الرّشد
ممزق الجسد
وربما .. ظللت للأبد
كالذئب لا تريّم

☆☆☆☆

يا شاعري الرجيم
إني هنا .. على رمادك الأثيم
أضم في «السوداء»^(٢) عُهرَكَ الحميم
زنجية الأرداف خضبة الهضم
دكناء كالهوموم

(١) فتحي سعيد، بعض هذا العقيق: ص ٢٥ - ٣٠.

(٢) السوداء: جان دوفال.

تروم ما تروم
لهاتها الوحشي مشعل الهميم
أفياء ثديها مظلة الفطيم
النار والمجذاف والخمول الخصبُ
عطرُك المسفوخُ
والعنبر الخَفِيُّ مسكَةٌ تفوحُ
في المخدع البهيم
تحوم كالثعبان حوال غابة الحريمُ
تفحُ طفلها اليتيم
يا طفلي اليتيم
إني هنا في مهدك القديم
أتلو عليك من نشيدك الرخيم
الليل بربريُّ التاج والضحي هشيم
والأعين المدبوغة الأديم
وشهقة الحولاء^(١) فيض لذة عميم
تحك جلدها الكريه شهوة البهيم
والصدر هودج مهذل القروح
وفجرك المذبوح:
كديمةٍ سَجُوم
عريانة التخوم
تسقى زهور الشر في مواسم الرميم
في عروة «الرئيسة»^(٢) التي بلا نديم
بيضاء كالنعيم..

(١) الحولاء: سارة اليهودية.

(٢) الرئيسة، أو البيضاء: مدام سباتيه.

مجلوة الرسوم
وللضحى نؤوم
تريق حول جثة الفتى الوسيم
غداً في لوثة النسيم
وقلبك العريان منهك الجروح
محطم الصروح
وأنت في فراشها كليم..!

☆☆☆☆

يا صاحبي المغامر العظيم
القيظ خالداً والمرفاً العقيم
متاهة مشبوهة الرضيم
مضيقتها مشؤوم
وليلها موصوم
الجرح .. والسكين والجلاد..
أنت والغريم
أرجوحة الشذى وليك السقيم
مباخر السموم..
بواخر الكروم
ألقتك كالبحار فوق مركب حطيم
يغوص في مجاهل الصميم
في قبوك المثقوب من مغارة الزبد
يغوص لا أحد
وربما .. ظللت للأبد
محارة تهيم

☆☆☆☆

يا شاعري الرجيم
يا طفلي اليتيم
يا صاحبي العظيم
إني هنا على رمادك الأثيم
تشدنا أواصر الجحيم
تشدنا أواصر الجحيم

☆☆☆☆

ذات مساء موحش دميم
هبت رياح من وراء السديم
وحشية الغيوم
برية النجوم
ففر في البداء من خبائه الظليم
وأجهشت باريس في نشيجها الأليم
وأنت...
في كمينها مخدّر الرشد
ممزق الجسد
وربما....
ظللت للأبد
كالذئب لا تريم

رامبو^(١)

رامبو
يا طفل الشيطان الأرعن
يا نغمًا .. دوى يا أرغن
منطرح الأوتار على مقصلة الطرقات
يا فصل جحيم .. في عمر الكلمات
يا أغلى أبناء الله الشعراء
يا «سارق نار»^(٢) الأشياء
سرقتك السكين.. وخانتك عيون الجنّيات
يا روح القرن المثقل بالبركان
«الموت مغامرة كبرى»
والمطلق عمد في بئر الأشجان
ذرفته لياليك على صدر الشيطانات..
وتناثر نورًا ودخان
نشقته رياح «سفينة السكرى»
فاندلعت مسكًا وبخورا،

(١) فتحي سعيد، فصل في الحكاية، طدار الآداب: ص ١٠٤ - ١١١.

(٢) سارق النار ومهديها البشر في الأسطورة اليونانية هو بيرشيوس؛ وقد وصف رامبو صديقه ايزامبار بأنه سارق النار.

وانتفض جناحك مذعورا،
واشتعل اليابس والعشبُ..

☆☆☆☆

رامبو...
يا حطباً أشعله الربُّ
إسند قدميك إلى قلبي...
واشدّد خيط حذائك قيثاراً..
واحجل بالساق الواحدة^(١)... لتلمس أطراف المبهّم
لتفكّ تعاويذ الطلسم
أملأ أن «تعثر بالمفتاح»
أن، ترسل للشيطان أكاليل الشهداء..
يا عبدالله المسلم..^(٢)
عدنّ.. لم تعرف جرحك يا عرّاف الأرواح
فانغرس صليبك في نحرک وانصدع الدرب!

☆☆☆☆

رامبو..
كم ناس قبلك قد دبوا
عبروا
واعتركوا فوق الأمواج
لم يركب أحدهم وعراً..
كم شعراء بعدك نzfوا شعراً

(١) إشارة إلى قطع ساق رامبو بسبب المرض أثناء رحلاته في قبرص وعدن وهرار والحبشة.
(٢) عثر في تركة رامبو على طابع من الشمع مكتوب عليه اسم: عبده رامبو.. تاجر لبان وبخور، وعبارة الحمدلله، حسبما قرأ المستشرق لويس ماسنيون.

لم يرشق أحدُهُم سَهْمًا «أعلى الأبراج...»
من منهم كتب الصمّت.. وسجل «كيمياء الكلمة...»
وبنيت «قصورًا من البلور»
في «سكك» لا تلحقها نجمة
من عائق شبق المجهول وهز عروش الكلمة؟
من صنع «اللبنانات الحاملة» سواك^(١)؟
ورميت عصاك هنا وهناك
للشرق لأرض الحكمة والأفيون
وحشوت جيوبك بالأشواق
وبالأصدافِ
وبالنجمات..
وحبوت على قلب الغابات و«هلسنة»^(٢) الهتفات
أفرغت الجعبة في العشرين..^(٣)
لم يرجع أحدُهُم بحصاد مثلك يا رامبو
لم يرعش رعشتك الكبرى قلبًا!

☆☆☆☆

رامبو..
يا حطبًا أشعله الرب
«يا أوبرا أسطورية..
يا مخترع الكلمات حروفًا صوتيه..^(٤)

(١) قصور البلور واللبنانات الحاملة من مفردات معجم رامبو في وصف الشرق.
(٢) إشارة إلى قول رامبو: «لقد تعودت الهلسنة فكنت أرى مركبات على دروب السماء، وصالة في قعر بحيرة، وجنًا وعفاريت».
(٣) إشارة إلى توقف رامبو عن كتابة الشعر وهو في العشرين من عمره.
(٤) إشارة إلى قوله «لقد أصبحت أوبرا أسطورية، ولقد عبرت عن الصمت وسجلت كيمياء الكلمة واخترعت للأحرف الصوتية ألوانًا...».



يا فخر صباح أخضر
 انسكب رؤى بلوريه
 يا أعظم صعلوك في وادي عبقر
 اصطبغت بدماء الأشياء
 فشجَّ جبين الأبدية
 وسقطت .. وقد شَفَّ الثوبُ..

☆☆☆☆

رامبو .. رامبو
 يا عبق الشرق ويا أنفاس اللبنانات
 صرختك تدمدم ما زالت .. فوق الورقات:
 «لسنا في هذا العالم..
 يا نُؤام العالم وَيَحْكُمُو هُبُوا!

☆☆☆☆

رامبو رامبو
 يا دمة قيثار صوفيَّ الإيقاعات
 يا رب الإشرافات
 يا أغلى أبناء الله الشعراء
 يا آخر عنقود الغرباء..
 «لسنا في هذا العالم»
 في صحة غربتنا النَّخْبُ..
 رامبو رامبو رامبو..



أحمد عبدالغفور العطار^(١)

الآن لوني كالدجى^(٢)

الآن لوني كالدجى
ولأن قلبي طيبٌ
ولأن لونك يا أخى الـ
غربي أبيض يخلب
☆☆☆☆

تُزري بإنسانيتي
وتزيدني بصقًا وركلا
وتهدُّ كوخى يا أخى
وتؤودني سجنًا وقتلا
☆☆☆☆

أنسيت أننا إخوة
ربي وربك واحدٌ

(١) أحمد عبدالغفور عطار (١٣٣٧ - ١٤١٢ هـ = ١٩١٨ - ١٩٩١ م)؛ شاعر سعودي، حصل على الشهادة الثانوية من مكة عام ١٩٣٧م، والتحق بكلية دار العلوم بالقاهرة؛ ولظروف خاصة قطع بعثته وعاد إلى مكة وتفرغ للقراءة الحرة والكتابة والعمل الصحفي، وهو أحد رواد الصحافة السعودية. صدر ديوانه «الهوى والشباب» عام ١٩٤٥م سابقًا على ديوان بشارة الخوري (الأخطل الصغير) الذي يحمل العنوان نفسه. راجع؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٧٦١/٢.
(٢) أحمد عبدالغفور العطار، الهوى والشباب، ط٢، مكة المكرمة ١٩٨٠م: ص ٢٥ - ٢٧.

والوالد المرحوم أ
دم وهو نعم الوالد

☆☆☆☆

أترى النهار يخاصم الـ
ليل البهيم للونه
لا بل أفاض عليه من
وَشَي الخياء وحسنه

☆☆☆☆

أخوان ما اختصما وبـ
نهما المودة والصفاء
إن يقترض في القيظ منـ
ه فإن في البرد الوفاء

☆☆☆☆

قد جئتني عريان لا
ثوب لديك ولا نَشَبْ
ففتحت بيتي كَلُّهُ
لك كي تعيش وتكتسب

☆☆☆☆

فطردتني فسكت واسـ
تعبدتني فخدمتُك
وسلبتني ما في يدي
ونسيتني فذكرتُك

☆☆☆☆

وصنعت من جالدي هذا
ءك وامتهنت كرامتي

ونهشت عرضي واستبح
ت محارمي وسعادتي

☆☆☆☆

وصبرت أرجو أن تثو
ب إلى الرشاد فما ازعويتنا
وأردت قبراً في ثرا
ي يضمني لكن أبيتنا

☆☆☆☆

وقتلتنني وتركت جسـ
مي للوحوش وما اكتفيتنا
وشربت من دمي الطهو
ر وقد ثملت وما ارتويتنا

☆☆☆☆

هذا دمي فجرتة
بحراً تضررم واحتدم
ولسوف تغرق فيه حتـ
تغلو الرأس القدم

☆☆☆☆

فإذا رأيت اليوم عبـ
د الأمس ثار وزمجر
فاعرف بأن العبد أصـ
بح سيذا لن يُقهر

☆☆☆☆

اليوم قد أصبح في
بيتي وأرضي السيدا

اليوم لن تلقى لجسـ
مك في ثرانا مرقدا

☆☆☆☆

فارحل وإلا كان يو
مك مثل أمسي في يدك
ارحل وإلا مَزَق النـ
ناب المعريد صفحتك

صلاح أحمد إبراهيم^(١)

صورة «دوريان جراي»^(٢)

أملٌ وانهازٌ
مات ولم يترك تذكارٌ
مات وها أنذا أسمع صوت مناحته في الدارُ
مات وشيعناه، وصلينا، واستغفرنا، وأنَبْنَا، بعد بكاء حارُ
وأتى من لا يعنيه الأمر ولم يحزنُ
جاء ليشرب قهوتنا، يغتاب الناس، وينتهك الأسرارُ
ويقهقه ضحكته كالنصل:
دع الموتى ليكون على الموتى،
ما كان سوى أملٍ وانهازُ

☆☆☆☆

في الخارج كان يموت نهارُ

(١) صلاح أحمد إبراهيم (١٣٥٢ - ١٤١٤هـ = ١٩٣٣ - ١٩٩٣م)، شاعر سوداني ولد في أم درمان وتوفي ببarris، قضى حياته في السودان والجزائر وفرنسا حيث تفرغ للكتابة في آخر حياته، وهو أحد مؤسسي اتحاد كتاب أفريقيا و آسيا. أصدر ديوانين «غابة الأبنوس» و «غضبة الهيباي». راجع، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ٩ / ٤٨٣.

(٢) صلاح أحمد إبراهيم، غابة الأبنوس، ط منشورات دار مكتبة الحياة: ص ٢٦ - ٣١. وصورة دوريان جراي من أهم أعمال أوسكار وايلد القصصية.

في الخارج أبواق تعوي ويثور غبارُ
وأناس مكدودون كأنهم الأشباح يجرون خطاهم نحو الأحجار،
مجهولون بلا سيماء
مذهولون ومنكفئون من الإعياء
في المقهى المذيع يجلس بالأنباء:
الحرب تدق على الأبواب،
الحرب الثالثة الحمقاء تدق على الأبواب
- ادفن رأسك تحت تراب
- بل ارفع رأسك واجهها يا ابن الإنسان
سيان - تقول - الأمر لديك بلا أمل سيان
في «الغرفة» كان الرعب، وكان الحقد، وكان العاز
ودهاليز في العتمة أين تقود؟
تعود إلى حيث بدأت
في العتمة أنت تَكُونْتِ وَتَفْتَتِ
في العتمة أنت رأيت ولم تصرخ:
أملًا ينهارُ



في «الغرفة» كان الصمت يوسوس بالأسرار
في جوف الصمت تجوس عصابات الأشرار
في لحظة ضعفٍ كان يجاوب أنثاه الصرصار
وعقارب تخرج غاضبة - هل ذاك الصيف من الأخبار؟
في «الغرفة» كان هنالك ضب يلبد خلف الباب
وينام ذباب

وعلى مرآة الدولاب
لمحت خيالك، وجهك يصرخ فيه ألمٌ
وندُمٌ
وعذابٌ
جحظت عيناك ونَزَّ الدُمُ
وتَهَرَّأَ لحمك حول الفمُ
وتدلى الفكُ
فكأَنَّك جمجمةٌ تضحكُ
مِرْقٌ.. مِرْقٌ.. آثار سياتُ
حفرت أخذودُ
يتوالد في جنبه الدودُ
مِرْقٌ.. مِرْقٌ.. لهبٌ وحريقُ
الجرح عميقُ
في وجهك كان عذابٌ، كان شقاءً، كان صراخُ
- ما أبشع وجهك، قم حطِّمهُ يا «دوريان»
قم حطمه... قم حطمه...
- لا ليس الآن،
من صك «مفستو» بقيت سنتان^(١)
- سنتان وتقبض روحك بالأسياخُ
تُكوى بالجمر، وتُلْقَى في أعماق النارُ
يكفي، فالأرض تميد من الأوزار
إنتفخت بين يديك الجثة فادفنها
ما كان سوى أمل وانهازُ

(١) إشارة إلى تعاقد الشيطان (مفستوفليس) مع الدكتور فاوست في رواية جوته الشهيرة.

صقر بن سلطان القاسمي^(١)

عروس قينيسيا^(٢)

يا حُسْنُ أَخِيَّتِ لي حُلْمًا فرشتُ له
دربًا من الزهر بالآمال يبتسمُ
لما رأيته صاح القلب من شغفٍ
وجدتها، وغفا في جفني الحُلْمُ
ورحت أرنو إلى عينيك أسمع من
فتونها كل لحن صاغه نغم
خمريه اللون لو صلى بفتنها
في رهبة أتقياء القوم ما أثموا
تنساب في هالة بالنور سابحةٍ
بها المدام انتشى والسكر والألم

(١) صقر بن سلطان القاسمي (١٣٤٣ - ١٤١٤هـ = ١٩٢٥ - ١٩٩٤م) شاعر إماراتي تولى حكم إمارة الشارقة عام ١٩٥١م بعد أبيه الشيخ سلطان، واشتغل بنشر التعليم وتنمية المجتمع إلى أن عزله المحتل الإنجليزي ونفاه إلى القاهرة عام ١٩٦٥م بسبب توجهاته القومية وتأييده للقوميين العرب وسياسات جمال عبدالناصر. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «وفي الحق» عام ١٩٥٣م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٧٩٤/٢.

(٢) صقر بن سلطان القاسمي، ديوانه، ط دار العودة، بيروت: ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

يا ربة الكبرياء الحلو معذرةً
إن خائني خافق في النطق أو قلم
فراح شعري يوشّي كل رائعةٍ
بسحر عينيك والأحلام تبتسم
فهل أنا غير غرّيدٍ له قممٌ
يا طالما احتضنت أحلامه القمم
عروس فينيسيا ما لندنُ وطنًا
لنا ولا أهله الأصهار والرحم
إنا غريبان فلتدملُ محبتُنا
جراحَ قلبين، يُطوى فيهما الألم

محمد مهدي الجواهري^(١)

باريس^(٢)

تعاليتِ «باريسُ» .. أُمّ النضالِ
وَأُمّ الجمالِ .. وَأُمّ النغمِ
تَذوَّبَ فوقَ الشِّفاهِ الأَلَمِ
وسالَ الفؤادُ .. على كلِّ فمٍ
تَضِيْعُ الحرارةُ بينَ الوصالِ
وبينَ التَّنائيِ وبينَ المللِ
كَأَنَّكَ شمسُكَ بينَ الجبالِ
تُغازِلُ حينَ .. تلوحُ القِمَمُ
وتبدو الغيومُ لها .. من أُمِّ
فَتَخْفَى كما يتخفَّى النَّدَمُ

☆☆☆☆

تعاليتِ «باريسُ» .. كم تلعبينِ
وكم تُلهمينِ .. وتُستلهمينِ
وكم تُؤثرينِ .. وتُستأثرينِ
تعاليتِ «باريسُ» .. كم تشتهينِ

(١) محمد مهدي الجواهري، (١٣٢٠-١٤١٨هـ = ١٩٠٣ - ١٩٩٨م) شاعر عراقي كبير، نشأ في مدينة النجف، واشتغل بالبلاط الملكي، ثم استقال على إثر الأحداث السياسية عام ١٩٣٠م، وعمل في الصحافة لفترة طويلة، وعاش في الغربة إلى أخريات حياته. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٢٢/٥.

(٢) محمد مهدي الجواهري، ديوانه، جمع وتحقيق إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، وعلي جواد الطاهر، ورشيد بكتاش، ط مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٤م: ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٤٨. وقد نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨م حين زارها الشاعر لأول مرة، غير أنه أتم كتابتها في بغداد ونشرت كاملة لأول مرة عام ١٩٧٢م.

تَصِيحُ مِنَ الْجُوعِ مِنْكَ الْعُيُونُ
وَتُطَوَّى عَلَى الْحَبِّ خُمَصُ الْبُطُونِ
وَتَنْسَيْنَ مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ
بِمَا أَنْتَ فِي لُجَّةٍ مِنْ فُتُونِ

☆☆☆☆

تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» إِنَّ الْجَنُونَ
جُنُونَ الْعَوَاطِفِ مَا تَصْنَعِينَ
تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» .. إِنَّ السَّنِينَ
بِمَا تَعْلَمِينَ .. وَمَا تَجْهَلِينَ
وَمَا تَسْتَلْذِينَ إِذْ تَحْلُمِينَ
بَوَقْعِ الشُّكَاةِ .. وَرَجْعِ الْأَنِينِ
وَنَثْرِ الزُّهُورِ عَلَى الْفَاتِحِينَ
وَثَلِّ الْعُرُوشِ .. وَضَرْبِ الْوَتِينَ
وَمَا سَنَ «رُوسُو» .. وَ«لَامَارَتِينَ»

☆☆☆☆

أَنَاخْتُ طَوِيلًا عَلَى عَاتِقِيكَ
وَأَلَقْتُ بَرِيْقًا عَلَى نَاضِرِيكَ
وَهَذَّهَدْتُ الْمَوْجَ مِنْ نَاهِدِيكَ
تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» .. فِي وَجْنَتِيكَ
يَلُوحُ جَمِيلاً .. دُمُ الثَّائِرِينَ

☆☆☆☆

جَلْتُ مِنْكَ «بَارِيْسُ» كَفُّ الدَّهْوِزِ
فُتُونًا مُضْمَخَةً بِالْعُطُورِ
وَدُنْيَا تَفُورِ .. بِنَارِ وَنُورِ
بِمَا يُنْتَقَى وَيُرَجَّى تَمُورِ

صراعٌ مَرِيرٌ فَوْقَ الثُّغُورِ
لِنَوَاحِ الأَسَى .. وابتِهالِ الحُبُورِ
تَكَادُ جِرَاحَاتُكَ المُتَخَنِّهَ
تُصَفِّقُ مِنْهَا .. كَوُوسُ المُدَامِ
ويبدو على حَجَرِ المَدَخَنَةِ
مواعيدُ حُبٍّ .. وشكوى غَرَامِ

تُخَالِ نَجَاوَاكِ خَلْفَ السُّتُورِ
لِفِرَاطِ الجَوَى .. قِصَّةً فِي سَطُورِ
وَيُوشِكُ مَا اخْتَزَنَتْهُ .. الصُّدُورِ
يَرِفُّ عَلَى .. «لَا فِتَاتِ المَرُورِ»



تَكَادُ الأحَاسِيسُ فَوْقَ الوجُوهِ
تُشَيِّعُ الهَوَى .. والرُّؤَى .. والمنَى
وَيُوشِكُ مَكْبُوتَةٌ .. أَنْ تَفُوهِ
تَحِلُّ الَّذِي يَعْقِدُ .. الأَلْسُنَا
كَأَنَّ طُيُوفَ الخطَايَا .. تَتَوَهِ
مُددىً .. ثم تَحْتَضِنُ الأعْيُنَا
كَأَنَّكَ «بَارِيسُ» كُلِّ الدُّنَا
بِكُلِّ «الغَمُوضِ» .. بِكُلِّ السَّنَا



على كُلِّ خَضرٍ تَلَاقَتْ يَدَا
أَلَانَا مُتَقَفِّفُهُ فَاسْتَلَانَ
وَكُلِّ فَمٍ حَشَّوْهُ وَرَدَّتَانِ
هُمَا الشَّفَتَانِ .. هُمَا الجَمْرَتَانِ

أَرَأَقَ الزَّمَانُ دَمَاءَ الشَّبَابِ
لِيَزْوِيَهُمَا وَهَمَا يَلْهَثَانِ
تَمَسَّحَ خَدُّ بَخْدٍ يَلُوبُ
مِنَ الْحَبِّ فِي وَجْنَتِيهِ نُدُوبُ
وَلَا حَ كَمَا لَاحَ فَوْقَ السُّهُوبِ
رَوَى شَفَقٍ فِي الْوُجُوهِ الشُّحُوبِ
كَأَنِّي رَأَيْتُ فَوَادًا يَذُوبُ
عَلَى مِثْلِهِ بَدَمٌ يَقْطُرُ
وَأَمْوَاجَ عَاطِفَةٍ تَزْخُرُ
بِصَدْرَيْنِ كَالْبَحْرِ مُسْتَسْلَمَيْنِ
لِكَيْفَ تُرِيدُ رِيَا حُ ؟ وَأَيْنَ ؟



تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» مِنْ فَاتِنِهِ
يُدْغِدْغُ فِيهَا النِّعِيمُ الْعَذَابُ
يُزِيحُ بِأَجْوَائِهَا الدَّاكِنَهُ
شَفِيفُ السَّنَا .. مِرْقًا مِنْ سَحَابِ
تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» مِنْ مَا جَنَهُ!!
وَمَا فِي مُجَانَّتِهَا مَا يُعَابُ
سِوَى أَنَّهَا فِي .. كَوُوسِ الشَّرَابِ
وَجَمْرِ الشِّفَاهِ .. وَبِرْدِ الرُّضَابِ
تَرَى كَاذِبَ الْعَمْرِ مِثْلَ الْحَبَابِ
يَخَادِعُ أَوْنَئَةً .. أَوْنَئَهُ
وَيَنْسَلُّ كَالْعُھْرِ تَحْتَ الثِّيَابِ

☆☆☆☆

إلى الآن «باريس» .. في مسمعي
صدى مَرَحِ «العابثات» الحسانِ
ولمَحِ العُيونِ لها الشرعِ
وزحف الصحافِ .. وعزف «الکمان»
ومقهي تَكْوَرُ كالْبُغْبُعِ
تَمَاجُ جُدرائِه .. بالدُّخانِ
ومعتركُ .. ببذِيءِ الشجارِ
تصارخُ .. ثُمَّ انتهى بالجوارِ
كما اسَّاقطتْ بالحصاةِ الثمارِ
وعاد «الشجار» .. لنجوى سرارِ

☆☆☆☆

وَقَرَّ دَمٌ فار كالْموقِدِ
بمسح الشفاه .. وعصرِ اليدِ
ومات الذي خيلَ .. لم يُولدِ
وغودر «أمس» .. لثوى غدِ

☆☆☆☆

وفاحت عطورُ .. من المضجِعِ
تَنَزَّى لها قَفْصُ الأضلُعِ
ودبَّ الضَّرامُ .. على الأذرعِ
فراحت تَشابِكُ ناراً بنارِ
وأزَّ الوقيدُ .. وسار القطارِ

☆☆☆☆

سجا الليلُ «باريس» سجو الحمامِ

تدلى «الجناحان» منه فنام
ولاحت كوى .. من خلال الظلام
تريف عليها .. ظلال الغرام
رفيف العواطف .. في المقلتين

☆☆☆☆

وحام رهيبا عليها الغد
خليقا بإنجاز .. ما يوعد
فمُدت .. إلى كل باب يد
فأزخت ستارا .. من الذكريات
عذارى من النور .. مُستحييات

☆☆☆☆

وراحت .. حنايا ضلوع تموج
بما لم تمج في الربيع المروج
وضمت شتات النجوم .. «البروج»

فكل «طوالِ عها» أسعد
على الحب تنزل .. أو تصعد
ويحنو على «فرقد» .. فرقد
كأن مدارهما مغبد
يناجي به المرقد .. المرقد
نجوم بأحلامها شررد
فلا «الزاج» منها .. ولا المرصد

☆☆☆☆

وثم بصيص ضياء .. يلوح

ونفحةً عطرٍ ذكيٍّ .. تَفُوح
وصدرٌ يجيُّ لصدرٍ يروح
وحاشيةً من غطاء السريز
وأصداءُ نجوى كَسَحَبِ الحرير
ونهدانٍ قاما على الشاطئين
يُمُـدَّانِ نحوَ غريقِ الغرام
يَدَيْنِ يُلِحَّانِ بالبُرْعَمَيْنِ

☆☆☆☆

تعاليتِ «باريسُ» كلُّ الدُّروبِ
تَفَايَضُ مُفْعَمَةً بالقُبُلِ
تَعَلَّمَتِ كَيْفَ يَشُقُّ الغَزَلَ
طريقَ الحياةِ إذا أظلما
من اليأسِ والتاكِّ فاستجهما
وكيفَ تُحْدِ الشفاه الأملُ
إذا ما التوى بالنَّوى عُودُهُ
وحُلَّ من اليأسِ معقودُهُ

☆☆☆☆

تَعَلَّمَتِ «باريسُ» : أَنَّ الضَّجَرَ
إذا لم يُدَفِّ .. بلذِيذِ السَّمَرِ
ولحنِ الكؤوسِ .. وسَجْعِ الوَتَرِ
وما لم تَغْصُ بِحُلُوِّ اللَّمَى
شفاهُ .. تعودُ لتشكو الظُّلْمَا
وما لم يَجِدْ مِغْصَمٌ .. مِغْصَمَا

له في جمى مستباح .. جمى
ألمات الضمير .. ولاث الدما
ودب دبيب الردى .. في المقل
وجرر عدواه .. حيث انتقل

☆☆☆☆

تعلمت «باريس» .. كيف الملل
إذا لم تُقطر بكف رفل
على سُمِّه .. قطرة من عسل
لِتَقْتُلَهُ بمزاج .. قتل !

☆☆☆☆

تعلمت «باريس» .. كيف الفروض
تؤدى ... وكيف تُوفى .. القروض
تعلمت : كيف بوشم العضوض
على أذرع بضّة يُستدل
وكيف ... خُصيلة شعر تُسل
إذا الشعر عيث به فانسدل
بها عن «سبائك» تبرّ بدل
وأن «حسيّسا» كلف يُفل
لفرط الوئى .. أو لفرط الجذل

ووجدُ تناهى لأوج الغموض
لأوج الوضوح .. لأوج الوجل
فريض .. ودنيا سواه نفل

☆☆☆☆

تعاليت «باريس» إن الصباح

أَطْلُ فَأَلْقَى عَلَيْكَ الْوَشَاحَ
وَضَمَّكَ تَحْتَ خَضْيِبِ الْجَنَاحِ
وَأَلْفَاكَ غَافِيَةً فَاسْتَرَاكَ

على صَدْرِكَ الْعَطِيرِ النَّاعِمِ
وَأَنْفَاسِ بُرْعُومِكَ الْحَالِمِ
تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» مِنْ نَائِمِ
كَأَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا نَائِمَةٌ
بِمَقْلَتِهِ وَبِهِ حَالِمَةٌ

☆☆☆☆

تَعَالَيْتِ «بَارِيْسُ» هَلْ مِنْ مَزِيدِ
عَلَى مَا لَدَيْكَ وَهَلْ مِنْ جَدِيدِ
وَمَاذَا تَرَكْتِ لِهَذَا الْوُجُودِ
إِلَى الْمَوْتِ يَرْجِعُ أَوْ لِلْخُلُودِ
وَلِلْكَائِنَاتِ سِوَاءِ تُعِيدِ

نَمَازَجَ مِنْ حُسْنِكَ الْمُسْتَفِيزِ
بِمَاذَا يَعْوِضُهَا الْمُسْتَعِيزِ
بِمَاذَا يَعْوِضُ هَذِي الْخُدُودُ
مَزْبِرَةً كَغُصُونِ الْوُرُودِ
وَمَثْقَلَةً بِثَمَارِ النُّهُودِ
بِهَذِي الْوُجُوهِ .. بِهَذِي الْعَيُونِ
بِهَذَا الْوُرُوءِ .. بِهَذَا الْبَرِيقِ
يَفِيزُ عَلَيْهَا شُوَاطِ الْحَرِيقِ

كَأَنَّكَ تَعْرِفُ عُنْوَانَهَا
وَرَأَفْتَ مِنْ قَبْلِ إِنْسَانَهَا
وَأَصْبَحْتَ تَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ

كَأَنَّ عَوَاطِفَهُ وَالْمَيُولُ
خَيُولُ أُبَيِّحَ لَهَا أَنْ تَجُولُ
بَحَيْثُ تَشَاءُ وَمِيدَانُهَا
صَمِيمُ الْقُلُوبِ وَصَفْوُ الْعُقُولِ

بائعة السمك في براغ^(١)

وَذَاتَ غَدَاةٍ وَقَدْ أَوْجَفْتُ
بِنا شهوةً الجائعِ الحائرِ
دَلَفْنَا لـ «حَانُوتِ» سَمَّاكِ
نُزَوِّدُ بِالسَّمَكِ «الكَابِرِي»
فَلَا حَتَّ لَنَا حَلْوَةُ الْمُجْتَلَى
تَلَفَّتُ كَالرَّشَاءِ النَّاغِرِ
تَشْعُدُ الْجِزَامَ عَلَى بَانَةٍ
وَتَقْفُتُرُّ عَنْ قَمَرٍ زَاهِرِ
مِنْ «الْجِيكِ» حَسْبُكَ مِنْ فِتْنَةٍ
تَضِيقُ بِهَا رَقِيَّةُ السَّاحِرِ
فَقُلْنَا: عَلَيْنَا - جُعِلْنَا فِدَاكِ -
بِمَا اخْتَرْتَ مِنْ صَيْدِكِ النَّادِرِ
فَجَاءَتْ بِمَمْكُورَةٍ بَضَّةٍ
لَعُوبٍ كَذِي خَبِيرَةٍ مَّاكِرِ
تُنَقِّضُ بِالذَّيْلِ عِطَرَ الصَّبَا
وَتَرْمِقُ بِالنَّظَرِ الْخَازِرِ
تَكَادُ تَقُولُ : أُمَثِّلِي تَمُوتُ ؟..
لُعِنْتَ ابْنَ آدَمَ مِنْ جَائِرِ

(١) محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، ط دار المنتظر، بيروت ١٩٩٩م: ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

أما في الصُّبَا لي من شافعٍ ..؟
أما لابنةِ «الجيِّك» من زاجرٍ؟

☆☆☆☆

وأهـوَّتْ عليها بساطورها
فيا لك من جُؤذر جازر
وثنَّتْ .. فشبَّتْ عروسُ البحار
وقرَّتْ على الجانب الآخر
فقلنا لها : يا ابنة الأجملي
من من كلِّ بادٍ ومن حاضر
ويا خيرَ من لقن الملحدينَ
دليلاً على قُـدرةِ القادر
جمالكِ ، والرقَّةُ المزدها
ةُ خصمانِ للذابح الناحر!!
وكفُّكِ صيغَتُ لِثَمِ الشفاه
وليست لهذا الدمِ الخائر
فقلت : أجلُّ أنا ما تنظران
وإن شقَّ ذاك على الناظر
تعلمتُ من جفوة الهاجر !!!
ومن قسوة الرجل الغادر!!!

نزار قباني^(١)

وجودية^(٢)

كان اسمها جانين...
لقيتها - أذكر - في باريس من سنين
أذكر في مغارة (التابو)
وهي فرنسيّة..
في عيناها تبكي سماء باريس الرماديّة
وهي وجوديّة
تعرفها من خُفّها الجميل
من هَسَهَسَاتِ الحلق الطويل
كأنه غرغرة الضوء بفسقيّة..
تعرفها من قصة الشعر الغلاميّة..
من خُصلةٍ في الليل مزروعةٍ
وخصلةٍ.. لله مَرْمِيّةٍ

(١) نزار قباني (١٣٤١ - ١٤١٨ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٩٨ م) شاعر سوري كبير، تخرج في كلية الحقوق جامعة دمشق عام ١٩٤٤؛ وعمل بالسلك الدبلوماسي، ثم أسس داراً للنشر، أصدر العديد من الدواوين أولها «قالت لي السمراء» عام ١٩٤٤م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥ / ٥٢٨.
(٢) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ط منشورات نزار قباني: ج ١ ص ٣٣٠.

كان اسمها جانين..
بنطالها سحبةٌ كبرياءُ
خيمةٌ حسنٌ تحتها.. يختبيءُ المساءُ
وتولد النجوم
وخفها المقطعُ الصغيرُ
سفينةٌ مجهولةُ المصيرُ
تقول للجاز: ابتدئ..
أريدُ أن أطيّر..
مع العصافير الشتائية..
إلى مسافات خرافيةُ
أريدُ أن أصيرُ
أغنيةً أو جرح أغنيةُ
تمضي بلا اتجاه
تحت المصابيح المسائيةُ
في حارة ضيقة،
في ليل باريس الرماديةُ
كان اسمها جانين..
وهي وجوديَّه
تعيش في التابو.. وللتابو
وليلها جازٌ وسرداب..
صندلُها المنسوجُ من رعود
يزيد من إغرائها
وكيسُها الراقصُ من ورائها..
صديقُها في رحلة الوجود



فاطمة في الريف البريطاني^(١)

شهرُ ديسمبرَ رائعٌ...
شهرُ ديسمبرَ في لندنَ، هذا العامَ، رائعٌ
فيه هاجمني الحبُّ..
وألقاني جريحاً كمصابيح الشوارع..
هذه فاطمة تلبس بنطالاً من الجلد نبذيّاً..
وتوصيني بأنْ أُمسِكها من يديها كي لا أضيعَ
وهي تدري جيداً..
أُنني من يوم ميلادي، ببحر الحبِّ ضائعٌ
فلماذا في (هارودز) نَسِيتُني؟
ولماذا غَضِبْتَ منِّي.. لماذا أَعْضَبْتَنِي؟
وهي تدري أُنني من دُونها..
لا أَقْطَعُ الشارعَ وحدي..
لا ولا أدْخُلُ في المعطفِ وحدي..
لا ولا أَشْرَبُ فنجاناً من القهوة وحدي..
لا ولا أعرف أن أرجع للفندق وحدي..
فلماذا في (هارودز) صَلَبْتَنِي؟

(١) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني بيروت ١٩٩٨م، ص ١٤٩ - ١٥٩.

فوق أكّاس هداياها .. لماذا صَلَبْتَنِي
وهي تدري أَنني أَعْبُدُها
من رأسها حتّى الأصابع
شهر ديسمبر رائِع

شهرُ ديسمبر، يبقى مَلِكًا بين الشُّهُورِ
فهو أَعْطاني مَفَاتِيحَ السَّمَاوَاتِ ..
وأَعْطاني مَفَاتِيحَ العُصُورِ ..
ورماني كوكبًا مُشْتَعِلًا
حول نَهْدِيكَ يَدُورُ ..
سَقَطْتُ في لَندن، كُلُّ التَّوَارِيخِ،
وَعَابَتْ تحت جَفْنِيكَ جِبَالٌ وَبُحُورُ ..
شهرُ ديسمبر، أَلْغَاكَ .. وَأَلْغَانِي ..
فَنَحْنُ الْآنَ ضَوْءٌ غَيْرُ مَرْنِي ..
وعَطُرُ .. وَبُحُورُ ..
شهرُ ديسمبر .. مَجْنُونٌ تَعَلَّمَتْ بِهِ ..
أَنْ تَتَّوَرِي ..
وتَعَلَّمْتُ بِهِ كَيْفَ أَتُورُ ..
شهرُ ديسمبر ..
أَلْغَى عُقْدَةَ الحُبِّ الَّتِي نَحْمِلُهَا
فَإِذَا بِي مِثْلَ عَصْفُورٍ طَلِيقٍ ..
وَإِذَا بكَ، يَا فَاطِمَةُ،
دُونَ جُذُورٍ ..

لندنُ.. باردةٌ جدًّا
فيا فاطمةُ..
إفْتَحِي فوقِي مِظَلَّاتِ الحَنَانِ
لندن قاسيةٌ جدًّا..
وَإِنِّي خَائِفٌ جدًّا..
فَرُدِّي لي شعوري بالأمانِ
حَبِّبِيَنِي تحت قفطانِكَ، يا فاطمةُ
مثلَ طفلٍ..
فلقد ضَيَّعْتُ أبعادي، وأبعدَ المكانُ
حاولي أَنْ تُصْبِحِي أُمِّي.. كما أَنْتِ الحَبِيبَةُ
من زمانٍ.. لم أَضَعُ رَأْسِي على صدرِ حُنُونٍ..
مِنْ زمانٍ...

لندنُ حُبِّي..
وفي بَارَكَاتِهَا غَنَّيْتُ أَلْحَى أَغْنِيَاتِي
لندنُ مَجْدِي..
ففيها قد تَغَرَّغْتُ بِأُولَى كَلِمَاتِي..
لندنُ حُزْنِي..
على كُلِّ رَصِيفٍ دَمْعَةٌ من دَمْعَاتِي
لندنُ عاصِمةُ القَلْبِ..
وفيها قد تَلَاقَيْتُ بِسِتِّ المَلِكَاتِ..
لندنُ،



تعرفُ وجهي جيِّداً..
فأنا جُرءٌ من اللون الرَّماديّ..
ومن أعمدةِ النُّورِ..
وأضواءِ الميادين..
وصوتِ القُبُراتِ..
منذُ أن جئتُ إليها عاشقاً
أصبحتُ لندنُ إحدى المُعْجَراتِ..
لندنُ.. تأخذني كالطفل في أحضانها..
وطوالَ الليل، تتلو من كتاب الذكرياتِ..
لندنُ صاحبةُ الفضلِ.. فقد
علَّمتني العِشقَ في كُلِّ اللُّغاتِ...

هذه فاطمةُ..
تقتحمُ التاريخ من كُلِّ الجهاتِ..
إنها تدخلُ كالإبرةِ..
في كلِّ تفاصيل حياتي..
أه كم تعجبني فاطمةُ..
عندما تجلسُ كالقِطَّةِ بين المُفْرَدَاتِ..
تأكلُ الفَتْحَةَ.. والضَّمَّةَ.. في شِعْري
وتَبْتَلُ بِأَمطارِ دَوَاتي..

مُبَجَّرٌ في زَمَنِ الكُحْلِ..
ولا أدري لأين؟



مُبَجَّرُ فَيْكِ .. وَلَا أُدْرِي لِأَيْنَ؟

يَا صَبَاحَ الْخَيْرِ .. يَا عُصْفُورَتِي

أَنَا فِي أَحْسَنِ حَالَاتِي ..

فَمَا أَطْيَبَ الْقَهْوَةَ فِي قُرْبِكَ ..

مَا أَرْشَقَ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ..

ثُمَّ مَا أَرَوْعَ أَنْ يَكْتَشِفَ الْإِنْسَانُ

فِي ذَاتِ صَبَاحٍ لِنَدْنِي ..

فِي مَكَانٍ مَا .. عَلَى ظَهْرِ الْحَبِيبَةِ ...

شَامَتَيْنِ ...

لَمْ تَكُونَا، عِنْدَمَا جِئْتَ مَسَاءَ الْبَارِحَةِ ..

مَوْلُودَتَيْنِ ...

فَاتْرَكِينِي .. أَضْفُرُ الشَّعْرَ الَّذِي

طَالَ فِي لَنْدَنْ، مِنْ فَرْطِ حَنَانِي، بُوصَتَيْنِ ..

وَاتْرَكِينِي ..

أُمْسِكُ الشَّمْسَ الَّتِي تَغْطُسُ بَيْنَ الشَّقَتَيْنِ ..

اتْرَكِينِي، أَوْقِفْ التَّارِيخَ يَا فَاطِمَةُ

لَحْظَةً .. أَوْ لَحْظَتَيْنِ ..

أَخْذُوا كُلَّ عَنَاوِينِي .. وَلَمْ يَبْقَ أَمَامِي

غَيْرُ هَذَا الشَّارِعِ الضَّيِّقِ بَيْنَ النَّاهِدَيْنِ ...

لَنْدَنْ تُمَطِّرُنِي ثَلْجًا .. وَأَبْقَى بِاشْتِهَائِي بَدْوِيًا ..

لَنْدَنْ تُمَنِّحُنِي كُلَّ الثَّقَافَاتِ .. وَأَبْقَى بَجُنُونِي عَرَبِيًّا ..

لَنْدَنْ تُمَطِّرُنِي عَقْلًا .. وَأَبْقَى فَوْضُوِيًّا ..

لندنُ تجهلُ حتى الآن.. من أنتِ لديّ
أه.. يا سَنَجَابَةَ الليل التي تدخُلُ في الأعماقِ
رُمَحًا وَثَنِيًّا..

إِنَّ تَارِيخَكَ قَبْلِي كَانَ تَارِيخًا غَبِيًّا
إِنَّ عَصْرِي قَبْلَ أَنْ يُرْسَلَكَ اللهُ إِلَيَّ
كَانَ عَصْرًا حَجَرِيًّا..

فاشْرَبِي شيئاً من الخمرِ معي..
إِشْرَبِي شيئاً من الحُلُمِ معي..
إِشْرَبِي شيئاً من الوَهْمِ معي..
إِشْرَبِي شيئاً من الفَوْضَى معي..
إِشْرَبِي حَتَّى تصيرِي امرأةً..
واتركي الباقي عليّ..

شهرُ ديسمبرِ يَأْتِي
لابساً معطفً شاعرُ
شهرُ ديسمبرِ يُهديني دموعاً.. وشُمُوعاً.. ودفاترُ
هذه فاطمةُ تلبسُ كيمُونُو من الصين..
مُوشَى بالأزاهر..
شائِي بَعْدَ الظهرِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا
مهرجاناتُ من اللونِ
ومُوسيقى أساور..
لم تَكُنْ فاطمةُ مُشْرِقَةِ الوجهِ
كما كانتُ (بمارلو)..

لم تَكُنْ صَافِيَةَ الْعَيْنِ كَمَا كَانَتْ (بِمَارْلُو)..
لم تَكُنْ مَعْتَرَّةَ النَّهْدَيْنِ مِنْ قَبْلُ..
كَمَا كَانَتْ (بِمَارْلُو)..
لم تَكُنْ مَلْفُوفَةَ الْخَصْرِ..
كَمَا كَانَتْ (بِمَارْلُو)..
لم يَكُنْ يَسْكُنُهَا الشَّعْرُ..
كَمَا كَانَتْ (بِمَارْلُو)..
إِنِّي أَمَنْتُ أَنَّ الْحُبَّ سَاحِرٌ..

هذه فاطمة..
تَغْسِلُ نَهْدَيْهَا النُّحَاسِيَّينَ بِالْمَاءِ.. كَطَائِرُ
وَأَنَا فِي الْغُرْفَةِ الْخَضِرَاءِ أُسْتَلْقِي سَعِيدًا
تَحْتَ أَشْجَارِ الْكَكَاوِ..
وَهْتَفَاتِ الْمَرَايَا وَالسِتَائِرِ..
فَاشْرَبِي شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ مَعِي..
فَأَنَا - دُونَكَ يَا سَيِّدَتِي - لَسْتُ بِشَاعِرٍ
إِشْرَبِي حَتَّى تَصِيرِي امْرَأَةً..
إِنْ حُبِّي لَكَ مَجْنُونٌ.. وَمَلْعُونٌ..
وَوَحْشِي الْأَظْفَارِ..

وَرَقُ الْأَشْجَارِ فِي (مَارْلُو)..
نَحَاسِيٌّ.. وَوَرْدِيٌّ.. وَأَصْفَرٌ..
وَلِقَائِي بِكَ فِي الرِّيفِ الْبَرِيطَانِيِّ
حُلْمٌ لَا يُفَسَّرُ..

والعصافيرُ ترى ثغركِ في أحلامها
وردةً.. أو نجمةً.. أو قُرْصَ سَكَّرٍ
وأنا معتقلٌ ما بين نهديكِ..
ولا أطلبُ - يا سيّدي - أن أتحرّر..
أه.. يا قِطَّةَ (مارلُو)..
ليتنّي أقدرُ أن أغرقَ في فُروكِ أَكْثَر..
ليتنّي أقدرُ أن أبقى..
بهذا الفندقِ الضائعِ بين الغيمِ أَكْثَر..
ليتنّي أقدرُ أن أدخلَ في جِلْدِكِ..
في شَعْرِكِ..
في صوتكِ أَكْثَر..
أه.. يا أيتها الأنثى التي لا تتكرّرُ
هل عشقتُ امرأةً قَبْلَكَ.. يا فاطمةُ؟
إنني لا أتذكّر..
هل سأهوى امرأةً بَعْدَكَ.. يا فاطمةُ
إنني لا أتصوّر..
أه.. يا قِطَّةَ (مارلُو) الساحِرَ
علّمني.. كيف تُلغى الذّاكِرَ
هل سألقاكِ (بمارلُو)؟
بعد عامٍ، ربّما، أو بعد شَهْرٍ..
فتنامينَ على أعشابِ صدري..
وتُفَيّقينَ على أعشابِ صدري..

قبل (مارلُو) ليس لي عمرٌ .. فأنتِ الآنَ عُمرِي
بعد (مارلُو) سيقولُ الناسُ:
ما أجملَ عينيكِ .. وما أعظمَ شِعْري..
لم أُشَاهِدْ لَيْلَةَ القَدْرِ .. فهل
أنتِ، يا فاطمة، لَيْلَةُ قَدْرِي؟

أَرْجِعِينِي مرَّةً أُخرى إلى (مارلُو)..
ففيها عِشْتُ عصري الذَّهَبِيَّ..
لم يرَ الرِّيفُ البَريطانيُّ من قبلكِ
عَيْنَيْنِ تَقُولَانِ كَلَامًا عَرَبِيًّا..
قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكِ فِي فَنْدُقِ (مارلُو)
كُنْتُ إِنْسَانًا..
وَأَصْبَحْتُ نَبِيًّا..

أَرْجِعِي لي غَرفتي في مِلْتَقَى النَهرِ،
وَأَحلامي..
وَرُكْنِي الشاعَريَّ..
قَبْلَ (مارلُو) لَا يُساوي العَمرُ شَيْئًا
بَعْدَ (مارلُو) لَا يُساوي العَمرُ شَيْئًا
إِنَّ عَيْنَيْكَ هُمَا مَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيَّا
فَاتَرَكِينِي نَائِمًا بَيْنَهُمَا
وَاقْفِلي البابَ عَلَيَّا..

عبدالوهاب البياتي^(١)

إلى لويس أراغون^(٢)

كلما تَـكُ الخُضراءُ في ليلٍ انتظاري
نفذت بلحمي مثل نارٍ
ثأرت إلى صمت البحارِ
عبرت صحاري
حلت بداري
ضيفاً
وبانت في قراري
كلما تَـكُ الخُضراءُ بعثرت الدراري
في ليل باريس الطويل
وباركت نوم الصغارِ

(١) عبدالوهاب البياتي (١٣٤٤ - ١٤١٨ هـ = ١٩٢٦ - ١٩٩٨ م) شاعر عراقي كبير من رواد حركة الشعر الحر عمل بالتدريس في المدارس العراقية واللبنانية وفي بعض الجامعات الأوروبية وبالسلك الدبلوماسي؛ قضى معظم فترات حياته مبعداً عن العراق؛ أصدر أول دواوينه «ملائكة وشياطين» عام ١٩٥٠م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣ / ٥٥٠.

(٢) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥م: ج ١ ص ٤٣٩ - ٤٤٢.

صبغت قصائد حبنا بدم الكنارِ
«لا! لن تمرّوا أيها الفاشست!»
في باريس تعلو كل دارٍ
مكتوبة بدم ونارٍ
وحمامة مصلوبة فوق الجدارِ
كلماتك الخضراء باتت - رغم أحزان النهار -
خمراً وخبراً في قراري
وغداً أطوف به على فقراء مكة في القفار

إلى ألبير كامو^(١)

(١)

سبعة أقمار على التلألُ
حافيةٌ - أسلحةٌ، أقوالُ
ضماير، أقفال
للبيع - أنت متعب، تعال!
نهيم في حداثق الليلال
نطارذ الظلال
نرقب فجر العالم الجديد في الجبال
نمسك في شباكنأ فراشة المحال
نشرب شاي العصر في وهران، فالأغلال
أدمتك يا سيزيف..
يا فارس عصرٍ أدرك الزلزال
تعال، أنت متعب، تعال!
نغلق عين الأسد الجوال
تعال! فالأطفال
ناموا ونام الفارس المتعب في الأسمال

(٢)

خناجر الغجر
تلمع في الكهوف في مخابئ الشجر

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ج ١ ص ٤٤٣.

سلامًا أثينا^(١)

الشمس في معسكر اعتقال
تحرسها الكلاب والتلال
لعل ألف ليلة مرّت
ولا تزال

«بنلوب» في انتظارها
تغزل ثوب النار
أو «أوليس» في جزيرة المحال
يرسف في الأغلال
لعل في «الأولب» لا تزال
آلهة الإغريق تستجدي
عقيم البرق في الجبال
طعامها النبيذ والخبز
وآلام الملايين من الرجال
قلت سلامًا!

وبكى قلبي
وكان الفجر في الأطلال
يضيء وجه العالم الجديد
وجه شاعر يحطم الأغلال..

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣١٥.

برلين في الفجر^(١)

غدائر الفجر على أقدام
تمثال جنديك
يا برلين
أسرابٌ من اليمام
وغصن زيتون وأقواس من الغمام
أموت من أجل عناقيد الضياء الخضر
في كنيسةٍ
صلاتها تُقام
من أجل أطفالك
يا برلين
من أجل العيون الزرق والسلام
أموت في كأس حليب ساخن
في زهرةٍ صوّحها الغرام
أموت من أجلك
تحت الراية الحمراء
يا مدينة الأحلام

(١) عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣١٦.

إلى مؤتمر السلام في برلين^(١)

مرور عشر سنوات على حركة السلم العالمي

قبعة البحار
وعامل المنجم والتلميذ والطيار
سربُ عصافير على بحيرة النهار
وددتُ لو قبَّلتهم
قبَّلتُ كل الناس
يا صديقنا البحَّار
تعال، خذ قلبي
ودعني لحظة أختار
أنا شهيد العشق في بلادكم
أنا طعام النار
لا تتركوني والعصافير على مائدتي
تلتقط الأزهار
دعني أغني لك، يا صديقنا
أغنية الأنهار
في وطني البعيد.. دعني لحظة أختار
ففي غد يستيقظ الصغار
ليصنعوا من حبنا أقمار
ويجد اليمام في بيت عدوي عشه
ويحتمي الكنار

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣٢٤.

إلى هانسن كروتسبرغ^(١)

في مصنع تيلمان

مدخنةً تناطح السماء
توزع الحلوى
على الأطفال في المساء
وتهب الضياء
والثوب والكتاب والدواء
من يزرعون الورد في بلادك الغناء
فلنرفع الكأس على نخبك
يا مدخنةً تناطح السماء
ففي غدٍ يرتفع البناء
أعلى فأعلى
أه يا صهباء
أنا صريع الأعين الزرق
صريع النار في الأفران، يا صهباء
أعلن في حضرتك الولاء
للعالم الجديد، للمدخنة السوداء
فليكتب الدخان في السماء
من ههنا مرَّ صريع الحب في نهاية ابتداء

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣١٧.

إلى أمهات جنود ألمانيا الديمقراطية^(١)

ألفُ حبيبَ عادٍ
فانتظرت أن تعود
وألف أقحوانةٍ
تفتحتُ
عبر الليالي السود
فما لقلبي ظل في انتظاره
وظلت الحدود
مغلقة، يحرسها الجنود
«يا ولدي!»
وهزَّ ثلجُ العالم المهود
واستيقظ الرجال
والسلاح في أيديهم وُرود
فما لقلبي ظل في انتظاره
وظلت الحدود
تفصل ما بيني وبين ولدي
يحرسها الجنود

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣١٨.

قصائد من فيينا^(١)

١ - النحلة العاشقة

عادت مع الريح الشمالية
مع السنونو
مع أغنية
تصبغ في جناحها الجليد
تحلم، تستعيد
ذكرى غرام مات في الربيع
مات
وها أزهاره السوداء
في الصقيع
تزهر من جديد

(١) عبدالوهاب البياتي، ديوانه، ط٤ دار العودة، بيروت ١٩٩٠م: مج ١ ص ٣٨٨ - ٤٠٢.

٢ - الموت والزمان

حبيبتي .. جميع
رفاقنا ماتوا
ولم يبق سوى الزمان
وحسرة الأغان
حتى صديقي
أحمد الصغير
مات عليه رحمة الله، صديقي
أحمد الصغير
ماذا تقولين إذا عدنا إلى الوطن
ولم نجد هناك من يعرفنا
ماذا تقولين؟
أيا عصفورة الشجن

٣ - الجدار

سألن الحبَّ
الذي يُنبت في صحرائنا صَبَّارُ
سألن النهار
إن لم أجد في ضوئه قيثار
إن لم أجد أزهار
أبارنا مسمومة
فأين يا حبيبتي الفرار!
رفاقنا ماتوا
ولم يبق سوى الجدار
يسخر من أمواتنا
من ليلنا
المنهار

٤ - وداعاً استامبول

مررت باستامبول، لا أقول
نزلتها،

لأنني عجول

لأنني أخجل من محمد^(١)

من وجهه الصغير

إما رأني فارغ اليدين

مسهد العينين

أهيم في شوارع استامبول

في وحشة الأفول

في فؤادي...

أه يا حبيبتي

مررت.. لا أقول

(١) ابن الشاعر ناظم حكمت.

٥ - الطريد

حلمتُ
أني هارب طريد
في غابةٍ
في وطن بعيد
تتبعني الذئاب
عبر البراري السود والهضاب
حلمتُ
والفراق يا حبيبتي عذاب
أني بلا وطن
أموت في مدينة مجهولة
أموت
يا حبيبتي
وحدي بلا وطن

٦ - أمطار

ستغسل الأمطار

نافذتي

سيفتح النهار

لنا طريقاً واحداً

في ليل أوروبا

فنستفيق

من نومنا العميق

سيحمل القطار

لنا هدايا من بلاد الثلج والأزهار

لكنما القطار

مرّ، وكنت نائماً

حبيبتي.. القطار

٧ - عيد ميلاد

رأيتهم في ضحكهم
يكون
أطفال أوروبا، بلا عيون
وددتُ
لو عدت إلى دمشق
فالأطفال لا يدرون
أنَّ غريبًا
كان يبكي مثلهم
كان بلا أزهار
يحتفل الليلة
في ميلاده
كان غريب الدار

٨ - عزاء

مدينتي بعيدة
لا تلعب بالنار
أنا إذا اخترت مصيري
أه لا أختار
فلتغسل الأمطار
نافذتي
وليُقبل النهار
فلم أعد أنتظر القطار
عزائي الوحيد
أن أكتب في حبيبتي الأشعار

٩ - الوحدة

كقطرة المطر
كنت وحيداً
أه يا حبيبتي، قطرة المطر
لا تحزني
سأشتري غداً لك القمر
ونجمة الضحى
وبستاناً من الزهر
غداً إذا عدت من السفر
غداً إذا أورك في ضلوعي الحجر
لكنني، اليوم، وحيدٌ
أه يا حبيبتي
كقطرة المطر

١٠ - تذكار من بغداد

يا نخلة في سجن بغدادَ

أتذكرين؟

غناءنا الحزين

قُبْرَةً طارت مع الشمس

وهذا كل ما أذكره

يا حسرة السجين

قبرة طارت مع الشمس

وفي بغداد

من صداها أنين

يا نخلة في وطني النائي

أتذكرين

١١ - سماء بلا نجوم^(١)

سماء أوروبا
بلا نجوم
لا تذكرى بالخير أو بالشر
يا صديقتي
مديتي الرؤوم
فنحن في الشرق على الضياء
نحيا
على الدموع والدماء
مستنقع في وطني
أجملُ
من بحيرة في ليل أوروبا
بلا ضياء

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣٨٢.

١٢- حضارة الغرب^(١)

حضارةُ تنهار
قلب من الطين
وعينان بلا قرار
يجف في بئريهما النهار
عاهرة خَلَفَهَا القطار
في ليل أوروبا بلا دثار
تموت تحت البرد والأمطار
وددتُ
لو صحتُ بها:
أيتها العجوز
يا هتيكة الإزار
قد فاتك القطار

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣٨٣.

١٣- أوروبا العجوز^(١)

زنابقُ سودُّ على الضفافُ
تدوسها الخرافُ
تلك هي الحقيقة المُرَّة
يا مقطوعة الأتداء
تمتلك العريق قد حطَّمه الخُرَّاف
فلتدفعي
رجالك الجوف
إلى الصلاة
فالأموات
قد دفنوا أمواتهم
وانطلقوا بغاة
يروِّعون الطير في أعشاشها
ويطلقون النار
عليك يا عاهرةً قد فاتها القطار!

(١) عبدالوهاب البياتي، الأعمال الشعرية: ص ٣٨٤.

١٤ - صديقة

مائدتني موحشةً ومقعدي جليد
يا دمية تجهل ما أريد
عودي إلى بيتك
يا صغيرتي
عودي إلى فارسك الجديد
عودي وخليّني هنا
أَمْضِغْ قلبي
أنزوي وحيد
أنا إذا استيقظ فيكِ الشوقُ
إنسان من الجليد
عواطفني تركتها هناك
في دمشق
في مدينة الشمس التي في الليل لا تغيب
عودي إلى بيتك
يا صغيرتي
عودي!
وخليّني على الصليب

١٥ - إلى شتراوس

إليك شتراوسُ
إلى الدانوبُ
إلى الجبال الخضر
والطيوب
غنيتُ:
حتى انطفأ المصباح
فليل أوروبا بلا صباح
طالَ
وطالت وحشتي فيه
فيا ملاح
بحار فجر الحب، يا ملاح
خذني إلى مدينتي المتخنة الجراح
هناك حيث الشمس والأقاح

علي الفزاني^(١)

المولد^(٢)

سوف يولد..
بطل التاريخ يوماً، سوف يولد!
فتباكوا، عند ذِيَّك الجدار..
واهدموه.. كل تاريخ الديار..
مات جيفارا..
أنتمو جردان شرقِ
تتباهى بالدمار
سوف يولد..
ألف «جيفارا» سيولد!

(١) علي الفزاني (١٣٥٣ - ١٤٢٠ هـ = ١٩٣٥ - ٢٠٠٠ م) شاعر ليبي شارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات الأدبية، تولى بعض من المناصب الثقافية آخرها مدير الشؤون الثقافية في بنغازي، وحصل على الجائزة التقديرية في عيد العلم ١٩٧٠م؛ ووسام الريادة في مجال الشعر المعاصر عام ١٩٨٩م. أصدر أول دواوينه «رحلة الضياع» عام ١٩٦٧م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٧١٤/٣.

(٢) علي الفزاني، المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة، سبتمبر ١٩٧٥: ص ٢٠٠.

أعراس أسبانية^(١)

دمٌ دمٌ أعراسها أسبانية!
بكل جدول وساقية
تلكى على شرفاتها تزغرد
لأن فارساً على الثرى ممدد!
الطفل فوق قرن ثور يولد
من أجل عيني غانية

☆☆☆☆

دمٌ دمٌ بكل شارع
وعبر هذه الأكواخ والمقابع
كرامة الإنسان مثل جاريه
دم دم أعراسها أسبانية

☆☆☆☆

أسوارها «مدريد» من حديد
ينام فوقها اللصوص والجليد
والصمت والجلاد والقيود
وعندما تدقها أجراسها الكنائس
تفر من على أغصانها النوارس!

(١) علي الفزاني، المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٠١ - ٢٠٣.

لأنها .. دُم أيامها مدريد
في ليلة الميلاد برشلونه
تنام مثل طفلة حزينه!
مسيحُها على الصليب لم يزل معلقُ
و«طارق» إيوانه بالشمع معلقُ!!
دُم دُم .. أعراسها أسبانيه
بكل جدول وساقيه

غرناطة^(١)

غرناطة:

سيدقُّ الرعد أبواب المدينة
سوف يهمني مطرٌ دامي الغمامه
سوف تهوى
من على أبراجك السمرء نجمه
وحمامه
إن تاريخ المجازر
أبدئي الرسم في كل الضمائر

☆☆☆☆

غرناطة:

سوف يهمني مطر دامي السحابه
يغسل الآلام من جرح الإصابه
إن (لوركا)، ملء أصوات القنابل
ملء (يافا) وعلى (حيفا) سنابل
وهو رمزٌ، ونياشين مقاتل

(١) علي الفزاني، المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

ملء قلبي عبر أنات الأرامل
وهو لحن من لحن الربّ في كل المعازل

☆☆☆☆

غرناطه:

سوف يهمني مطر دامي الغمامه
إنه جرح «الكرامه»
سوف نحكي
عن ليالي الدم والثأر إلى يوم القيامة

العقم والأصداء^(١)

من ألف عام يا أخي وقبضة الصدى تدق
أبواب قلعة الزمان
وتلغق الخواء والفراغ والقلق
من صمتنا المكفن المحنط الوديع
وكنت كاذباً على الأطلال أهرق الدموع
وأنتني مع الفصول أغمز الربيع
بلفظة مشلولة الحروف والمداد
بهمسة تدثرت بالزيف والحداد

(١) علي الفزاني، المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٤٧.

عامر بوترة^(١)

اعتذار^(٢)

(إلى صديقة، سألتها إن كانت فرنسية؟ وقلت لها أنها تشبه إلى حد كبير
فتيات وطني عندما نادتها صديقتها «بريجيت»)

ما أنْ شردتُ بعينيها.. تقاذفني...
شوقٌ عنيف.. وظلُّ الشك يضجرني...
أدارت الطرف.. تبدي البعض من عجب
ووجهها.. ظل في صمت يعاتبني
لا.. قيروانيَّة، فاشتد بي عطشي
واحترت.. هل وجهها؟ أم زارني وطني؟
عيناك؟ أم بلدي.. أم ضاع بي أملٌ
أم المزارعُ جاءت كي تعانقني؟
دعي النخيل.. دعي الزيتون دافقة
ظلاله.. فهجير البعد أحرقني..

(١) عامر بوترة (١٣٦٦ - ١٤٢٠ هـ = ١٩٤٧ - ٢٠٠٠ م) شاعر تونسي نال إجازة الفنون التشكيلية من جامعة باريس وعمل بالتدريس، كما عمل ملحقاً بقنصلية تونس العامة بباريس. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية؛ أولها «أعود لكم» ١٩٧٧ م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤٨/٣.
(٢) عامر بوترة، أعود لكم، ط الدار التونسية للنشر، تونس: ص ٣٧ - ٤١.

مدي إليّ عناويني.. فمن زمن..
ضيعت عنوان أحبابي.. وضيعني..
في غير عاطفتي.. لم يأتني خبرٌ
يمضي الحنين إليهم.. كي يُخبرني..
مُدِّي إليّ بطاقات الهوى.. فأنا،،
على انتظار بطاقاتٍ تطمئنني..
وأنت؟ قلتُ أنا أهوى الجمال متى
بعنفه للربوع الخضر أرجعني
عيناك،، أم أعين الأحباب أم تعبي؟
أم الشوارع قد جاءت ترافقني؟
عيناك.. أم زورق.. والبحر مضطرب
لن صحبتهم في البعد.. أرجعني؟
ألقيتُ أعباء أعوامي التي رحلت..
بين العواصف، والأمواج تقذفني
من أين؟ قلتُ أنا؟ ماذا يهم.. أنا
في كل زاوية خضراء.. أبصرني
ما عدت أقدر أن أختار عاشقة..
فكل شبر.. به سمرأء تعشقني
وُلدتُ في الوطن الغالي بأجمعه
والبحر... هل كان مقسومًا على السفن؟
قمحية الوجه.. إني طائرٌ تعبٌ
بين الزوابع مشتاق إلى سكني..
عيناك أم بيدر جاءت سنابله

لطائر غرْبَتْهُ قسوةُ الزمن؟
ظِلُّ على النظرةِ الحبلى بموطننا
دعي شوارعنا تدنو... وتحضنني..
دعي بلادي تلاقيني.. أنا تعبٌ
فبعدها لم يعد حُسْنُ يغارلني..
قمحية الوجه.. كم خالطتُ من وطن
وكم تشردتُ.. والأشواق تتبعني
وكم حلا وطن عن آخر.. ومتى
بحثت.. لم ألق ما يحلو على وطني
على جمالك لي عهدٌ.. فحين رأت..
عيناى عينيكَ.. عاد الحُسْنُ للحَسَنِ
أشجارنا بسطت أغصانها طرباً..
فالظلُّ.. تحت شمس البعد يغمرني
عيناك؟ أم قطرات النوء ماسحة
على جبيني خطوط الصمت والوهن
عيناك حين تلاقينا.. وقد بعدت..
بَيَ البحار.. لقاء الرمل بالسفن
مسحتُ عبرهما عن جبهتي تعبى
ألقيت عبئاً ثقيلاً كان أرهقني
كتمتُ حين تلاقينا الهوى.. فغدا
وقد بسمتُ بملء الوجه... يكتمني
ماذا أقول؟ أنا العطشان من زمن..
كل التعابير صارت لا تطاوعني..

سَوَّدْتُ بِالْحَبْرِ أَوْرَاقِي .. وَعَاطَفْتِي ..
لَمَّا تَزَلْ .. رَغْمَ تَعْبِيرِي تَمَرِّقْنِي ..
فَلَيْتَ .. لَيْتَ حُرُوفِي مِثْلَ عَاطِفْتِي
كَبِيرَةٍ، لَيْتَ أَنْ الشَّعْرَ يَكْتُبْنِي ...

فدوى طوقان^(١)

أمام الباب المغلق^(٢)

أنا من.. الأردنّ.
-: عفوًا من الأردنّ؟ لا أفهم
- : أنا من روابي القدس
وطني السنى والشمس
-: يا، يا، عرفت، إذن يهوديّه
يا طعنة أهوت على كبدي
صماء وحشيّه

☆☆☆☆

تسأل عن سحابة؟
مرّت على جيبني
وظلّلت عينيّ بالكابه

(١) فدوى طوقان (١٣٣٥ - ١٤٢٤ هـ = ١٩١٧ - ٢٠٠٣ م)، أهم شاعرات فلسطين في القرن العشرين، شاركت في العديد من المهرجانات والمؤتمرات العربية والأجنبية، وحصلت على عدد كبير من الجوائز من أهمها جائزة سلطان سالم العويس عام ١٩٨٧م؛ وجائزة ساليرنو للشعر من إيطاليا، كم نالت الجائزة التكريمية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الرابعة عام ١٩٩٤م بفاس. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٩٨ / ٤.

(٢) فدوى طوقان، أمام الباب المغلق، طدار العودة، بيروت: ص ٨ - ١٢.

وأنت يا جار الرضى من فُتِّح الجراح؟

ذكرتني

أني من الأرض التي تمزقت

أني من القوم الذين

من الجذور اقتلَعوا، من الجذور

وأصبحوا على مدارج الرياح

مبعثرين ها هنا وها هنا -

لا ينتمون

إلى وطن!!

حقيقةً فيها نغالط النفوس -

ندّعي

أنا كباقي الآخرين

قومٌ لنا وطن..

☆☆☆☆

هيهات ! كيف تعلم؟

هنا الضباب والدُّخان في بلادكم

يلف الأشياء .. يطمس الضياء...

فلا ترى العيون غير ما

يُرادُّ للعيون أن تراه..

حسن عبدالله القرشي^(١)

زهرة في فرساي^(٢)

سألتك في «فرساي» والزهر يانع
نسيق وأنفاس الحشائش تشهق

وحولك أسراب الحسان تضاحكت
بهن أفاريز الحدايق تفهق!

زها الروض هل يستشعر الروض وردة
من الشرق حلت في رباه ترقرق؟

(١) حسن عبدالله القرشي (١٣٥٢ - ١٤٢٤ هـ = ١٩٣٤ - ٢٠٠٤م)، شاعر سعودي مُمَلَّ بلادته في كثير من المؤتمرات والمنتديات الأدبية، وشغل عدة وظائف رسمية، واختير عضواً بالمجمع اللغوي في القاهرة وعمان. له بعض المؤلفات والأعمال الأدبية، وعدد من الدواوين الشعرية نشر أولها «البسمات الملونة» عام ١٩٤٩م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٧٨/٢.

(٢) حسن عبدالله القرشي، ديوانه، ط دار العودة، بيروت: مج ٢ ص ٦٥ - ٦٦.

أرى الزهر فيه حائماً حول زهرتي
يعاطفها، فالزهر يهوى ويعشق!

نسيمات هذا الروض تأرج بالشذى
ونسمة حبي بالأمانى تعبق!

نازك الملائكة^(١)

الحرب العالمية الثانية^(٢)

لم يكد يستفيق من حربه الأو
لى ويهنا حتى رمته الرزايا
رحمةً يا حياة حسبك ما سا
ل على الأرض من دماء الضحايا

انظري الآن هل ترين سوا أ
ثار دنيا بالأمس كانت جنانا
ليس من سحرها سوى سود أحجا
رٍ تثير الدموع والأشجانا

(١) نازك الملائكة (١٣٤١ - ١٤٢٨ هـ = ١٩٢٣ - ٢٠٠٧ م) شاعرة عراقية كبيرة كانت من أوائل المجددين للشعر العربي الحديث حينما نشرت عام ١٩٤٧ م قصيدتها المشهورة «الكوليرا» وهي من رواد شعر التفعيلة والاتجاه الواقعي في الشعر المعاصر. زارت العديد من عواصم العالم، واشتغلت بالتدريس في جامعة بغداد وجامعة البصرة وجامعة الكويت أصدرت عددًا من الدواوين الشعرية أولها «عاشقة الليل» ١٩٤٧ م. حصلت على الجائزة التكريمية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الخامسة بأبي ظبي عام ١٩٩٦ م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥ / ٤٥٤.

(٢) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة، ط المجلس الأعلى للثقافة: ج ١ ص ٧١ - ٧٣.

أَيْنَ نَعْمَاكَ يَا بَقَايَا الْقُصُورِ
بَبِيضِ أَيْنِ الْأَزْهَارِ وَالْأَطْيَارِ؟
هَجَرْتُكَ الطَّيُورَ غَيْرَ غَرَابِ
وَجَفَاكَ الْأَرْيَجَ وَالْإِخْضَارَ

أَيْنَ أَهْلُوكَ؟ حَدَّثِينِي مَاذَا
يَا رُكَّامِ الْأَنْقَاضِ كَانَ الْمَصِيرُ؟
أَيْنَ يَحْيَوْنَ؟ أَيُّ كَهْفٍ مِنَ الْأَرِ
ضِ زَوَاهِمِ أَسَاةِ وَالِدِيغُورِ؟

أَيْنَ أَهْلُكَ يَا قُصُورِ أَتَحْتَ التُّ
ثَلَجِ أَمْ مَزَقَتْهُمْ الْقَازِفَاتُ
أَسْفًا ضَاقَتِ الْمِيَادِينُ بِالْقَتِ
تَلَى وَمَا عَادَ يُدْفَنُ الْأَمْوَاتُ

فِي سَفُوحِ الْجِبَالِ تَحْتَ ذُرَى الْأَشْ
جَارِ خَلْفَ الْقُصُورِ وَالْأَكْوَاحِ
لَيْسَ غَيْرَ الْمَوْتِ عِظَامًا وَأَشْلًا
وَغَيْرِ اكْتَابَةِ وَصَرَاحِ

يَا مَلَاكَ السَّلَامِ أَقْبِلْ مِنَ الْأَجْ
وَاءِ وَاهْبِطْ عَلَى الْوُجُودِ الْكَنِيِّ
ابْنِكَ لِلرَّاقِدِينَ فِي وَجْمَةِ الْمَوْتِ
تِ وَأَشْرِقْ عَلَى الظَّلَامِ الرَّهِيْبِ

طِفْ بِهَذَا الْقَرْيَ لِتَلْمَسَ أَهْلَهَا
تِ الْحِزَانِي وَالسَّاعِغِينَ الظَّمَاءِ

وارحم الصارخين في سرر الأمـ
ـراض بين الأحـزان والأدواء

طف بأنقاضِ عالم ليس يدري
هل سيحظى بمبهجات الحياة؟
هو إن نام لحظة هَبَّ مذعو
رًا ليبيكي ويرسل الآهات

ما درى حين أضرمَ الحربَ إلا
حُلُمَ النصر والفخار العظيمِ
يا لقلب المسكين ما ينفع المجـ
دُ لقلبٍ مُلَوَّعٍ مصدوم

فليُفِقْ حسبُهُ خيالاً وأوهـاً
مَّا ليلقى ما قد جنت كفاهُ
عالمٌ مظلُمٌ يضح به المـرُ
ضى ويشكو من الطوى أبناه

جف زهرُ الرياض والورُوقُ النَضـُ
رُ وأوت إلى الجفاف الحقولُ
أسفًا لم تدع لنا الحرب شيئاً
وتلاشى الحلم الطروب الجميل

من ترى يحرث الحقول ويشدو
أغنيات المراح وقت الحصادِ

أين لهو الأطفال عند البحيرًا
ت وفوق الثلوج في الأعياد

أين؟ ضاع الخيال والحُلُمُ الفَا
تَنُ ضاع الجمال ضاع الرخاء
ليس إلا دنيا من الجوع والفقر
مر عليها يعذبُ الأبرياء

يا قلوب الأطفال لا تخفقي الآ
ن حنينًا لن يرجع الآباء
هكذا شاءت السنين فَرَفُقًا
بعيون قد عضَّ فيها البكاء

صلاة إلى بلاوتس

(إله الذهب)^(١)

من ضفاف الدجى الأخر
نحن جئناك لاهثين
واقطفينا خطى القمر
فوق أرض من الإبر
في دياجير من أنين

☆☆☆☆

الصحارى رميت بنا
في متاهاتها الغلاظ
رمأها في جلودنا
في حنايا جفوننا
لم يزل يسكب الشواظ

☆☆☆☆

والأعاصير والرياح
تركنت في جباهنا
من سكاكينها جراح
وأراققت مع النواح
ملحها في شفاهنا

☆☆☆☆

(١) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٩.

كلما رقرق الكلالُ
بحّة الموت في نشيد
وحنّنت أذرعُ الرمال
فوق أجسامنا الثقال
عبئها الساحق المبيد

☆☆☆☆

رنّ في أفقنا صدى
من رنين اسمك الأحب
فمضينا إلى المدى
في صراع مع الردى
باسم معبودنا الذهب

☆☆☆☆

هكذا يمموا إلى الشرق ألا
فأجياً للمنبع المزعوم
يقطعون الآكام تُرسيهمُ الصـ
ـراءُ من حيرة ليأس أليم

☆☆☆☆

ضلّلتهم أسطورة عن مكان
خلف بعض الجبال في حُسن وادٍ
حيث يجري نهر من التبر مسحُو
رُ طوّت سرّه صخور الوهاد

☆☆☆☆

قطرة منه تمنح الكف لمسّا
ذهبيّ التآثير في الأشياءِ
والزهور التي تحف بشطية
له شظايا كواكب بيضاء

☆☆☆☆

أين هذا الوادي؟ وضع فضاء الضم
صمت والليل والمدى بالسؤال
أين هذا الوادي؟ وساروا يجزؤون
ن قيوداً من الرغاب الثقال

☆☆☆☆

في سكون يلوذ كل بسر
ذهبيّ الوشاح والتلوين
حالمًا في الظلام بالجدول المو
عود في عاصف عميق الحنين

☆☆☆☆

من خيالاته يصوغ على الأفق
قلاعاً فضية الأبواب
وبلاداً وديانها تُنبت التب
مر مكان الأشجار والأعشاب

☆☆☆☆

ومكان الفرش تسرح أطيا
رُ رقاق تبرئة الأبدان
ومكان القطيع تحيا وعول
مترفات فضية السيقان

☆☆☆☆

في خفايا هذا المكان الخرافي
في أساطير قلعة مسحوره
من تراث الإغريق شيدها (فلـ
كان) سرّاً في أعصر مظموره

☆☆☆☆

وبناها على روابٍ من المعدن
منحوتة الذرى سوداء
ناعمات على مزالقها تصد
قل (فيكا) خدودها الملساء

☆☆☆☆

هي برجٌ علت حواليه أشجا
رُ ضخام تمس أفق النجوم
ونمت في أنحائه الكوكبيًا
تُ أساطيرَ عن زمان قديم

☆☆☆☆

ويقولون إن جدرانها الغامضة
اللون من لآلي البحار
جمعتُها عرائس الماء من أعماق
بحرٍ مطلسم الأسرار

☆☆☆☆

ويقولون إن أبوابها المقفلّة
الصمت فوق أروع سرّ
نُزعتُ من جدران قصرٍ سميرا
ميس في ليل بابل ذات عصرٍ

☆☆☆☆

والقباب الضخام من خشب الجو
الشذّي المعطر الألواح
من شعاب الهند الملفعة الغامضة
بات بالذكريات والأشباح

☆☆☆☆

هذه القلعة الضبابية الشك
لإليها يضيع خطو الساري
ليس يدري مكان سُلمِهَا العَا
لي رواة الألفاز والأخبار

☆☆☆☆

ليس يدرون كيف يبلغها سا
كنها الصامتُ الغريب الطباع
ذلك الأعرج البطيء الخطى يسـ
بقُّهُ النمل - إن مشى - والأفاعي

☆☆☆☆

ذلك العاجز الكفيف الذي يمـ
نح من لا يرى كنوزاً ضخاما
ليس يعنيه أن يسلمها شيـ
خاً بخيلاً أو قاتلاً أو غلاما

☆☆☆☆

ذلك الشيخ، كيف يصعد أين الـ
باب؟ أين السلالم السحريه؟
أتراه - كما يقولون - يُؤوي
بين جدران قصره جَنِّيَّة؟

☆☆☆☆

شعرها - هكذا رَوَّوا - باركتُهُ
من قنان (الأولب) أيد خفيه

فنما كالحياء ثراً غزيراً
أبدى المسيل كالأبدية

☆☆☆☆

ونما كالضياء كالبحر يمتد
دُ سحيق السواد دون انتهاء
إن أرادت شدت به القمر الناء
ئي إلى الأرض أو إلى الجوزاء

☆☆☆☆

ذلك الشَّعر ربما أرسلته
سُلاً للخير كل مساءٍ
يتخطى عليه مرتعش الخطُ
ومراقى تلك الربى الملساء

☆☆☆☆

أرسلني يا طويلة الشعر يا سم
راء إحدى الجداول المسحورة
وارفعني الهائمين بالذهب البر
راق من هذه الوهاد الكسيرة

☆☆☆☆

أو أطلني يوماً بوجهك، بالفت
نة والصمت في مدى أحداقك
وأعيدني على الجموع أقاصيد
ص عن الهالكين من عشاقك

☆☆☆☆

حدثيهم عن ذلك الملك الغا
بر (ميداس) كيف كان مصيره؟^(١)

(١) الملك ميداس كانت له قدرة حسبما تصوره الميثولوجيا الإغريقية على تحويل كل شيء يلمسه إلى ذهب.

أين ساقته شهوة الذهب العم
يأ ماذا جنى عليه غروره

☆☆☆☆

جُنُّ بالتبر لم يعد يعشق الآن
جم إلا إن أذكرته سناه
وازرقاق الغيوم والبحر ما عا
د مثيراً لحبه ورؤاه

☆☆☆☆

واخضرار الجبال أصبح يؤذي
روحه، والزهور لا ترويه
فهو عطشان يدفع الذهب الوه
هـاج أحلامه إلى ألف تيه

☆☆☆☆

ودَّ لو حول الخدود وأهدا
ب العيون الكحلاء تبراً نقياً
واشقرار الآفاق، والشفق الخج
لان والشوق نائماً في محيا

☆☆☆☆

والشفاه الحواء ينضح منها الدُّ
بفاء كم ودَّ لو تحولن سراً
نهباً تجمد الشفاه عليه
قُبلاً كالرخام يقطرن تبراً

☆☆☆☆

حدثيهم وكيف ذات مساء
كان (ميداس) لاهتَ المقلتين

يلمس الكنز في انفعال جنوني
سي، وفي كفه لظى شفتين
☆☆☆☆

وأزاح المساء ستر دجاء
عن صبيٍّ من عالم الأطيافِ
في استدارات وجهه المخمليِّ الـ
لون إبراق منبوع شفاف
☆☆☆☆

وعلى رأسه جدائل شعر
ذهبيٍّ يغار منه الفتون
وسماء في مقلتيه من الزر
قة والعمق لم تنلها عيون
☆☆☆☆

«عم مساء» وأجفل الملك الشيد
خ ومات البريق في عينيه
غير أصداء بحة حشرجت وأنـ
طلقت صرخة على شفتيه
☆☆☆☆

أيُّ باب قادت خطى الوافد المجـ
هول؟ هل جاء من شقوق الجدار؟
أم تراه خيالةً جسدتْهَا
فتنة الكنز وائتلاق النضار؟
☆☆☆☆

«عم مساء ميداس» من أنت ماذا
تبتغيه في قبْويِّ المجهول؟



وأجّاب الطيف الكريم: «أنا أمـ
لك تحقيق كل حلم جميل

☆☆☆☆

أنا رب التمنيّات، شفاهي
تملك المستحيل والأبعاد
في ذراعي قدرة الخلق لو شئت
ت لحولت كل حيٍّ جماداً

☆☆☆☆

ملء كفي الورود والذهب الوهُ
هـاج واللون والشباب الطريُّ
كلُّ ما شئت فاقترح تهبط الأفـ
لاك والأفق والسنا الكوكبيُّ

☆☆☆☆

أرأيت الأغصان في قبضة الإعـ
صار تهتز وردة بعد ورده؟
أرأيت النعيم في قلب رجا
ل سنين واتاه حلم العوده؟

☆☆☆☆

هكذا لوّن الحماس خدود الـ
مَلِكِ الغرّ وهو يسمع هذا
وجثا ضارعاً وصاح: «حنانيـ
لك ملاكي ماذا سؤالك ماذا

☆☆☆☆

أعط هذي اليد المَشْوْقة لمسّاً
ذهبياً وقوة من سِحْرِ



دع ذراعِي لا تَمْسُانِ إلا
لتعيدا الأشياء عالم تبر

☆☆☆☆

إيه ميداسُ، أيها الملك الأحـ
مق ماذا جنيتَ؟ أي غرور؟
ارقبُ الآن مطلع الفجر وانظرُ
كيف عقبى خيالك المغرور

☆☆☆☆

في غدٍ تستحيل أشجارُك الحيـ
يَة تبرًا تعافُفُ الأنـداءُ
وسواقِي المياه تجمد صفرا
ء كصحراء جف فيها الماء

☆☆☆☆

ودموع الندى تعود حصًى صـلـ
بًا، ولين الورود يصبح صلدا
ورحيق الكروم يجمد كالصخـ
ر ودفء الأعشاش يصبح بردا

☆☆☆☆

وحرير الستائر اللدن يغدو
جامدًا لا ليونة لا انثيالـ
و(نهاوند) بنتك العذبة الجذ

لى ستغدو في لحظة تمثالا

☆☆☆☆

هكذا تنتهي خيالاتك التبـ

رئة الصفر للأسى الأبدى

فاشرب الآن خمرة الندم البا

رد واسكر بحلمك الذهبي

الحرب العالمية الثانية^(١)

انظري، هل ترين غير بقايا
ذلك العالم الجميل الخصب
هل تبقى منه سوى دَمَنٍ جد
باء في قبضة الدمار الرهيب

☆☆☆☆

يا قصورًا بالأمس كانت هنا يض
حك من حولها ندى واخضرار
أصبحت مسكن الخراب وجفت
في حماها العطور والأزهار

☆☆☆☆

أين أهلك يا قصور؟ وفي أي
ي قبور ثَوَّأَتْ تحت الثلوج؟
أم ترى مزقتهم قاذفات النـ
نار في عاصفٍ رهيبٍ الأجيح؟

☆☆☆☆

أسفًا يا قصور أهلك ناموا
فوق صدر الثرى عراة الصدور
رقدوا حاسرى العظام فلا قبـ
رٌ لهم في التراب أو في الشعور

☆☆☆☆

(١) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ١ ص ٢٣٠ - ٢٣٨.

في سفوح الجبال، تحت ذرى الأشـ
جار خلف الضياء والظلماء
ليس غير الموتى عظاماً وأشالا
ءٌ وغير اكتئابةٍ وبكاء

☆☆☆☆

يا نشيد السلام يا ساكنًا في
قعر أحلامنا وراء منانا
رفً فوق الدنيا الحزينة وابعثُ
لحنَ حبٍّ في تيهنا ودُجانا

☆☆☆☆

طُفْ بأنغامك النشاوى على هـ
ذي القرى المستباحة المهدومة
بنداك الرحيم رطبْ شفاها
ظامئات أو جبهة محمومه

☆☆☆☆

طف بأنقاض عالم ليس يدري
أُتُرى للدماء بعدُ بقيه؟
راسفُ في الدجى، ويسمع بالفج
ر حديثًا وقصَّة مرويّه

☆☆☆☆

كانت الحربُ يوم أشعلها صو
رة حلم مضوًّا الأستار
غلفوها له بومضٍ بريق
من سنا المجد والرؤى والفَخار

☆☆☆☆

فإذا نبعها دمٌ وشذاها
لَهَبٌ أَكَلَ اللَّظَى وَهَجِيرُ
وإذا مجدها شقاءٌ طويلُ
ليس ينجابُ ليلُهُ المحرور

☆☆☆☆

جف زهر التّلال والورقُ النّضُ
ر وأوت إلى الجفاف الحقولُ
أسفًا لم تدع لنا الحربُ شيئًا
وتلاشى الحلم الطروبُ الجميل

☆☆☆☆

من ترى يحرّثُ الحقولَ الجديداً
ت؟ وأين اختفت أغاني الحصادِ
أين لهُوَ الأطفالُ عند البحيرا
ت النّشاوى في بهجة الأعياد؟

☆☆☆☆

يا قلوبَ أطفالٍ لا تخفقي الآ
ن حنيناً لن يرجع الآباءُ
ذلك الحلمُ في مآقيكم الولد
هـى طوئله المنية السوداء

☆☆☆☆

وبقايا الآباء نهب غبار الـ
أرض صمّاءُ شاخصاتُ العيونِ
أي معنى في هذه الأعين الغر
قى، من الصمتِ والدُّهول الحزين؟

☆☆☆☆

كُلُّ عَيْنَيْنِ فِيهِمَا صُورَةُ تَب
كِي وَتَرثِي لِلْعَالَمِ الْمَغْرُورِ
كُلْ عَيْنَيْنِ تَسْخِرَانِ مِنَ الْعِي
ش وَتَسْتَهْزَأْنَ بِالْمَقْدُورِ

☆☆☆☆

كُلْ عَيْنَيْنِ تَنْظُرَانِ إِلَى الْأَفْ
قُ بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مَا فِي الْحَيَاةِ
أَهْ يَا رَبِّ، أَهْ لَوْ فَهَمَ الْأَحْ
يَاءُ مَاذَا فِي أَعْيُنِ الْأَمْوَاتِ

☆☆☆☆

يَا فَتَاةَ الْأَحْلَامِ حَسْبُكَ شِدْوًا
بِرِثَاءِ الْقَتْلَى وَحَسْبُكَ حُزْنًا
سَوْفَ يَفْنَى هَذَا النَشِيدُ وَيَبْقَى الشَّ
شَرُّ فِي الْأَرْضِ خَالِدًا لَيْسَ يَفْنَى

☆☆☆☆

هَكَذَا شَاءَتِ الْمَقَادِيرُ لِلْعَا
لَمِ إِثْمٌ وَنَقْمَةٌ وَحُرُوبٌ
وَهِيَ النَفْسُ تَحْمِلُ الشَّرَّ وَالْبَغْ
ضَاءَ مَاذَا يَفِيدُهَا التَّهْذِيبُ؟

☆☆☆☆

وَأَغَانِي السَّلَامِ كَمْ قَدْ وَهَبْنَا
هَا قُلُوبًا وَأَلْسِنًا وَشَفَاهَا
فَطَوَاهَا الْفَضَاءُ وَابْتَلَعَ النَّسْ
يَانِ أَلْحَانَهَا وَضَاعَ صَدَاهَا

☆☆☆☆

كيف ينجو الوجود إن كان في الإند
سان عرق من الشرور عريقُ
كيف يُشفى من الأسى يا مقادير
ر؟ متى فجره السنّي الوريق؟

☆☆☆☆

ما الذي رامه المسيح لكي يُج
زى بما كان؟ ما الذي كان منه؟
أيها العالم الذي اقتترف الذن
ب أما أن أن تكفر عنه؟

☆☆☆☆

أو لم يشبع الوجود من الحزن
ن أما زال ظامئاً للدماء؟
أو ما في كاساته غير ملح الد
دمع للجائعين والأشقياء؟

☆☆☆☆

أيها الكون يا جناحاً مُدَمَّى
حطمته مقادير ومنايا
ليكن مَنْ فقدت في هذه الحر
ب ختام الذين ماتوا ضحايا

☆☆☆☆

نهم القتل في عروقك قد أ
ن له أن ينام أن تنساه
فالتجئ للسماء حيث المنى والز
ري حيث الضياء حيث الله

☆☆☆☆

ذلك المنبع الأثيري ما أَعَدَّ
— ذب كاساته لمن يُسقاها
لم يزل في انتظار دنيا ترامت
في دروب الدجى فَضَلْتُ خطاها

☆☆☆☆

أيها التائهون تحجب أبصا
رَهْمٌ ظِلْمَةٌ وألف سِتار
احملوا نادمين أشلاء قَتُلًا
كُفُّمٌ وَغَنُّوا لها نشيد اعتذار

☆☆☆☆

ضمَّخوها بالعطر لفوا بقايا
ها بزهر الليمون والياسمين
احملوا الميتين في نعش موسي
قِي وَحِبٌّ وَعَطِرٌ دَمْعٌ سَخِين

☆☆☆☆

واجمعوا الصبية الصغار ليلقوا
أَغْنِيَاتٍ فَجْرِيَةِ الأنغامِ
وليكن آخر اللحون التي تُلَدُ
قِي عَلَى سَمْعِهِمْ نشيد السلام

☆☆☆☆

فيم هذا الصراع؟ فيم الدماء الـ
حمر تجري على الثرى العطشانِ
والشباب البريء في زهرة العم
ر لماذا يُلقَى إلى النيران

☆☆☆☆

في سبيل الثراء هذا؟ أليس الخُـ
خسوء والحب والورود ثراء
وليا لي السلام والأمن هل في الـ
عمر أغلى منها وأحلى ضياء؟

☆☆☆☆

وغداً رحلة إلى الأفق المجـ
هول، نحو السكون والنسيان
وغداً رحلة فهل يدفع الأمـ
سوات بالمال وحشة الأكفان؟

☆☆☆☆

إنه الموت ذلك الواهب العا
دل مُلْقِي الهمود في كل قبر
ومُريِّقُ الفناء في كل خدٍّ
وذراع وكل نحر وصدر

☆☆☆☆

فلماذا إذن مشى العالم المجـ
نون للموت والأذى والدمار
فيم تحدو الشعوب أطماع غرٍّ
يتصبَّى عينيهِ وهج النار

☆☆☆☆

أعَنِ النصر يبحثون؟ وهل نصـ
رُلمن تستذلُّهُ الأهـواءُ
هل فخار وحولنا عالم يمـ
لوهُ الجائعون والأشقياء؟

☆☆☆☆

نحن أسرى يقودنا القَدَرُ الأعـ
مى إلى ليل عالمٍ مجهولٍ
وسنين الحياة نَوْمٌ ونصحو
ذات يوم على نداء الرحيل

☆☆☆☆

وطبول النصر العظيم غداً تُفـ
ننى وتغفوني قبرها المقدور
وتضيقُ الرِّياحُ في أفق العا
لم نذكرى المنصور والمدحور

☆☆☆☆

وصحا العالمُ العميقُ الأسى وانـ
تَهَتِ الحربُ بانتصار المنايا
شَهِدَتْ هذه القبور لها بالذـ
نصريا رحمتا لتلك الضحايا

☆☆☆☆

ثم ماذا يا ساكني العالم المو
جوع ماذا من القتال جئنا؟
هل وصلنا إلى النجوم الحوالي
ولسنا أسرارها بيدينا؟

☆☆☆☆

هل غلبنا الشقاء والفقر في أر
جاء هذا الكون الطعين الذليل؟
والصغار العراة هل وجدوا مأ
وئى ودفناً عبر الشتاء الطويل؟

☆☆☆☆

والأذى والشرور هل دحرتُها الـ
حرب يا من حمَّلتُمونا لظاها؟
أَسَفًا لم يزل على الأرض من يتـ
خذ الكأس والمجون إلها

☆☆☆☆

لم تزل في الوجود أغنية تقـ
طر حزنًا على شفاه جياعٍ
في هتافات لاجئين رمثُهم
محنة الحرب للضنى والضياع

☆☆☆☆

كلُّ شيءٍ باقٍ كما كان قبل الـ
حرب غير الأيتام والأمواتِ
غير ظل من الكآبة والحيـ
رة يمشي على ضفاف الحياة

☆☆☆☆

هؤلاء الأيتام بالأمس كانوا
صورة البشرِ والمراح الجميل
تحت ظل الآباء يقضون عيشًا
ما دروا غير صفوه المعسول

☆☆☆☆

وأفاقوا من حلمهم فإذا الآـ
مال حربٌ والذكريات دخانٌ
يا عيون الأطفال لا تسألي الدنـ
يا فقد مات في القلوب الحنان

☆☆☆☆

في سبيل المجد المزيف هذا الـ
هول لا كان مجدهم لا كانا
في سبيل النصر المُمَوِّه عاد الـ
عالم الحلو في اللهيب دخانا

☆☆☆☆

هؤلاء الصرعى على الشوك والصخ
ر شباباً وصبية وكهولا
كيف كانوا بالأمس؟ أيَّة رؤيا
رسموها فلم تهش طويلا؟

☆☆☆☆

أيها الأشقياء في الأرض يا من
لم تُمِنْتُهُمْ قذائف النيرانِ
عبثاً تأملون أن يرجع الآ
ن أعزائكم إلى الأوطان

☆☆☆☆

انظروا ها هم الجنود يعودو
ن فرادى مهشمي الأعضاء
أه لولا بقية من حياةٍ
لم يُعَدُّوا في جملة الأحياء

☆☆☆☆

عبثاً يبحثون في هذه الآنـ
قاض عن أهلهم وعن مأواهم
عبثاً يسألون ما يعلم العا
بر شيئاً فيا لنار أساهم

☆☆☆☆

كيف ذاقوا مرارة الخيبة المر
رة بعد العذاب والأوصاب؟
أتراهم نجوا من الموت كي يح
يؤوا بلا رفقة ولا أحباب؟

☆☆☆☆

أين تلك البيوت يلمع فيها الض
ضوء والحب أين من سكنوها؟
أين أطفالهم ورجع أغانيه
هم وتلك المنى التي صوروها؟

☆☆☆☆

أيها الأشقياء يا زمر الأح
ياء في كل قرية وصعيد
أن نستعيد ماضي حب
هو مفتاح حلمنا المفقود

☆☆☆☆

ما الذي بيننا من الحقد والبغ
ضاء؟ ما كان سر هذا الدمار؟
أيها الأشقياء نحن جميعاً
لعبة في مخالب الأقدار

☆☆☆☆

نحن نحيا في عالم ليس يُدرى
سرّه فهو غيب مجهول
تطلع الشمس كل يوم فما كُنْ
ه سناها؟ وفيم كان الأفول؟

☆☆☆☆

ما الذي يطلع النجوم على الكو
ن مساءً ما كنه هذا الوجود؟
أي شيء هذا الفضاء؟ وما سر
دجاءه؟ هل خلفه من حدود؟

☆☆☆☆

يا ضباباً من الجهالة والحي
رة قد لقبوه بالإنسان
كل ما في الوجود يحكمه ما
ذا إذن سر ذلك الطغيان؟

☆☆☆☆

فيم نطغى وكيف ننسى قوي الكو
ن وما في الوجود أضعف منا
ينخر الدود ما نشيد ولا تب
قى البراكين والرياح علينا

☆☆☆☆

فيم نقضي حياتنا في العداوا
ت ونمضي السنين يأساً وحزناً
كيف ننسى أنا نعيش حياة الـ
ورد سرعان ما يموت ونفنى

☆☆☆☆

لن تدوم الأيام لن تحفظ الدن
يا كيئاً لكائن بشري
فلندع هذه الضغائن والأحـ
قاد ولنحيا للوداد النقي

إلى الشاعر كيتش^(١)

حياتي وآلام روعي الحزين
وأحلامي المرة الذائبة
وكوكب أيامي الزاهبات
وأطياف أيامي الآتية
تجمعن في باقة من عبير
ثوت خلفها روعي الفانيه
وأهديتها نغمًا حالماً
إلى روحك الحرة الباقيه

حياتي، يا شاعري، كلها
حياة فتاة من الحالمين
إلهية الروح لكنها
على الأرض حفنة ماء وطن
تُعذبها صرخات الأسى
وترعشها صدمات السنين
ولولاك ما وجدت في الثرى
عزاءً، ولم يجتذبها الحنين

(١) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة: ج ١ ص ٣٨٩ - ٣٩٢.

أناشيدك الخالدات العذاب
نشيدي وأغنييتي الهاتفه
فكم ليلة من ليالي الشتاء
دفعتُ بها ضجة العاصفه
وأسمعتُها النار في موقدي
وغنيَّتُها الظلة الوارفه
وأيقظتُ في ظلها فتنتي
ونار عواطفِي الجارفه

وكم في ليالي الخريف الكئيب
وقفتُ أحرق عند النهر
أصيحُ إلى صوت قُمْرِيَّةٍ
سَجَّتْ فوق بعض غصون الشجر
أفتش في صوتها عن شجاك
وشكواك بين الأسى والفكر
وأسألها عن شباب ذوى
وظل صبًّا راقد في الحفر

أقول لها: صوّري من جديد
ظلام المساء الكئيب البعيد
وما كان من شاعري في دجاء
وأهاته وأسأه المبيد
صفي حزنه عند رأس المريض

ووحشته والرجاء البديد
صفى ذلك الجسد الآدمي
وما قال عند وداع الوجود

صفي شاعري كيف أمضى المساء
على قدمي ذلك الميّت
يصيخ إلى النغمات الحنون
ويطرق إطرقة المنصت
صفيه، كما أرعشته الحياة
أسى، تحت سيف الردى المصلّت
على كفه رأسه الشاعري
وحيداً، إلى جانب الجثة

وكيف تولى المساء الحزين
على شعلة الشمعة الشاحبه؟
وهل صرخت في الظلام الرياح
كما صرخت نفسه الصاخبه؟
«هنالك حيث يموت الشباب
وتذوي أشعته الغاربه»
هنالك حيث الذهول الغريب
يودع روح المنى الزاهبه

وتمضي الليالي إلى قبرها
وتمشي الحياة مع الموكب

أَسِيرُ أَنَا فِي شَعَابِ الْوُجُودِ
أَفْتَشُ عَنْ حُلْمِي الْمَتَّعِبِ
تَخَادَعَنِي كُلُّ قُمْرِيَّةٍ
وَتَعَبْتُ كُلَّ الْأَغَارِيدِ
وَمَا زَالَ طَيْفُكَ طَيِّ الْخَفَاءِ
تُحَاجُّبُهُ ظُلُمَةُ الْمَغْرَبِ

غازي القصيبي^(١)

في الشارع القديم^(٢)

نعود إليه

إلى شارع كان منزلنا ذات يوم

يطل عليه

ونسأله عن سنين هوانا

فيأتلق الشوق في شفثيه

ونسأله عن سنين صباننا

(١) غازي القصيبي (١٣٥٩ - ١٤٣٠ هـ = ١٩٤٠ - ٢٠١٠ م)؛ شاعر سعودي نشأ بالبحرين وحصل على دكتوراه العلاقات الدولية من جامعة لندن؛ بدأ حياته العملية أستاذًا بجامعة الملك سعود، وتقلد عددًا من المناصب الوزارية كما عين سفيرًا للملكة العربية السعودية في البحرين عام ١٩٨٤م، وإنجلترا عام ١٩٩٢م. أصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «ورود على ضفائر سناء» عام ١٩٨٧م. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٠ / ٤.

(٢) غازي القصيبي، واللون من الأوراد، ط ١ دار الساقى، بيروت ٢٠٠٠م، ص ١٩ - ٢١. والزمان يزور المكان، كتيب المجلة العربية، عدد ١١٢، تاريخ مايو ٢٠٠٦م: ص ٢٢ - ٢٤. كتب الشاعر في توطئته هذه القصيدة: «وصلت لندن في ربيع ١٩٩٢م [سفيرًا للملكة العربية السعودية] وكان من مفارقات القدر وما أكثرها، أن الدار الفخمة المخصصة لسكن السفير السعودي في لندن لا تبعد سوى أمتار قليلة من الشقة المتواضعة التي سكنتها فترة من الزمن أثناء تحضير الدكتوراة في نهاية الستينيات الميلادية. أيامها كنت كثيرًا ما أمشي من الشقة المتواضعة إلى الدار الفخمة ضيفًا على الصديق، عبدالرحمن الحليسي، السفير وقتها، في مأدبة من مأدبه العديدة. هذه المرة، انعكست الآية. مشيت من الدار الفخمة إلى الأماكن القديمة، لأزور الشقة المتواضعة وما حولها، ووجدت أن المكان لم يتغير كثيرًا».

فيحترق الدمع في ناظريه

☆☆☆☆

مضى ربع قرن .. وأكثر

تغير ذاك الفتى .. وتغيرَ

ثم تغيرُ

فقد كان أنقى .. وأبهى .. وأشعر

أغار بخنجره في صدور المعارك

حتى وهى .. وتكسر

وأشرع زورقه في عيون العواصف

حتى ارتمى .. وتبعثر

وطاف بخافقه في الصحاري

إلى أن تحجر

وعاد يجرح حطام السنين

ويكتب هذا القصيد المكررُ

☆☆☆☆

هنا مطعم الأمس ..

نفس الطعام البذيء الغريب

هنا بائع الكتبُ

نفس البضاعة .. نفس الروائح

نفس الغبارُ

وفي المنحنى لا يزال الصغارُ

بنفس الجنون ... ونفس الشجار

ومنزلنا ..

كل شيء كما كان...
حتى الجرائد تستيق الفجر..
حتى الحليب
لماذا نشيب
وتبقى الشوارع ليست تشيب؟

☆☆☆☆

على الباب..
أُوشِكُ أَنْ أَلْسَ الزر
ثم يعود الزمان ويعوي على كتفي.. ربع قرن
فأهمس «كان وما عاد منزلنا»..
كل شيء تغير إلا المكان
وإلا عيونك
نفس الطفولة
نفس البراءة
نفس الحنان
زمان عجيب
أكبر وحدي
وتبقين أنت
وتبقى عيونك..
تبقى الشوارع..
ليست تشيب؟؟

قراءة في وجه لندن^(١)

وجه لندنُ
واجمُّ .. تكسوه حبات المطرُ
وجهها .. وجه حبيبٍ
راعه يومُ الفراقِ
فتغصُّنُ
وهو يجتازُ تعايرَ الكدرِ
والشجرِ
ذكريات الورقِ الساقطِ..
والطيرِ الذي هاجر..
والصيفِ الدفيءِ المُختصرِ
وعلى وجهك آثارُ اشتياقٍ
في صراعٍ مع آثار الضجرِ
كل لون .. يتلوَّنُ
يصبح الأخضرُ بُنيًّا
وتغدو زرقَةُ الأفقِ رمادًا
يتعرَّى الفحمُ .. من وهج الشررِ

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن، ط٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٢: ص ٧ - ١٢.
والزمان يزور المكان: ص ٢٥ - ٢٧.

ويسير القلبُ من حالٍ إلى حالٍ
ويخلو الجفنُ من أدمعِهِ..
يسرقُ من دمعِ المطرِ
هو أرعنُ
ذلك الحبُّ الذي يحسبُ أن الحبَّ يبقى
فيدومُ العشقُ عشقًا
ويظلُ الشوقُ شوقًا
دورةً، كالدَّ والجزر ، على رقصتها
يرتلُ الحبُّ.
إلى أن يبلعُ الأينُ السفَرُ

☆☆☆☆

حسنًا!
لن ينبضَ الهاتفُ في منتصفِ الليلِ...
ولن تسعى الإشاعاتُ
بأسرارِ الخبرِ
كان حبًّا
وعبرُ
سوف نحزنُ
أو لم نشهدْ معًا، عرسَ القمرِ؟
أو لم نشربْ، معًا روحَ النهرِ؟
أو لم نقطفْ معًا، نجمَ العناقِ؟

☆☆☆☆

وجه لندنُ

شاحبٌ فيه، كما في وجهك
الشاحب، أظفارُ السهر
وجه لندن

ظل طول الليل.. يشكو
عُربة العُشَّاق في هذا الزمن
زمن السوق الذي أصبح فيه
كل شيءٍ... بئس
البُكا.. والضحك.. والأبناء
والفكر الموشى.. والبدن

☆☆☆☆

افتحي الشباك!
ما أجمل إيقاع المطر
صوت طفل يتكوّن
صوت مخلوق من الحزن..
خريفٍ .. خُرَافٍ .. رفيقٍ .. ووديّع
هاربٍ من نَزَقِ الصَّيفِ..
ومن طيش الربيع
أه! ما أروع هذا الحُزن
هذا الشَّجَن الطُّفْلَ
الذي بعثر قلبي في المطر
وسقى منه ملايين البشر

هل أنت صائمة^(١)

إلى سراييفو في رمضان

هل أنت صائمةٌ..
ويدخلُ في شفاك من عيونك..
كلُّ هذا الأحمر السيل
في وَضَحِ النهار؟
والصوم يفسدُه الدَّمُ السيل..
تفسده الدموع..
إذا تحوَّلت الدماء إلى بحور..
والدموع إلى بحار؟

هل أنت صائمةٌ..
وحولك كلُّ هذا الرجس..
هذا الرجز .. هذا البُغي..
آلاف العذارى يُغتصبْنَ..
وينتشي عار..
ويصدح إثر عار؟

هل أنت صائمةٌ..
وأين الغُسلُ .. أو ماءُ الوضوء..
أو التيمُّمُ بالغبار؟

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن، ط٢: ص ٢٩ - ٣٢.

هل أنت صائمة؟ وكيف؟
وهل يصحُّ الصوم... إن كان السَّحورُ
من القنابل .. شربة الإِمساكِ
من سُمِّ ونازٍ؟
ومدافع الإفطار .. لا ترمي
سوى مُهج الصغار؟

هل أنت صائمة..
وتنهشُ لحمك الذَّوْبَانُ..
لَحْمَ ذلك العريان..
حتَّى من سُوارٍ؟
«وابطرساه!!»
وترجع الأصداءُ مثخنة..
مُعذِّبة.. بتاريخ الصَّغارِ
هل أنت صائمة؟!
فداك الصائمون وحظُّهم
هذا الظما والجوع..
كُلُّ الصائمين عن البطولة..
والرجولة .. والفخارِ

في وداع جورباتشوف^(١)

أهجوكَ؟ أم أطريك؟ أم أرثيكَ؟
حيَّرت أفهام البريَّة فيكَ
عشيقوك والدنيا عليك مُطلَّة
لكنَّهم لما نأَتْ كَرِهوكا
وضعتكَ فوق العرش... ثمَّ تَبَسَّمتْ
ورمَتْكَ.. هل وضعتك كي تَرْمِيكَ؟!
ما زالت الدنيا كما عانيتها
حسناء.. شوهاء الضمير.. هَلوكا

☆☆☆☆

جوربي!.. وللتاريخ آخر كَلِمَةٍ
لا أنت مالِكُها .. ولا شانيكا
أُسجِّل التاريخُ أنَّك فارسُ
حُرٍّ... أبى المطروقَ والمسلوكا؟
من ذا رأى رجلاً يُغَيِّرُ حِقْبَةً
بالرأي .. ما شَهَرَ الدَمَ المسفوكا
أم يكتبُ التاريخُ أنَّك ضاربُ
في التيه.. أفلس حِكْمَةً.. وسُلوکا؟

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن: ص ٧٦ - ٧٩.

لا يصنع الأحداث من تمشي به
وتجرُّه.. متحيِّراً .. منهوكا
أطلقت أعنفَ ماردٍ من سجنه
وعجبتَ حين اختار أن يُردِّيكَا!

☆☆☆☆

أما أنا.. فأقول، لا مُتأبطاً
غرضاً.. ولا متزلفاً يرجوكَا
أما أنا.. فأقول إنَّك غُصتَ في
قلبِ الرياح.. على الرياح مليكَا
أُعطيتَ ملكاً .. قاسياً.. متسلطاً
فأبيتَ أن تُبقِيه.. كي يبقيكَا
رجلٌ على أسدٍ .. ترجِّل وانبرى
للوحشِ ما خافَ الجِمامَ وشيكَا
واجهتَ طُغياناً تعملق قيصرًا
فرددتهُ.. متقرِّمًا .. صُعلوكَا

سراييفو^(١)

سراييفو
وداعاً قبل أن تتساقط الجُدرانُ
وتنهار السقوفُ ..
وينفُقَ الأطفالُ .. والفئرانُ
وداعاً .. قبل أن تتراقصَ النيرانُ
على أشلاء حُلُمٍ
كانُ
يُسَمَّى رَافَةَ الإنسانِ بالإنسانُ

☆☆☆☆

سراييفو !
أنا - لو تعرفين! - الشاعرُ العربيُّ ..
أشعرُ كلِّ أهلِ الكونِ ..
كلِّ الإنسِ .. كلِّ الجانِ
أزفُ إليك أحلى الشُّعرِ .. بالمجانِ
ألا .. «يا أخت أندلس!»
ليرحمَ عهدك الرحمن
هالك خراً مصلوباً

(١) غازي القصيبي، قراءة في وجه لندن: ص ٨٠ - ٨٤.

كما شاءت له الصُّلبانُ
« .. يذوبُ القلبُ من كمدٍ ... »
لو أنَّ القلبَ يحملُ
ذرةَ الإيمانِ

☆☆☆☆

وعذراً!..
ها هنا .. الإخوان مشغولون بالتذبيحِ
في الإخوانِ
وفي الخلقانِ
صراع الفرس والعربانِ
وأسفارٌ عن السنة .. والشيعه .. بالأطنانِ
وفي بغدادِ
يصلّي القومُ للأوثانِ
وفي لبنانِ
يسمّي كل حزبٍ نفسه «حزب الإله...»
وينسفُ الشيطانُ
وفي وهرانِ
تحوّلنا إلى سجنِ
وفيه القاتل .. السّجين .. والسّجانِ
وفوق شواهِقِ الأفغانِ
يُقَتَّلُ بعضنا .. بعضاً
على السلطة والسلطانِ
ومجلسُ أمننا الغالي ..

يعيد الدرس للصبيان:
«صغاري ! إنها البلقان!»

☆☆☆☆

أيا أهل سراييفو!
أما والله لو كنتم..
ولكن سرّنا زمنٌ
وها قد ساءت الأزمانُ

قيصر محتضرا^(١)

- إلى بروتوس.. الفاتنة!

(١)

يا صاحبي!
حاربْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ
دخلتُ أَلْفَ مَعْرَكَةٍ
عانقتُ أَلْفَ السُّيُوفِ..
والسُّهَامَ.. والرماحُ
لكنني
ما خَفْتُ طَعْمَ التَّهْلُكَةِ
إِذْ كُنْتُ أَنْتَ صَاحِبِي

(٢)

يا صاحبي
عُلِبْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ
وعدتُ في ابتسامةِ النهارِ
فوقَ جبينَي الغارِ
وحولِي الجنودُ
تَجَأَرُ.. والحشودُ
لكنني
كنتُ أَحْسُ بالفخارِ
إِذْ كُنْتُ أَنْتَ صَاحِبِي

(١) غازي القصيبي، ورود على ضفائر سناء، ط٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٩م: ص ١٥ - ١٧.

(٣)

يا صاحبي!
هزمتُ ألفَ مرَّةٍ
لكنني لم أدِرْ ما الهزيمةُ
وعدتُ بالصمودِ .. والعنادِ .. العزيمةُ
أختطفُ النصرَ من النهايةِ الأليمه
إذ كنتُ أنتَ صاحبي

(٤)

يا صاحبي
لكنني طُعنْتُ
مِنْ جانبي طُعنْتُ
من مَأْمَنِي طُعنْتُ
أَوَّاه! .. حتى أنتِ؟!
أَوَّاه! .. حتى أنتِ?!

عبدالمجيد التجار^(١)

سلمان رشدي والآيات الشيطانية^(٢)

أطل علينا الكاتب المتزندقُ
بآيات شيطانٍ بها يتشدَّقُ
تناول بالتجريح أسمى رسالةٍ
بها النور بالإيمان بالله مشرق
لها خفقت كلُّ القلوب وما أتت
به فهو عند المؤمنين مصدَّقُ
ونسلمع بالمرتدَّ رشدي وقد أتى
ليروي ما يأباه عقل ومنطق
ويهتف أعداء الرسالة عاليًا
له وهُوُ بالإلحاد والكفر ينطق
رأوا فيه ما أرضاهُم من تَخَرُّصٍ
وسَرُّهُمُ منه افتراءً منمق

(١) عبدالمجيد التجار (و ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م)؛ شاعر سوري تدرج في وظائف الأمن حتى بلغ رتبة اللواء، وتولى منصب محافظ دمشق، ومنصب محافظ السويداء. شارك في عديد من الأسميات الشعرية في الوطن العربي وأوروبا. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٤٩٢.
(٢) عبدالمجيد التجار، صور وعبر، ط منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢م: ص ٣٣ - ٣٨.

تسلقت يا سلمان صرحاً محصناً
فساقك للموت الزوام التسلق
وحاولت قزماً أن تُطاوَلَ مارداً
وكم سَقَطَ الأَقْزامُ لما تعملقوا
فما أنت ممن هاجم الدين وحده
فكم من عتاة هاجموه فأخفقوا
وصالوا وجالوا واستمر هراؤهُم
كأنهُم الغربان بالبين تنعق
وكم حاول الكفار قتل محمدٍ
لإطفاء نور بالهدى يتألق
وكم كررُوا تكذيبَهُ وهو صادق
أَمِينٌ وفي إِيذائِهِ لم يوفقوا
ولم يستطيعوا أن ينالوا مرادهم
وما زال نور الهدى في الكون يشرق
وينعق مرتدٌ فيحظى بعطفهم
لأن به أحلامهم تتحقق
فهل بعد هذا الكفر كفرٌ ليرتئي
ذو الرأي غير القتل رأياً يطبق
إذا ما اختفى سلمان رشدي فهل له
مفرٌ وميدان الجريمة ضيق
يفر من الموت الذي طيفُ رعبه
يحاصره والرعبُ يضني ويخنق
ومهما حماه القائلون برأيه
ومهما له ثاروا وضجوا وصفقوا

فلا بد يوماً أن ينال جزاءه
ويرجم حتى روحه منه تزهق
فسلمان رشدي جاء رأساً لحربة
صليبية للثأر كم تتشوق
رأوا فيه ما قد أثلج اليوم صدرهم
بما جاء مرتدُّ به يتشوق
وعادوا إلى ذكرى حروبٍ قديمةٍ
وفي ذكريات الأمس ما هو مقلق
فإيه «صلاح الدين عدنا» دلالةٌ
على أن نار الحقد تكوي وتحرق
أخافهم حيًّا فجأؤه ثاويًّا
ولو كان للجثمان إذن فينطق
لذكرهم كيف السنابك هَشَمَتْ
جماجمهم لما تنادوا وخذدوا
ففي قول «غورو» نحن عُذْنَا شماتةٌ
وفي وكزه قبرَ المجاهد أحمق
فإن كيان المرء نصف لسانه
ونصف فؤاد بالكياسة يخفق



تباركت يا ربي فعيسى وأحمدُ
وكلُّ نبيٍّ قد بعثت مصدِّقُ
فما بال أعداء النبيِّ وصحبه
قد انغمسوا في الترهات وأغرقوا

يعادون - أفاكين - أسمى رسالة
ومبدوهم أن يفتروا ويلفقوا
ونحن لكل المرسلين تشدُّنا
رسالاتهم إذ بينهم لا تفرِّق
أولئك ضلوا يا إلهي دروبهم
وأنت لدرب الهدى نعم الموفق

الحضارة في باريس^(١)

قالوا الحضارة في باريس قلت نعم
فيها حضارتها تزدهو وتزدهر
أننى اتجهت فأتار الألى حفلت
بمجدهم وهو مجد ليس يندثر
ففي متاحفهم تاريخ أمتهم
يكاد ينطق مفتوناً به الحجر
لم ينس حاضريهم أمجاد غابريهم
بل ظل غابريهم حيّاً ليعتبروا
تاريخهم ثورة رؤادها خلدوا
يبلى الزمان ويبقى الذكر والأثر
إنى لأعجز عن تصوير ما صنعوا
فالمجد ترويه في همس لنا الصور
فبالنظام تخطوا كل معضلة
وبالعلوم سمووا فاستثمر القمر

☆☆☆☆

هذي الحضارة لولا أنها جَلَبَتْ
من المفسد فيضاً ليس ينحسر

(١) عبدالمجيد التجار، صور وعبر: ص ٧٥ - ٨١.

لكننت تحسب أن الجنة انتقلت
للأرض من قبل أن يرقى لها البشر
لكنها أسرفت فيما يمزقها
فكان ما كان مما ليس يغتفر
فبالتغاضي عن الأنساب قد سقطوا
في هُوَّةٍ هم أرادوها وهم حفروا
فكم أب ضاع منه ابنٌ ولا نسبٌ
يَـرُدُّه، وبهذا تُهدم الأسر
والأم والهة مما تواجهه
والبنتُ صاحبها بالباب ينتظر
والريح تعصف في بيت تمزقه
دنيا من البؤس لا تُبقي ولا تذر
فالكلب أصبح للآباء تسلية
والأمهات غدت أنسًا لها الهرر
لا كان عيش بأوصال مقطعة
ففي التواصل يزهو العيش والعمُر
كم تطرق السمع صرخات لفاتنة
فتستغيث ولا سمع ولا بصر
ولا مجيرٌ ولا شهمٌ يخلصها
من البراثن إلا من له ظفر
أين المخلص فالأظفار قلّمها
زيفُ الحضارة وهو الكاذب الأشِرُ
وكم تشاهد أجسادًا مجردة
فالعري محترم والستر محتقر

إن العيون عن المأساة نائمة
ملء الجفون فلا عين ولا خفر
مفارقات رأوا فيها سعادتهم
ونحن فيها نرى الإنسان ينتحر
من أجل كلب يضح الحي منتصراً
للكلب حتى يزول الشر والضرر
هَبَّ المحامي فإن الكلب قد فقدت
منه القلادة فليستطلع الخبر
واستنفر الحي واحتجت مجالسُهُ
كأنه خطر ما مثله خطر
من أجل هَرَّتْهَا فاضت مدامعها
فالصوت مختنق والقلب منفطر
باتت تموء بحزن فهي متعبة
لذاك حزنًا عليها شُقَّتِ الخمر
لكن إذا اغتيل شعب واستبيح فما
فيهم ضمير لهذا الشعب ينتصر
شريعة الغاب قد ثارت عواصفها
فأنعِ العدالة والأحرار يا عُمَرُ
فالدُّب حُرٌّ طليق في تصرُّفه
والموت للحَمَلِ المسكين منتظر
والناس صنفان هذا متخُمٌ شبعًا
وذاك من جوعِهِ أودى به خَوْرُ
هذا يمارس ظلمًا فيه مُتَعَتُّهُ
وذاك مما يعاني كاد ينفجر

فالمراء بالعلم والأخلاق زينته
ولا يزين امرءاً جورٌ ولا بطر
والمراء تعلية في دنياه سيرته
بين الأنام وذكر طيب عطر
فهل تدوم حضارات بلا مثل
إن الحضارة بالأخلاق تزدهر
إن الحضارة في أوربة ازدهرت
بالعلم لكنما الأخلاق تحتضر
أمست كمن صنع التمثال من ثمر
وجاع فالتهم التمثال والثمر

سليمان العيسى^(١)

سارقو النار^(٢)

(إلى شعراء الغرب الذين تضمهم مجموعة

سيلدن رودمان «مائة قصيدة من الشعر الحديث»)

يا سارقي نار الإلهِ
نَغْمًا توهَّجَ في الشفاهِ
الفاتحين نوافذ الـ
ألم الماضي على الجباه
ماذا وراء الليل خلـ
ف عصارة المقل السواهي؟
واللفظة الخضراء تسـ
تعصي على كل اكتناه!



(١) سليمان العيسى (و ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م)، شاعر سوري كبير، انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٠ م، وأصدر عدداً من الدواوين الشعرية أولها «مع الفجر» عام ١٩٥٢ م. حصل على جائزة شعر الأطفال من الألسكو، وجائزة لوتس للشعر من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا، ومنحته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين جائزتها التكريمية في دورتها السابعة بالجزائر عام ٢٠٠٠ م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥٨٢/٢.

(٢) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥ م: ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٨.

ماذا وراء لهائنا
في قبة التيه العنيد؟
قبضاتنا مِزْقُ مُضَرِّ
رَجَّةٌ على باب الخلودِ
والريش.. في شَذْقِ الرِّيا
ح الـزُّرق من بيدٍ لبيد
هذا التحدي للجليد
د.. إلى مَ؟ يا نار الجليد



يا سارقي كُنْزِ الغيو
ب لينشروه على الدروبِ
حببًا على كأس.. وتمـ
تممةً على شفة طروبِ
وصراخ طفل فر من
يمناه لآلاءِ المغيبِ
لَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدَ الشمو
س فراخ يشكو للغروبِ



ماذا وراء الغيمة الـ
حمراء تسبح في دمانا؟
تسقي حناجرنا.. وننـ
سجُّ من مرارتها رؤانا
الحب؟.. نُعطيه الوجو
د، وليس من حَطَبِ سوانا



الخلد؟ وهم تستريـ
ح على دجاءه مقلتانـ

☆☆☆☆

يا سارقي كنز الإلـ
ه، ونأثريه على الرمالِ
أنا من صحارى الشرق حذـ
جرةٌ تَعْتَرُ بالسؤالِ
شبَّابةٌ سمراءُ قَطـ
طَعمها الحنين إلى الظلالِ
أحرقْتُ أعصابي لأو
قظ صخرة خلف التلالِ

☆☆☆☆

يا متخمين من السحا
ب.. وعفو ناطحة السحابِ
تشكون؟.. يا للنَّهريقِ
تله الحنين إلى السرابِ
تُرفُّ تنوءُ به العيو
ن فيستحيل إلى عذابِ
إنّا هنا.. شفة تَدُقُّ
قُ لقطرة حَلَك الضبابِ

☆☆☆☆

إنّا هنا.. أأعيد ملـ
حمة عصرت بها وجودي؟
قبرًا.. أمرُّ عليه كل
لَ عشية أسقي نشيدي



دنيا فُجِعْتُ بها منْخَرٌ
— خِزْرَةٌ كأحلام الوليد
سَدَّتْ عليَّ نوافذي
ريح النخاسة والعبيد

☆☆☆☆

يا سارقي نار الإله
هـ، بأرضنا نار غريبه
أكلت عيون الناطريد
من إلى السماوات الرحيبه
من كُؤُوءٍ خلف الغرو
ب.. تلفنا كف خضيبه
لم تعرفوها.. إنها
مأساة أغنيتي الصليب

☆☆☆☆

عشنا مَعْ، خلجات أجـ
نحة، وحلما في شرع
حمل البراءة ملء عيـ
ننيه إلى ظفر السباع
الشعر قربان الربيع
مع إلى الجديب من البقاع
هل تورق الزفرات ذا
ت ضحى، وتخضر المراعي؟

☆☆☆☆

لا بد من ظل.. ولو
شَطَّ السَّفار بنا.. وطالا
لابد.. ما أَشَقَى مَصِيدِ
رَ الأرض.. صحراء وألا !

المجد للفلول
يحدو الرُّكْب،
يَنْتَعِلُ الرجالا !
يا شعرُ..
قطرة روعة..
يا شعرُ..
تمنُّنا الجمالا !

أحمد اللغماني^(١)

بلقيس في بحر الشمال^(٢)

حديث جرى بيني وبين بلجيكية في الملتقى العالمي للشعر الذي انعقد في بلجيكا بمدينة «كونك - أوزوت» من ٢ - ٦ سبتمبر ١٩٦٥م.

(1)

في ملتقى الشعراء كانت قبلة الـ
مُتَطَلِّعين وكعبة القُصَّادِ
كانت تسير فتستثير وراءها
زُمَلاً من العُباد والُرُود
تختال في «الصالون» تحسب أنها
«بلقيس» في جمع من العُباد
الطيب يعبق حولها ووراءها
ينداح كالنهر الرصين الهادي

(١) أحمد اللغماني (و١٣٣٣هـ = ١٩٢٣م) شاعر تونسي عمل بالتعليم وتولى إدارة الإذاعة التونسية. عضو أكاديمية بيت الحكمة، شارك في العديد من المؤتمرات في المنتديات الشعرية والثقافية. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢٥٢/١.

(٢) أحمد اللغماني، مجلة الجائزة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، عدد ٥١، الأربعاء ١ نوفمبر ٢٠٠٦م: ص ١٢ - ١٣.

يهوي الشعاع لجيدها فيردُّه
طوق من الألباس للأبعاد
ويعود للخدَّين يُلقِي بالسَّنى
فيضيع في الإشعاع والإيقاد
ويحوم بالشففتين في تهويمة
ويطوف بالخدَّين في إجهاد
ويذوب في تطريز طرف رداءها
ويذوب خلف قوامها المتهادي

(2)

كانت تسير بجانبها فتردَّدتْ
في السير بين تردد وتماد
ثم انثنت نحوي وأشرق وجهها
إشراقة الأفراح في الأعياد
ودنت وحيَّت ثم قالت : شاعرُ
فأجبتُها: «الشعر نبض فؤادي
أنا شاعر - يا هذه - وقصائدي
أغلى محاصيلي وأثمن زادي
ضَمَنْتُها المكنون من فرحي ومن
ترحي ومن حبي ومن أحقادِي
أنا شاعر - يا هذه - وقصائدي
لطماحي ولأَمَّتِي وبلادي»

(3)

وَهَفْتُ مُحَدِّثَتِي لِسَرِّي وانبرتْ
منقادةً لفضولها المزداد

واسترسلت: «من أي مُنْبَثِقٍ أتيد
سِتَ بلاعِجٍ من شمسِهِ وقَاد؟
أَمِنَ الشَّامَ حملَتُهُ؟ أم من رُبَى
لبنان؟ أم من مصر؟ أو بغداد؟
فأجبتُها: من كُلِّها إن شئتِ لا
تمييز فهي منابتي ومهادي
نسبي العروبة - يا جميلة - إنني
متأصِّلُ الآباء والأجداد
لي في مدى أصقاعها رحمٌ تشدُّ
دُ ولُحمةٌ تبقى على الآماد
لكنني أقبلت من أرجائها
من رقعة مرموقة الأمجاد
من شبر أرض لم تفوهي باسمه
في جملة الإحصاء والتعداد
أقبلتِ يا حسناء من بلد على
هضباته هتف الحمام الشادي
الشمس تنسجُ من أشعة ضوءها
لتلفِّها في أجمل الأبراد
والبدر يحني ظهره لعناقها
متحمسًا بالسهل والأنجاد
من تونس الخضراء جئت بلادكم
بشذى بساتيني وشمس بلادي
وبدا على الحسناء جدُّ صارمٌ
وعلا محياها اهتمام باد

وكسا الدلال مع الوقار جبينها
فالتفت الأضداد بالأضداد
ودعوتها لأريكة متروكة
تحتل ركنًا من زوايا النادي
جلست وردت خصلة من شعرها
قد أفلتت من قبضة الشداد
ومضت تحرق في الفضاء كأنها
طفل يناغي الحلم قبل رقادي
قالت - ونحن نسير - قد حدثتني
فاهتجت شوقي واحتثت مرادي
شوقتني لجنيحة مخررة
ولشاطئ يغتر للرواد
فأجبتها: «إنا إذن في تونس
في جنة الدنيا على ميعاد»

حسن فتح الباب^(١)

سهرة في بودابست^(٢)

يَتَهَادَى هَمْسُ صَدَّاحِ
وَالسَّاحَةِ قَوْسُ حَانٍ
وَهُجٌّ مِمْرَاحِ
قَمْرَاءُ... شَمْسُ أَصِيلِ
فَجَرِ
بَلُورُ نَغَمِ
صلوات «الدَّائِبِ»
للأَغْصَانِ السَّكْرِ
لِلنَّافُورَاتِ
لِلغَابَاتِ الْوَسْنَى الْحَرَّى
وفراشات الغرب النَّزْفَةِ

(١) حسن فتح الباب (و١٣٤١ هـ = ١٩٢٣م)، شاعر مصري، حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٤٧م وانخرط في سلك ضباط الشرطة إلى أن حصل على درجة الدكتوراة في القانون الدولي عام ١٩٧٦م، وأحيل على التقاعد برتبة اللواء، وعمل أستاذًا بكلية الحقوق بجامعة وهران إلى عام ١٩٨٦م. له عدد من الدراسات النقدية والأدبية، وعدد من دواوين الشعر أصدر أولها «من وحي بورسعيد» عام ١٩٥٧م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٠٨/ ٢.

(٢) حسن فتح الباب، الأعمال الكاملة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م: مج ٢ ص ١٣٨ - ١٤٠.



جسْرُ
أَهَاتُ الْمُحْنِيَاتِ الْعَارِيَةِ الشَّبَقَةِ
ومطرُ

☆☆☆☆

تتداني .. تشتبكُ الأمواج اثنين اثنين
يتوسد أحضانَ القوسِ القزحيِّ
طيرُ البجعِ الآتي من خلفِ بحارِ سَبْعِ
والزَّهرُ الساري من أعماقِ النهرِ
ويطار دني الظلِّ
وبحيراتُ مَرَّه
ينداحُ شَفَقُ
فَيُطَوِّقُنِي وَرْدُ النِيلِ الشَّاجِي
يَصْنُفُو الْأَفْقُ
فيورِّقُنِي سُهْدُ الشَّادُوفِ
وحفيفُ الكافورِ
ويشف «الدُّونا»^(١) .. تنكرني
عينان على النيلِ الساجي
ويحاصرُنِي
طيفُ الروادِ المحرومينِ
ورفيفُ الصَّفْصَافَاتِ على التُّرْعِ السمرَاءِ
وَأَزِيزُ التَّنُّورِ

☆☆☆☆

الأقدام المشقوقة فوقِ الجَمْرِ

(١) نهر الدانوب.



تطأ القلب الصخرُ
والسهره في «بودابست»
ناي
صرخات
صمت

تأملات على الدانوب^(١)

ليلٌ لا يسري
نجمٌ مغلولُ الفجرِ
والصُّلبانُ الجدرانُ الرطبةُ
تتداني الأسقفُ
ويُطلُّ الكهفُ
يمسي «الدونا» أطيافُ شراعٍ
منديلٌ وداعٍ
تتسللُ ومضهُ
تحدو ريحُ الشرقِ العذبةُ
أغصانًا غَضَّةُ
يستخفي الخوفُ
يغدو التاجُ الشوكيُّ سرابًا
والكونُ سَحَرُ
يتداني الفجرُ
ويطلُّ النُّجمُ
حلماً ينسابُ «الدونا»
أنشودةَ نَصْرُ

(١) حسن فتح الباب، الأعمال الكاملة: مج ٢ ص ١٤١ - ١٥٠.

أَحْضَانُ لِقَاءٍ.. أَعْنَابًا

أَسْطُورَةٌ مَجْدُ

وَرَدَاذَ نَعَمٍ

☆☆☆☆

الدَفءُ الحَانِي رِعْشَةٌ وَجْدُ

وَالْغَيْمُ شَجَرُ

مَرْعَى فَرَسَيْنِ

أَرْجُوحةُ طِفْلَيْنِ

ظِلُّ.. جَنَاتٍ

وَنَهْرُ

وَعَلَى الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ

تَنْدَاحُ بُحَيْرَةٌ عِطْرُ

مَعْرُوفَةٍ نَائِي نَيْلِيٍّ.. طَيْرُ

الْخُطْوَةِ تَحْتَضِنُ الْخُطْوَةَ

تَتَدَاوِلُهَا أَرْيَابُ النَّشْوَةِ

مِثْنَى وَرَبَاعًا

وَذِرَاعُ ضَمِّ ذِرَاعَا

الْعَالَمُ يُضْغِي لِلْحُبِّ

وَالْهَمْسُ يَضِجُ صَحْبُ

☆☆☆☆

مَا أُنْدَى كَرَمَ اللَّيْلَةِ

مَا أَبْهَى!

لَا تَرْفَعُ شُعْلَهُ

أَسْرِجْ مصباح القلب
فالأفق شَفَقْ
والشَّطُّ الأزرقُ
راياتُ.. وقع نواقيس
رباتُ.. أبراج لَهَبْ

☆☆☆☆

يا قلبا كُلُّهُ الموجُ الأبيضُ
لا تَعْشَقْ
لا تبغضْ
فالكونُ سديمٌ
والعالمُ ذكرى تَنْبِضُ
بالفردوسِ الموهومِ
صدرٌ يتهدَّجُ
رؤيا تتوهَّجُ
وغماماتُ.. ووطنُ

☆☆☆☆

الصباحُ على «بودابست»
وجنات الورد، الأطفال، الشرفاتُ
بوابات الأنفاق السحريَّةُ
وهدير الشلالاتُ
تحت الشمسِ الحرَّى
بالأيدي المشرعة الصليبةُ
سر القطرات الفضيَّةُ

في قاع المنجم
تجلو ظلمات الطلسم
والحبّات الرقاقة في الحقل الذهبي
تتحدّر فوق غبار جبين نوراني
كنز البسطاء
إرث الشرفاء
ريح الشهداء ومجد الإنسان الأعلى

☆☆☆☆

يتهادى وهج النافورات على الدرج الليلي
يستعلي تاريخ البشريّة
فتضيء عيون طيور رغب
في أحضان الجدّات
وتذوب غُصُونُ
وتشف غُصُونُ
تتلاقى تنتصب الرايات
والقامات الهرمة
تحنو.. تحمي القلعة
والسحر يلف الكون
تتضوع أنفاس الغابات
وتولّي أشباح الأيام الجهمّة
إلا تذكّار مُناضِلُ
فنان.. تائر
شاعر



يلقاه كل مساءً كل صباح
 موجُ الدانوبِ الممراخ
 ترعاه عيونُ الشعبِ
 وتصافحه بالحبِّ
 أيدي الأجيالِ
 وظلال الحور على نُصْبِ الأبطالِ

☆☆☆☆

وعلى أهدابِ الدانوبِ انطفأتْ شمعُهُ
 رَجَفَتْ ساقان.. ذراعان
 في ثوبِ حانٍ عانٍ
 غجريٍّ
 جَفْنُ يَتَهَرَّأُ
 للآمِ الحافيةِ القدمينِ
 ويد مدّت للَسَّارينِ
 دمعٌ يرقأُ
 لمسيحٍ طفلٍ لم يُصلبِ بَعْدُ
 تابوتِ ضمِ غريقينِ
 شبحينِ غريبينِ
 تَحْتِ المطرِ العاري
 ونثارِ الموجِ العطريِّ الوثنيِّ
 للأجسادِ الرِّياَ الظُمأى
 في «عُلْبَةِ ليلٍ»
 رامبُو.. سامبَا

قربان المعبودِ الرَّقِيّ
وسُعارِ العِشْقِ
تَذْكَارُ الغَرْبِ إلى الشُّرْقِ

☆☆☆☆

الليل الساجي في بودايسْت
صلواتٌ للزيناتُ
أيقوناتُ.. أنداءُ نغمٍ
مرحى يا سمار الأسحارُ
الساحةُ أنفاسُ وسُنَى
مَلَكٌ يَحْلُمُ
أقمارٌ خضراءُ شلالُ سَنَا
لكن الدانوبَ الأزرقُ
يغزو كالزلالِ القلبُ
يتشققُ أحجارًا صَمَاءُ
يتشكّلُ مطرقةً
يغدو صوتًا يجتاح الصَّمْتَ
يُحيي الموتى:
هل تسترخي الأعنابُ الغنَاءُ
في بستانِ الثورة:
تتهدّلُ؟
تترهّلُ؟
هل تَلِدُ الأرضُ الحَوَاءُ العُقْمُ
وتُبَاعِ الحرّةُ

أَوْ تَأْكُلُ مِنْ تَذِييِهَا؟
هَلْ يَزِيدُ «الْكُورال»
عِزًّا يَتَسَلَّلُ مِنْفَرْدًا
أَوْ لَحْنًا مَخْتَلَسًا بَيْنَ اثْنَيْنِ؟
مَا أَقْسَى اللَّيْلَةَ
إِنْ يَغْلُ فَحِيحُ شَبَقُ
يَسْقُطُ شَرِيانُ عِرْقُ
إِنْ يَنْتَبِرَ الْجَمْعُ الْأَوْحَدُ

☆☆☆☆

وَيِرَاوِدُنِي مَوَالُ:
مَسْكُونٌ بِالنَّجْمِ السَّارِي
وَالْفَجْرِ النَّائِي
مُضْفُورٌ بِالتَّاجِ الشَّوْكَ
دَامَ بِالْعِشْقِ
نَائِي نَيْلِي
يَسْتَخْفِي فِيهِ الْحُبُّ
وَيَنْفَجِرُ الْقَلْبُ

سلمى الخضراء الجيوسي^(١)

أنا والراهب^(٢)

(كان أمام بيتنا في مدريد دير، وفي كل مساء كان يخرج راهب إلى سطح
الدير أمام نافذتي، حيث كنت أجلس أرقب الغروب الرائع، كان يخرج ومعه كتابه
أو إنجيله ويصلي إلى أن يخيم الظلام على الحي)

هوئى الله يُغريك يا راهبي
عن السحر والأفق الغارب
وعن روعة الشمس سالت دمًا
سكيبًا على الشفق اللاهب
وجدتك مثلي كل مساءٍ
وحيدًا مع المغرب الذاهب
تصلي لربك مستلهمًا
هداك من المنعم الواهب

(١) سلمى الخضراء جيوسي (و١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م)، شاعرة فلسطينية درست في لبنان الأدب العربي والإنجليزي وحصلت على الدكتوراة في الأدب العربي من جامعة لندن، سافرت مع زوجها الدبلوماسي إلى عدد من البلدان العربية والأوروبية ودرست في بعض جامعاتها. أسست في عام ١٩٨٠م مشروع «بروتا» لنقل الأدب والثقافة العربية إلى العالم الأنجلوسكسوني. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥٦٠/٢.
(٢) سلمى الخضراء الجيوسي، العودة من النبع الحالم، ط منشورات دار الآداب، بيروت: ص ٨ - ١٥.

وأشكو لربي من عاصفٍ
يبدؤم في صدري الغاضب
وفي خافقي ثورة لا تكن
وفي مقلتي دمة العاتب
وكم صغت بالوهم يا راهبي
عقوداً من الأصفر الذائب
وعشت بأحلام قلب جريح
تَهَرَّبَ من همِّه الناصب
وإني وإن أفردتني الليالي
وعُلِّقْتُ في ظفرها الناشب
وحالت أغاريدُ قلبي نواحاً
وعشتُ على الأملِ الكاذب
فقلبي سيبقى رفيع المنى
عزيز الهوى شامخ الجانب
رأيتُك تخشى عليك لحاظي
فتعرض عني كالهارب
أما اسطعت بعد المراس الطويل
خلاصاً من الذهب الراغب
أأدُم أدُم في كل درب
يعيش أسير الهوى الساغب
يخاف الغواية.. يا ضعفه
ولو كان في بردة الراهب
رويدك لا تخش من فتنة
تقيدها ربة الواجب

فقلبي طفلٌ بريء الهوى
وخمري تعزُّ على الشارب
ولكن بروحي حنين إلى
سكينة نفسك يا صاحبي
عسى يطمئن فؤادي ويخبو الدُّ
تَخرمُ في روعي الصاخب
كلانا وحيدٌ فيا وحشتي
غريبةٌ دارٍ بلا صاحب
ويلهو بمديرد أحببنا
وأعرض عن لهوها الكاذب
ولو شئت حامت على فتنتي
قلوب تعز على الخاطب
أغالب منهمنَّ أسمى القلوب
ويُرْضي المنى أنه غالبني
وفي الشام عيْنُ أنا حلمها
على سهدا والكرى العازب
وفي الشام قلب أنا نورهُ
وأوبئةُ إيمانه الغائب
وتمضي الليالي ولا كوكب
يشع على أملي الخائب
وتبقى هناك وأبقى هنا
وحيدين في المغرب الشاحب

أحمد محمد آل خليفة^(١)

تراتيل شعرية على ضفاف «الراين»^(٢)

هنا على الشط قد ألقيت مرساتي
لعل فوق ضفاف «الراين» منجاتي
كانت تصارعني الأنواء من صغري
وليس في صدّها تجدي ضراعاتي
قد كنت غرقان في بحر الخليج وما
رأيت من مدّ لي كفّ الموساة
إذا دعوت الذي قد كنت أمله
يشيح عني ولا يرثي لمأساتي
وعندما ضاق بي دربي وأسلمني
إلى هجير الأسى في جوف موماة
غادرت داري وفي قلبي شجون أسى
أسابق الريح تحدوني خيالاتي

(١) (و ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩م) شاعر بحريني شغل في شبابه عدة وظائف حكومية، ثم انتقل إلى الأعمال الحرة وتفرغ للشعر والأدب، مثل البحرين في كثير من المؤتمرات الأدبية والثقافية. أصدر أول دواوينه «من أغاني البحرين» عام ١٩٥٥م، وترجمت نصوص من أشعاره إلى الإنجليزية والألمانية. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣٧٤/١.

(٢) أحمد محمد آل خليفة، عبير الوادي.. غنائيات غزلية (المجموعة الكاملة)، ط ٢٠٠٢م: ص ١٢٠ - ١٢١.

لَعَلِّي^(١) أَلْمَحُ بَرْقًا فِي تَأْلُقِهِ
تَنْزَاحُ ظِلْمَةِ أَيَّامِي وَلِيْلَاتِي
وَالشُّوقُ إِنْ عَصَفَتْ فِينَا زَوَابِعُهُ
فَلَا تَقِفْ دُونَهُ طُولَ الْمَسَافَاتِ
أَتَيْتِ (أَلْمَانِيَا) وَالشُّوقُ يَحْمِلُنِي
مَعَ الْهَوَى لَصَبَايَاهَا الْجَمِيلَاتِ
أَتَيْتُهَا فِي أَصِيلٍ سَاحِرٍ عَطِيرٍ
أَلَّا نَ لِي مَا قَسَا مِنْ دَهْرِي الْعَاتِي
وَقَبْلَهَا لَمْ أَشَاهِدْ غَيْرَ قَاحِلَةٍ
فِيهَا السَّرَابُ الَّذِي يَدْمِي جِرَاحَاتِي
وَكَمْ مِنَ الْأَلِّ ضَاعَتْ أَلْفُ قَافِلَةٍ
وَهَذُّهَا الْأَيْنُ فِي شَتَى الْمَتَاهَاتِ
لَمَّا رَأَيْتِ الصَّبَا فِي الْمَرْجِ ضَحَى
يَخْطُرْنَ بَيْنَ الْفَوَاقِي كَالْفَرَاشَاتِ؟
فَقُلْتُ يَا وَحْيِي شَعْرِي أَيْنَ أَنْتَ فَقَدْ
تَأَنَّقَ الْحَسَنُ فِي الْغَيْدِ الْمَلِيحَاتِ
وَأَنهَلَّ سَيْلًا مِنَ الْإِلْهَامِ فِي قَلَمِي
يَصُورُ الْحَسَنَ فِي وَجْهِهِ وَقَامَاتِ
وَأَشْرَقَتْ لِي مِنَ الْإِلْهَامِ أَوْدِيَةٌ
فَتَهَتَ مَا بَيْنَ أَنْوَارِ وَهَالَاتِ
فَهَلْ أَنَا فِي الثَّرَى أَمْشِي عَلَى قَدَمِي
أَمْ أَنَّنِي سَابِحٌ فَوْقَ الْبَحِيرَاتِ
يُجَنِّحُ الشُّوقُ أَرْوَاحًا وَأَفْنَدَةً
وَعَبَّءَ هَذَا السَّرَى فَوْقَ احْتِمَالَاتِي

(١) هكذا في الديوان لا يستقيم الوزن دون إهمال نطق ياء المتكلم.

هنيهة لم أفكر في الحساب بها
حتى رأيت على القرطاس أبياتي
جميلة «الراين» غنّي في اللقاء لنا
على الضفاف وأزهار الخميلات
ثم اسمعي نغمات فيك أبدعها
من جاءكم طائرًا عبر المحيطات
قيثارة الشعر في كفيه صادحة
فغردي أشرقي بالابتسامات
أتى وفي قلبه شوق وعاطفة
قد دَوَّبَتْهَا من الأشواق أهاتي
في وجهك المَرَحُ اللماح يشرق لي
ما كنت أبصره في حلم يقظاتي!!
أقول يا (يوسف^(١)) دعنا نقيم هنا
فصيفهم مشبهٌ توقيتنا الشاتي
أريد ألقى عصا التسيار مبتهجًا
هنا وأدفن في صدري كآباتي
أو الجمال بنار الحسن يحرقني
وتنتهي من أذى الدنيا معاناتي!!

(١) يوسف شريف سكرتير الشاعر ورفيق أسفاره.

في مهرجان الحب والجمال (الأنشودة الثالثة)^(١)

طفبي على (الراين) أوظفبي على (السين)
فإن حُسن الصبايا الشقر يصيبني!
في موكب الغيد تلقى كل فاتنة
تختال وقت الضحى بين الرياحين
مثل الفراشات تسرُّ القلوب بها
بين الأزاهير في شتى الأفانين^(٢)
طف بالموكب واقطف من أزهارها
فالورد يوجد في وسط البساتين
تختار ماذا ترى تجني أزنبقة
أم البراعم من ورد ونسرين
لما وقفنا على جسر الوعود بدت
خود ومدت ذراعيها تنادينني!
قالت وقد شهدتني من مواكبها
أضائع أنت في هذي الميادين؟!

(١) أحمد محمد آل خليفة، عبير الوادي: ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) في صدر البيت اضطراب إيقاعي.

أم أنت يا ذا غريب في مرابعنا
فقلت ضيفٌ أتى للخرَدِ العين!
لكن سحر العيون الخضر شدني
إلى الخيال وقد ضاعت موازيني^(١)
وقفتُ أرنو لها والقلب يهتف بي
إياك عن مورد اللذات تقصيني
أيقنت أني من سحر الحسان أرى
حور الفرديس في بيض الفساتين؟
هذي الصبية قل لي أين منبتها
أمثل ذا الوجه مخلوق من الطين؟
فقد عراني رسيسٌ من مفاتنها
مثل الذي كان في الإلهام يعرفني!
وقدرة الله توحى كل معجزةٍ
حتى تراها - عيانا - بالبراهين!
من باع بالحسن يومًا روحه فله
حظ وليس على الدنيا بمغبون!
سرنا رويدًا على تلك الضفاف وبني
شوق تحول جمرًا في شراييني
ومن فتون الصبا والحسن قلت لها
جمال وجهك بالإبداع يغريني!
قيثارتك لك تشدو بالهوى طربًا
والشعر بالحسن - دوماً - جد مرهون

(١) ثمة اضطراب إيقاعي في صدر البيت.

فكل خود تناجي حبها غزلا
من الغرام بلا شرح وتبيين!
يهزها الشوق هزًّا من خواصرها
حتى تداعبه بالعطف واللين
وليس تخشى عيون العابرين بها
ما يمقت الحب إلا كل مآفون
فكل فرد يغض الطرف من أدب
عن الأحبة في شتى الميادين!
فما عليك إذا ما عاشق لثَمَّتْ
شفاهُ الغيد من حين إلى حين!
إن السعادة في نجوى الحبيب إذا
باح المحب بسرَّ جد مكنون!
سعادة الحب لا تأتي طواعية
لأن إيجادها حلم الملايين!
وإنها نهزة الدنيا وقابضها
كقابض الثلج من شدة البراكين!

أحمد عبدالمعطي حجازي^(١)

أسرار^(٢)

«إلى جرحى الحرب العرب الذين صادفتهم في شوارع باريس»

أه!

ها أنتم تكشفون لي السرَّ وحدي
وكنتم تسيرون في المدن الأجنبيةَّة
تخفون أسراركم في ثيابكم الداكنة اللونِ
تحت سواد العُيوناتِ

ها أنتم تكشفون لي السرَّ وحدي!
هل رأيتم دمي يتشمَّم فيكم صباهُ
لمحتم منازلكم تحت جلدي
فكشفتُم أمامي ما تسترون؟

(١) أحمد عبدالمعطي حجازي (و١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥م) شاعر مصري كبير من رواد حركة التجديد وواحد من مؤسسي شعر التفعيلة في الأدب العربي الحديث. أصدر ستة دواوين: أولها «مدينة بلا قلب» ١٩٥٩م. سافر إلى فرنسا حيث عمل أستاذًا للشعر العربي ببعض جامعاتها، ثم عاد إلى مصر لينضم إلى أسرة تحرير الأهرام؛ لا يزال رئيسًا لتحرير مجلة (إبداع) ورئيسًا للجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة. ترجمت قصائده إلى الفرنسية والإنجليزية والروسية والإسبانية والإيطالية والألمانية وغيرها من لغات العالم. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣٤٦/١

(٢) أحمد عبدالمعطي حجازي، الأعمال الكاملة، ط١ دار سعاد الصباح، الكويت/ القاهرة ١٩٩٣م: ص ٤٩١ - ٤٦٣.

وكنتم تسرون سرباً جميلاً غريباً

يراوغ كل النداءات

يخفي وراء تهذُّل ألوانه

دمعه الغائر المتجمد

كانت دماؤكم تتدفق غافلةً

في الدروب التي ألفتها

وكنتم تردونها عن يد ذُبلت

أعين مُلئتُ خرزاً دامعاً

– أين أعطيتَ عينيك؟

تحت النجوم التي سطعت مرّةً فوق خدي!

– ولن أنت أعطيتَ ساقك؟

أعطيتها للذي سوف يولد بعدي!

أنظروا!

أيها القادمون بأنصاف أجسادهم

من قرى، ستظلُّ تقاسمُ أبناءها لحمهم

أنظروا!

كم هي الآن فاتنة هذه المدن الأجنبية!

كيف تكون بها حاجة الغرباء لأقدامهم ولأذرعهم!

أه !

لكنكم تعبرون جمال المدينة مثل طيور سماوية



متلفعةً بنبالتها

وأنا لا أزال أتابعكم

ضائعاً في شوارعها

أتحسّسُ لحمي الذي يتعفّن فيها

وأنخلُ في الليل لحدي !

المراثي

أومحطات الزمن الآخر^(١)

زمنٌ واقفٌ

يتعامدُ فوق مدى الزمن الأفقيّ
وينأى عن المعدن المتدفّق في الطرقات المضيئة

كيف يُحسَبُ وقتُ الرحيلِ

بعيداً عن الشمس، واللحظاتِ الدفيئة

زمنٌ كالشتاءِ

وكان دجاجُ الطفولةِ ينقرني في الصباح النديّ
على باحةٍ فُرشت بالبقايا التي ذُبلت من ثمار الفصول
زمن كالأنفول

في انعقاد الظهيرة، والشمس في السّمتِ

كنتُ أرى طائرًا

صالبًا نفسه في شباك التوهجِ

كنت أراقبه

فمتى يستفيقُ

ويستأنف الضربَ في قلب هذا البياض المخيفِ

إلى أن يغيبَ

ويكتمل الخطُّ من نقطة البدء حتى الوصول؟

(١) أحمد عبدالمعطي حجازي، الأعمال الكاملة: ص ٥٤٩ - ٥٢٢.

زمن كالخطيئة
وأنا لم أزل بعد طفلاً
وها أنا كهل تُتَغَتَّنِي الخمرُ
تنكأ في لحم روحي المذلاتِ والسقطاتِ الخبيئة

زمنٌ حاضراً مستحيلٌ
كنت أستدرج الضيفَ
أسقيه حتى يُبُوحَ
ولكنه ظلُّ حتى انْتَهَتْ خمرتي جامداً
بينما انهرتُ من فوق مائدتي
أتقيأ ما عشتُ من سنواتٍ بذيئه!

في الصَّبَاحاتِ تفتح أرض المدينة أفواهها
للنساءِ الصغيراتِ
يطفرن بالأوجه النائمت على عجلٍ
لك في سطح باريس عَشٌّ
كما للعصافيرِ
نافذةٌ

ما الذي تشهدين هنا
غير قرميدها الأسود المنحدِرُ
لك حبلٌ لنشر مشدّات نهديكِ

أَنِيَّةٌ لِلزَّهْرِ
وَسَرِيرٌ، ذَكَرًا!

في الصِّباحاتِ. يَطْفُرْنَ كُنَّ عَلَى دَرَجِ السُّلَمِ الْكَهْرَبِيِّ
عَصَافِيرَ مَصْبُوغَةَ الرِّيشِ، شَائِخَةً
تَسْتَعِينُ عَلَى النَّوْمِ بِالْعَطْرِ وَالتَّبَعِ
نَافِضَةً نُكْهَةً، لَمْ يَزَلْ بَعْدُ يَجْتَرُّهَا جَسَدُ
رُكْبٍ الْآنَ فِي آلَةٍ مَرْعَبَةٍ

كُلُّ يَوْمٍ لَهُ هَذِهِ التَّجَرِبَةُ !

جيرنيكا

أو الساعة الخامسة^(١)

خطبة لوسياس^(٢) الأخيرة:

كان لوسياس على سجادة البهو قتيلا
هذه خطبته الأولى
التي تَوَجَّح فيها بامتشاق السيف أُغْنِيَّاتِهِ لِلْحَقِّ
لكن بعد أن فأت الأوانُ
سقط السيفُ من الكفِّ التي كَمْ رَفَرَفَتْ
فوق رؤوسِ الناسِ بالحكمةِ !
في الستين يا لوسياس
لن تُحسن تلك المهنة الأخرى
ولو صرت اشتراكياً
وقاسمت أرقَّاء أثينا الخبز والخمرَ
وهل كنت أخذت القصر بالسيفِ
لكي تمنعه بالسيف؟
لا بأْسِ إذن
أن يقتلَ الجندُ خطيباً
تحت سقف البرلمان !

(١) أحمد عبدالمعطي حجازي، الأعمال الكاملة: ص ٥١٧-٥٢٤.

(٢) خطيب وسياسي إغريقي.

بحارة ماجلان^(١)؛

كانت الشمس التي تلفحنا فوق مدار السرطان
زهرةً مقرورةً
فوق مدار الجدي

ليست هذه الأرضِ إذنُ تفاحةً
بل صخرةٌ تُقْلِتُ منا
في التقاويم التي لم نكتشفِ إيقاعها الصعب
فمن يوقفُ هذا الدورانُ
ساعةً

ندفن ماجلان فيها
ونشمُ الريحَ، هل تحمل طعم الشاطئ الآخر؟
كم تبعدُ شيلي عن نيويورك
وعن موسكو؟

وكم قبرٍ من الساحلِ للساحلِ؟
كم ميلٍ ترى بين الكلاشنكوف والأيدي
وكم يبعدُ مبني البرلمانُ
عن سلاح الطيران !

(١) الرحالة والمستكشف المشهور.

بابلونيرودا:

ها هو الثورُ الخرافيُّ يقوم الآن من لوحات بيكاسو
ومن أشعار لوركا
بينما أصبحت شيخاً
عاجزاً عن أن ترى روعته الوحشية البكرَ
وتلقاه بذات العنفوانِ
في الثلاثين التي لم تتكرر أبداً، كنت تناديه
وتغويه بزخات السهام الحمر أن يأتي، وتعطيه الأمانَ
واقفاً في ليل غرناطة بالجيتارِ
أطلعت رياحينَ الشبَابيكِ
وأيقظت عصافيرَ الكتدرائية الخضراء
في تلك الثلاثين التي لم تتكرر !

من يُغَنِّيكَ النشيدَ الأُمَميَّ الآنَ
من يُدْنِيكَ من أرضِ الهنودِ الحُمْرِ
من رائحة التُّنْثَرَاتِ والخبزِ ومن ليل المراعي
لتشَمَّ النار في العشبِ الشتائيِّ
ومن يعطيك أسماءَ الذين اسْتُشْهِدُوا قبلكَ؟
في الستين يأتي الثورُ في هيئته العصريةِ النكراءِ
في حُلَّتِهِ الصفراءِ يأتي
بينما أنت هنا وَحْدَكَ
مُلْقَى في فراشِ المرضِ الملعونِ
ماذا؟

قد تأخرت كثيراً أيها الثورُ الخرافيُّ
تأخرت كثيراً
أيها الثور الجبان!

المشهد الأخير من فيلم Z:

كان نُوَابُ الأقاليم يَشُدُّونَ على الأعينِ ظِلَّ القُبُعَاتِ
السودِ في خوفٍ فُكَاهِيٍّ
وينسلُّونَ الليلَ فرادى
تلكَ سياراتهمُ مذعورةٌ تمرقُ كالفيرانِ
في مُنْعَطَفِ الوادي الذي يمتدُّ مثلَ الأفْعوانِ
والرئيسُ الاشتراكيُّ على سِجَّادَةِ البهوِ
بنظَّارَتِهِ، شيخٌ وحيدٌ
هجرتهُ هيبَةُ المنصبِ
والحراسُ قتلى حَوْلَهُ
والدمُّ ما زالَ طريًّا
وجنودُ الانقلابِ الجامدو الأوجهُ
يُلْقُونَ على جُثَّتِهِ القبضَ
ويصطَفُونُ كالأعمدةِ الجوفاءِ في البهوِ
ولنَ تمضي سوى بضعةِ أيامٍ
وتأتي فِرْقُ التنظيفِ كي تغسِلَ هذا الدمَ بالماءِ
وتمحو من على الجدرانِ
أثارَ الدخانِ !

علي السبتي^(١)

فيرون^(٢)

«وسيعود إلى روما المساء ليكمل عزف مغناته»

- الأساطير -

ويقولون

يعودُ

تنعب الغربانُ،

والبوم تنادي،

سيعودُ

قبل أن ينتهي اليومَ

مع الظلماءِ

في الليلِ:

يعودُ

يحمل السلَّ بعينه،

وفي أعماقهِ،

روح ثمودَ

(١) علي السبتي (و ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) شاعر كويتي بارز، تولى رئاسة تحرير مجلة البقعة، وكانت له زاوية

في جريدة الوطن بعنوان «من الديوانية» أصدر أول دواوينه «بيت من نجوم الصيف» عام ١٩٦٩م. راجع؛

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦٩٤/٣.

(٢) علي السبتي، بيت من نجوم الصيف، ط شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت: ص ١٠٢ - ١٠٥.

فاشرب الكأس
فما يدريك
ماذا بغدٍ
سوف يكونُ
ربما كنتَ
كآلاف الضحايا
في السجونُ
قل حكاياتك
قبل الليلِ
رَوِّ العينَ
من نور العيونُ
فغدا سوف يكونُ
(الموسى) سَجَانًا
يصد الكلماتُ
يقطع الآهة
في الصدر،
يميتُ الأمنياتُ
ويحيل الأرض
سردابًا
حزين الحشرجات
غن ما شئتَ
قبيل الليل
إن الليل أت؟

ليلة في لندن^(١)

في لندن ذات مساءً
والثلج يغطي كل الأشياء
كنا في النادي والطاولة الخضراء
يلتئم عليها من ملل بعض نساء المال
وبعض التعساء
مدت لي واحدة يدها... أو تعرفني
- ما وجهك عني بغريب
- أنا...

واردحت في رأسي الأفكار
دارت طاولة الروليت وإياها رأسي دار
وأظافرها ما زالت تخدش كفي
ها.. أو لا تذكر.. ما لك لا تلعب..
هل نفذ المال؟
لا بل هاج بي التذكار

☆☆☆☆

(١) علي السبتي، أشعار في الهواء الطلق، ط الكويت ١٩٨٠م: ص ٦٩ - ٧٠.

يا أم وليدُ
الدنيا ليست جنةً عدنٍ وأنا قلبي ليسَ حديدُ
أتمنأكِ الآنَ معي نُبدي ونُعيد
نشمخُ فوقَ تفاهاتِ الناسِ النفطيينُ
نرسمُ خارطةً توصلُنا لفلسطينُ
لكن الروليت يدورُ
وأظافرها لا زالت في كفي وأنا كالمسحورُ
- ما لك لا تلعبُ.. -

هل؟

لا يا سيدتي

المالُ كثيرُ

والعمرُ قصيرُ

- لم لا تلعبُ؟

- حسنًا سأجربُ حظي

لا بل حظُّك يا سيِّدةَ القصرِ اليسبَّحُ بالنورِ

ويدورُ الروليتُ وأعصابي والروليتُ تدورُ

- مبروك: العبْ ثانيةً فالحظُّ الليلةَ مفتوحُ الأبوابِ

الحظ.. الحظ.. على طاولةٍ خرساءِ

لا أعرفُ كيف تدورُ ولا أعرفُ كيف تدارُ

لو كنتُ حظيظًا لتلاقيتُ وأمَّ وليدُ

ووضعتُ جبينِي فوقَ ترائبِها

يُفْتَحُ فِي صَدْرِي أَلْفُ وَرِيدٍ
فَأَعُودُ لِسِيرَتِي الْأُولَى أَبَدِي وَأَعِيدُ
يَغْمُرُنِي حُبٌّ لِنِسَاءِ الْعَرَبِ الْمُقَهَّورِينَ
مَنْ أَهْدَابُ حَبِيبَةٍ قَلْبِي أَنْسَجَ خَارِطَةً لِفَلَسْطِينَ

☆☆☆☆

يَا سَيِّدَةً تَتَسَلَّى لِسْتُ الَّذِي تَرْغِبِينَ
فَصَدَفَةٌ جِئْتُ هُنَا
وَلَوْ بَحِثْتُ سَوْفَ تَعْرِفِينَ
بِأَنَّ كُلَّ مَا مَلَكَتِ أَوْ سَتَمَلِكِينَ
لَنْ يَشْتَرِيَ قَلْبِي فَقَلْبِي عِنْدَهَا رَهِيْنُ

☆☆☆☆

مَرْهُونَ قَلْبِي عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ بَعْضِ نِسَاءِ فِلَسْطِينَ
فَدْعِينِي لَسْتُ أَنَا مِنْ تَبِغِينَ...!

عبدالعزیز سعود البابطين^(١)

یا نخلتي^(٢)

یا نخلَةً فی «نِیسَ» حانَ فِراقُنا
هل نلتَقی یا نخلَتي وأعوذُ ؟
أَجْتَرُّ ماضی ذکریاتی فی الهوى
ویضجُ فی نفسی الأسى ویسودُ
وتُصیخُ أحلامی وکلُّ مشاعری
لکِ یا نُخْلَةً ما عساهُ جَديدُ
وتردِّدین نصیحةً لکِ ما خَبَتُ
اصبِرْ فما لِالصَّبْرِ مِنْکَ حُدودُ
فیؤوبُ إحساسی بخيبةِ أملٍ
صَفَرِ الیَدين وحظُّهُ مِنْکَودُ

(١) عبدالعزیز سعود البابطين (و١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م) شاعر کویتي بارز؛ أنشأ عام ١٩٨٩م مؤسسة جائزة عبدالعزیز سعود البابطين للإبداع الشعري، التي أسهمت من خلال منتدياتها وإصداراتها ومراكزها المتخصصة بدور كبير في إثراء الحياة الثقافية العربية ومد جسور التواصل مع الثقافات الإنسانية شرقاً وغرباً. حصل على عشر شهادات فخرية من كبريات الجامعات العربية والأجنبية، كما نال عدداً من أرفع الأوسمة والنياشين من دول العالم شرقاً وغرباً. أصدر ديوانين شعريين «بوح البوادي» عام ١٩٩٦م؛ و«مسافر في القفار» ٢٠٠٤م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٢٥٦.

(٢) عبدالعزیز سعود البابطين، بوح البوادي، ط الكويت: ص ١٠-١١.

وأظُلُّ أسألُ كيف مرّت أشهرُ
بعدي عليكِ وهل أتتكِ وفودُ ؟
فتُجيبُ بسمتِكِ الخجولُ: لقد نَوَى
عندي هواكِ وسِرُّهُ المعهودُ
ويثورُ بي شكُّ يُواكبُهُ اللَّظى
والقلبُ شاكٍ غربةً ووحيدُ
هل ذاعَ سِرِّي للوفودِ فأسرَعوا
يروى الحديثَ قريبُهمُ وبعيدُ ؟
وهمومُ نفسي بالهوى قد أُعلِنَتْ
والدَّمَعُ مني قد رواهُ قصيدُ
أنا لا أعاتبُ يا نُخَيْلَةَ خائِفًا
قولَ العذولِ يحفُّهُ التهديدُ
أغفيتُ عنه مَدَى السَّنينِ فلم أُعِرْ
سَمْعًا لمن لم يُعيهِ التَّريدُ
بل كنتُ أخشى أنْ سِرِّي بالهوى
إنْ ذاعَ ردُّ بهِ الحبيبِ صُدودُ

فاروق شوشة^(١)

باريس^(٢)

بردُ باريسَ لا يُردُّ
فلا تحملِ عليه، وقل لباريس أهلاً
أنتِ مُغرَى بها، فبادر
وخلِّ الروحَ تُعري
وفتنة القلبِ تروى
وزحاماً من الروى يتجمَّعنَ
ويُشعلُنكَ صَهْداً
صبواتٍ ينتابهنَّ تشهيقُ
فيقطننَّ في حناياك طلاً
تلك باريس، أسرع الخطو

(١) فاروق شوشة (و ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م) شاعر مصري كبير، شارك في كثير من الملتقيات الثقافية داخل الوطن العربي وخارجه التحق بالإنذاعة عام ١٩٥٨م وتدرج في وظائفها حتى أصبح رئيساً لها عام ١٩٩٤م، ثم عمل أستاذاً للأدب العربي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. وهو عضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. أصدر عدداً من الدواوين الشعرية أولها «إلى مسافرة» ١٩٦٦م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦/٤.
(٢) فاروق شوشة، مجلة الجائزة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، العدد ٥١، الأربعاء ١ نوفمبر ٢٠٠٦م: ص ١٨.



لا تلتفتِ ثَمَّ حولَيْكَ، وعَجِّلْ
ضاع الكثيرُ الذي ضاعَ
وعمرُ الزمانِ، يُبْطِئُ مهلاً
عن قليلٍ، تنسى برودةَ ساقَيْكَ
وتلتفُّ بالجمالِ الذي يُدْفِئُ
تمضي مع النجومِ إلى الحُلُمِ
وتصطادُ ماسَةً زَيْتُ جِيدِ بَارِيسَ
لتلقى سماءها وهي تنداحُ
مدى رائقِ السريرةِ والعِطْرِ
وأفقاً مُتَضَمِّناً مستبداً



ما الذي أنتِ حاملٌ في وِطَائِكَ؟
أيها القادم الذي جاء مسكوناً
بوهمٍ يظلُّ يبحثُ عنه
وسطورٍ قرأتها ذات يومٍ
تظلُّ تحلم لو كان زمانٌ من أجلها يُسْتَعَادُ
لتراها بعين حاضرك الآنَ
ولكن هيهاتَ
باريسُك شيخوخةٌ عُمْرٍ
برودةٌ في شرايينك
خطوٌ يهتز حين يواتيك
فضاءٌ تصير فيه معانك



طيورًا مُرفرفات بعيدًا
وحنين لغامض ليس يَهْدأ!!

☆☆☆☆

تلك باريسُ
لم تنزل ماءً عينيكَ
وفي القلب بُغْيَةُ الْمُتَمَنِّي
فَتَدَفَّقَا بِهَا
وطاولُ صيالها بصيالكُ
واغتنم ساعةً على صفحة «السين»
وقل: «أَنْ لِلنَّيْلِ أَنْ يُحَرِّكَ سَاقِيهِ
وَأَنْ يَسْتَفِيقَ مِنْ دَمْعِ إِيزِيسَ
وَأَلَّا يَرْتَدَّ فَالَلَّيْلُ حَالِكُ
سوف تبقى مدينة النور في القلبِ
وتبقى عيدانها في رمالِكُ!

محمد الفيتوري^(١)

إلى وجه أبيض^(٢)

ألن وجهي أسود، ولنن وجهك أبيض، سميتني عبدا
ووطئت إنسانيتي، وحقرت روحانيتي، فصنعت لي قيدا
وشربت كرمي ظالماً، وأكلت بقلي ناقماً، وتركت لي الحقدا
ولبست ما نسجت خيوط مغازلي، وكسوتني التنهيد والكدا
وسكنت جنات الفرديس التي بيدي نحت صخورها الصلدا
وأنا.. كم استلقيت في كوخ الدجى، أتلّع الظلمات والبردا
كالشاة.. أجتز الكابة عاقد حولي دخان تفاهتي عقدا
حتى إذا انطفأت مصابيح السما، وانساب نهر الفجر ممتدا
أيقظت ماشيتي الهزيلة وانطلقت أقودها لمراحها قودا
فإذا سمن نعمت أنت بلحمها. ونبذت لي الإمعاء والجلدا



(١) محمد الفيتوري (و ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م) شاعر سوداني كبير، نشأ في مدينة الإسكندرية، وتخرج في كلية دار العلوم، وتقلب في غير مجال من مجالات العمل الصحفي والدبلوماسي حيث عمل مستشاراً ثقافياً بسفارة ليبيا. شارك في كثير من المنتديات الشعرية والأدبية داخل الوطن العربي وخارجه، وأصدر عدداً من الدواوين الشعرية أولها «أغاني إفريقيا» عام ١٩٥٥ م، راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٤/٤٧٤.
(٢) محمد الفيتوري، ديوان محمد الفيتوري، ط ٤ منشورات الفيتوري، بيروت ١٩٨١ م: ٦٢/١ - ٦٥.

لا يا أخي.. إن التهاب مشاعري هيهات بعد اليوم أن يهدا
هيهات! لم أُخلق عليها بومةً تقتات بالديدان، أو قردا
أنا كائن .. أُمي وأُمك طينة. والنور ليس لأينا جدًّا
فإلام تحرمني حقوقي بينما تلقى السعادة أنت والرغدا
والام تستعلي بأنفك سيدًّا، وأنا أطاطئ هامتي عبدا

☆☆☆☆

إني صحت .. صحت من أمسي وذي فأسى تهد قبورنا هدا
سأكون نارًا.. فالحياة تريدني نارًا، وأرقص فوقها رعدا
فاخلع براقع كبريائك إنني أسكنت جيفة ذلتي لحدا
واضمم يدك إلى يدي نُشدِّ معًا صرَحَ المحبة بيننا شيدا

☆☆☆☆

إني أخوك فلا تعق أخوتي فتزيد بركانيتي وقُدًا
إياك!.. لا تبذر بذور عداوتي فتعود تحصد شوكتها حصدا
إياك... لا تزرع حقولك عوسجًا إنني زرعت حقولي الورد

محمد إبراهيم أبوسنة^(١)

الموت يزور المدينة^(٢)

الليل كان رايةً منصوبةً على الجبال
والموت كان فارساً يخوص في الظلال
هناك في مدينة تنام جثةً بلا كفنٍ
الحزن والغربان فوقها
وأعين بلا وطن
جزيرة تموج حولها الدماء
كم تجهش السماء فوقها
ويستدير عن جمالها المساء
وهراؤن يا حقيبة الجراح
مدينة كنعش مَيِّتٍ غريبٍ

(١) محمد إبراهيم أبوسنة (و ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧م) شاعر مصري كبير عمل بالإذاعة المصرية وتدرج في مناصبها، وله إسهام بارز في إدارة البرنامج الثقافي؛ شارك في الكثير من المؤتمرات والمهرجانات الدولية العربية أصدر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «قلبي وغازلة الثوب الأزرق» عام ١٩٦٥م، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٤م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣١٤/٤.

(٢) محمد إبراهيم أبوسنة، الأعمال الشعرية، ط١ مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٥م؛ ص ٦٦١ - ٦٦٤.

لا زيت لا عيون في الدروب
واستيقظت مدينتني ولم تكن تنام
الموت كان فارساً يقود في يمينه الظلام
وأبكما بلا كلام
قد أخرج الرجال من ديارهم
الشيخ والغلام
وراية سوداء تعبر البحار
ديجول قادم إلى مدينتي
يقود في سهولها التتار
يومان والأموات في الدروب تحضن الأموات
وأعين الأطفال في مناسر الصقور
حمراء ألف حبة من العقيق
تصيح لو يعود طارق ليعبر المضيق
وتنهض الأشباح في المساء
لتقرع الأبواب في اشتياق
لتلتقي الأحداق بالأحداق
كموجة رعاشة في خوفه المرير
الزوج مد عينه لزوجه
لكنهم يا حسرتا أموات
ديجول قلبه جنازة الحياة
وموحش كعش يوم
مهدم.. مهدم كدار عاهر قديم

ديجول وجهه رفات
ديجول! أين ذلك الضمير مات
باريس لم تعد سوى صليب
يموت فوقه المسيح
يا وجهها الجديب
يا قلبها الخراب
تجلّدي مدينتي وقاومي الرياح
فمنّ هنا ستعبر القرون للصباح
ديجول وجهه رفات
ديجول منجل محطم تمر فوقه الحياة
ديجول وجهه التوى ومات

سميح القاسم^(١)

بروكسل ١٩٨١/٦/١^(٢)

(إلى برناديت خضر)

وبين الصحو في الغثيانُ

والغثيان في السكرِ

أشمُّ دمكُ

وبين عواصف النسيان

وبين إرادة الجمرِ

أشم دمكُ

وفي سرِّي

أشمُّ دمكُ

وفي جهري

أشم دمكُ

برائحة التراب الداكن المقرورُ

(١) سميح القاسم (و١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م)، شاعر فلسطيني كبير، رأس اتحاد الكتاب العرب في فلسطين، وأصدر عددًا من الدواوين الشعرية، أولها «مراكب الشمس» عام ١٩٥٨م. منحته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين جائزتها التكريمية في دورتها السادسة ببيروت عام ١٩٩٨م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦٠٠/٢.

(٢) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة، طدار سعاد الصباح، الكويت/ القاهرة ١٩٩٣م، ج٣، ص ١٠٠ - ١٠٥.

وعشب الثلج والشجر المكفن في شحوب النور
أشم دمك
وأبصر وجهك المغدور
على شباك باص الريح والغربه
وفي أرشيف بوليس الدم المهدور
وفي فترينة البلور
وأسمع نبضك المسكون بالأطفال والأزهار والنكبه
على إيقاع ساعة منزل مهجور
وفي خفق القطارات المسائيّه
وأسمع نبضك المنذور
على إيقاع ضخ النفط من شريان والدتي
إلى المدن الصناعيه
والمح ظهرك المكسور
في صخب المطارات المحطات اللقاءات الفجائيه
والمح ظهرك المكسور
بين السادة السفراء
بين النار مشطوراً وبين الماء
أنت نعيم..
نعيم الودّ بين الأهل والغرباء
نعيم السذج الفقراء
وأنت جحيّم
جحيّم الحقد والعدوان والبغضاء
جحيّم الأخوة الأعداء
وحين تطلّ من قبرك

لتسمع آخر الأنباء
يطل بوجهه قابيل
وحين يلوح في شرفات عرش العاهل القردِيّ
وفي شرفات قصر «قيادة الثورة»
وحين يلوح في واشنطن الحرّة
بداديق الأكاذيب البدائيّة
يصيح دمك:
أنا هابيل
أنا هابيل
ويوقد ناره المَكُ !
ويذوي القلب
تذوي وردة الدّم الهلاميّه
ويذوي وجه برناديت
يذوي الفل والمنثور
على قرميد أوروبا الضبابيّه
ويذوي النخل والخابور
في بيد الأعاريب الجحيميّه !
سأكرز باسمك النبويّ
من شرق إلى غرب
وأشهد نطفة الحبّ
وأشهد جوهر الأشياء والإنسان
كيف وُلِدَتْ في أفياء ليمونك
وكيف قتلت في الإنسان
وكيف تأرت للإنسان

يوم بعثت في أقمار زيتونك...
سأكرز باسمك النبوي
من شرق إلى غرب
وأشهد دهشة الأطفال
كيف دخان غليونك
تجمد في المدى الرحب
ليرسم طفلة عمياء
وزنبقة الردى السوداء
على خلفية حمراء
كيف دخان غليونك
تجمد في فضاء العالم الرحب
ليرسم بالدم العذب
تضاريس الغد المنهوب من عيني فلسطينك..
أشم دمك
وأبصر في المدى عَلمك
يرفُّ على فراغات خرافيه
ويوقظ من سبات الموت روح الفل والمنثور
ويبذر حنطة الميلاد
في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور..

ليلاً، على باب فدريكو^(١)

فدريكو..
الحارس أطفأ مصباحه
انزل
أنذا منتظر في الساحة
فد.. ري.. كو
قنديل الحزن قمر
الخوف شجر
فانزل
أنا أعلم أنك مختبئ في البيت
مسكوناً بالحمى
فانزل
مشتعلاً بالموث
فانزل
أنذا منتظر في الساحة
مشتعلاً بلهيب الوردة
قلبي تفاحه..
الديك يصيح على قرميد السطح
فدريكو
النجمة جرح

(١) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١٧٥ - ١٧٨.

والدُّ يصيح على الأوتار
يشتعَل الجيتار
فد.. ريكو
الحرس الأسود ألقى في البئر سلاحه
فانزل للساحه
أعلم أنك مختبئ في ظل ملاك
أملك هناك
زنبقة خلف ستارة شبّاك
ترتجف على فمك فراشه
وتمسد شعر الليل يداك
إنزل فدريكو
وافتح لي الباب
أسرع
أنذا أنتظر على العتبة
أسرع
في منعطف الشارع
جلبة ميليشيا مقتربه
قرقعة بنادق
وصليل حراب
افتح لي الباب
أسرع
خبئني
فدريكو
فدريكو
فد.. ري.. كو !

أوريون^(١)

يخرجون مساءً لنزهتهم في الحدائق
الكلاب المدللة الناعمة
حولهم
والصغار النظيفون
يلتصقون بفترينة حالمه
يخرجون مساءً
يردُّون بالانحناء التحية
ويضيّقون (في عَفَّةِ العُجْبِيَّةِ)
بالضجيجِ البدائي
من أسرةٍ أجنبيَّة
يخرجون مساءً لنزهتهم في الحدائق
يدخلون صباحاً
فصول الحرائق..

(١) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

إلياس لحدود^(١)

هل تعلم يا؟^(٢)

«أتجهل ذلك أم تعلم بأن الجراح لديها فم»

الجواهري

قال السجّان أتيتلا

سنترثر عشر روايات سنترثر عشباً وطحالب...

هل تعلم كم كلف هذا المعرض في وسع الدنيا باريس؟

- كلفها نهر ملوكٍ يَلْعَقُ أَلْفَ مُهَرِّجٍ دون كيشوتٍ

وطواحينٍ حساءٍ

- تَغْنِي نَهْرَ قُصُورٍ؟

- أعني نهرًا من كُتُبٍ وطُيُوبٍ سُحِلَتْ

بِمَعَاقِفِ نَابُولِيُونَاتٍ مَذْكُوكَةٍ

تَذَكَّرُ يا وجعي المَبْصُومَ علي بارودةٍ سَانَّتِيَتِيَانِ

ثَعَالِبَ لافونتينَ وَبَطَّ السوربونِ الْمُتَقَبِّعِ بِالْمَلَكَاتِ

(١) إلياس لحدود (١٣٦١ هـ = ١٩٤٢ م) شاعر لبناني، اشتغل بالتعليم والصحافة، وأسس عام ١٩٨٩م مجلة

كتابات معاصرة ورأس تحريرها. كتب أشعاره الأولى بالفرنسية، وأصدر ديوانه الأول « على دروب

الخريف » عام ١٩٦٢م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٦١٠/١.

(٢) إلياس لحدود، قصائد باريس.. سيرة بالموكب الجبرانية، ط دار الفارابي، لبنان: ص ٤٠ - ٤١.

وأعني أيضا سؤسنَ سان جون بيرسَ العاصي
ودواري أيفلَ واللوكسمبورغ/ حمامَ كنائسَ لا تُحصى...
كلّفها دمة كوزيتَ المقطوفةَ من جوع البؤساء
ودوحةَ فرلينَ المزروعةَ في شَهقةَ رونه شار
وطحالب جاك دوبّان
- «باريسُ يا هذا
أكثر من هذا بكثير
باريس (الأعظم) في الدنيا: نُقْطَةُ
نَزْعُهَا حينَ نَغْنِي من كل حروف الخاءِ
لِتُصْبِحَ حاءاتِ اللبائِ السَّبَّاحَةِ بَطًّا عبرَ نوافذِها
وشوارعها
وقلوب رعاياها
من حربٍ بعدَ الحربِ وبعدَ الحربِ و.....
بعدَ الحربِ
إلى عصرٍ يُدعى ما بعدَ الحُبِّ»
قال السَّجَّانُ الثَّرثار «أَتَيْلاً»
وتحمَّم في دمع الدانوب الأزرقِ...
كانت تسمع عبر تناوئِهِ المتعكِّزِ فوق صَنَادِيقِ الأَيَّامِ
كنيسةً نُوتَردامَ

في متحف هوغو هواتف جواله^(١)

أرى «السين» يمشي قميصاً طويلاً ويلبس كوفيةً من شَذاهُ
ماذا على الجِسْرِ يفعلُ هذا الصديقُ القديمَ الـ تَراه؟
ما اسمُهُ؟ لم أعد أذكرُ بعد الأغانِي اسمُهُ...
اسمُهُ؟؟ سَمِّهِ أَنْتَ ما شِئْتَ
.... يا سيدي سَمِّهِ: «أنت»
كُلُّ الذي صرت أرجوه
أن يحمل شيئاً صغيراً من الشَّرْقِ في قُبْحِهِ أو بَهَاهُ

(١) إلياس لحود، قصائد باريس.. سيرة بالموكب الجبرانية: ص ٤٥.

عبدالعزیز محیی الدین خوجة^(١)

لقاء في باريس^(٢)

لَيْلَايَ إِنْ اللَّيْلَ فِي عَيْنِكَ قَدْ ثَمَلَا
رَشَفَ الطَّلَا مِنْ قُبْلَةٍ طَابَتْ وَمَا سَأَلَا
صَهْبَاءَ مِنْ شَفَةِ وَمِنْ عَيْنَيْنِ تُرْسِلُنِي
شَيْطَانٌ مِنْ لَهَبٍ وَقَدِيسًا وَمُنْذَهَلَا
طَابَ الْهُوَى فِي حِضْنِهَا حَتَّى انْتَشَى طَرَبًا
وَسَقَى بِتَخْنَانٍ لِيَالِي الْوَصْلِ وَالْأَمَلَا
بَارِيسَ فِي أَعْطَافِهَا خَطَّ الْهُوَى قَدْرًا
عَرَفْتُ مَفَاتِنَهُ فَمَا بَخَلْتُ وَمَا بَخَلَا
زَفَرْتُ وَقَدْ حَنَنْتُ وَجُنُّ بِهَا الْهُوَى لَهَبًا
وَتَوَحَّدْتَنِي فَاسْتَحْلَنَّا فِي الدُّجَى شُعَلَا
جَنَّاكَ يَا بَارِيسَ عُشَّاقًا عَلَى أَمَلٍ
قَلْبَانِ فَاضَا بِالْهُوَى لَمْ يَعْرِفَا مَلَلَا

(١) عبدالعزیز محیی الدین خوجة (و ١٣٦١ هـ = ١٩٤٢ م) شاعر سعودي، حصل على دكتوراة في الكيمياء العضوية من جامعة برمنجهام في بريطانيا ١٩٧٠م؛ وتقلد عددًا من المناصب الجامعية والإدارية والدبلوماسية، وشارك في كثير من المنتديات الثقافية داخل الوطن العربي وخارجه. أصدر عددًا من الدواوين أولها «حنانك» عام ١٩٧٨م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢٦٤/٣.
(٢) عبدالعزیز محیی الدین خوجة، رحلة البدء والمنتهى، ط ٢٠٠٨م: ص ٣١٦ - ٣١٧.

لَمَّا ارتحلنا في فضاءِ الكونِ فَرَّقَنَا
بُعْدُ المكانِ وإنما الوجدانُ ما ارتَحَلَ
أَنْتِ الهَوَى الباقي الوُدُّ به يُظَلِّلُنِي
وَيُظِلُّ يَحْمِينِي إِلَى أَنْ أَبْلُغَ الْأَجَلَ
هَذَا غَرَامُكَ فِي دَمِي لِيَلَايَ أَحْفَظُهُ
حَتَّى الْبَلَى لَا أَشْتَكِي وَجَلًّا وَلَا خَجَلًا
لَا غَيْرَ حُبِّكَ فِي فَوَادِي مَنْ يَدُقُّ لَهُ
أَنْتِ الَّتِي فِي خَفَقِهِ أَسْيَانٌ أَوْ جَذَلًا
وَيَكَادُ قَلْبِي أَنْ تُذَوِّبَنِي صَبَابَتُهُ
وَيَذُوبُ الدُّنْيَا مَعِيَ عَمْدًا وَقَدْ فَعَلَا

ليلة شتاء في موسكو^(١)

التَّلْجُ يَغْمُرُنِي لَيْلَايَ فَاقْتَرَبِي
رُوحِي الْفَرَاشَةُ قَدْ تَأَقَّتْ إِلَى اللَّهَبِ
فِي الْبُعْدِ فِي الْقَيْدِ فِي الْأَشْوَاقِ فِي قَلْقِي
نَفْسِي الْحَبِيسَةُ قَدْ حَنَّتْ إِلَى السُّحْبِ
لَيْلَايَ وَاللَّيْلُ فِي مُوسْكَو بَلَا قَمَرٍ
وَاللَّيْلُ فِيهَا بَلَا نَجْمٍ وَلَا شُهَبٍ
لَيْلَايَ فِي اللَّيْلِ مَنْ إِلَّاكَ يُؤْنِسُنِي
فِي وَحْشَةِ الْكَوْنِ وَالْأَشْبَاحِ وَالتَّعَبِ
قَدْ غَابَ طَيْفُكَ عَنِّي فِي الدُّجَى رَدَحًا
يَا مَنْ نَأَيْتَ بَلَا عُذْرٍ وَلَا سَبَبِ

(١) عبدالعزيز محي الدين الخواجة، رحلة البدء والمنتهى: ص ٣١٨.

حسن توفيق^(١)

فلامنكو أسبانيا الأندلسية^(٢)

«إلى المستعرب الأسباني الجليل بدرو مارتينيث مونتابث..
قال لي.. إن العالم العربي كان يعجبني في زمن المد
القومي أيام جمال عبدالناصر...»

انبهاري بِمَا مضى.. بث روعي غنوة في سمائك المخملية
والفلامنكو فتَّح الورد في القلب الذي صادته الوجوه البهيه
لم أزل عاشقاً.. برغم وباء الكذب والزور والرؤى الثعلبية

☆☆☆☆

الفلامنكو حينئذٍ لزمان ضاع منك
والفلامنكو بكائي فوق أنقاض الزمان
إنه قلبي الذي يبكي مع «الجيتار»... يحكي شاردًا عني وعنك
ثم ينسى كل شيء غير عينيك وما كنا - مع الماضي - وكان

☆☆☆☆

(١) حسن توفيق (و ١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣م)، شاعر مصري، تولى رئاسة لجنة الشعر بالهيئة العامة للفنون، وانصرف منذ عام ١٩٧٩م للعمل الصحفي، زار عددًا من البلدان الأوروبية. أصدر بعض المؤلفات النقدية والأدبية، وله عدد من الدواوين الشعرية أصدر أولها «الدم في الحقائق» عام ١٩٦٩م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٨٨/٢.

(٢) حسن توفيق، الأعمال الشعرية، ط ١ مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، قطر ١٩٩٨م: ص ٢٥ - ٢٧.

لم يكن وجهك المسافر وهماً إنما كان قبلتي واشتياقي
لفتةً من لوركا إلى ذكرياتي تفتح الباب مُشرعاً للعناقِ
والينابيع فضةً.. وبقلبي أغنياتٌ تبكي زمانَ الفراقِ
وأنا في زمانك الآن جسر من دموع ووحشة واحتراقِ

☆☆☆☆

الفلامنكو صبايا مستحلمات بموسيقى كساها الكبرياءُ
في زمانٍ عربيٍّ أبله النظرة يعدو صاغراً دون رداءِ
الفلامنكو عزاءُ

☆☆☆☆

الفلامنكو ينادي... فاسمعي يا قرطبةُ
خطو أجدادي على الأرض التي كم عمروها ثم ألقتهم بعيدا
واسمعي خطوة لوركا عندما كان ينجي روح أجدادي وحيدا
إنه الآن دموع بين أحداقك تنساب بروحي المتعبه

محمد أبودومة^(١)

لقاء أخير مع سقراط^(٢)

في شارع (زيوس) المحفور بقلب (أثينا)
ينبض في الريح الصرصر دفء الحكمة
يُسلخ من مهمة الليل نهار مخضر اللحظات
تنمو بذرات الحب ترانيم حياة وارفة الأفياء،
على مجد «أبوللو»
تسبح أجنحة الكروانات بأنفاس الأرباب العبيقة
تتهادى أعراس النوار على أبسطة الضوء
.. فمعلمنا الداهية الطيب، يشرق في الغيم المتلاحم،
من كل الأرجاء..
تسكب شفتاه السحر بأفئدة العصر العمياء...
يرفع مرآة الصدق «السقراطية» كي يعكس وجهه،

(١) محمد أبودومة (و١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤م) شاعر مصري حصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من المجر عام ١٩٨٦م، عمل في عدد من الوظائف الثقافية إلى أن استقر أستاذاً للأدب المقارن بكلية دار العلوم جامعة المنيا. أصدر عدداً من الدواوين الشعرية، أولها «المآذن الواقعة على جبل الحزن» ١٩٧٨م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣٢٨/٤.

(٢) محمد أبودومة، السفر في أنهار الظلم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩م: ٦٩ - ٧٣.

مدينتنا المنتفخَ الجدورُ
.. يتغشى الخزيّ جباهَ السادة
ينساح دبيب الروح بتمثال العدل المتجهم في
.. بهو الأعمدة المهجور
فتخف موازين «السفسطة» الكبرى
في كف الأولب العراء..
تتغصن قسمات الشيطان المتغابي عن منطقة،
.. الحق وتلقفه أنصال الكلمات المصقولة
يهوي في قيعان الصمت على جمر الأحقاد
يُبعثُ في جيل الكهان الأهتم جدلٌ يتمخض
عن غير رجاء
فأُرْ يقرض في جدران صلده
ومعلمنا العارف أيّ الضربات تميت الحية
ما زال يُلقنُ درس اليوم الآتي
من سفر الإنسان المقصوم الظهر
يمضي فوق نيوب القتلة
حافية أقدامه
وفداء «أثينا» لا يرهقه النزف
ينزع من خلجات النفس جذور الآثام المعقوفة
يمحو بقع الخوف من الأوراق البيضاء،
.. ويكتب لحن أناشيدٍ لم تُنظم بعد
لكنّ المتأمل في المرأة..
يزوب مع الأوتار
ويعود ليفهم سلمة اللحن..

يرسم فوق غلاف «الإلياذة» مقبرة الأوغادِ،
الملتفين على عنق الوطن المستنجد أطواق حديدٍ،
صدئه..

: - .. يا أحبابي في بلد الأشياء
في بلد المشي على أربع
في بلد الموتى
هذا آخر عهدي بوجوهكم السمحة
بعقولكم العطشى للإنجاب الفكري الممنوع..
فالحكم الصادر، لقضاة مدينتكم في مجلسه المرموق
عالجني بالموت
فأنا في أعينهم عاق
في أعينهم رعديد أحرق
جئت أسفَّهُ أحلامهم الغراء
ألعن ألهة الآباء جهاراً،
وأشوّه في الأرحام الأبناء..
حتى حين سُئلت
.. بأن أراجع أو أرجو
.. أفرش جلدة وجهي موطئ عفوهمو
.. أستغفر كيد الأجلال لِأُمِّهِلَ أو أهمل
أثرت كؤوس عصير الشكران الإغريقي
ولذت بصف البسطاء...

☆☆☆☆

يا حراس السجن السجناء
الشمس تعد وحال الهجرة

لبلاد الليل الدامس
تتوسد شعرات غروب تتموج ما بين نهود «اليونان»
الصوانية..

والسفن القدسية
قدمت القربان لبيت الآلهة المتهَدَّم،
بمعاول دمعات الجوعى
وأراها قادمة بين خياشيم الأمواج
تكلؤها رحمة «بوسيدن» الطاهر للشيطان

☆☆☆☆

يا أبنائي الفضلاء..
حان القول الفصل..
عمرى غرغرة تهدر في شريان صمود الكلمة..
لا مهرب من حلبات القدر المغلقة الأبواب
لا ملجأ من عصف الموت سوى الحرص على خوض الموت..
في صحة رب الخمر النشوان
في صحة وطني
في صحتكم يا أحبابي الحكماء البسطاء
أشرب نخب التخدير الأبدي
أكرع في سم العث الطافح من كأس «أثينا»،
لتزول الغمة عن صدر الأنصاف
وتبادر أسياف اليوم الآتي
رأس التحكيم المتعجرف في أفواه قضاة العصر الأجلاف..

عبداللطيف عبدالحليم (أبوهمام)^(١)

سنيور خوستو والبواب الآلي^(٢)

SENOR JUSTO

أندلسُ عشقُهُ، ومنبتُهُ
والفلامنكو» هُوَاهُ مِلَّتُهُ
مصارعًا للثيران، تحسبُهُ
وقد زهت في الأحاد خطوتُهُ
مولده كان، والنبيذ معًا
وشوقه للنساء قصتُهُ
تحمل ريح الحقول لهجته
وتنتمي «لكيخوت» سَحْنَتُهُ
تخاله فارسًا، ولا فرسُ

(١) عبداللطيف عبدالحليم (و ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م) شاعر مصري حصل على الدكتوراه من جامعة مدريد عام ١٩٨٣ م، وتدرج في وظائف التدريس إلى أن بلغ درجة الأستاذية. تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية العقاد الأدبية من عام ١٩٨٥ - ١٩٨٨ م. وعلاوة على دراساته النقدية والأدبية نشر عددًا من الدواوين الشعرية أولها «الخوف من المطر» عام ١٩٧٤ م. منحته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري جائزة أفضل ديوان في دورتها السابعة بالجزائر عام ٢٠٠٠ م. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣/ ٣٦٠.

(٢) عبداللطيف عبدالحليم، أغاني العاشق الأندلسي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ م: ص ٣٥ - ٣٨.

وذا حسام، خانتة حدته
قريته، والموريسك^(١)، والشجر الـ
مر، وطعم الأشواك قريته
زيتونة لا تجف، تحملها
عروقه، إن دهنه غربته



يستقبل الصبح بالغناء، وبالـ
وجد وليس الجليد يسكته
صحبتة والجليد، يسكن في الـ
عروق، تهمني في القلب غصته
أنسني دفئه، وذوب لي
وحشة قلب، تؤود وحشته
أروح، أغدو عليه، يبسم لي
ومنطقي تستبين لكنته
يأكل نصف الحروف، يلكن مثـ
لي في رضا، والجنوب لهجته
يسأل عني إن غبت، يرقب لي الـ
بريد، إمّا تطول غيبته
يفرح لي إن صحبت فاتنة
وتنتشي في الصباح بسمته
نشرب نخب السرور، تسكره
قصة حب، لم تخب جذوته

(١) الموريسكيون هم العرب الذين ظلوا بالاندلس بعد سقوط غرناطة وأجبروا على الدخول في المسيحية إلى أن صدر مرسوم الطرد النهائي عام ١٦١٣م.

يعيدها دائماً، ويرسمها
بألف لون، والصدق كلمته
كأنني ما سمعتها أبداً
ومتعتي في التكرار، متعته



وذاث يوم، والكأس ساهمة
في يده، والأنيس وحدته
تجعدت بسمه، وصوحت الـ
عينان، والأمس ضاع بهجته
بالأمس أضحى البواب نطرقه
«آلة صوت» تجيب طرقاته
وصاحبي في الوصيد مثلي لا
يرضى، ولاذت بالصمت جلسته
وجف مثل الزيتون، في الجبل الـ
أسمر، لا تزدهيه خضرته
وخر مثل الثيران، ضرجها
مُصارع، لا تطيش رميته
وبات «خوستو» في الأفق أغنية
تحوم عند الوصيد طلعتة



موت سقراط^(١)

- ١ -

الاتهام

أعين الناس على الميدان مصلوبٌ مداها
وأكفُّ خائراتُ النبض، مَطْمُوسٌ هداها
وابتسام ضائع السحنة، لم يلقَ شفاها

☆☆☆☆

ودموع ساخراتُ تحفر اليأس الدفين
علقت في ذلك الميدان «سقراطُ مَدِينُ»
مجرم سقراطُ، فليجنِ مع الذل الجبين

☆☆☆☆

سَفَّهَ الأحلامَ، والأحلامُ بيت العنكبوت
مَزَّقَ الصمت، وللصمت خشوع الملكوت
جَرَّحَ التقديس، فالיום بلا قدسٍ يموت

☆☆☆☆

و «مليتوس»^(٢) «ينلدي» و «أنيِتوس»^(٣) يَمُورُ
وصدى الغوغاء بركان من النار يثور
ذلك الهزلي بث الحمق في نفس الصغير

(١) عبداللطيف عبدالحليم، الخوف من المطر، القاهرة: ص ٢٤١ - ٢٥٠.

(٢) شاعر يوناني معاصر لسقراط.

(٣) سياسي يوناني معاصر لسقراط.

المحاكمة

وأمام القاعة المألئى بأنفاسِ الذئاب
ومئات كلِّ ما في عمقهم روح الذباب
وتمائيل قضاة كل ما فيهم إهاب



وأثينا بلدة الأقرام من غير رؤوس
وقف العملاق طوداً شامخاً غير عبوس
رأسه الأصلع عرش المجد من ضوء الشموس



لحية شعناء، والسبعون عاماً في مثول
قدماه تطأ الهام، لو الهام تطول
وبصوت أخضر النبرة، يحكي ويقول:



يا بني قومي، وما ذنبي سوى حبي لكم
هذه السبعون عاماً - لو دريتم - ملككم
غير أن الحب لله جميعاً فوقكم



إنني للعار أخشى لست للموت أهاب
رحلة تعتق نفسي من مُراءاة الكلاب
إن نفسي من ضياء كيف ترضى بالتراب



قالها سقراط، والأعناق تمتد إليه
وسرى الحكم على الإعدام، والشعب عليه
«يا له من ببغاء، عقله في أذنيه»^(١)

- ٣ -

السجن

من دموع الناس، والجوع، وأنهار الدماء
وقلوب يعصر البؤس سناها كيف شاء
وبقايا اللقمة البلهاء... يمتد البناء

☆☆☆☆

دخل الشيخ، مهيب الخطو، مرهوب الخطر
وجلال الشيب يحويه بإكليل الظفر
وانحنى التاريخ يروي كيف غايات البشر

☆☆☆☆

بيد أن السجن يا سقراط رَوْحُ وَرَوَّاح
ليس سجنًا يحبس الجسم إذ الروح سَراح
فأثينا كلها في السجن، تطويها الجراح

☆☆☆☆

جلس الشيخ مهيبًا بين إحدى الحجرات
كل يوم، زوجه تأتي بوقر الحسرات
خدها أخذود أشجان عتيق الصرخات

☆☆☆☆

(١) البيت لشوقي من مسرحيته (مصرع كليوبترا) على لسان حابي في حوار مع زميله بمكتبة الملكة ديون؛ يقول:

اسمع الشعب ديون كيف يوحون إليه
ماذ الجو هتافا بحياتي قاتليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه

إيه يا سقراط، قد خلفت أولادي جياع
هم حواليك، كما الأشباح في فك الضياع
تفطم الأحزان أضلاعاً نديات الرضاع

☆☆☆☆

كنت نحائاً مدى الأمس، ومثالاً كبيراً
تحت الرزق من الصخر فينسب غديراً
أمن السرب، فهلا عشت بالعين قريراً

☆☆☆☆

إيه يا حواء قومي، لست بالطغيان أرضى
إن نفسي من سماء تعرف الإنسان نبضا
ليس يجديني انتخاب فوداعي بات فرضا

☆☆☆☆

قالها سقراط، والخد غدا في الخد ملقى
يعزفان الحب أنغاماً، وتخليداً، وشوقاً
وإذا الأولاد قبلات عراها البين حرقاً

☆☆☆☆

والحواريون يأتون إليه في خشوع
يبس الصبر، فترويه سحابات الدموع
كلهم نبض فداء بين أعماق الضلوع

☆☆☆☆

كلهم ود لو ان الشيخ يرضى بالفرار
ناجياً بالنفس من تلك المهازيل الصغار
بيد أن الشيخ لا يرضى نجاء فيه عار

ليلة التنفيذ

الدجى يعتصر الشمس، ويهديها الكفن
وبقايا أنمالات النور عمياء الشجن
وشراع من دموع الشمس مهزوم السفن

☆☆☆☆

والحواريون، والجدران، في صمت ضريع
أعين جفت مآقيها بأحزان القبور
كلمات بعض ما فيها انتحابات الضمير

☆☆☆☆

غير أن الشيخ سقراط، شجاع كالقدر
شامخ كالنور، مرفوع اللواء المستقر
هادئ كالثلج، مشبوب اللقاء المنتظر

☆☆☆☆

دلف الشيخ إلى الحمام في ثوب الشباب
يغسل الأوضار عن نفس أبت عزّ التراب
أبياً أن يغسل الأحياء جسماً، لا يهاب

☆☆☆☆

إيه يا سقراط، والأنفس من حولك تهفو
كلمات من جناح النور، للقلب ترفُّ:
اعرفوا أنفسكم يا قوم، أو للموت زُفُّوا

☆☆☆☆

وأتى السجان بالكأس، وللمع دموع
والحواريون في صمت سوى قصف الضلوع
هزهم سقراط، لا تبكوا، فإني لن أضيع

☆☆☆☆

والزموا الصبر، فإني أحسب الموت مريح
إنني أظمأً للكأس، تُداوي من جروحي
لو بغير السم موتي مت من أشواقي روعي

☆☆☆☆

ثم غطى نفسه، والسم يسري في مداه
وتمشَّى، يُعجل الموت، بأن تدنو خطاه
فبه تُعتَق نفسي وبه ألقى الإله

☆☆☆☆

إليه «إقريطون»^(١)، لا تنس وصاتي بالفداء
قَدِّم الديك ذبيحاً لإلهي بالشفاء
قد نجوت اليوم من حُمى حياة الضعفاء

☆☆☆☆

- ٥ -

خاتمة وحديث الغروب

لم تغب شمسك سقراط، وغابت كل شمس
وأثينا، لا تزال الآن تحيا بين رمس
وأثينا لا تزال الآن في كرب وتعس

☆☆☆☆

(١) أحد تلاميذ سقراط وحوارييه.

في سني التيه، ولا موسى، ولا طيف عصاه
بين صحراء، ولا ماء، ولا عين قطاه
وضياع أزرق الناب، يباب قدماه

☆☆☆☆

إيه يا سقراط لا تحزن، فليس الحزن يجدي
لم نكفر بعدُ يا سقراط، عن سُمَّكَ يُردي
ما عرفنا النفس منذ الأمس حتى طيَّ لحد

☆☆☆☆

إيه يا سقراط لا تبعد، فإن القرب عزُّ
كلنا موتى وإن عشنا، وأغرى النفس عجز
نشرب الصمت دهاقاً ثم لا يُسمع ركزُ

☆☆☆☆

نشرب السم، فلا موتاً لقينا، أو خلود
غننا سقراط، هات الكأس نبلغ ما نريد
ووداعاً لك سقراط، فإن الموت عيد

عينان من غرناطة^(١)

تحملني من عينيك أسرع
تبحر بي، دون ساحل يبدو
أطل في موجة موقرة
تَهْمِي عليها سحائب رُبْد
إن تَسْتَرْحِ ماتت الحياة بها
وكيف تغفو، وعيشها السهد؟
تردني، لا تنفك، تقذف بي
إلى ضياع، يصول، يحتد
تمد مني اليدان، أورد
تَنزُو، ضلوع سَرَى بها وقد
تَرْفُقِي، موجة، يُطِلُّ بها الـ
ماضي، ويأسى لِفَقْدِها الفقد
هاتان عينان، فيهما عَرَفْتُ
أضالعي، كيف يُبْعَثُ الوجد
عيناك معزوفتان، راحلتا
ن بي لما ليس بعده بعد
ونخلتان استراح ظلهما

(١) عبداللطيف عبدالحليم، مقام المنسرح، القاهرة: ص ١٨٦ - ١٩٢.

في الموج، يطفئ ببحره مدُّ
أطلتافي جوانحي، أسفاً
فامتد شوق، ما كان يمتد
غرناطة فيهما أسائلها
وهل لسؤلي إذا رنا رد؟
يحرس سحر الحمراء طيفهما
والغجريات فيهما تغدو
المنذل الرطب من بخورهما
والزنبق البكر شارب يشدو
وطيب ماء «العريف» هزهما الـ
عنبر منه إلا، والنَّدُّ
وشرفة تستريح في شغف الـ
لبلاب، غنى لأمسها عهد
أطلتامن هناك فانجست
مني صخور، يهزها مئد
هنا جبال الجليد، صافحها
منك شمس، فخانها الجهد
أعادهاللسنين مدبرة
وليتها لم يكن لها عود
«عائشة» في عينيك ماضية
ودمعها في خدودها خد
«ومريم» لا يزال فارسها
بلا حسام، وقد غفا المجد

ونفثة لا يزال يرسلها
تبكي زمانًا، كبا به المجد
يبكون مثل النساء مملكة
أضاعها من رجالهم حشد
عفوًا لعينيك، مس هديهما
مني جراحًا، طفا بها حد
«فمریم» فيهما و «عائشة»
والغجريات فيهما تغدو
وفيهما - لو علمت - مملكتي
فقدتها، واستبد بي الفقد
فأزمني الصّد، ليس بي أمل
فربما الآن، يَحْسُنُ الصّد

فوزي كريم^(١)

إطراء موتسارت^(٢)

موتسارت يلون بالفرشاة
وَجْهِي بِاللَّوْنِ السَّاحِطِ
لا يترك أثرَ بلادٍ غَدَرَتْ
أو حُلُمٍ ماتَ
ويوزّع آخرَ قَدَّاسٍ
في القَبْرِ الرُّطْبِ
يحاولُ كَسْبِي لخيولِ بلادٍ أُخْرَى
لكني أسألُ عن بَلَدٍ بِاللَّوْنِ الْأَسْوَدِ
إني أعشّق موتسارت
أحبُّ إلهاً فيه وعبداً موثوقاً
ولأنَّ الأرضَ تعيدُ صداها

(١) فوزي كريم (و ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) شاعر عراقي مهاجر استقر في لندن منذ عام ١٩٧٩م، عمل بالتدريس لفترة قصيرة، ثم تفرغ للكتابة الصحفية. أصدر أول دواوينه «حيث تبدأ الأشياء» عام ١٩٦٨م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٥٤ / ٤.

(٢) فوزي كريم، الأعمال الشعرية، ط١ دار المدى، سورية ٢٠٠٠م: ج ٢ ص ٥٣ - ٥٤.

على الدُّفلى
في ذاكرتي،
وعلى زَوْجَتِي الحُبلى
وهي تعانِقُ رائحتي
في الرحم الدافئ
فأنا مشغولٌ هذي الأيام
عن صدقِ صداقتك
وملحِ تُرابك.

رباعية لوفيلد رود^(١)

(١)

في ساحة الأندلس.
متى تُرى يُطفيء ضوء الفجر هذا الضوء،
أو ينتشر العصفور؟
والراقصون ، كالرحى
على مدار خوفهم من لحظة الصحو
تدور الكأس، والرأس، ولا يُهملني النادل:
«ربعاً آخرًا من العرق؟»
وامرأة تدس بين قدمي قدمًا ثالثة : «ترقص؟»
ثم أستحيل في يديها كرة من الشبق
تطرحها أرضًا فلا تبلغ مستقرها.

مكبرات الصوت في الجدار
واللافتات كتبت وعيدها الأقدار
فيها. فلا ملجأ للراقص إلا في مدار خوفه

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٤٣.

من لحظة الصحو. تدور الكأس والرأس،

وفوقي تنحني الأشجار.

تودعني سرّ سقوط الورق الذابل

وسر هذا الوتر المشدود.

- «متى تعودين إليّ؟»

- «إنني في أول المنفى الذي تختاره أنتظرُك»

تقول لي .

«وسوف أغويك،

وقد تؤنسك الوحدة،

أو يصيبك الذعر إلى حين، فلا تيأس.....»

.....

..... فوقي يرتمي الستار

يحجبني عن الوطن.

(٢)

هذي المرىا تُعيدُ الخيلُ ثانيةً
بيضاءَ للشمس فيما ينحني أفقُ
كالقوس عبر شبابيكي أرى مدناً
غريبة لم أزرها جنة عُرِضَتْ
فيما يوسوس بي الشيطان قافلة
تجوبُ فوق صحارى الملح أيّ دمٍ
على أَعْتَتِهَا!! والصمتَ
ماذا أرى
ريحاً بغير صدى أو صوت!! أيّ مدى
لِخَفَّةِ الريح لم أرفع إليه يدا
كي أستعيدَ ردائي
- «أنت خُذْ بيدي» يقول سامرُ
«أسرع» لم أجدُ أحدا
وراء كفيّه غيرَ الفجرِ غيرَ ندى
غيرَ اضطرابِ غصونِ الياسمينِ ومِن
خلالها سامرُ يومي: «تَعَرَّ أبي
تَعَرَّ وادخل معي التيارَ».
قلتُ سُدَى.

(٣)

يمتدُّ بساطُ الأفق نديًّا مُبْتَلًى الأطرافِ .
وسامرٌ، وقد اتسخ الجسد العاري، طيرٌ مائيٌّ .
وأنا في الشرفة أرقب كالملسوع
الفيض الطائر من سمك الأنهار .
وفراشًا مثل شرائط أعياد النوروز .
وسامر، مكتئبًا بي، «أدخل. أدخل» .
ثم يعود إلى ما يدهشه في الدغل العائم .
والزوجة تهمس: «دع أحلامك وادخل دفء سريري .
ولأنك لم تغمض جفنًا عما يتراءى لك
أخشى أن تختلط فراشةٌ حبي بفراشةٍ ذاكرتك» .
لكن فراشة ذاكرتي يأسرها النور .
تستيقظ بين ركام الأيام الأولى .
وتعود إلى الماخوز
لترى عُشتار على الجدران تعريها
مروحة السقف وتلقيها
فوق الجمهور
عصفورًا مَيَّنًا .
- «دع أحلامك وادخل دفء سريري» .
وأنا بتياب البهلؤل،
وقناع المتأمل،

أرختُ فمي المترهلاً
فوق ذراعي واستسلمتُ:
لطيورٍ خريف العمر إلى ما تَجْهَلُ تطوي الأيام.
وكما ينتزع الشك ثيابَ البهلولِ ويُلقيه إلى الأسرارِ
عُريانا،
تنتزعُ الرِّيحُ من الصفصاف الباكي والدرِّدَارُ
في لوفيلد رودُ
أوراق خريف العمر.
ورأيت الجارة تجمعُ في قُبْعَةِ القَشِّ ندى الأعشابِ.
وتثبت موقعَ قدميها
لتلامس بيديها
أثراً لجناحٍ رَفَّ وغابَّ.
- « الثلج سيأتي وأرى فوق الثلجِ مواقعَ قدميكِ
بحديقة بيتي،
وسأُتبعها. »
ورأيت مواقع قدم في الظل.
وثياباً، ورداً بلاستيكيّاً، خرّاً وشرائط في الوحل .
ورأيت الثلجَ يوارِي بيت الجارة

نيقوسيا^(١)

(مفتتح)

سأعزي النفس:

«بلادي في المنفى

نخلٌ مكترثٌ بالأنهارُ

وبيوت بالبيت المُنهارُ

وطيورٌ تخرج من أردانِ الشاعر للأطفالُ

ومَراثٍ لقتيلِ الحربِ وأخرى لقتيلِ الترحالِ»

لكنَّ عزاء النفس ثمارٌ تفسدُ في بستانِ

مهجور

ومفاتيحُ لقلوب صدئة.

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٨)

أعددت بساطاً سحرياً في «نيقوسيا»
لبيوت الطين الوادع في قرية Kakopetria
حيث الجبليُّ صديق البحر
لقباب الله وراء السلك الشائك!
لعراقيين على الحافةِ
يُحصون الأيام ويرتابونُ
من ظل أخٍ يُحصيهم!
للشمس المنصبّة في حقل أمانهم.
تُخصبهم فيما تحرق أول فرع فيهم.
ولذكرى الشام على مائدة العرقِ الخائر.
لشيوخيين انشقُّوا في الشق المتكاثر.
ولكل صديق مُحَنَّقٍ
شعراء السوقِ
لقضاء الحاجة.. ووداداً مسروق
من ذكرى ما..
والقلب الجافي للمنشق عن النظرية..

(٢)

في لندن حين يمر قطار الشرق
ويرشق نافذتي بدخان قلوبٍ مُحترقة،
وضجيجِ نوايا السوءِ
أَتَحَرَّجُ من عصفوري الجافلِ،
من فَرَزٍ في وطني المخبوءِ
تحت جناحيهِ وحين تعودُ الهدأةُ
أسمع وقع خطاهم في طُرقات الشامِ
شَبَّانٌ بلحَى ومعاطف في منحدر النفق المسدودِ.
ونساءٌ ببراميلٍ سودِ.
وعواء ذئابٍ في الفاصلة
أَتَرَبِّصُ بالوجه المألوف وراء زجاجك يا مقهى
أَتَرَبِّصُ بالقدر الأعمى في ركنك يا خمارة
بالخطو المتعجل لزقاقٍ ما
لكني حيث تشيخ الصرخة أمضي
ما أثقل وطأتها الأيام
أرتكب حماقة روعي الضالة.
وأرقب يوماً آخر لحماقات أخرى.

(٣)

أيتها الحمى يا بستانى
هذا منقى لا رجعة فيه
وطاحون لا يبلى..

الجندي المجهول^(١)

- «صدي خطوات الجنود، أتعرفها؟
إنّ ذاكرتي مُطفأه.
ورائحة النخل؟ أحسب أن الربيع يعودُ
ففي الركن متسع للشقائق...»

وعند النوافذ والعتبات
يدب بطيئاً وأخضرَ ظلُ الدقائق.

- «أسمع طرقاً على الباب؟ سمعي ثقيل
وأشعر بالبرد هذا شتاء طويل
سأذهب كي أحضر المدفأ...»

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج ١ ص ٣٥٦.

باخ^(١)

لأنه ينسج من خيوطه الوهيمه
حلته السوداء كي يستر هذا الليل
لأنه بغير جذر وبلا هويه
يحوجني سماعه
لأن أكون عارياً
ونائياً
بغير إرث وبغير بيت

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج ١ ص ١٦٩.

آلام القديس

(بعد باخ)^(١)

١ - كورس

تعالين هذا التفجّع أولى بكنّ
انظرنّ

ترين عريساً

تصبرنّ كالحمل، أصبح عبء الصليب

عليه دليلاً

على ما اقترفنا

من الذنبِ

من أنتَ

من أنتَ؟

حتى تغادر خيمة رُوحِي

وتتركني لرمالِ الكثيبِ؟

٢ - كونترالتو

سأندمُ إن شئتَ

حتى أُعرّضَ ثوبَ الخطيئةِ للنهرِ،

(١) فوزي كريم، الأعمال الشعرية: ج ١ ص ١٧٧ - ١٨٠.

علّ الدموعُ
تكون دواءً لجرحك!

يا سيدي
إن مغفرتي باتساعٍ جراحك،
كن قُدوتي
واحتملني

٣ - سوبرانو

لينزف الآن قلبك الكريم
إن طفلاً أطعمته من حليبك حتى استقام
تحولَ ثعباناً
وها هو يطمع في أن يحيلَ
دماءك بيضاء
دع كلَّ شيءٍ وراءك.

٤ - كورال

لو أنك أقصيتني سوف أخفى
وأصبحُ ظلك.
ولو أن قلبك أوهنه النزفُ حتى تنهدَ
سوفَ أضمك بين ذراعيّ
مثل شراع تحيط به زرقَةُ البحرِ
أو مثل رأسٍ تحيط به الهاوية.

٥ - باص (ريستتيف وآريا)

من وَهَنٍ في العظامِ
يسقط ، منذورًا لهذا السَّقامِ
ويشربُ الكأسَ فداءً لكِي
يموتَ، كي أحيا
أُخشى ، إذنُ
مرارةَ الكأسِ فمَّ ظامئُ
وجذوةً في جسدٍ لا تنامُ
سنشربُ الكأسَ معًا ، سيدي
ونفتدي بالموْتِ كلَّ الأنامِ

عبدالعزیز جمعة^(١)

بشينة والغرب^(٢)

بمناسبة عقد الدورة العاشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزیز سعود البابطين للإبداع الشعري، «دورة شوقي ولامارتين» في باريس.

سببقی محیا (بثْن) فی الغرب یُشرقُ
هدية أرض الوحي والوحي يصدقُ
محياً سَمَا عن زيف كل تبرُّجٍ
أصالتْهُ من أرض يعرب تنطق
وهل (بثْن) إلا بوْح أرض تباركتُ
يُنَاط بها صدرُ الزمان ويُرمَق
تمثِّل فيها الشرق بدءاً وعودةً
فهامتْها من دونها النجمُ يخفق
حَبَّتْها البدورُ الغُرُّ قبسةً نورها
تضيءُ ظلام النفسِ، والروحُ تُعتق

(١) عبدالعزیز جمعة (و١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م) شاعر أردني من مواليد عرب النعامرة، استقر بالكويت منذ عام ١٩٦٢م وزار عدداً من البلدان الأوروبية. اشتغل بالصحافة والعمل الثقافي؛ وتولى منصب المعاون الفني للأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزیز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩٦م. أصدر ديوانه الأول «توارت في الحجاب» عام ٢٠٠٨م.

(٢) عبدالعزیز جمعة، توارت في الحجاب، ط الكويت ٢٠٠٨م: ص ٤١ - ٤٥.

وسامةٌ خُودِ الأرض فيها تجمعتُ
فدفعاً وإشراقاً وسحرٌ ورونق
فما في الهوى قلبٌ بها غيرٌ مولعٍ
لعهدٍ غرامٍ يستديمُ ويصدق
ولا في ذواتِ الخدرِ إلا حواسدُ
لبثنَ إذا ما عُددَ حسنٌ ومنطق
إذا لآحَ طيفٌ من سناها فإنّها
كبدٍ على الأكوانِ نورُهُ مشرق
وطاف هواها في حناياك نسمةً
وريحُ الصَّبَا فيها الفتورُ المُشَوَّق
وبانَ على الوجهِ الجميلِ صباةٌ
وراحتْ قلوبٌ في الهوى تتحرَّق
فقلْ يا بناتِ الشرقِ يا ذُوبَ مهجةٍ
هوانا على الأزمانِ نارٌ وبيرق

☆☆☆☆

رأيتُ بناتِ الشرقِ روحَ ملائِكٍ
وأجسادَ آرامٍ وطيفاً يُحلَّق
وقاماتِ بانٍ تعشقُ الطُّهرَ زينةً
تنيرُ دروبَ الحائرِينَ وتُغدِق
فناسوتُ جسمٍ في إهابٍ مُنَوَّرٍ
وهالاتُ بدرٍ في السَّمَاوَاتِ تشرق

ظَبَاءٌ إِلَى بَارِيسَ مِنْ يَغْرُبُ أَتَتْ
تُدشِّنُ عَصْرًا لِلْحَوَارِ وَتَخْلُقُ
كَأَنَّ خُطَاهَا فِي جَوَانِبِ رَوْضِهَا
هَدِيَّةُ (هَارُونَ) تَدُقُّ وَتَنْطِقُ
بِأَمْجَادِ أَجْدَادٍ مِيَامِينَ قَدْ خَلَتْ
وَأَمَالِ أَحْفَادٍ تَسَامَى وَتَسْمُقُ



سَفِيرُ حَضَارَاتٍ وَمَنْدُوبُ أُمَّةٍ
مَنْ الْقَلْبِ تَرْنُو لِلسَّلَامِ وَتَرْمَقُ
بِيَمْنَى يَدَيْهَا شَرْعُ (أَحْمَدَ) مِنْهَجُ
وِإِنْجِيلُ (عِيسَى) فِي الشِّمَالِ مُصَدِّقُ
وَالْوَحِّ (مُوسَى)، وَالْعَصَا، وَصَحَائِفُ
مِزَامِيرُ (دَاوُدَ)، قَمِيصُ مُمَزَّقِ
وَأُودَعَهَا الشَّرْقُ الْمَجِيدُ رِسَالَةً
مُقَدَّسَةً الْمَضْمُونِ، تَسْمُو وَتَعْبَقُ
بِخَطِّ تَلَامِيذِ الرِّسَالَاتِ حُرَّرَتْ
وَوَقَّعَهَا الرُّسُلُ الْكَرَامُ وَصَدَّقُوا
إِلَامَ الصَّرَاعِ الْمُرِّ فَيْكُمْ مُوَصَّلُ
وَنَحْنُ جَمِيعُ شَمْلُنَا لَا يُفَرِّقُ
وَسِرُّ الدِّيَانَاتِ الْكَبِيرِ مُوَحَّدُ
وَأَنْتُمْ عَلَى هَذِي فَفِيمَ التَّفَرُّقِ؟



أَتَاكُمْ جَمِيعُ الشَّرْقِ وَخَيًّا ، رِسَالَةً
فَفَيْمَ بِلَادِ الشَّرْقِ تُدْمَى وَتُحْرَقُ؟
أَتَتَّكُمْ حَضَارَاتُ مِنَ الشَّرْقِ جَمَّةً
سَمَوْتُمْ بِهَا وَالضُّرُّ بِالشَّرْقِ مُخْدِقُ
وَعَادَتْ لَنَا سُودًا كَرِيهًا ثَمَارُهَا
حُرُوبٌ وَتَنْكِيلٌ وَنَهَبٌ مُنْسَقُ
فَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْغَرْبِ أُعْطِيَتْ
لَأَنْتُمْ لِهَا الشَّرْقِ غَارٌ وَمِفْرَقُ
جَزَاءِ سِنِمَّارٍ جَزَيْتُمْ فِعَالَنَا
يَغَادِرُنَا جَيْشٌ وَيَعْقُبُ فِيلَقُ

☆☆☆☆

نَشَرْتُمْ عَلَى صَدْرِ الزَّمَانِ بَيَانَكُمْ
وُثِّبَتْ فِي الْأَفَاقِ لَوْحٌ وَمُلَصَقُ
عِدَانَا عَلَى الْأَزْمَانِ أَبْنَاءُ مَشْرِقِ
فَإِنَّا بِأَخْصَمِ نَمُوتُ وَنُحَقِّقُ
مُغَالَطَةً مَمْجُوجَةً وَعَجَائِبُ
وَأُكْذِبُهَا أَنَّ السَّلَامَ يُحَقِّقُ
سَلَامٌ وَهُمْ لِلْحَرْبِ أَرْكَانُ فِتْنَةٍ
وَأَرْوَاحُ خَلْقِ اللَّهِ تُفْنَى وَتُزْهَقُ
نُصَدِّقُ لَوْ كَانُوا دُعَاةَ عَدَالَةٍ
فَكَيْفَ وَهُمْ أَرْبَابُ ظَلَمٍ نَصَدِّقُ؟

☆☆☆☆

(يسوع) بأرض المهدِ باتَ مُورَقًا
و(موسى) على سَيْنَاءَ حيرانَ يُطْرِقُ
إذا مالتِ الأهواءُ شَرًّا بَأْمَةً
فأَيَّانَ عدلُ اللّوَرَى يتحقَّقُ ؟
قليلٌ منَ الأتباعِ يمرحُ راتعًا
كثيرٌ منَ الأتباعِ يُكوى ويُسحقُ
إلامَ سيبقى الظلمُ في الأرضِ منهجًا
ومنهجُ ربِّ العالمينَ معلقٌ ؟
وحتّامَ (يعقوبَ) على الفقدِ صابرٌ
وكيِّدُ البنينَ اللُدَّ حرٌّ ومطلقٌ ؟

أحمد تيمور^(١)

زهرة الرماد والدخان^(٢)

ديانا .. أميرة ويلز
طلعت علينا من القصص الشكسبيرِيَّ
روحًا مجلَّةً بالتمرُّدِ
مثل وعول البراري
بجيدكِ أيقونةً وبعينيكِ لغزُ

طلعت علينا من الأدب الإنجليزي
مثل قصيدة شعرٍ لـ كيتس
عن الجن والهوريَّاتِ
وجنسٍ من الكائنات الجميلة
بين الأطباء وبين الإوزِ

(١) أحمد تيمور (و١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨م)، شاعر وطبيب معروف، زار عددًا من البلدان الأوروبية، وشارك في كثير من الأمسيات والندوات والملتقيات الأدبية، ونشر قصائده ومقالاته في أبرز الصحف والمجلات العربية، كما أصدر عددًا من الدواوين الشعرية كان أولها «ثنائية الطفو والغرق» عام ١٩٩٠م. وهو أستاذ بكلية الطب جامعة الأزهر. راجع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢٨٦/١.

(٢) أحمد تيمور، مختارات من شعر أحمد تيمور، ط مكتبة مصر، القاهرة: ص ١٠٥ - ١١٢.

تَحَلَّقْ فِي أَفَقٍ مَخْمَلِيٍّ
تَبْطِنُهُ زُرْقَةٌ لَازُورِدِيَّةٌ
وَتَتَبَّهَ فِي زَوَايَا السَّمَاءِ نَجُومٌ مَفْخُضَةٌ
وَتُظَلِّلُهُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ أَشْجَارُ أَرْزُ

طَلَعَتْ عَلَيْنَا
مِنْ الصَّفَحَاتِ الَّتِي رَاحَ يَكْتُبُهَا
فِي هَدُوءٍ مَرِيبٍ
وَصَبْرٍ غَرِيبٍ تَشَارِلُنِي دِيكَنُ

☆☆☆☆

أَتَيْتِ
عَلَى وَجْهِكَ الْمُسْتَطِيلِ التَّحْدِي
وَفِي عَيْنِكَ الْمُسْتَدِيرَةِ حُقُ نَبَالٍ
وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَخُزْ

وَقُلْتُ : أَنَا دَنَسُ مُلْكِيٍّ
فَهِيَ أَرْجَمُونِي
فَصَفَّقْتُمُو فِي طَرِيقِي عَلَى الْجَانِبَيْنِ
فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ تَحْمِلُ مَرْتَبَةَ الْخَاطِئِينَ
وَعَارَ الْأُمِيرَاتِ عَزْ

وَإِنَّ الْمُلُوكَ مَلَائِكَةٌ مِنْ حَرِيرٍ
وَأَنْتُمْ تَضِيعُونَ أَعْمَارَكُمْ

في ظلام الشرائق
كي تَغْزِلُوهم
بعزم وهمّة ديدان قرّ

☆☆☆☆

من الشعب جنّت
أميرة أحلامه العاطفية
تُرضع خنصرها طفلها
تسمع الجاز.. تأكل بيتزا
وتلبس جنّز

ورحت حديقة قلعتهم
وهي مترعة بالشعابين
متخمة بالثعالب.. مكتظة بالخفافيش
تسترقن الخطى في حياء شجيرة لوز

وكان عليك لكي تكبري يا صغيرة
أن تسمحي للبراءة أن تتسلّح بالإثم
فالعصر عصر شذوذٍ وعهرٍ وقهرٍ
ومافيا وإيدز

دخلت كما السندريّلات قصرَ الأمير
ولكنّه زمن اللاأساطير يا حلوتي
إنّه زمن القوة البربريّة

روما الجديدةُ في قلبه بلدٌ من نحاسٍ
وباقِي الخريطة بلدانٍ مورُ

بروما التماثيلُ في كل منعطفٍ
والنوافير في كل مفترقٍ
والكنوز موزعة في البيوت التي كالمتاحفِ
في كل أنيةٍ من أواني الكرستال كنزُ

بروما تحيط أكفُ التلالِ
تفرغ في راحتِها سلال الغلالِ
فكل دروب القوافل تفضي إليها
لروما الغنى والغناء
وللآخرين الأسى والعوزُ

☆☆☆☆

أتيت من الناس
من زمن الحُلم المنقضي سندريلا
تركت على درج القصر نعليك
نعلًا فنعلا
دخلت عليهم كما الماء حافيةً
بعيون المها وشفاه الكرزُ

فأدرك من يحسن الحدس فيهم
بأنك قد جئت في موسم الرياحِ
والريحُ من سَمَّتِها أن تهزُ

تخوف منك النظام الذي يقسم الناس
أرباع آلهة
وثلاثة أرباع خلق
ويقسم أن كرات دم النبلاء عقيق
وأن كرات دم البسطاء خرز

تخوف منك النظام القبيح
جمالك كلفه أن يخافك
بالرغم من أن عينيه قاذفتا لهب
وشرايينه مسبك للبرونز

تخوف منك النظام الذي يحكم العالم الآن
إذ ظن أن رموز التمرد ماتت
فعدت له حين مت كرمز

وسوف تظلين بعد الرحيل
أميرة أحلام شعب الخرافة
في وطن من نسيج الخيال يسمى بويلز

أنا وأساطيل روما الجديدة^(١)

أُتَتَنِي
أُساطيلُ روما الجديدةُ
تَدُقُّ على جرس الباب عندي
بسبَّابة متصلِّبة وعنيدة

وَحِينَ تَأَخَّرْتُ
كَانَتْ قَدْ اقْتَلَعْتُ خَشَبَ البابِ
مِنْ أَصْل تَارِيخِهِ الشَّجَرِيِّ
كَعَاصِفَةٍ فِي الصَّحَارِي شَدِيدَةٍ

وَجَاسَتْ بَوَارِجُهَا الْعَسْكَرِيَّةُ
بَيْنَ الْكَرَاسِيِّ فِي الْبُهْوِ وَالطَّائِلَاتِ
لَتَرْسُوَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ
حَوْلَ سُرِيرِي
وَتَنْفُضَ جَفَنِي مِنَ النَّوْمِ
نَفْضَ السَّجَاجِيدِ

(١) أحمد تيمور، أنا وأساطيل روما الجديدة، ط دار قباء، القاهرة: ص ٤٣ - ٦٩.

ممّا على صوفها جيّد الحبك
من ذكريات خرافٍ شهيدهُ

أُتنتني أساطيلُ روما
لتسألني عن تفاصيل حلمي
وعن مفردات خيالي العميق
وخطريّ الباطنيّ
وكيف أوظفُها في القصيدة

وتطلب مني مراعاة حق اتفاقية الجاتِ
في قصر شعري
على القصصِ العاطفيةِ
فهي على مستوى النقدِ
ممتعةٌ ومفيدةٌ

وفي ظل تعريفِ السلع الجمركيةِ
فهني اقتصاديةٌ وزهيدة

وليس لها خطر ما
فليس هنالك حظرٌ على القبلاتِ
وليس هنالك حظرٌ
على غمزاتِ العيونِ
وليس هنالك حظر على الآهتين:

القصيرة في نبرها والمديدة

وليس هنالك حظر
على نشر أي قصيدة عشقٍ
بأي جريده

فعلما اليوم
يحترم العشق والعاشقين
شريطة ألا يُحسُّوا
سوى ما يراد لهم
أن يُحسُّوه عبر الفياجرا
فأثارها العالمية مضمونةً وأكيدة

وعالما اليوم
يدعو لعولة الحسِّ
والرغبات الدفينة في اللاشعور
وعولة اللحظات السعيدة

لكي لا تكدرنا الصرخات التي تتفجرُ
في كل ركنٍ من الأرض
فهي بلا أي شك مكيدة

لنخرج من حالة المدركات اللذيذة

فالصرخاتُ
دبابيسُ مرشوقةٌ في وسائدنا
تفسد الحلم في رأسنا
مثلما يفسد الملح في البحرِ
حينئذٍ يصبح البحرُ جثةَ بحرٍ
تحط على كل شَطٍّ صديدهُ

فتنتب أشجارُ قبيحٍ
وأدغال قبيحٍ
وأزهار شرٍّ
تحدث بولدٍ لير عنها
وحذر منها الجمال القليل بنفسجِه
وقرنفلهُ
وورودهُ

☆☆☆☆

تجيء أساطيل روما الجديدةُ
لغرفة نومي
تسدُّ حاملهُ الطائراتِ
إلى جبهتي الطائراتِ الصديقةِ
حاملهُ لجناني
نصائح جد سديدهُ

لتمنع عن فكري المستقرَّ

كجلمود صخر امرئ القيسِ
حيرته وشروده

وتمنع عني عصاب التَّطِيرِ
تمنع عني رهاب التوتِرِ
تمنع عن عقلي المطمئنِّ
سباع الجنونِ
وتمنع عنه نسانيسه وقروده

فكيف تسيل الدماءُ
على جانبي كرة الأرضِ
والناس هانئةً
والأغاني مكدسة بالنساء العرايا
وفيديو كليب الأغانيِ
يحث الخصور على الالتصاق الحميمِ
فأفة عصر النظام القديم:
الخصور البليده

وكافة أيام عصر النظام الجديدِ
تراعي التحام الأنامِ
مع المستجداتِ
إنَّ صدامَ الحضاراتِ
وهو ببال الذين أريقت دماؤهم

مثلما العرقسوس
وديسوا تمامًا كدوده

وإن صدام الحضارات
تأريخ هتنتجتون للزواحف
في عصر ما قبل
عصر الجليد الذي قد أذاب
مع العاشقين جليده

فنحن هنا الآن
دنيا من العشق
تنجب عاشقة كل ثانيتين
تبث عواطفها في الفضاءات
عبر الأثير
وتهدي هواتفها الأجنبية
للعرب الراغبين
دراسة ألسنة العالمين
ومن يدرس الخصم
يأمن سلاح مظلاته
وجنوده

ومن يصل الخصم
يأمن ردود انفعالاته

وصدودُهُ
ومن يلثمُ الخصمَ في شفتيهِ
ونامَ هنيئاً
ولم ينسَ جبهتهُ وخدودَهُ

سيضمن عند مجيء الصباحِ
قيامتهُ وقعودَهُ

وليس على أيِّ متصلٍ
بالحسان من الرومِ يا سادتي حرجُ
فالفواتيرُ
مرسلَةٌ بالبريد السريعِ
ليأخذ كلُّ بيمناه
أو بالشمال - كما هو يهوى - بريدهُ

☆☆☆☆

تجيء أساطيل روما الجديدةُ
وتجلسُ كلُّ البوارجِ
من حول مائدتي
لتراقبَ
كيف أنا أكل الوجباتِ التي علبوها
وكل ملامح وجهي ودودهُ

وإلا فإنِّي ضدُّ السلامِ

وَضَدَ تَكَاثُلِ خَارِطَةِ الْأَرْضِ
مِنْ شَرْقِ آسِيَا لَغَرْبِ أُرُوبَا
وَمِنْ رَأْسِ سِيْبِيرِيَا فِي الشَّمَالِ
إِلَى قَدَمِي أَسْتِرَالِيَا وَأَفْرِيقِيَا فِي الْجَنُوبِ
وَإِنِّي أَسْعَى
لِفَصْمِ عَرَى الزَّمَنِ الْعَوْلِيِّ الْوُطَيْدِ

وَإِنِّي أَعَادِي التَّطَوُّرَ وَالْكُمِّيُوتَ
وَاللِّفَةَ الْبَصْرِيَّةَ وَاللُّغَةَ الرَّقْمِيَّةَ
وَالْبَنِيَوِيَّةَ وَالنَّتَّ
وَمَا بَعْدَ بَعْدِ الْحَدَاثَةِ
وَالْمُسْتَنْسَخَاتِ مِنَ الضَّائِنِ:
دَوْلَى وَإِخْوَتَهَا
الْكُورَكَاتِ وَالثُّورَةَ الْمُسْتَمِرَّةَ فِي الْعَقْلِ
مِنْ أَجْلِ عَقْلٍ جَدِيدٍ
يَحَقِّقُ لِلْكَائِنِ الْآدَمِيِّ خُلُودَهُ

☆☆☆☆

تَجِيءُ أَسَاطِيلُ رُومَا الْجَدِيدِ
لِتَشْرَبَ شَايَاً مَعِيَ
وَتَدْخُنَ غُلْيُونَهَا فِي هَدْوٍ
وَتَنْفُثَ رَائِحَةَ التَّبَعِ فِي رُتْنِي
وَتَسْأَلُ:
هَلْ أَنْتَ ضِدَّ فَتُوحَاتِ عَصْرِي الْمَجِيدِ



فقلت إذن
كيف أحصل يوماً
على نصف جائزةٍ مثلَ نوبلٍ
أو رتبةٍ من منظمة الأمم العالمية
مثل سفير النوايا الحميدة

وكيف إذن
لا أرى الجبروتَ الجميلَ
ولا النهبوتَ النبيلَ
وكلُّ سلال الغلالِ
تصبُّ بساحة روما
وقيصر روما يُطلُّ
على الناس من كل جنس
بُكلِّ مساءٍ
ويلقي عليهم مواعظه
ووعيده

وكيف إذن
لا أسطُرُّ
ألف قصيدةٍ مدحٍ لروما
وكل بوارج روما
أمامي وخلفي

أذكر أنني وجدتُ
بأنفِي فرقاطةً ذات يومٍ
وفي قاع حوضي غَوَّاصَةً
وعلى سَطْحِ بلُورةِ المكتبِ
المستطيلِ استطالة خوفي مُدْمَرَةً
إن قيصر روما
يكرس حولي حشودَهُ

فكيف إذن لا أراه إلهاً
وكيف تراني
أَكْفُرُ كَفْراً بفردوسِهِ
وأزُمُّ عن الحمد مني الشفاها
وأرفض تشريعَهُ
وحدودَهُ

وكيف تراني
أرفض ألا أرى غير رؤيته
فهي عين اليقينِ
وَألا أغني كالكورس الببغاويِّ
في كل صالة ديسكو
بكل حماسٍ نشيدَهُ

تسيل الدماء

على جانبي كرة الأرض
فلتفتحوا العدسات جميعاً
لتلتقطوا صوراً
فذة اللون مثل اليواقيت
فوتوغرافية وحقيقية
وثلاثية البعد
ناطقة ومترجمة
إنها بجميع المقاييس
نادرة وفريدة

تسيل الدماء
على جانبي كرة الأرض
من أجل مستقبل الأرض
فالكائن البشري عليها
يقدم قربانه للتقدم
حين يقدم للذبح جيدة

تسيل الدماء على جانبي كرة الأرض
والأرض ترقص مذبوحة
كالحمامة
والكائن البشريُّ الذبيحُ
يبيحُ
كمثل المسيح

لكل السكاكين والطاعنين وريده

وديع هو الكائن البشري

مطيع كَفَلِيَّة

يمضغ الصدمات ويمتصها

فهو وجبته المنزلية

في حجمها العائلي

توابلها فلفل الدينميت

وخل سلطاتها هائل

من خلال كوى القاذفات البعيدة

☆☆☆☆

تسيل الدماء

على جانبي كرة الأرض

من فوهات عديدة

فمن يكتم الدم

والدم صار كطوفان نوح

وأسطول روما

يرى أي نوح على قارب

ليس يحمل أعلامه

عملاً سيئاً

وله أن يبيده

ليمضي في خط إبحاره المستدير
لترسو في آخر الأمرِ
يا سادتي سفن الرومِ
حول سريري
لترصد أخبار نومي
وتعرف أسرار حلمي
وتمنح روحي طمأنينةً:
أنها أبداً لن تكون وحيدة

وأن علينا سوياً

أنا

وأساطيل روما الجديدة

كتابة كل قصيده

فوزي عيسى^(١)

الوجوه القبيحة^(٢)

الوجوهُ القبيحةُ تغزو الميادين ،
تحمِلُ رِيحَ العفونةِ ،
تفسد هذا الهواء النقيَّ ،
وتشرب من نيلنا ظامئاً
رأيتُهُمُ : يملأونَ الشوارعَ ،
يَغشَوْنَ كُلَّ الأَزَقَّةِ ،
يستنزفونَ الحوانيتَ ،
يلتقطونَ المناظرَ للناسِ

(١) فوزي عيسى (و ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م) شاعر مصري، تخرج في قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢، وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨ م، وتدرج في الوظائف الجامعية إلى أن رقي إلى درجة أستاذ عام ١٩٨٩، شارك في كثير من المنتديات الثقافية والأدبية والمؤتمرات العلمية داخل الوطن العربي وخارجه، وعلاوة على دراساته ومقالاته النقدية والأدبية، أصدر سبعة دواوين شعرية أولها «أحبك رغم أحزاني» عام ١٩٨٦ م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ١٥٢/٤.

(٢) فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، نشر دار العبادي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ٢٠١٠ م: ص ٩٦ - ٩٧.

والواجهاتُ

عرايا يسironَ ،

تلفظهم ردهاتُ الشوارعِ ،

ترمقهم نظراتُ الخناجرِ ،

تحرّقهم همهماتُ الملايينَ ،

والحوقلاتُ

يخالجنى العارُ حينَ أشاهدَ رايتهم

وهى تغزو السماءَ

تشدُّ أبا الهول من أذنيه ،

تناطحُ أهرامنا فى ازدراءِ

وتسخرُ منّا صباحَ مساءً

تكلّتكِ يا زمنَ الإحناءِ

حلم أندلسي^(١)

على حافة الحلم ، أرنو . .
أرى قاعة الأسدِ مهملةً ،
والنوافيرَ صامتةً ،
والأسودَ مكemmeً ، لا تفوه ،
وظلُّ الملوكِ تلاشى . .
أرى الشمسَ تغربُ خلفِ جبالٍ ..
سييرا نفادا . .
أمرُّ بحى البيازين ،
أمضى حزيناً ،
إلى نهرِ شَنْئيلٍ . .
وابنُ الخطيبِ يطارحنى الهمَّ والشعرَ
هل هذه الشهبُ غارت بنا ،
أم تُراها أكاليلَ من أعينِ النرجسِ ..
الغصَّ . .
ترقبنا في المساءِ
وهل جادنا الغيثُ . .
أم زمنُ الوصلِ ولَّى

(١) فوزي عيسى، الأعمال الكاملة: ص ٢٦٩ - ٢٧٢.

وظبئى الحمى فى الفلا ما درى
والمجاديْفُ فى النهر تندأُح
أَمْ أَنها زافراتُ اللظى؟
وشنَّيْلُ . . والنَّيْلُ . . صنوانِ . .
صهرانِ . . سيفانِ
قد عُلقا فى نجادينِ من خضرةِ
أَمْ هما شاهدانِ
على ما جرى . .
تلك غرناطَةٌ ، نرتوى من . .
هواها المعتَّقِ ،
نذكرها حين نَشرب قهوتنا . .
مُرَّةً ،
فى الصباح المطيرِ ،
وحين تمرُّ بخاطرنا
مثل حلم الكرى...

زفرة العربي الأخيرة^(١)

(١)

من خيمةٍ صغيره
كانت بحجم الكون والسماء
أكتبُ في الأوراقِ القرمزيةِ الأخيره
عن النهايةِ المريره
تقول أُمى . . . واحتى وموطنى
وفى عيونها أستحضرُ الخنساء
ابكِ كما بكت من قبلك النساءُ
(أعطيتُ للغازى مفاتيحَ المدينةِ العريقه
فى عتمةِ المساءِ
ورحْتُ فى إغماءٍ عميقة
ونوبةٍ طويلةٍ من البكاءِ
فلم يكن هناك من خيارٍ
بعد اندحارِ الجندِ وانتفاضةِ الإماءِ)

(٢)

غرناطةٌ هوتُ
كما هوتُ بالأمسِ قرطبةُ

(١) فوزي عيسى، الأعمال الكاملة: ص ٢٥٤ - ٢٦١.

وغيرها الكثير من حواضر البلاد
سحابةً عظيمةً تمددت
وأرعدت . . وأبرقت
وجادت السماء بالبكاء
فقد مضى زمانٌ وصلنا الرطيب
وضاع في الزحام صوتها الطروب
تلك الفتاة القرطبية المنعمة

(٣)

هذى خيول طارق تعاود الصهيل
وصوته يزلزل البطاح والسهول
- البحر من ورائكم
وأسهم العدو في صدوركم
وليس ثم غير النصر من بديل

(٤)

ولادةً في قصرها تغازل العشاق
تخطُّ فوق ثوبها المزركش الطويل
« خلقت للجمال والعلا
والفن والدلال والهوى النبيل »
وقينة .. تُشَنَّفُ الآذان
بصوتها الجميل . .
(يضحكن عن جُمان
يسفرن عن بدور
إن ضقن بالزمان

يُحفظنَ في الصدورُ)

(٥)

في زحمة الحصارُ

بعثتُ - من مدينتي - أستصرخُ الملوكَ

مشرقاً ومغرباً

وصفتُ ما أصابنا من الدمارُ

- غرناطةُ تضيغُ

فلم يُجب أحدُ

(كانوا يغازلون قيصر الجديدُ

ويرفلون في الدمقسِ والحريزُ

ويشجبون ما جرى من اليهود)

- غرناطةُ تضيغُ

ولم يُجب أحدُ

غرناطةُ هوتْ إلى الأبدُ

غرناطةُ هوتْ إلى الأبدُ

أحمد فضل شبلول^(١)

تيتوفا^(٢)

سأحملُ تيتوفا^(٣)

إلى الإسكندرية

أمنحها بحرًا

من كنز الإسكندر

أمنحها عمرًا

من قلبي الأخضر

أسقيها نيلًا

من فيضان الحب

(١) أحمد فضل شبلول (و ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م) شاعر مصري معروف شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات الأدبية في مصر وأوروبا والوطن العربي، انتخب عضوًا بمجلس إدارة اتحاد كتاب مصر غير دورة، وعضوًا بمجلس إدارة اتحاد كتاب الإنترنت العرب، اشتغل بالعمل الصحفي الورقي والإلكتروني، وله فضلًا عن بعض الدراسات النقدية والأدبية عدد من الدواوين أولها «مسافر إلى الله» عام ١٩٨٠ م. حصل على جائزة الدولة التشجيعية في مجال شعر الأطفال ٢٠٠٩ م. راجع؛ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣٦٦/١.

(٢) أحمد فضل شبلول، زوايا من بقايا شمعتك، ط الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ص ٥٦.

(٣) تيتوفا: عاصمة مقدونيا.

وعشقا يسري في دربي
ودعاء يحمل حنجرتي
في مئذنة الأزهر
أحمل تيتوفا
إلى الإسكندرية
موسيقى ..
رقصات شعبية
ومساجد ..
ومعابد ..
وحداث فجر أروبي
ووجوها نوراني
أحملها من مقدونيا
وأباهي الدنيا ..
بربيع يتفتح في بيتي
وفضاء يسبح في لغتي
من تيتوفا.

ربيعٌ وصقيع^(١)

هل يختلفُ ربيعُ أوروبا
عن أيِّ ربيعٍ في بلدي؟
هل يختلفُ شتاءُ فرنسا
عن أيِّ شتاءٍ في «كرموز»
أو «ززينيا»

نفسُ البحرِ هنا
يتوسَّطُ آخرَ أحلامي
يتوسَّطُني في صحوي ومنامي

كيف يصيرُ الإنسانُ بُراقًا
قبلَ بزوغِ الفجرِ؟
وكيف يصيرُ حَمَامًا ..
فوقِ جبالِ الألبِ
وعند قبابِ «أبي العباس المرسى»؟

بَحْرِي يجري .. تحت الأقدامِ

(١) أحمد فضل شبلول: زوايا من بقايا شمعتك: ص ٣١.

وبحرُ اليونانِ .. يَفْرُ أمامي
فلماذا تسقطُ أمطارُ الموسمِ
في ألمانيا
ولماذا لا تسقطُ أمطارُ المستقبلِ
في «رأس التين»؟

صرخاتُ النورسِ فوق القلعةِ
لا يسمعها قبرُ الجندي المجهولِ
دموعُ الأسرى في «الباستيل»
يراهها كلُّ العالمِ
«جُرنیکا» .. بيكاسو
قالوا: أكبرُ لوحاتِ التاريخِ
ولوحاتُ جنينٍ ..
وصبرا وشتيلا
لا يعرف عنها أحدُ شيئاً

هل يختلفُ صقيعُ أوروبا
عن أيِّ صقيعٍ
في قلبي الآن؟

عدنان الصائغ^(١)

توليو^(٢)

أَسْرَحُ طرفي
السَّمَاءُ التي أَثْلَجْتُ
لَوَحْتُ لي، وَغَامَتْ وراءَ الصَّنوبرِ
ما لي وهذا الصَّنوبرُ مُدَّتُّ بالعصافيرِ والقِبَلَاتِ السَّريعةِ
ما لي وتلك البناتُ يَدْخُنَّ أسرارهنَّ وراءَ النوافذِ
ما لي وهذي البلادُ التي لم يَعْكَزْ فضاءُها مدفعٌ منذَ قرنينِ
ما لي
وهذي السَّماءُ التي أَثْلَجْتُ
أو ستصحو...

ما لي
ولا أرض لي
غير هذي الخطى

(١) عدنان الصائغ (و ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥م) شاعر عراقي مهاجر، عمل في الصحافة العراقية والعربية وأصدر عددًا من الدواوين أولها «انتظرتني تحت نصب الحرية» ١٩٨٤م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٥٨٤ / ٣.

(٢) عدنان الصائغ، الأعمال الشعرية، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ص ٨٦ - ٨٧.

لَكَأَنَّ الحَنِينَ يُقَصِّرُهَا أَوْ يَسَارِعُهَا
وَأَنَا أَتَشَاغَلُ بِالْوَاجِهَاتِ الْمُضِيَّةِ
عَمَا يَشَاغِلُنِي

.....
أَقُولُ لِقَلْبِي إِلَى أَيْنَ؟
هَمَّ خَرَّبُوا وَطَنِي
وَتَبَاكُوا عَلَيَّ
المَفَارِزُ عِنْدَ الْحُدُودِ الْبَعِيدَةِ
تَرْنُو لَوَجْهِ الْمَشْطَبِ بِالسَّرَفَاتِ
تَدُقُّ مِنْذُ الصَّبَاحِ بِإِسْمِي وَتَقْذِفُنِي
لَكَأَنَّ بِلَادِي مَمْهُورَةٌ بِالدَّمُوعِ الَّتِي تَتَسَاقَطُ سَهْوًا
لَكَأَنَّ الْمَخَافِرَ تَفْتَرِّبُنِي
لَكَأَنِّي وَحِيدٌ بِزَنْزَانَتِي آخِرَ الْبَارِ
أَكْرَعُ مَا ظَلَّ لِي جُرْعَةً وَاحِدَةً
وَأَغِيبُ...
رَوِيدًا، رَوِيدًا

.....
لَيْسَ لِي غَيْرُ هَذِهِ التَّلُوجِ تُظَلِّلُ نَافِذَتِي وَالشَّجَرِ
كَلَّمَا سَأَلْتَنِي الْفَتَاةَ اللَّصِيْقَةَ عَنْ وَجْهَتِي
اشْتَبَكَ الْغَيْمُ فَوْقَ مَدَامَعِنَا وَانْهَمَرُ

يوليسيس^(١)

على جسر مالمو
رأيتُ الفرات يمدُّ يديه
ويأخذني
قلتُ أين
ولم أكمل الحلمَ
حتى رأيت جيوش أُميّة
من كل صوب تطوّقني

وداعاً لنافذةٍ في بلاد الخراب
وداعاً لسعفٍ تجرّده الطائراتُ من الخضرةِ الداكنةِ
وداعاً لتنور أُمي
وداعاً لتاريخنا المتآكل فوق الروازين
وداعاً لما سوف نتركه في اليدين
وداعاً
نغادره الوطن المرّ،
لكن إلى أين؟
كل المنافي أمرٌ...

(١) عدنان الصائغ، الأعمال الشعرية: ص ٨٨ - ٨٩.

.....

النخيل الذي ظللتني طوالعه
لم يعد منه غير بقايا تصاوير شاحبة
ومصاطب فارغة
وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا الحاله
والفرات الذي عمّدتني مواجعه
لم يزل سادراً بأنين القرى الهائمة
آه.. يوليس

ليتك لم تصل الآن
ليت الطريق إلى Malmo كان أبعد
أبعد
أبعد
أبعد

.....

.....

أيهذا الغريب الذي لم يجد لحظة مبهجة
كيف تغدو المنافى سجوناً بلا أسيجه

جاسم الصحيح^(١)

(كوسوفا) .. غريان على نعش هابيل^(٢)

(كُوسُوفَا) تُوسِّدُ جُبَّتُهَا فوق زند الحضارة
ثم تهاجرُ في صمتها تحت إبط العواصفِ
هاربة من جحيم الحضور إلى جنة الذاكرة
تحاول أن تغتدي نجمة من حنينٍ
تشع على جَبَهاَتِ القصائد (أندلساً) .. عاشره
هي الآن أمثولة للتراب السماوي ..
إنَّ اتحاد السماوات والأرض معجزةٌ نادرة
لنرحل إذن، باتجاه المعاجزِ
حيث القرايينُ مسبحةٌ في يمين الشهادةِ
تنساب بالخرز الطاهره
هنا نعش (هابيل) ملء المكانِ
وغريان أحزاننا عاكفاتٌ عليه ..

(١) جاسم الصحيح (و١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م)، شاعر سعودي أتم دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصدر عددًا من الدواوين أولها ظلي خليفتي عليكم عام ١٩٩٤م. نال جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين في دورتها السادسة عام ١٩٩٨م بيروت. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٧٧٤/١.
(٢) جاسم الصحيح، ظلي خليفتي عليكم، ط٢، الرياض ٢٠٠٣م: ص ٢٤٣ - ٢٥٢.

فهل يستطيع الغراب اختصار المراثي
على ريش عتمته الطائره؟
كوسوفا/ الجنازة غارقة في عواء الردى
بينما ذئبة الموت تركض فوق الجنازة
عارية كالفضيحة..
ما أجمل الموت إذ يتعرى أمام المؤامرة السافرة!!
هنا المشهد الوحش
ترسمه قوّهات البنادق بالأسود المدلهم..
يصيح الظلام على صفحة الأفق:
حان أوان الخفافيش والطلقات الجبّانة..
فانطلقى يا أبالسّة الليل
لا تتركي نجمة في الحقائق تستنبت الضوء..
لا تتركي ملعباً للبراءة تودع فيه أريج البدايات..
لا تتركي شاطئاً للنفوس تُسامر خضرته الشاعر
هنا المشهد الوحش يكبر
والحرب تدخل في رجم الأمّهات
تطارّد صمت الأجنّة..
فيما الصغار تُفصل أحلامها باتّساع التوابيت
والبطش غرقان في رقصة تتمدّد أطول من عمُر الليل..
يا رقصة البطش
لم يبق في الجسد الآدمي مكان لإقدامك الكاسره
جبّل لئلا من عظام الضحايا
يطير إلى الله..

هل يعرفُ الجبلُ الطيرانَ؟!
وهذا المدى مقلَّةٌ تتسكَّعُ بين الصواريخِ
تبحثُ عن جُتَّةِ الزرقةِ الأسرَّةِ

☆☆☆☆

(كُوسُوفَا) الصغيرة تلميذةٌ
نَسِيْتُ موعدَ الدرسِ هذا الصَّبَاحِ..
ترقُّبُها ثوبُها المدرسيُّ
ولكنَّها لم تجئْ..
ضاقَ مقعدُها بالفراغِ الثقيلِ
وحارتْ صديقاتُها بالغيابِ الضريرِ
ولكنها لم تجئْ..
كلُّ ما تتذكَّرُهُ أنها صعدت فوق سَجَّادَةِ الوِردِ
فارتفعَ الوِردُ
وارتفعت في فراديسهِ الساحرِ
مزيداً من الحزنِ أيتها الفتياتُ
مزيداً من الانتظارِ العقيمِ
فإنَّ الصديقةَ قد حَطَفَتْهَا الشياطينُ
قبل السماءِ بِقَوْسِي حنين..
أداروا عليها سياجاً من الهمهماتِ الخفيةِ..
لَفُّوا صفائرها كُرَّةً
ثُمَّ أَلْقَوْا بها عاليًا كي يُصِيبُوا الإلهَ
وكي يُكْمِلُوا لعنةَ الدائرَةِ
هي الآن تخلع ثوبَ المراحلِ عن جسدِ العُمُرِ
فيما المقاديرُ من حلوها خَائِرَةً
نراها فتاةً تشدُّ على طهرها بالصلاةِ..
عجوزاً تلمُّ بأهدابها وطنَ الذكرياتِ..

شيخًا توسَّلَ بالرَّبِّ يلقي ظلالَ الألوهةِ فوق الحياة..
صغيرًا يفتش عن اسمه في الشتاتِ..
نراها...

نرى كل هذا الخليطِ الحزينِ يعيشُ معاناتَهُ الساهرةَ
☆☆☆☆

(كوسوفا) التي انفطرت من قيودِ (الخرائط)
كالظبيةِ النافرةِ
هي الآن في (مجلس الأمن)
مصلوبة في قرارٍ حزينٍ على متن ساريةٍ فاخرةٍ
تطوف الأيائلُ من حولها
والثعالبِ تذرفُ قُدَّاسَ أشجانها الماكرةِ
وتبقى القطاةُ الأليفةُ - أُمَّتَنَا العربيَّةُ -
عالقَةً في ذراعِ النُّعاسِ..
لها مُقْلَتَانِ محайдَتانِ أَمَامَ الفجيرةِ..
ما أقبح العينَ حينَ تُحَايِدُ في موسمِ الحزنِ!!
ما أقبح النظرةَ الخادِرةَ!!
صحا العَصْرُ
واهتزتِ الغابةُ الدمويةُ
تجلو شراسةُ (أعراقها)..
أه يا غابةَ العَصْرِ:
هل يعرفُ (العِرْقُ) غرسَ الشراسةِ في الروحِ؟!
يا غابةَ العصر:
كيف تشظَّتْ بنا الأرضُ
وانتثرتْ نارُ أحزابنا في الدهورِ!؟

ألسنا جميعاً نؤلف حِزْبَ الترابِ
ونبني شعاراً من الموت فوق هياكلنا الغابرة!
تجرّد صلّصالنا الفجّ من حِكْمَةِ النورِ
حتى انثنينا ونحن تماثيلنا..
نتحسّسُ هرّشَ الوسائسِ في جلدِ طينتنا الصابرة
هنا تتنامى مذابحنا الخيراتُ!!!
فهل سيفنا مؤمنٌ بالسماء.. ووردتنا كافرة؟!
هنا نحن في غابة الرقصِ
نزرع أقدامنا شَجَرًا لا انتماءً لَهُ
كالمسوخِ التي انفرطتْ من سُلالةِ أسمائها..
أه يا أيها الزمن العسكري:
هنا يستقيلُ السلامُ
ولا يتبقى على الأرض غيرُ خيوطٍ من الدم تربطها بالسماء..
فواخلتاه!!
لماذا الطريق إلى الله يمتد عبر الدماء؟!
وكيف تساقط جسرٌ من الصلوات أقيم على شَفَةِ الأنبياء؟!
سيبقى نُحَاسُ السؤالاتِ يصرخُ
تحت مطارقِ آلامنا الهادرة
هنا يستفيق الحديدُ (المُتَقَفُّ)
والآلةُ العبقريّةُ ترفعُ شيطانها فوق عرش الإله..
كأن الحضارة قد ولدت من ثقبِ المدافعِ
وارتَضَعَتْ من سَعِيرِ الحروبِ..
ولكنها - بعد لم تَبْلُغِ الحُلْمَ..

إن السلام استقال وظلت مكانته شاغرة
هنا الشعر ينحُب منفردًا كيتيم الملاحي
والحبُّ يشعر بالنقص..
فانتفضوا أيها العاشقون
فما خُلِقَ الحبُّ إلا ليزداد..
إن (التتار) الأوائل
جزُّوا شوارب أسيافهم..
مشطوا شعرها الساحلي الطويل..
وعادوا

صقيلين مثل رخام المرايا
بريين مثل جلود الأفاعي
أنيقين في كلِّ أشياءهم
من حديث السلام البسيط إلى عُقْدَةِ الآلة الساحرة
أنيقين حدَّ المباهاة - عادوا -
فما الحرب إلا انتصابٌ فحولتهم باتّساع الزمان..
إذن لا مقام هنا للأنوثة
ما لم تكن موطئاً لفحول الغرائز في ملعب اللذة الغامرة

☆☆☆☆

(كُوسُونا) تُقدِّمُ كَفَّارَةَ الأرضِ
فانتبهوا يا بُعَاة الحضارة..
إن الحضارة باغيةٌ علَكتُ بين أسنانها (آيَةُ الرَّجْمِ)
ثم رَمَتْهَا إلى سلةٍ في زوايا الهزيعِ
تلقَّبُهَا عِدَّةُ (الآخِرَةِ)

وحين تكوّر من حولها الليلُ
واكتملت دورة الوهم
واندك ما بين أجفانها جَبَلُ الذَاكِرَةِ
فجأةً شَعَرْتُ باختلاجِ الحقيقةِ ما بين أحشائها..
يا إله الحقيقة.. صاحَتْ..
فهزّت بصيحتها جَسَدَ السَّلَةِ العَاهِرَةِ
هي الآن تدخلُ في ذاتها
تتلَمّسُ كلَّ الزوايا التي استسلمت للهجوع..
لعل المحاربَ تَصْحُو
وتطرد كومَ الغُبارِ المدنّسِ خارجَ أبعادِ صُخُوتِها الطاهرَةِ
قَطَفْتُ ريشةً من جناحِ التأملِ..
غاصت بها في بياضِ الأساطيرِ
ترسم أفعى خرافيةً..
فانبرى الخوفُ يعتصر التوبةَ الحائرةَ
وَقَفْتُ في الدهولِ
وفتحةً أسنانها البيض محشوةً بملائكةٍ عاطرةَ
سَأَلْتُ بعضها..
سَأَلْتُ كلّها..
أيها البعضُ والكُلُّ:
هل تستطيعُ زهور الأمومة أن تتفتحَ في طينةِ الرَّحِمِ الفاجرَةِ
أنا طينةُ الرحمِ الفاجرَةِ
جسدي زورَةٌ عابرةَ
وسر القداسة في داخلي يَتَخَلَّقُ..

واحيرتي!!

هل بوسع الخطيئة أن تُنجِبَ الفرحة الناصِرَه
أه يا أيها الطُّهُرُ..

لا بد أن تتزوَّجني الآن..

لا بد أن تكمل النطفة القاصِرَه

☆☆☆☆

مزيدياً من الهمِّ والمُشتكى يا (حضارة)

إن (كوسوفا) هي التوبة الأبدية

فاغتسلي في ينابيع دمعتها الفائِرَه

أطلّي على النعش..

ثمّة شئٌ بصدرِ الجنازة يخفق!!

تلك حشاشة (هايل) تنتفض الآن

بالاحتجاج الإلهيِّ ضد الجريمة..

فيما الجريمة مبهورة بطواويسها التائِهين..

فكيف نعذبهم بأنين الضحيّة؟!

كيف نَزفُ الحقيقةَ

عاريةً من نحيب النساءِ / انكسار الشيوخِ / دموع الطفولة..

كيف نَزف الحقيقةَ عاريةً حاسرةً؟!

☆☆☆☆

فتورٌ ثقيلٌ يَنْيخُ على شاشة العرض..

منذ انحلال المآزر عن عورة المسرحية في لقطةٍ ساخره

عناقيد سرِّك لا تقنصُ الرأسَ

أيّتها الشاشةُ الفاتِرَه

نريد الذي لم يزل في جرارِ الغُيوبِ
تُعْتَقُّه النِّيَّةُ الغَادِرَةُ
بُصَاقًا بوجه المؤلفِ..
عُقْمًا بِصُلْبِ المسارِحِ والعازفينَ على آلة الليل..
لم يبقَ في النَّصِّ إلا الزنادُ الحضاريُّ
يكمل طلقته الفاخرة
وفنَّانةٌ تتهاوى على المسرح البربريِّ
وتنسجُ بالقيم الأدمية عَكَازَةً للنهوض..
فهل للمبادئ عكازة تسند الكَتِفَ الجَائِرَةَ؟؟؟

أحمد بخيت^(١)

لو كنت في روما معي^(٢)

في شارع يمتصني
شجناً
ويأكلني اغتراباً
جنناً، ولم يأت الطريقُ
فلا تحبيني
غياباً
أنا ما عشقتك شوكَةً
حتى تحبيني عذاباً
ما زارني مطرُ المحبةِ
منذ خاصمت السحاباً

(١) أحمد بخيت (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) شاعر مصري شارك في الكثير من المهرجانات والمليقات الأدبية داخل الوطن العربي وخارجه، وأصدر عدداً من المجموعات الشعرية أولهما بعنوان «لا تسالي» عام ١٩٨٦م. وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ٢٠٠٠م، وعلى جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الثامنة عام ٢٠٠٢م بالبحرين. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٢٦٦/١.

(٢) أحمد بخيت، جزيرة مسك، ط١ منشورات أحمد بخيت، القاهرة: ص ٣٢ - ٣٣.

لو كنتِ في روما معي
لفتحتها
باباً
فباباً
كنا تبادلنا الشجارات الخفيفة
والعتابا
والخيز
والضحك المؤجل
والقصائد
والشبابا
والحب تحت الشمس
حيث الحب
لا يخشى عقابا
لو كنتِ في «روما» معي
لو كنتِ في «روما» معي!!

الفهارس
فهرس الشعراء
فهرس عناوين القصائد
فهرس الأعلام
فهرس الأماكن



فهرس الشعراء

الشاعر	قصائده
إبراهيم زكي	لوديج فان بيتهوفن، ص ٣٠٦
أحمد بخيت	لو كنت في روما معي، ص ٨١٥
أحمد تيمور	زهرة الرماد والدخان، ص ٧٧٣، أنا وأساطيل روما الجديدة، ص ٧٧٨
أحمد خيرالدين	على شاطئ نيس، ص ٢٩١
أحمد زكي أبوشادي	وطن الضباب، ص ٢٣٦، بلاسكو إيبانز، ص ٢٣٨، رثاء هندنبرج، ص ٢٤٣
أحمد شوقي	على قبر نابليون، ص ٨٨، غاب بولونيا، ص ٩٦، الطيارون الفرنسيون، ص ٩٩، ذكرى هيجو، ص ١٠٥، الشاعر الموسيقي فردي، ص ١٠٨، شكسبير، ص ١١٠، ذكرى كارنافون، ص ١١٥، قسم الأزهار بباريس، ص ١٢٠، باريس، ص ١٢١، الفواصة، ص ١٢٥
أحمد عبدالغفور العطار	ألأن لوني كالدجى، ص ٥٤٣
أحمد عبدالمعطي حجازي	أسرار، ص ٦٩٥، المراثي أو محطات الزمن الآخر، ص ٦٩٨، جيرنيكا أو الساعة الخامسة، ص ٧٠١
أحمد فضل شبلول	تيتوفا، ص ٧٩٨، ربيع وصقيع، ص ٨٠٠
أحمد اللغمانى	بلقيس في بحر الشمال، ص ٦٧٢
أحمد محمد آل خليفة	تراثيل شعرية على ضفاف الراين، ص ٦٨٩، في مهرجان الحب والجمال، ص ٦٩٢

الشاعر	قصائده
أسعد داغر	وصف الحرب، ص ١٢٧، بداءة شبوبها، ص ١٢٩
إلياس لحود	هل تعلم يا، ص ٧٢٧، في متحف هوغو هواتف جواله، ص ٧٢٩
إيليا أبوماضي	بائعة الورود، ص ٢٥٤، أخت البلجيك، ص ٢٦٢، هملت، ص ٢٦٦
بشارة خوري	الحرب بالكلمات، ص ٢٩٤
جاسم الصحيح	كوسوفا.. غريان على نعش هايبل، ص ٨٠٦
جعفر الناصري	باريس، ص ٣٧٤
حافظ إبراهيم	زلزال مسينا، ص ٣٨، ذكرى شكسبير، ص ٤٤، رحلة حافظ إلى إيطاليا، ص ٤٨، حادثة دنشواي، ص ٥٤، استقبال اللورد كرومر، ص ٥٧، شكوى مصر من الاحتلال، ص ٦٠، وداع اللورد كرومر، ص ٦١، الحرب العظمى، ص ٦٦، فكتور هوجو، ص ٦٨، حرب طرابلس، ص ٧١، منظومة تمثيلية، ص ٧٥، إلى معتمد بريطانيا، ص ٨٣، إلى غليوم الثاني امبراذور ألمانيا، ص ٧٥
حسن توفيق	فلامنكو أسبانيا الأندلسية، ص ٧٣٣
حسن عبدالله القرشي	زهرة في فرساي، ص ٦١١
حسن فتح الباب	سهرة في بودابست، ص ٦٧٦، تأملات على الدانوب، ص ٦٧٩

الشاعر	قصائده
حفني ناصف	عيون و عيون، ص ٢٥، باريز، ص ٢٧، جنيف، ص ٢٩
خليل حاوي	النأي والريح في صوغة كيمبردج، ص ٤١٢
خليل مطران	لامارتين، ص ١٥٢، نابليون الأول وجندي يموت، ص ١٥٤، إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية، ص ١٥٨، فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي، ص ١٦٠، أجمل امرأة في باريس، ص ١٦١
خيرالدين الزركلي	في غابة بولونيا، ص ٣٧٧
رشيد سليم خوري	منطق الغرب، ص ٤٢٢، تيتانك، ص ٤٢٨
سلمى الخضراء الجيوسي	أنا والراهب، ص ٦٨٦
سليمان العيسى	سارقو النار، ص ٦٦٧
سميح القاسم	بروكسل، ص ٧٢٠، ليلا على باب فديكو، ص ٧٢٤، أوريون، ص ٧٢٦
صقر بن سلطان القاسمي	عروس فينيسيا، ص ٥٥٠
صلاح أحمد إبراهيم	صورة دوريان جراي، ص ٥٤٧
عادل الغضبان	أيها الجندي، ص ٣٠٩
صلاح عبدالصبور	لوركا، ص ٤٠٣، بودلير، ص ٤٠٦
عامر بوترعة	اعتذار، ص ٦٠٥
عبدالرحمن شكري	شكسبير، ص ٢٦٩، كلمة في الشاعر بيرون، ص ٢٧٣، أبناء الشمال.. الآريون، ص ٢٧٤، حنين غريب، ص ٢٧٧

الشاعر	قصائده
عبدالرحمن صدقي	ميناء نابولي، ص ٣٣٠، المدينة الخالدة، ص ٣٣٣، فلورنسا، ص ٣٤١، جنوا، ص ٣٤٥، البندقية حلم من الأحلام الايطالية، ص ٣٤٨، وداع إيطاليا .. على بحيرة كومبو، ص ٣٥٤
عبدالعزیز جمعة	بثينة والغرب، ص ٧٦٨
عبدالعزیز سعود البابطين	يا نخلتي، ص ٧١٠
عبدالعزیز عتيق	إلى الغرب، ص ٣٨١، الغرب والشرق، ص ٢٨٣
عبدالعزیز محيي الدين خوجة	لقاء في باريس، ص ٧٣٠، ليلة شتاء في موسكو، ص ٧٣٢
عبدالقادر رشيد الناصري	شهرزاد مدريد، ص ٢٨٦
عبد اللطيف النشار	بين أثينا وبين روما، ص ٣١٢، أبناء نيرون، ص ٣١٤، كأس سقراط، ص ٣١٦، وقفة على نهر التاميز، ص ٣١٨
عبد اللطيف عبد الحليم	خوستو والبواب الآلي، ص ٧٣٩، موت سقراط، ص ٧٤٢، عينان من غرناطة، ص ٧٤٩
عبدالله الزائد	الشرق والغرب يلتقيان، ص ١٤٨
عبدالمجيد التجار	سلمان رشدي والآيات الشيطانية، ص ٦٥٩، الحضارة في باريس، ص ٦٦٣
عبد الوهاب البياتي	إلى لويس أراغون، ص ٥٧٦، إلى ألبير كامو، ص ٥٧٨، سلاما أثينا، ص ٥٧٩، برلين في الفجر، ص ٥٨٠، إلى مؤتمر السلام في برلين، ص ٥٨١، إلى هانس كروتسبرغ، ص ٥٨٢، إلى أمهات جنود ألمانيا الديمقراطية، ص ٥٨٣، قصائد من فيينا، ص ٥٨٤

الشاعر	قصائده
عدنان الصائغ	لوليو، ص ٨٠٢، يولييسيس، ص ٨٠٤
عدنان مردم بك	وصف المغيب في غاية بولونيا، ص ٤٩٣، بحيرة بولونيا، ص ٤٩٧، مصارع الثيران، ص ٥٠١، راقصة البوليرو، ص ٥٠٧، راقصة التانكو، ص ٥١٠، راقصة الفالس، ص ٥١٤
عزيز أباطة	في دار شكسبير، ص ٣٥٨، روما وشوقي، ص ٣٦١، أمام تمثال جيته، ص ٣٦٣، حديث الحجر، ص ٣٦٧، في بلاتزافينيزيا، ص ٣٧٢
عزيز فهمي	أيا جارة السين، ص ٢٢٦، فتح برلين، ص ٢٣١
علي الجارم	برنادوت، ص ١٦٢، ضحك القدر، ص ١٦٤، حنين طائر، ص ١٦٥، ذكرى الغرب، ص ١٦٩، الحرب، ص ١٧٢، يوم السلام، ص ١٧٧، باريس، ص ١٨٤
علي السبتي	نيرون، ص ٧٠٥، ليلة في لندن، ص ٧٠٧
علي الغاياتي	السين يضطرب والنيل ينتحب، ص ٢٤٧
علي الفراني	المولد، ص ٥٩٩، أعراس أسبانية، ص ٦٠٠، غرناطة، ص ٦٠٢، العقم والأصدقاء، ص ٦٠٤
علي محمود طه	جزيرة العشاق، ص ١٩٠، لحن من فيينا، ص ١٩٣، أغنية الجندول في كرنشال فينيسيا، ص ١٩٦، قاهر الموت، ص ٢٠٠، بحيرة كومو، ص ٢٠٤، خمرة نهر الرين، ص ٢١٠، ليلة عيد الميلاد، ص ٢١٤، محنة باريس، ص ٢٢٠

الشاعر	قصائده
عمر أبوريشة	جان دارك، ص ٥١٩
غازي القصيبي	في الشارع القديم، ص ٦٤٤، قراءة في وجه لندن، ص ٦٤٧، هل أنت صائمه، ص ٦٥٠، في وداع جورلتشوف، ص ٦٥٢، سراييفو، ص ٦٥٤، قيصر محتضراً، ص ٦٥٧
فاروق شوشة	باريس، ص ٧١٢
فتحي سعيد	حانة لوركا، ص ٥٢٥، باريس والخريف، ص ٥٢٨، رباعيات جيفارا، ص ٥٣٣، شارل بودلير، ص ٥٣٥، رامبو، ص ٥٣٩
فخري أبو السعود	ملوك الغرب، ص ١٣١، أعداء لا أضياف، ص ١٣٤، وستمنستر أبي، ص ١٣٨
فدوى طوقان	أمام الباب المغلق، ص ٦٠٩
فوزي العنتيل	بطاقة بريد من سراييفو، ص ٤٠٨
فوزي عيسى	الوجوه القبيحة، ص ٧٩١، حلم أندلسي، ص ٧٩٣، زفرة العربي الأخيرة، ص ٧٩٥
فوزي كريم	إطراء موتسارت، ص ٧٥٢، رباعية لوفيلد رود، ص ٧٥٤، نيقوسيا، ص ٧٥٩، الجندي المجهول، ص ٧٦٣، باخ، ص ٧٦٤، آلام القديس، ص ٧٦٥
كاظم جواد	إلى المستر تيسو، ص ٤٣١، رسالة إلى ناظم حكمت، ص ٤٣٣، مذكرات مسافر، ص ٤٣٦، طريق الأحزان، ص ٤٤١

الشاعر	قصائده
مبارك جلواح العباسي	في الغربية والهجرة.. المسلم الأفريقي في باريس، ص ١٤٢، زفرة منتحر على ضفة السين، ص ١٤٦
محمد إبراهيم أبوسنة	الموت يزور المدينة، ص ٧١٧
محمد الأسمر	الشرق والغرب ... إلى الأمم العربية، ص ٢٤٩
محمد البخاري	في غابة بولونيا، ص ٤٨٨، توبة هيلينا، ص ٤٩١
محمد أبودومة	لقاء أخير مع سقراط، ص ٧٣٥
محمد الشاذلي القسنطيني	في باريس، ص ٢٣
محمد عبدالسلام الشلماني	كي سيرا سيرا، ص ٤٤٢، عند جبل بنتكو، ص ٤٤٤، النهر، ص ٤٤٧، لندن بلد الضباب، ص ٤٥٢، الأرملة، ص ٤٥٥
محمد عبدالغني حسن	على وقع قصف المدفع، ص ٤٨٣، القلوب المرضى، ص ٤٨٧
محمد الفيتوري	إلى وجه أبيض، ص ٧١٥
محمد مهدي الجواهري	باريس، ص ٥٥٢، بائعة السمك في براغ، ص ٥٦٢
محمود حسن إسماعيل	راهب الغرب، ص ٣٨٥، مرثية غصن الزيتون، ص ٣٩٠، إلى ضمير الإنسانية، ص ٣٩٤
محمود الخفيف	النسر المهيض، ص ٢٧٨
محمود شوقي الأيوبي	الغرب الجائر، ص ٢٨٩
محمود غنيم	محنة فرنسا، ص ٣٢٠، شبح الحرب، ص ٣٢٦
محمود أبو الوفا	في باريس، ص ٣٩٨، يا صاحب البؤساء، ص ٤٠٠

الشاعر

قصائده

مصطفى عوض الكريم

غريب، ص ٢٨٢، الرتيرو، ص ٢٨٥

معين بسيسو

المخلص الكذاب المستر جون فوستر دلالس، ص ٤٥٩،
أغنية إلى زنجي أمريكي، ص ٤٦١، إلى رامبو، ص ٤٦٣،
تانيا، ص ٤٦٥، لحن للموسيقار ميكس ثيودراكي،
ص ٤٦٩، جوزيف أتيل، ص ٤٧١، إلى مايا كوفسكي،
ص ٤٧٤، إلى بوشكين، ص ٤٧٦، فرانك سيناترا، ص
٤٧٨، قصيدة فلسطينية إلى لينين، ص ٤٨٠

ميخائيل نعيمه

أخي، ص ٥١٧

نازك الملائكة

الحرب العالمية الثانية، ص ٦١٣، صلاة إلى بلاوتس،
ص ٦١٧، الحرب العالمية الثانية، ص ٦٢٨، إلى
الشاعر كيتس، ص ٦٤٠

نزار قباني

وجودية، ص ٥٦٤، فاطمة في الريف البريطاني، ص ٥٦٧

ولي الدين يكن

إلى تومس اتكنس، ص ٣٠، حرب طرابلس الغرب ١٩١١م، ص ٣٥

فهرس عناوين القصائد

- ١ - آلام القديس (فوزي كريم، ص ٧٦٥)
- ٢ - أبناء الشمال .. الآريون (عبدالرحمن شكري، ص ٢٧٤)
- ٣ - أبناء نيرون (عبداللطيف النشار، ص ٣١٤).
- ٤ - أجمل امرأة في باريس (خليل مطران، ص ١٦١).
- ٥ - أخت البلجيك (إيليا أبوماضي، ص ٢٦٢).
- ٦ - أخي (ميخائيل نعيمة، ص ٥١٧).
- ٧ - الأرمل (محمد الشلماني، ص ٤٥٥)
- ٨ - استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي (حافظ إبراهيم، ص ٥٧)
- ٩ - أسرار (أحمد عبدالمعطي حجازي، ص ٦٩٥).
- ١٠ - إطرء موتسارت (فوزي كريم، ص ٧٥٢).
- ١١ - اعتذار (عامر بوترعة، ص ٦٠٥).
- ١٢ - أعداء لا أضياف (فخري أبو السعود، ص ١٣٤)
- ١٣ - أعراس أسبانية (علي الفزاني، ص ٦٠٠)
- ١٤ - إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية (خليل مطران، ص ١٥٨).
- ١٥ - أغنية إلى زنجي أمريكي (معين بيسو، ص ٤٦١).
- ١٦ - أغنية إلى غوتيه وشيلر (عبدالوهاب البياتي، ص) .
- ١٧ - أغنية الجندول في كرنفال فينيسيا (علي محمود طه، ص ١٦٩).
- ١٨ - إلى ألبير كامو (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٧٨).
- ١٩ - إلى أمهات جنود أمانيا الديمقراطية (عبدالوهاب البياتي، ص ٥٨٣).
- ٢٠ - إلى بوشكين (معين بيسو، ص ٤٧٦).
- ٢١ - إلى تومس اتكنس (ولي الدين يكن، ص ٣٠).
- ٢٢ - إلى رامبو (معين بيسو، ص ٤٦٣).

- ٢٣ - إلى الشاعر كيتش (نازك الملائكة، ص ٦٤٠)
- ٢٤ - إلى ضمير الإنسانية (محمود حسن إسماعيل، ص ٣٩٤).
- ٢٥ - إلى الغرب (عبدالعزیز عتيق، ص ٣٨١).
- ٢٦ - إلى غليوم الثاني امبراذور ألمانيا (حافظ ربراهيم، ص ٨٥).
- ٢٧ - إلى لويس أراغون (عبد الوهاب البياتي، ص ٥٧٦).
- ٢٨ - إلى مؤتمر السلام في برلين (عبد الوهاب البياتي، ص ٥٨١).
- ٢٩ - إلى مايكو فسكي (معين بسيسو، ص ٤٧٤).
- ٣٠ - إلى المستر تيسو (كاظم جواد، ص ٤٣١).
- ٣١ - إلى معتمد بريطانيا في مصر (حافظ إبراهيم، ص ٨٣).
- ٣٢ - الآن لوني كالدجى (أحمد عبدالغفور العطار، ص ٥٤٣).
- ٣٣ - إلى هانس كروتسبرغ (عبد الوهاب البياتي، ص ٥٨٢).
- ٣٤ - إلى وجه أبيض (محمود الفيتوري، ص ٧١٥).
- ٣٥ - أمام تمثال جيته (عزيز أباطة، ص ٣٦٣).
- ٣٦ - أمام الباب المغلق (فدوى طوقان، ص)
- ٣٧ - أنا وأساطيل روما الجديدة (أحمد تيمور، ص ٣٦٣).
- ٣٨ - أنا والراهب (سلمى الخضراء الجيوشي، ص ٦٨٦٩).
- ٣٩ - أوريبيون (سميح قاسم، ص ٧٢٦).
- ٤٠ - أيا جارة السين (عزيز فهمي، ص ٢٢٦).
- ٤١ - أيها الجندي (عادل الغضبان، ص ٣٠٩).
- ٤٢ - بائعة السمك في براغ (محمد مهدي الجواهري، ص ٥٦٢).
- ٤٣ - بائعة الورود (إيليا أبو ماضي، ص ٢٥٤).
- ٤٤ - باخ (فوزي كريم، ص ٧٦٤).
- ٤٥ - باريز (حفني ناصف، ص ٢٧).
- ٤٦ - باريس (أحمد شوقي، ص ١٢١).
- ٤٧ - باريس (جعفر الناصري، ص ٣٧٤).
- ٤٨ - باريس (علي الجارم، ص ١٨٤).

- ٤٩ - باريس (فاروق شوشة، ص ٧١٢).
- ٥٠ - باريس (محمد مهدي الجواهري، ص ٥٥٢).
- ٥١ - باريس والخريف (فتحي سعيد، ص ٥٢٨).
- ٥٢ - بحيرة بولونيا (عدنان مردم بك، ص ٤٩٧).
- ٥٣ - بحيرة كومو (علي محمود طه، ص ٢٠٤).
- ٥٤ - بداءة شبوبها (أسعد داغر، ص ١٢٩).
- ٥٥ - برلين في الفجر (عبد الوهاب البياتي، ص ٥٨٠).
- ٥٦ - برنادوت (علي الجارم، ص ١٦٢).
- ٥٧ - بروكسل (سميح القاسم، ص ٧٢٩).
- ٥٨ - بطاقة بريد من سراييفو (فوزي العنتيل، ص) .
- ٥٩ - بلاسكو إيبانز (أحمد زكي أبوشادي، ص ٢٣٨).
- ٦٠ - بلقيس في بحر الشمال (أحمد اللغماني، ص ٦٧٢).
- ٦١ - البندقية.. حلم من الأحلام الإيطالية (عبدالرحيم صدقي، ص ٣٤٨).
- ٦٢ - بودلير (صلاح عبدالصبور، ص ٤٠٦).
- ٦٣ - بين أثينا وبين روما (عبداللطيف النشار، ص ٣١٢).
- ٦٤ - تأملات على الدانوب (حسن فتح الباب، ص ٦٧٩).
- ٦٥ - تراتيل شعرية على ضفاف الراين (أحمد محمد آل خليفة، ص ٦٨٩).
- ٦٦ - توبة هيلينا (محمد البخاري، ص ٤٩١).
- ٦٧ - تيتانك (الشاعر القروي، ص ٤٠٨).
- ٦٨ - تيتوفا (أحمد فضل شبلول، ص ٧٩٨).
- ٦٩ - جان دارك (عمر أبوريشة، ص ٥١٩).
- ٧٠ - جزيرة العشاق (علي محمود طه، ص ١٩٠).
- ٧١ - الجندي المجهول (فوزي كريم، ص ٧٦٣).
- ٧٢ - جنوا (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٤٥).
- ٧٣ - جينيف (حفني ناصف، ص ٢٩).
- ٧٤ - جوزيف أتيلا (معين بسيسو، ص ٤٧١).

- ٧٥ - جيرنيكا أو الساعة الخامسة (أحمد عبدالمعطي حجازي، ص ٧٠١).
- ٧٦ - حادثة دنشواي (حافظ إبراهيم، ص ٥٤).
- ٧٧ - حانة لوركا (فتحي سعيد، ص ٥٢٥).
- ٧٨ - حديث الحجر (عزيز أباظة، ص ٣٦٧).
- ٧٩ - الحرب بالكلمات (الأخطل الصغير، ص ٢٩٤).
- ٨٠ - حرب طرابلس (حافظ إبراهيم، ص ٧١).
- ٨١ - حرب طرابلس (ولي الدين يكن، ص ٣٥).
- ٨٢ - الحرب العالمية الثانية (نازك الملائكة، ص ٦١٣. ص ٦٢٨).
- ٨٣ - الحرب العظمى (حافظ إبراهيم، ص ٦٦).
- ٨٤ - الحرب (علي الجارم، ص ١٧٢).
- ٨٥ - الحضارة في باريس (عبدالمجيد التجار، ص ٦٦٣).
- ٨٦ - حلم أندلسي (فوزي عيسى، ص ٧٩٣).
- ٨٧ - حنين طائر (علي الجارم، ص ١٦٥).
- ٨٨ - حنين غريب (عبدالرحمن شكري، ص ٢٧٧).
- ٨٩ - خمرة نهر الرين (علي محمود طه، ص ٢١٠).
- ٩٠ - ذكرى شكسبير (حافظ إبراهيم، ص ٤٤).
- ٩١ - ذكرى الغرب (علي الجارم، ص ١٦٩).
- ٩٢ - ذكرى كارنافون (أحمد شوقي، ص ١١٥).
- ٩٣ - ذكرى هيجو (أحمد شوقي، ص ١٠٥).
- ٩٤ - راقصة البوليفرو (عدنان مردم بك، ص ٥٠٧).
- ٩٥ - راقصةالتانكو (عدنان مردم بك، ص ٥١٠).
- ٩٦ - راقصة الفالس (عدنان مردم بك، ص ٥١٤).
- ٩٧ - رامبو (فتحي سعيد، ص ٥٣٩).
- ٩٨ - راهب الغرب (محمود حسين إسماعيل، ص ٣٨٥).
- ٩٩ - رباعيات جيفارا (فتحي سعيد، ص ٥٣٣).
- ١٠٠ - رباعيات لوفيلد رود (فوزي كريم، ص ٧٥٤).

- ١٠١ - ربيع وصقيع (أحمد فضل شبلول، ص ٨٠٠).
- ١٠٢ - الرتيرو (مصطفى عوض الكريم، ص ٢٨٥).
- ١٠٣ - رثاء هند نبرج (أحمد زكي أبوشادي، ص ٢٤٣).
- ١٠٤ - رحلة حافظ إبراهيم إلى إيطاليا (حافظ إبراهيم، ص ٤٨).
- ١٠٥ - رسالة إلى ناظم حكمت (كاظم جواد، ص ٤٣٣).
- ١٠٦ - روما وشوقي (عزيز أباطة، ص ٣٦١).
- ١٠٧ - زهرة العربي الأخيرة (فوزي عيسى، ص ٧٩٥).
- ١٠٨ - زهرة منتحر على ضفة السين (مبارك جلواح العباسي، ص ١٤٦).
- ١٠٩ - زلزال مسينا (حافظ إبراهيم، ص ٣٨).
- ١١٠ - زهرة الرماد والدخان (أحمد تيمور، ص ٧٧٣).
- ١١١ - زهرة في فرساي (حسن عبدالله القرشي، ص ٦١١).
- ١١٢ - سارقو النار (سليمان عيسى، ص ٦٦٧).
- ١١٣ - سراييفو (غازي القصيبي، ص ٦٥٤).
- ١١٤ - سلاماً أثينا (عبدالوهاب البياتيس، ص ٥٧٩).
- ١١٥ - سلمان رشدي والآيات الشيطانية (عبدالمجيد التجار، ص ٦٥٩).
- ١١٦ - سنير خوستو والبواب الآلي (عبداللطيف عبدالحليم، ص ٧٣٩).
- ١١٧ - سهرة في بوادابست (حسن فتح الباب، ص ٦٧٦).
- ١١٨ - السين يضطرب والنيل ينتحب (علي الغاياتي، ص ٢٤٧).
- ١١٩ - شارل بودلير (فتحي سعيد، ص ٥٣٥).
- ١٢٠ - الشاعر الموسيقي فردي (أحمد شوقي، ص ١٠٨).
- ١٢١ - شب الحرب (محمود غنيم، ص ٣٢٦).
- ١٢٢ - الشرق والغرب.. إلى الأمم العربية (محمد الأسمر، ص ٢٤٩).
- ١٢٣ - الشرق والغرب يلتقيان (عبدالله الزائد، ص ١٤٨).
- ١٢٤ - شكسبير (أحمد شوقي، ص ١١٠).
- ١٢٥ - شكسبير (عبدالرحمن شكري، ص ٢٦٩).
- ١٢٦ - شكوى مصر من الاحتلال (حافظ إبراهيم، ص ٦٠).

- ١٢٧ - شهرزاد مدريد (عبدالقادر رشيد الناصري، ص ٢٨٦).
- ١٢٨ - صلاة إلى بلاوتس ..إله الذهب (نازك الملائكة، ص ٢٨٦).
- ١٢٩ - صورة دوريان جراي (صلاح أحمد إبراهيم، ص ٥٤٧).
- ١٣٠ - ضحك القدر (علي الجارم، ص ١٦٤).
- ١٣١ - طريق الزحزان (كاظم جواد، ص ٤٤١).
- ١٣٢ - الطيارون الفرنسيون (أحمد شوقي، ص ٩٩).
- ١٣٣ - عروس فينيسيا (صقر بن سلطان القاسمي، ص ٥٥٠).
- ١٣٤ - العقم والأصداء (علي الفزاني، ص ٦٠٤).
- ١٣٥ - على شاطئ «نيلس» (أحمد خيرالدين، ص ٢٩١).
- ١٣٦ - على قبر نابليون (أحمد شوقي، ص ٨٨).
- ١٣٧ - على وقع قصف المدفع (محمد عبدالغني حسن، ص ٤٨٣).
- ١٣٨ - عند جبل بنتكو (محمد الشلماني، ص ٤٤٤).
- ١٣٩ - عينان من غرناطة (عبداللطيف عبدالحليم، ص ٧٤٩).
- ١٤٠ - عيون وعيون (حفني ناصف، ص ٢٥).
- ١٤١ - غاب بولونيا (أحمد شوقي، ص ٩٦).
- ١٤٢ - الغرب الجائر (محمود شوقي الأيوبي، ص ٢٨٩).
- ١٤٣ - الغرب والشرق (عبدالغزيز العتيق، ص ٣٨٣).
- ١٤٤ - غرناطة (علي الفزاني، ص ٦٠٢).
- ١٤٥ - غريب (مصطفى عوض الكريم، ص ٢٨٢).
- ١٤٦ - الغواصة (أحمد شوقي، ص ١٢٥).
- ١٤٧ - فاطمة في الريف البريطاني (نزار قباني، ص ٥٦٧).
- ١٤٨ - فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي (خليل مطران، ص ١٦٠).
- ١٤٩ - فتح برلين (عزيز فهمي، ص ٢٣١).
- ١٥٠ - فرنك سيناترا (معين بسيسو، ص ٤٧٨).
- ١٥١ - فكتور هوغو (خافظ إبراهيم، ص ٦٨).
- ١٥٢ - فلانكو أسبانيا الأندلسية (حسن توفيق، ص ٧٣٣).

- ١٥٣ - فلورنسا (عبد الرحمن صدقي، ص ٣٤١).
- ١٥٤ - في باريس (محمد الشاذلي القسنطيني، ص ٢٣).
- ١٥٥ - في باريس (محمود أبو الوفا، ص ٣٩٨).
- ١٥٦ - في بلاتزا فينيزيا (عزيز أباطة، ص ٣٧٢).
- ١٥٧ - في دار شكسبير (عزيز أباطة، ص ٣٥٨).
- ١٥٨ - في الشارع القديم (غازي القصيبي، ص ٦٤٤).
- ١٥٩ - في غابة بولونيا (خير الدين الزركلي، ص ٣٧٧).
- ١٦٠ - في غابة بولونيا (محمد البخاري، ص ٤٨٨).
- ١٦١ - في الغربة والهجرة (مبارك جلواح العباسي، ص ١٤٢).
- ١٦٢ - في متحف هوغو هواتف جواله (إلياس لحود، ص ٧٢٩).
- ١٦٣ - في مهرجان الحب والجمال .. الأغنية الثالثة (أحمد محمد آل خليفة، ص ٦٩٢).
- ١٦٤ - في وداع جورباتشوف (غازي القصيبي، ص ٦٥٢).
- ١٦٥ - قاهر الموت (علي محمود طه، ص ٢٠٠).
- ١٦٦ - قراءة في وجه لندن (غازي القصيبي، ص ٦٤٧).
- ١٦٧ - قسم الأزهار بباريس (أحمد شوقي، ص ١٢٠).
- ١٦٨ - قصائد في قيينا (عبد الوهاب البياتي، ص ٥٨٤).
- ١٦٩ - قصيدة فلسطينية إلى ... (معين بسيسو، ص ٤٨٠).
- ١٧٠ - القلوب المرضى (محمد عبدالغني حسن، ص ٤٨٧).
- ١٧١ - قيصر محتضراً (غازي القصيبي، ص ٦٥٧).
- ١٧٢ - كأس سقراط (عبد اللطيف النشار، ص ٣١٦).
- ١٧٣ - كلمة في الشاعر بيرون (عبد الرحمن شكري، ص ٢٧٣).
- ١٧٤ - كوسوفو .. غريان على نعش هابيل (جاسم الصحيح، ص ٨٠٦).
- ١٧٥ - كي سيرا .. سيرا (محمد الشلماني، ص ٤٤٢).
- ١٧٦ - لامارتين (خليل مطران، ص ١٥٢).
- ١٧٧ - لحن للموسيقار ميكيس ثيودراكي (معين بسيسو، ص ٤٦٩).
- ١٧٨ - لحن من قيينا (علي محمود طه، ص ١٩٣).

- ١٧٩ - لقاء أخير مع سقراط (محمود أبودومة، ص ٧٣٥).
- ١٨٠ - لقاء في باريس (عبدالعزیز محیی الدین خوجة، ص ٧٣٠).
- ١٨١ - لندن بلد الضباب (محمد الشلماني، ص ٤٥٢).
- ١٨٢ - لوديج فان بيتهوفن (إبراهيم زكي، ص ٣٠٦).
- ١٨٣ - لوركا (صلاح عبدالصبور، ص ٤٠٣).
- ١٨٤ - لو كنت في روما معي (أحمد بخيت، ص ٨١٥).
- ١٨٥ - لوليو (عدنان الصائغ، ص ٨٠٢).
- ١٨٦ - ليلاً علي باب فديريكو (سميح قاسم، ص ٧٢٤).
- ١٨٧ - ليلة شتاء في موسكو (عبدالعزیز محیی الدین خوجة، ص ٧٣٢).
- ١٨٨ - ليلة عيد الميلاد (علي محمود طه، ص ٢١٤).
- ١٨٩ - ليلة في لندن (علي السبتي، ص ٧٠٧).
- ١٩٠ - محنة باريس (علي محمود طه، ص ٢٢٠).
- ١٩١ - محنة فرنسا (محمود غنيم، ص ٣٢٠).
- ١٩٢ - المخلص الكذاب المستر جون فوسترد لاس (معين بسيسو، ص ٤٥٩).
- ١٩٣ - المدينة الخالدة (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٣٣).
- ١٩٤ - مذكرات مسافر (كاظم جواد، ص ٤٣٦).
- ١٩٥ - المراثي أو محطات الزمن الآخر (أحمد عبدالمعطي حجازي، ص ٦٩٨).
- ١٩٦ - مرثية غصن الزيتون (محمود حسن إسماعيل، ص ٣٩٠).
- ١٩٧ - مصارع الثيران (عدنان مردم بك، ص ٥٠١).
- ١٩٨ - ملوك الغرب (فخري أبو السعود، ص ١٣١).
- ١٩٩ - منطق الغرب (الشاعر القروي، ص ٤٢٢).
- ٢٠٠ - منظومة تمثيلية (حافظ إبراهيم، ص ٧٥).
- ٢٠١ - موت سقراط (عبداللطيف عبدالحليم، ص ٧٤٢).
- ٢٠٢ - الموت يزور المدينة (محمد إبراهيم أبوسنة، ص ٧١٧).
- ٢٠٣ - المولد (علي الفزاني، ص ٥٩٩).
- ٢٠٤ - ميناء نابولي (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٣٠).

- ٢٠٥ - نابليون الأول وجندي يموت (خليل مطران، ص ١٥٤).
- ٢٠٦ - الناي والريح في صومعة كيمبردج (خليل حاوي، ص ٤١٢).
- ٢٠٧ - النسر المهيص (محمود الخفيف، ص ٢٧٨).
- ٢٠٨ - النهر (محمد الشلماني، ص ٤٤٧).
- ٢٠٩ - نيرون (علي السبتي، ص ٧٠٥).
- ٢١٠ - نيقوسيا (فوزي كريم، ص ٧٥٩).
- ٢١١ - هل أنت صائمة (غازي القصيبي، ص ٦٥٠).
- ٢١٢ - هل تعلم يا ؟ (إلياس لحود، ص ٧٢٧).
- ٢١٣ - هملت (إيليا أبوماضي، ص ٢٦٦).
- ٢١٤ - وتجاهلت السؤال (عمر أبوريشة، ص ٥١٩).
- ٢١٥ - وجودية (نزار قباني، ص ٥٦٤).
- ٢١٦ - الوجوه القبيحة (فوزي عيسى، ص ٧٩١).
- ٢١٧ - وداع إيطاليا على.. بحيرة كومو (عبدالرحمن صدقي، ص ٣٥٤).
- ٢١٨ - وداع اللورد كرومر (حافظ إبراهيم ص ٦١).
- ٢١٩ - وستمنستر أبي (فخري أبوالسعود، ص ١٣٨).
- ٢٢٠ - وصف الحرب (أسعد داغر، ص ١٢٧).
- ٢٢١ - وصف المغيب في غابة بولونيا (عدنان مردم بك، ص ٤٩٣).
- ٢٢٢ - وطن الضباب إنجلترا (أحمد زكي أبوشادي، ص ٢٣٦).
- ٢٢٣ - وقفة على نهر التاميز عبداللطيف النشار، ص ٣١٨).
- ٢٢٤ - يا صاحب اليأساء (محمود أبوالوفاء، ص ٤٠٠).
- ٢٢٥ - يا نخلتي (عبدالعزیز سعود البابطين، ص ٧١٠).
- ٢٢٦ - يولييسيس (عدنان الصائغ، ص ٨٠٤).
- ٢٢٧ - يوم السلام (علي الجارم، ص ١٧٧).

فهرس الأعلام

(أ)

- آدم (عليه السلام) ١١٣، ٥٤٤، ٥٦٢، ٦٨٧ (٢)
- الآريون ٢٧٤ (٢)، ٢٧٦
- إبراهيم (عليه السلام) ١٠٣
- إبليس ١٢٩، ١٥٤، ١٨١، ٣٦٤، ٧٥٦، ٨٠٨
- أبوللو ٧٣٥
- الأحباش ٣٩٢
- أحمد شوقي ٣٦١، ٧٦٨
- أحمد الصغير ٥٨٥ (٢)
- الأرماد (أسطول) ٣٦٠
- الأسبان ٥٢٥
- أسترتس ١٥٤
- الإسكندر الأكبر ٧٩٨
- إسماعيل (الخديو) ٦٠، ٦٤
- الإغريق ١٤٨، ٣١٥، ٤٩١، ٥٧٩، ٦١٩
- الإفرنج ١٦٠
- الأفغان ٦٥٥
- الأفريق ١٤٢
- ألبير كامو ٥٧٨
- إقريطيون ٧٤٧
- الإلزاس ٢٣٣، ٢٩٦ (٢)
- الألمان ١٤٨
- الإلياذة ٧٣٧
- إليزابيث الأولى ٣٦٠
- امرؤ القيس ٧٨٢
- الأمريكان ٤٦١

٤٢٨	الإنجليز
٧٧٠ ، ٦٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٨٦ ، ١١٢ ، ١٠٥ ، ٧٩ ، ٧٢	الإنجيل
٧٤٢	أنيتوس
٧٢٦	الأوربيون
٥٧٩	أوليس
٧١٤	إيزيس
١٠١	إيكار

(ب)

٧٠٣	بابلو نيرودا
٧٦٤	باخ
٢٧١	باموري
٧٣٣	بدر مارتيت مونتاث
١٦٢ (٢)	برنادوت
٧٢٢ ، ٧٢٠	برناديت خضر
٤٧١	البروليتاريا
٧٤	اليسفور
٢٣٨ (٢)	بلاسكو إيبانز
٦١٧	بلاوتس
٦٧٢ ، ٢٦٤ (٢) ، ٢٦٢ ، ٢٣٣ ، ١٨٧ ، ١٢٢	البلجيك
٢٩٦	البلغار
٤٥٢ ، ٤٢٣ ، ٣٩٦	بلفور
٦٧٢ (٢)	بلقيس
٣٨٧	بنتور
٥٧٩	بنلوب
٥٢٨	بوان
٧٨١ ، ٥٣٥ ، ٥٢٩ ، ٤٠٦	بودلير
٧٣٨	بوسيدن
٤٨١ ، ٧٧ (٣) ، ٤٧٦ (٤) ، ٤٧٥ (٢) ، ٤٧٤	بوشكين
١٨٤	بيتان
٣٠٦	بيتهوفن

- بيرشيوس ٥٣٩
- بيرون ٣١٣ ، ٢٧٣
- بيشن ٤٥٢
- بيكا ٨ ، ٧٠٣

(ت)

- تاتانيا ٤٧٥ ، ٤٧٤
- تانيا سافيشفا ٤٦٥ ، (٢) ٤٦٦ ، (٢) ٤٦٧ ، (٤) ٤٦٨
- التتار ٨١١ ، ٧١٨
- تشارلز ديكنز ٧٧٤
- توماس مان ٤٧١
- تومي اتكنس ٣٢ ، ٣٠
- تيتانك ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨
- تليسو (المستر) ٤٣١ (٣)

(ث)

- ثمود ٧٠٥

(ج)

- جاكين ٤٧٤
- جان دارك ٥١٩ (٢)
- الجاهلية ٦٧
- جمال عبدالناصر ٧٣٣
- جوته ٤٥٠ (٢)
- جورباتشوف ٦٥٢ (٢)
- الجوزاء (نجم) ١١١
- جوزيف أتيلا ٤٧١ ، (٥) ٤٧٢ ، (٢) ٤٧٣
- جوليت ٤٦
- جون فوسترد لاس (مستر) ٤٦٠ ، ٤٥٩
- جيته ٣٦٣
- جيرنكا ٨٠١ ، ٧٠١
- جيرون (طيار) ١٠٣
- جيفارا ٥٩٩ ، ٥٣٣ (٢)

- الجيك ٥٦٣ ، ٥٦٢
- جيمي ولسون ٤٦٢ ، ٤٦١

(ح)

- حاتم الطائي ٧٢
- حافظ إبراهيم ٢٠٦ ، ٤٨
- حرب الإيطالية ٣٩٠
- حرب طرابلس ٧٥ ، ٧١ ، ٣٥
- الحرب العالمية الثانية ٦٢٨ ، ٦١٣ ، ١٥٨
- الحرب العظمى ٦٦
- حزب الله ٦٥٥
- حسين كامل (السلطان) ٨٤
- الحلفاء ١٥٥
- الحواريين ٧٤٧ ، ٧٤٦ ، ٧٤٥

(خ)

- خالد بن الوليد ٤٢٤
- ابن الخطيب ٧٩٣
- الخنساء ٧٩٥
- خوفو ٣٨٥

(د)

- دانتس ٤٧٧ ، (٢) ٤٧٦
- دانتي ٣٦١
- داود (عليه السلام) ٧٧٠
- دوريان جراي ٥٤٩ ، ٥٤٧
- ديانا (الأميرة) ٧٧٣
- ديجول (٥) ٧١٩
- ديسمبر (شهر) (٢) ٥٦٧ ، (٢) ٥٦٨ ، (٥) ٥٧٢

(ذ)

- رامبو ٤٦٣ ، (٢) ٤٦٤ ، ٥٣٩ ، (٢) ٥٤٠ ، (٢) ٥٤١ ، (٢) ٥٤٢ ، (٧) ٦٨٣
- روجي (طيار) ١٠٣
- الروس ٢٩٦ ، ١٥٥ ، ٩٢

- روسو ٥٥٣
- الرومان ٧٩٠ ، (٢) ٤٥٥ ، ٣٩٢ ، ٤٢
- روميو ٤٦

(س)

- سامبا ٦٨٣
- سبارتكوس ٤٦٢
- سحبان وائل ٣٣٥ ، ١١٩
- سعد زغلول ٣٨٤
- سعيد القزاز ٤٣١
- سقرط ٣١٦ (٣) ، ٧٣٥ (٢) ، ٧٤٢ (٢) ، ٧٤٤ (٢) ، ٧٤٥ (٢) ، ٧٤٦ (٣) ، ٧٤٧ (٢) ، ٧٤٨ (٥)
- سلفستر ١٤٩
- سلمان رشدي ٦٥٩ (٢) ، ٦٦٠ (٢)
- سليمان (عليه السلام) ٩٩
- سندريلا ٧٧٦ ، ٧٧٥
- سنمار ٧٧١
- سيزيف ٥٧٨
- سيلدن رودمان ٦٦٧

(ش)

- شاتهام ٩٩
- شرلمان ١٤٩
- شرلوت ٤٥٠
- شكسبير ٧٢٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٢٦٩ ، ١١١ ، ١١٠ ، ٤٥ ، ٤٤
- شهرزاد ٢٨٨ ، ٢٨٦
- شيلوك ٤٦

(ص)

- صلاح الدين الأيوبي ٦٦

(ط)

- طارق بن زياد ٦٠١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٥٣
- طغورد ٣٦
- الطليان ٣٩١ ، ١٤٨

(ع)

- عباس بن فرناس ١٠١
- عبدالعزيز البابطين ٧٦٨
- العرب ١٦٠ (٢)
- عزرائيل ١٤٤ (٢)، ١٧٣، ١٧٨، ٢٣٢، ٣٩١
- أبو العلاء المعري ٦٨
- عمر بن الخطاب ٦٦٥
- عيسى (عليه السلام) ٧٩، ٨٢، ٩٠، ١١١، ٢٢٥، ٥٣٠، ٣٩٤، ٦٠١، ٦٣٢، ٦٦١، ٦٨٣، ٧٧٨، ٧٧٢، ٧٧٠، ٧١٩

(غ)

- غليوم الثاني ٢٩٦، ١٢٩، ٨٥، (٢) ٣١
- غورو ٦٦١

(ف)

- فال ١٨٤
- فاوست ٤٥٠، ٣٦٦
- فديكو ٧٢٤ (٤)، ٧٢٥ (٥)
- فرانك سيناترا ٤٧٨ (٣)، ٤٧٩ (٥)
- فترتر ٤٥٠، ٣٦٦
- فرجيل ٣٦١
- فرجيني ٢٦١، ٢٥٨
- فردي ١٠٩، ١٠٨ (٢)
- فرعون ١١٨، ٦١، ٤٦
- الفرنسيون ٩٩، ١٥٥، ١٦٠، ٥٦٤، ٥٦٦، ٦٠٥
- فكتور هوجو ٦٨ (٢)، ٦٩، ١٠٥ (٣)، ١٨٨، ٤٠٠ (٣)، ٧٢٩
- فكتوريا ٤٣٠
- الفلامنكو ٧٣٣ (٤)، ٧٣٤ (٢)، ٧٣٩
- الفلسطينيون ٤٨٠
- فلكان ٦١٩
- فيزوف (بركان) ٧٣ (٤)، ٣٣٠
- فيلم Z ٧٠٤

(ق)

- القرآن الكريم ٢١٩ ، ٧٩
- القومسیر ٤٧٤
- قیس بن الملوّح ٣٧٨ ، ٣١٧
- قیصر ٩٢ (٢) ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٧ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٩٧

(ك)

- کالبانیون (کنیسة) ١٣٨
- کارنا فون ١١٥
- کبلنج ١٤٩
- کرومر (اللورد) ٦٣ ، ٦١ ، ٥٧
- کسری ٢٨٢
- کلیوباترا ١٩٨
- کیتش ٧٧٣ ، ٦٤٠
- کیخوت ٧٣٩
- کی سیرا سیرا (أغنية) ٤٤٢ (٣) ، ٤٤٣ (٢)
- کیویید ٣٧٨

(ل)

- لامارتین ١٥٢ (٢) ، ٥٥٣ ، ٧٦٨
- لورکا ٤٠٣ (٨) ، ٤٠٤ (٤) ، ٥٢٥ (٣) ، ٥٢٦ (٢) ، ٥٢٧ ، ٦٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٣٤ (٢)
- لوسیاس ٧٠١ (٢)
- لوسیتانیا (باخرة) ١٢٥
- لوفیلد رود ٧٥٨ ، ٧٥٤
- لولیو ٨٠٢
- لویز ٢٨
- لویس أراغون ٥٧٦
- لیاج (معركة) ١٢٢
- لیلی ٧٥ ، ٧٦ (٣) ، ٧٧ (٣) ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٧٨ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ (٢)
- لینین ٤٠٨ (٣) ، ٤٨٢ (٢)

(م)

- مارتینوف ٤٧٦ (٢)
- المارك (عملة) ٤٤٩
- ماکیث ٤٥

- مايا كوفسكي ٤٧٤ (٣)، ٤٧٥ (٢)
- المؤيد (جريدة) ٦٠
- المتنبى ٥٢٨
- مجلس الأمن ٨٠٩
- محمد (ﷺ) ٦٣ (٢)، ٧٠، ٦٦٠، ٦٦١ (٢)، ٧٧٠
- محمد مهدي الجواهري ٧٢٧
- محمد ناظم حكمت ٥٨٧
- المرسى (أبو العباس) ٨٠٠
- مريم (عليها السلام) ٥٢٣ (٣)، ٥٢٢، ١١١
- مسينا (زلزال) ٣٨
- مفسstofليس ٥٤٩
- مكهون ٨٣
- منكر ٥٠
- مينلاوس ٤٩١
- موتسارت ٧٥٢ (٣)
- الموريسكيون ٧٤٠
- موسى (عليه السلام) ١٢٦، ٣٣٨، ٧٤٨، ٧٧٠، ٧٧٢
- موسيليني ٢٣٠ (٢)، ٣٧٢
- ميداس ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٦
- مي زيادة ٤٨٣
- ميكيس ثيودرا كيس (موسيقار) ٤٦٩
- ميلتوس ٧٤٢

(ن)

- نابليون ٨٨، ١٥٤ (٢)، ٢٢٩، ٧٢٧
- ناظم حكمت ٤٣٣
- نامور (معركة) ١٢٢
- نعم (شاعر) ٤٦٩ (٨)، ٤٧٠
- نكير ٥٠
- نلسن ١٧٦
- نوبل ٧٨٦
- نوح ٥٢، ٧٨٩ (٢)
- نيرون ٥٥، ٣٠٤ (٢)، ٣١٤، ١٥ (٣)، ٧٠٥

(هـ)

- هابيل ٧٢٢ (٢)، ٨٠ (٢)، ٨١٣
- هارون (عليه السلام) ٧٧٠
- هاملت ٤٦، ٢٦٦، ٢٦٧ (٢)
- هانسن كروتسبرغ ٥٨٢
- هتلر ٤٣٨
- هرقل ٤٢٤
- هنتجون ٧٨٣
- هند نبرج ٢٤٣، ٢٤٦
- الهنغاريون ٤٧١
- الهنود ٤٥٣
- الهنود الحمر ٧٠٣
- هور ٣٨٨
- هيلينا ٤٩١ (٢)

(و)

- واترلو ١٠٦
- الوسمي ٦٨
- ولادة بنت المستكفي ٧٩٦

(ي)

- يسنين ٤٧٤، ٤٧٥ (٢)
- يعقوب (عليه السلام) ٧٧٢
- ينلدي ٧٤٢
- يهوذا ١٦٣
- يوسف شريف ٦٩١
- يوليسيس ٨٠٤، ٨٠٥
- اليونانيون ١٤٨

فهرس الأماكن

(١)

٦٧٢، ٤٥١، ٤٤٧، ٢١٢	- الآر (نهر)
٧٨٥	- آسيا
(٢) ٣١٢، ٥٧٩، ٧٠١، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٤٣، ٧٤٧	- أثينا
٣٩٠	- إثيوبيا
(٢) ٦٠٩	- الأردن
٧٩٩	- الأزهر
٧٣٣، ٦٠١، ٦٠٠	- أسبانيا
٤٩	- إسبيريا
(٣) ٥٨٧، ٤٦٥	- استامبول
٧٨٥	- أستراليا
٩٢	- أسترليز
٤٣٦	- استكهولم
٤٥٤، ٤٥٣	- إسرائيل
٧٩٩، ٧٩٨	- الإسكندرية
٤٣٠، ١٥٠	- الأطلسي (المحيط)
٧٨٥، ١٤٤، ٧٣	- أفريقيا
٢٩	- إفيان
١٥٨	- إغريقية
٢٦٦	- أكرن
٤٧٠	- الأكروبول
٨٠٠، ٣٢٧	- الألب (جبال)
٨٠١، ٦٩٠، ٥٨٣، ٥٨١، (٣) ٥٨٠، ٤٥٥، ٨٥	- ألمانيا
٢٥٠، ١٤٩	- أمريكا
٢٢٨، ٢٢٢	- الأنقليد

- الأهرام ٧٩٢، ٣٦٩، ٣٣٥، ١٩٨، ١١٧، ٩٤، ٦١
- أوديسا ٢٣٤
- أوربا ٨٠١، ٨٠٠، ٧٩٩، ٧٨٥، ٧٢٢، ٦٦٦، ٥٩٦، ٥٩٥، (٢) ٥٩٤، ٥٩٠، ٥٨٩، ٢١٨، ١٣٤، ٨١
- الأولمب ٧٣٦، ٦٢١، ٥٧٩، ٣٤٢
- إيطاليا ٣٥٦، ٣٥٤، ٤٩، ٤٨، ٤٢
- إيقل (برج) ٧٢٨، ١٨٦

(ب)

- بابل ٢٠٨، ٢٠٥
- باريس
- ٢٣ (٢)، ٢٧ (٣)، ٨٨، ٨٩، ١٠٢، ١٢٠ (٢)، ١٢١، ١٢٣، ١٤٢، ١٤٥، ١٦١، ١٧٥، ١٨٤
- (٢)، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٢٠ (٣)، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦،
- ٢٨٧، ٢٨٦، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥ (٢)، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩ (٢)، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٨٨، ٤٩١،
- ٥١٩، ٥٢٨ (٤)، ٥٢٩ (٤)، ٥٥٤، ٥٥٥ (٢)، ٥٥٦ (٢)، ٥٥٨ (٢)، ٥٩٩ (٣)، ٥٦٠ (٢)،
- ٥٦٤ (٢)، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٦، ٥٧٧، ٦٦٠ (٢)، ٦٩٥، ٦٩٩، ٧١٢ (٤)، ٧١٣ (٢)، ٧١٤،
- ٧١٩، ٧٢٧، ٧٢٨ (٢)، ٧٣٠ (٣)، ٧٦٩، ٧٦٨
- الباستيل ٨٠١، ٣٦٧، ٢٣٠، ٢٢٢
- البيتر ٢٢٦
- البحر الأسود ٤٣٤
- بحر الخليج ٦٨٩
- براغ ٥٦٢
- برسبائي ٣٧٩
- برشلونة ٦٠١
- برلين ٨٥ (٣)، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٤، ٣١٤، ٣١٥، ٤٣٨ (٢)، ٤٣٩
- بروكسل ٧٢٠
- بريطانيا ٢٣٦، ١٣٨، ١١١، ٨٣
- البسفور ٤٣٣
- البصرة ٤٣١
- بغداد ٦٧٤، (٢) ٥٩٣، (٢) ٤٤٠، ٤٣٧، ٤٣٤، ٣٩٩، ٣٢٥، ١٤٩

- بلاتزا فينيزيا ٣٧٢
- بلجيكا ٦٧٢ ، ٢٦٤
- البلطيك ١٨٧
- بلغراد ١٣٠
- بنتكو ٤٤٥ ، (٢) ٤٤٤
- بند ٥٩
- البندقية ٣٥٣ ، ٣٤٨
- بوخن فالد (معتقل) ٤٤١
- بودابست ٦٨٤ ، ٦٨١ ، ٦٧٦ ، ٤٧٢
- بوردو ٢٨٧
- البوسنة ٤٠٩
- بورسعيد ٤٣٩ ، ٤٣٦
- بولونيا (غابة) ٩٦ (٣) ، ٢٢٩ ، ٣٧٧ (٢) ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧
- بومبي ٤٢
- البيازين (حي) ٧٩٣
- بيت المقدس ٥٢٦
- بيروت (٢) ٧٦ ، (٢) ٧٥

(ت)

- التاميز (نهر) ٣١٩ ، ٤٧ ، ٣١٨ (٣)
- التمس (التاميز؟؟؟) ٢٣٧ ، ١٦٧
- توتنخ ١١٧
- تنتبرج ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣
- تونس ٦٧٥
- تيتوفا (٢) ٧٩٩ ، (٢) ٧٩٨
- التيرول (جبال) ٥٣
- تيلمان (مصنع) ٥٨٢

(ج)

- جاك دوبان ٧٢٨
- جان دوفال ٥٣٥

- الجزائر ٢٥٣
- جسر الزفرات ٣٤٩
- جنوا ٣٤٥ (٢)
- جنيف ٣٩١ ، ٢٩
- جنين ٨٠١
- جهنم ٢٥٥ ، ١٧٩
- الجوزاء ٥٠٢

(ح)

- الحبسة ٤٦٣ ، ٣٩٠
- حيفا ٦٠٢

(خ)

- الخاقان (قصر) ٤٦٣
- الخرطوم ١١٦
- خط الاستواء ٢٨٣ (٢)
- الخليج الكبير ٣٥٣ ، ٣٤٨

(د)

- دانكراك ١٨٧
- الدانوب (نهر) ١٩٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٥٩٨ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٩ (٣) ، ٦٨٤ ، ٧٢٨
- دمشق ٤٦٥ ، ٣٢٥ ، ٢٢٤
- دنشواي ٦٢ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٤
- دوفيل ٣٧٩

(ذ)

- ذوسلم ٣٧٤

(ر)

- رأس التين ٨٠١
- الرتيرو ١٨٥
- ردجو ٥٠ ، ٤٣ ، ٤٠
- رمس ٨٥

- روسيا ٢٢٧
- روما ٣٦، ٧٣، ٧٨، ١٨٧، ٣١٢، (٣) ٣١٣، (٤) ٣١٤، (٢) ٣١٥، (٢) ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٩، (٢) ٣٤٠، (٢) ٣٦١، (٣) ٣٦٢، ٧٠٥، ٧٧٦، (٣) ٧٧٨، (٢) ٧٧٩، ٧٨١، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، (٣) ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩٠، ٨١٥، ٨١٦ (٣)
- الرين (نهر) ٢١٠ (٢)، ٢١١، ٢١٢ (٣)، ٢١٣، ٢٢٦، ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٢

(ذ)

- زيلين ٢٩٧، ٨٥
- زحل ١٠٠
- زيزينيا ٨٠
- زيوس (شارع) ٧٣٥

(س)

- سانت هيلين ٩٢
- سان جون بيرس ٧٢٨
- سدان ٢٢٣
- سرايشو ١٢٩، ٤٠٨ (٢)، ٦٥٠، ٦٥٤ (٣)، ٦٥٦
- السرب ١٣٠
- السودان ٦٣، ٢٨٢، ٢٨٣ (٢)
- السوريون ٧٢٧
- السويس ٤٣٦، ٤٥٣
- سييريا ٧٨٥
- سيجفريد (خط دفاع) ٢٣٤ (٢)
- السين (نهر) ١٠٢ (٢)، ١٤٦ (٣)، ١٧٥، ٢٢٦ (٢)، ٢٢٩، ٢٤٧ (٢)، ٢٤٨، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٢، ٥٣٠، ٦٩٢، ٧١٤، ٧٢٩
- سيناء ١١٤، ٧٧٢
- سييرا نفادا (جبال) ٧٩٣

(ش)

- الشام ٨٢، ٣٩٩، ٦٨٨ (٢)
- شترأوس ٥٩٨ (٢)

- شربرج ١٨٧
- شلير (جبل) ٥٣ (٢)
- شينل (نهر) ٧٩٤ ، ٧٩٣
- شيكاغو ٤٣٤

(ص)

- صبرا وشاتيلا ٨٠١
- الصعيد ١١٦
- الصين ٥٧٢

(ط)

- طرابلس ٧٨ ، ٧١ ، ٣٧ ، ٣٥
- طروادة ٤٩١ (٣)
- الطور ٣٣٨

(ع)

- العاصي (نهر)
- عبقر (وادي) ٥٤٢
- العراق ٤٣٧ ، ٤٣٦ (٣)
- عمان ٤٣٦
- عين البقارين ٥٢٥
- عين شمس ٩٩

(غ)

- غرناطة ٦٠٢ (٣) ، ٦٠٣ ، ٧٠٣ ، ٧٤٩ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٧ (٤)

(ف)

- فاريمار ٤٤١
- الفردوس ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٥ ، ٣٤٥ (٢) ، ٦٨١ ، ٦٩٣ ، ٧١٥ ، ٧٨٧ ، ٨٠٨
- فرساي (قصر) ٦١١ ، ٢٢١ (٢)
- الفرقد ٥٥٧ ، ٥٢٣
- فرنسا ١٠٢ ، ١٣٨ ، ٢٢٣ (٢) ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٨٠٠
- فلسطين ٧٢٣ ، ٧٠٩ (٢) ، ٧٠٨ ، ٤٨٢ ، ٤٢٢

- فلورنسا ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، (٢) ٣٤١
- فيلكا ٦٢٠
- فينسيا ٥٥١ ، ٥٥٠ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٦
- فيينا ٥٨٤ ، ١٩٥ ، (٢) ١٩٤ ، (٣) ١٩٣ ، ١٣٠

(ق)

- القاهرة ٤٣٩ ، ٢٠٧ ، ١٥٨
- القبة الكبرى ٣٤٤ ، ٣٤٣
- القدس ٦٠٩ ، ٣٩٧ ، ٣٩٤
- القديس مرقص (كنيسة) ٣٥٠
- قرطبة ٧٩٥ ، ٧٣٤
- قصر الدبارة ٥٧
- القطب الشمالي ٢٢٧

(ك)

- كاكو بتريا ٧٦٠
- كالبريا ٥٠ ، ٤٣
- كبري ١٩٠
- الكتدرائية الخضراء ٧٠٣
- كرياثيا ٤٢٩
- كرموز ٨٠٠
- الكنكرد ٢٢١
- كوسوفا ٨١٣ ، ٨١١ ، ٨٠٩ ، ٨٠٨ ، ٨٠٧ ، (٢) ٨٠٦
- كومو (بحيرة) ٣٥٤ ، (٢) ٢٠٤
- كونك أوزوت ٦٧٢
- كيمبردج ٤١٢

(J)

- لافونتين ٧٢٧
- لاهاي ٧١
- لبنان ٦٧٤ ، ٦٥٥ ، ٣٩٩ ، ٢٩٤ ، ١٥٣ ، ٧٧

- لندن ١٦٤، ١٨٧، ٢٨٢، ٤٣٦، ٤٥٢ (٢)، ٥٥١، ٥٦٧، ٥٦٨ (٧)، ٥٧٠ (٢)، ٥٧١ (٤)،
٥٧٢، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٧٠٧ (٢)
- لوزان ٢٩
- اللوفر ٥١٩
- اللوكسنبرغ ٧٢٨
- ليج ١٧٤
- لينغراد ٤٦٥

(م)

- ماجلان ٧٠٢
- مارلو ٥٧٢، ٥٧٣ (٥)، ٥٧٤ (٣)، ٥٧٥ (٦)
- ماريمباد ٢٥
- مالو (جسر) ٨٠٤، ٨٠٥
- مدريد ٢٨٦، ٢٨٨، ٦٠٠، ٦٨٦، ٦٨٨
- مسرة ٨٢
- المسلات ٣٣٥
- مسينا (مدينة) ٣٨، ٣٩، ٤٢ (٢)، ٤٣، ٥٠
- مصر ٤٤، ٥٥ (٣)، ٥٦، ٦٤، ٨٣ (٢)، ٩٨، ١٠٩، ١٣٤، ١٣٥ (٤)، ١٣٦، ١٨٣، ١٩٧،
٢٣٧، ٢٤٧، ٢٧٧، ٢٨٣ (٢)، ٣٦١، ٣٦٦ (٣)، ٣٦٩، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٩، ٦٧٤
- مصوَّع ٦٣
- مقدونيا ٧٩٩
- المنش (بحر) ١١٠، ٢٢٦، ٢٣٣
- موسكو ٤٣٥، ٤٧٢ (٢)، ٤٨٠، ٧٠٢، ٧٣٢
- مونس ٣٢
- الميسيسيبي ٤٧٩

(ن)

- نابلس ٣٩٧
- نابولي ٣٣٠
- النمسا ٩٢، ١٣٠

- نمورا ١٧٤
- نوتردام (كنيسة) ٧٢٨
- نليس ٧١٠ ، ٢٩٣ ، (٢) ٢٩١
- النيقيا (نهر) ٤٦٥
- نيقوسا ٧٦٠ ، ٧٥٩
- النيل ٥٥ ، ٥٢ ، (٢) ٦١ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٦ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، (٢) ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، (٢) ٣١٨ ، (٣) ٣١٩ ، (٢) ٣٤٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٨
- نيويورك ٧٠٢ ، ٤٣٤
- الهادي (المحيط) ١٨٧
- هارودز (٢) ٥٦٧
- الهند ١١٦ ، ٣٢
- أبوالهول ٧٩٢

(و)

- وادي الملوك ١١٩
- وادي النخيل ٢٠٧
- واشنطن ٧٢٢
- وارسو ٤٧٢ ، ١٩٨
- وهران ٦٥٥
- ويلز ٧٧٧ ، ٧٧٣

(ي)

- اليابان ٧٩
- يافا ٦٠٢
- اليونان ٨٠١ ، ٧٣٨ ، ٣٠٠

المحتوى

الإهداء	٢	-
التصدير	٥	-
مقدمة	٧	-
محمد الشاذلي القسنطيني	٢٣	-
• في باريس	٢٣	-
حفني ناصف	٢٥	-
• عيون وعيون	٢٥	-
• باريز	٢٧	-
• جنيف	٢٩	-
ولي الدين يكن	٣٠	-
• إلى تومس اتكنس	٣٠	-
• حرب طرابلس الغرب	٣٥	-
حافظ إبراهيم	٣٨	-
• زلزال مسينا سنة ١٩٠٨ م	٣٨	-
• ذكرى شكسبير	٤٤	-
• رحلة حافظ إلى إيطاليا	٤٨	-
• حادثة دنشواي	٥٤	-
• استقبال (اللورد) كرومر عند عودته من المصيف بعد حادثة دنشواي	٥٧	-
• شكوى مصر من الاحتلال	٦٠	-
• وداع اللورد كرومر	٦١	-
• الحرب العظمى	٦٦	-
• فكتور هوجو	٦٨	-
• حرب طرابلس	٧١	-
• منظومة تمثيلية	٧٥	-
• إلى معتمد بريطانيا في مصر	٨٣	-
• إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا	٨٥	-

- ٨٨..... أحمد شوقي -
- ٨٨..... • على قبر نابليون
- ٩٦..... • غاب بولونيا
- ٩٩..... • الطيارون الفرنسيون
- ١٠٥..... • ذكرى هيجو
- ١٠٨..... • الشاعر الموسيقي فردي
- ١١٠..... • شكسبير
- ١١٥..... • ذكرى كارنافون
- ١٢٠..... • قسم الأزهار بباريس
- ١٢١..... • باريس
- ١٢٥..... • الغواصة
- ١٢٧..... أسعد داغر -
- ١٢٧..... • وصف الحرب
- ١٢٩..... • بداءة شبوبها
- ١٣١..... فخري أبو السعود -
- ١٣١..... • ملوك الغرب
- ١٣٤..... • أعداء لا أضياف
- ١٣٨..... • وستمنستر أبي
- ١٤٢..... مبارك جلواح العباسي -
- ١٤٢..... • في الغربية والهجرة.. المسلم الأفريقي في باريس
- ١٤٦..... • زهرة منتحر على ضفة السين
- ١٤٨..... عبدالله الزائد -
- ١٤٨..... • الشرق والغرب يلتقيان
- ١٥٢..... خليل مطران -
- ١٥٢..... • لامارتين
- ١٥٤..... • نابليون الأول وجندي يموت
- ١٥٨..... • إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية
- ١٦٠..... • فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي
- ١٦١..... • أجمل امرأة في باريس
- ١٦٢..... علي الجارم -
- ١٦٢..... • برنادوت

- ضحك القدر ١٦٤
- حنين طائر ١٦٥
- ذكرى الغرب ١٦٩
- الحرب ١٧٢
- يوم السلام ١٧٧
- باريس ١٨٤
- علي محمود طه ١٩٠
- جزيرة العشاق ١٩٠
- لحن من فيينا ١٩٣
- أغنية الجنود في كرنفال فينيسيا ١٩٦
- قاهر الموت ٢٠٠
- بحيرة كومو ٢٠٤
- خمرة نهر الرين ٢١٠
- ليلة عيد الميلاد ٢١٤
- محنة باريس ٢٢٠
- عزيز فهمي ٢٢٦
- أيا جارة السين ٢٢٦
- فتح برلين ٢٣١
- أحمد زكي أبوشادي ٢٣٦
- وطن الضباب (إنجلترا) ٢٣٦
- بلاسكو إيبانز ٢٣٨
- رثاء هندنبرج ٢٤٣
- علي الغاياتي ٢٤٧
- السين يضطرب والنيل ينتحب ٢٤٧
- محمد الأسمر ٢٤٩
- الشرق والغرب.. إلى الأمم العربية ٢٤٩
- إيليا أبوماضي ٢٥٤
- بائعة الورود ٢٥٤
- أخت البلجيك ٢٦٢
- هملت ٢٦٦

- ٢٦٩..... عبد الرحمن شكري -
- ٢٦٩..... • شكسبير.. يا معتق الأرواح ما أعتقها
- ٢٧٣..... • كلمة في الشاعر بيرون
- ٢٧٤..... • أبناء الشمال (الأريون)
- ٢٧٧..... • حنين غريب
- ٢٧٨..... محمود الخفيف -
- ٢٧٨..... • النسر المهيض
- ٢٨٢..... مصطفى عوض الكريم -
- ٢٨٢..... • غريب
- ٢٨٥..... • الرتيرو
- ٢٨٦..... عبد القادر رشيد الناصري -
- ٢٨٦..... • شهرزاد مدريد
- ٢٨٩..... محمود شوقي الأيوبي -
- ٢٨٩..... • الغرب الجائر
- ٢٩١..... أحمد خير الدين -
- ٢٩١..... • على شاطئ «نيس»
- ٢٩٤..... • بشارة خوري (الأخطل الصغير)
- ٢٩٤..... • الحرب بالكلمات
- ٣٠٦..... إبراهيم زكي -
- ٣٠٦..... • لوديج فان بيتهوفن
- ٣٠٩..... عادل الغضبان -
- ٣٠٩..... • أيها الجندي
- ٣١٢..... عبد اللطيف النشار -
- ٣١٢..... • بين أثينا وروما
- ٣١٤..... • أبناء نيرون
- ٣١٦..... • كأس سقراط
- ٣١٨..... • وقفة على نهر التاميز
- ٣٢٠..... محمود غنيم -
- ٣٢٠..... • محنة فرنسا
- ٣٢٦..... • شبح الحرب

- ٣٣٠.....عبدالرحمن صدقي -
- ٣٣٠.....ميناء نابولي •
- ٣٣٣.....المدينة الخالدة •
- ٣٤١.....فلورنسا •
- ٣٤٥.....جنوا •
- ٣٤٨.....البندقية.. حلم من الأحلام الإيطالية •
- ٣٥٤.....وداع إيطاليا.. على بحيرة كومو •
- ٣٥٨.....عزيز أباظة -
- ٣٥٨.....في دار شكسبير •
- ٣٦١.....روما وشوقي •
- ٣٦٣.....أمام تمثال جيته •
- ٣٦٧.....حديث الحجر •
- ٣٧٢.....في بلاتزافينيريا •
- ٣٧٤.....جعفر الناصري -
- ٣٧٤.....باريس •
- ٣٧٧.....خيرالدين الزركلي -
- ٣٧٧.....في غابة بولونيا •
- ٣٨١.....عبدالعزيز عتيق -
- ٣٨١.....إلى الغرب •
- ٣٨٣.....الغرب والشرق •
- ٣٨٥.....محمود حسن إسماعيل -
- ٣٨٥.....راهب الغرب •
- ٣٩٠.....مرثية غصن الزيتون •
- ٣٩٤.....إلى ضمير الإنسانية •
- ٣٩٨.....محمود أبو الوفا -
- ٣٩٨.....في باريس •
- ٤٠٠.....يا صاحب البؤساء •

الجزء الثاني

- ٤٠٣..... صلاح عبدالصبور -
- ٤٠٣..... • لوركا
- ٤٠٦..... • بودلير
- ٤٠٨..... فوزي العنتيل -
- ٤٠٨..... • بطاقة بريد من سرايشو
- ٤١٢..... خليل حاوي -
- ٤١٢..... • الناي والريح في صومعة كيمبرج
- ٤٢٢..... رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) -
- ٤٢٢..... • منطق الغرب
- ٤٢٨..... • تيتانك
- ٤٣١..... كاظم جواد -
- ٤٣١..... • إلى المستر تيسو
- ٤٣٣..... • رسالة إلى ناظم حكمت
- ٤٣٦..... • مذكرات مسافر
- ٤٤١..... • طريق الأحزان
- ٤٤٢..... محمد عبدالسلام الشلماني -
- ٤٤٢..... • كي سيرا... سيرا
- ٤٤٤..... • عند جبل بنتكو
- ٤٤٧..... • النهر
- ٤٥٢..... • لندن.. بلد الضباب
- ٤٥٥..... • الأرمل
- ٤٥٩..... معين بسيسو -
- ٤٥٩..... • المخلص الكذاب المستر جون فوستردلاس
- ٤٦١..... • أغنية إلى زنجي أمريكي
- ٤٦٣..... • إلى رامبو
- ٤٦٥..... • تانيا
- ٤٦٩..... • لحن للموسيقار ميكيس ثيودراكيس
- ٤٧١..... • جوزيف أتيل
- ٤٧٤..... • إلى مايا كوفسكي

- إلى بوشكين ٤٧٦
- فرانك سيناترا ٤٧٨
- قصيدة فلسطينية إلى لينين ٤٨٠
- محمد عبد الغني حسن ٤٨٣
- على وقع قصف المدفع ٤٨٣
- القلوب المرضى ٤٨٧
- محمد البخاري ٤٨٨
- في غابة بولونيا ٤٨٨
- توبة هيلينا ٤٩١
- عدنان مردم بك ٤٩٣
- وصف المغيب في غابة بولونيا ٤٩٣
- بحيرة بولونيا ٤٩٧
- مصارع الثيران ٥٠١
- راقصة البوليرو ٥٠٧
- راقصة التانكو ٥١٠
- راقصة الفالس ٥١٤
- ميخائيل نعيمة ٥١٧
- أخي ٥١٧
- عمر أبوريشة ٥١٩
- جان دارك ٥١٩
- فتحي سعيد ٥٢٥
- حانة لوركا ٥٢٥
- باريس والخريف ٥٢٨
- رباعيات جيفارا ٥٣٣
- شارل بودلير ٥٣٥
- رامبو ٥٣٩
- أحمد عبد الغفور العطار ٥٤٣
- ألان لوني كالدجا ٥٤٣
- صلاح أحمد إبراهيم ٥٤٧
- صورة «دوريان جراي» ٥٤٧

- ٥٥٠.....صقر بن سلطان القاسمي -
- ٥٥٠.....• عروس فينيسيا
- ٥٥٢.....محمد مهدي الجواهري -
- ٥٥٢.....• باريس
- ٥٦٢.....• بائعة السمك في براغ
- ٥٦٤.....نزار قباني -
- ٥٦٤.....• وجودية
- ٥٦٧.....• فاطمة في الريف البريطاني
- ٥٧٦.....عبد الوهاب البياتي -
- ٥٧٦.....• إلى لويس أراغون
- ٥٧٨.....• إلى ألبير كامو
- ٥٧٩.....• سلاماً أثينا
- ٥٨٠.....• برلين في الفجر
- ٥٨١.....• إلى مؤتمر السلام في برلين
- ٥٨٢.....• إلى هانسن كروتسبرغ
- ٥٨٣.....• إلى أمهات جنود ألمانيا الديمقراطية
- ٥٨٤.....• قصائد من فيينا
- ٥٩٩.....علي الفزاني -
- ٥٩٩.....• المولد
- ٦٠٠.....• أعراس أسبانية
- ٦٠٢.....• غرناطة
- ٦٠٤.....• العقم الأصدقاء
- ٦٠٥.....عامر بوترعة -
- ٦٠٥.....• اعتذار
- ٦٠٩.....فدوى طوقان -
- ٦٠٩.....• أمام الباب المغلق
- ٦١١.....حسن عبدالله القرشي -
- ٦١١.....• زهرة في فرساي
- ٦١٣.....نازك الملائكة -
- ٦١٣.....• الحرب العالمية الثانية

- صلاة إلى بلاوتس (إله الذهب)..... ٦١٧
- الحرب العالمية الثانية..... ٦٢٨
- إلى الشاعر كيتش..... ٦٤٠
- غازي القصيبي..... ٦٤٤
- في الشارع القديم..... ٦٤٤
- قراءة في وجه لندن..... ٦٤٧
- هل أنت صائمة..... ٦٥٠
- في وداع جورباتشوف..... ٦٥٢
- سرايفو..... ٦٥٤
- قيصر محتضراً..... ٦٥٧
- عبدالمجيد التجار..... ٦٥٩
- سلمان رشدي والآيات الشيطانية..... ٦٥٩
- الحضارة في باريس..... ٦٦٣
- سليمان العيسى..... ٦٦٧
- سارقو النار..... ٦٦٧
- أحمد اللغماني..... ٦٧٢
- بلقيس في بحر الشمال..... ٦٧٢
- حسن فتح الباب..... ٦٧٦
- سهرة في بودابست..... ٦٧٦
- تأملات على الدانوب..... ٦٧٩
- سلمى الخضراء الجيوسي..... ٦٨٦
- أنا والراهب..... ٦٨٦
- أحمد محمد آل خليفة..... ٦٨٩
- تراثيل شعرية على ضفاف الراين..... ٦٨٩
- في مهرجان الحب والجمال (الأنشودة الثالثة)..... ٦٩٢
- أحمد عبدالمعطي حجازي..... ٦٩٥
- أسرار..... ٦٩٥
- المراشي أو محطات الزمن الآخر..... ٦٩٨
- جرينكا أو الساعة الخامسة..... ٧٠١
- علي السبتي..... ٧٠٥
- نيرون..... ٧٠٥

٧٠٧.....	• ليلة في لندن	
٧١٠.....	عبدالعزیز سعود البابطين	-
٧١٠.....	• يا نخلتي	
٧١٢.....	فاروق شوشة	-
٧١٢.....	• باريس	
٧١٥.....	محمد الفيتوري	-
٧١٥.....	• إلى وجه أبيض	
٧١٧.....	محمد إبراهيم أبوسنة	-
٧١٧.....	• الموت يزور المدينة	
٧٢٠.....	سميح القاسم	-
٧٢٠.....	• بروكسل ١٩٨١/٦/١م	
٧٢٤.....	• ليلاً على باب فيدريكو	
٧٢٦.....	• أوريون	
٧٢٧.....	إلياس لحود	-
٧٢٧.....	• هل تعلم يا ؟	
٧٢٩.....	• في متحف هوغو هواتف جواله	
٧٣٠.....	عبدالعزیز محيي الدين خوجة	-
٧٣٠.....	• لقاء في باريس	
٧٣٢.....	• ليلة في شتاء موسكو	
٧٣٣.....	حسن توفيق	-
٧٣٣.....	• فلانكو أسبانية الأندلسية	
٧٣٥.....	محمد أبودومة	-
٧٣٥.....	• لقاء أخير مع سقراط	
٧٣٩.....	عبداللطيف عبدالحليم	-
٧٣٩.....	• سنيور خوستو والبواب الآلي	
٧٤٢.....	• موت سقراط	
٧٤٩.....	• عينان من غرناطة	
٧٥٢.....	فوزي كريم	-
٧٥٢.....	• إطرء موتسارت	
٧٥٤.....	• رباعية لوفيلد رود	

٧٥٩.....	• نيقوسيا	
٧٦٣.....	• الجندي المجهول	
٧٦٤.....	• باخ	
٧٦٥.....	• آلام القديس	
٧٦٨.....	• عبدالعزيز جمعة	-
٧٦٨.....	• بثينة والغرب	
٧٣٣.....	• أحمد تيمور	-
٧٧٣.....	• زهرة الرماد والدخان	
٧٧٨.....	• أنا وأساطيل روما الجديدة	
٧٩١.....	• فوزي عيسى	-
٧٩١.....	• الوجوه القبيحة	
٧٩٣.....	• حلم أندلسي	
٧٩٥.....	• زفرة العربي الأخيرة	
٧٩٨.....	• أحمد فضل شبلول	-
٧٩٨.....	• تيتوفا	
٨٠٠.....	• ربيع وصقيع	
٨٠٢.....	• عدنان الصائغ	-
٨٠٢.....	• لوليو	
٨٠٤.....	• يولييسيس	
٨٠٦.....	• جاسم الصحيح	-
٨٠٦.....	• (كوسوفا).. غربان على نعش هابيل	
٨١٥.....	• أحمد بخيت	-
٨١٥.....	• لو كنت في روما معي	
١.....	• فهرس الشعراء	-
١.....	• فهرس عناوين القصائد	-
١.....	• فهرس الأعلام	-
.....	• فهرس الأماكن	-
١.....	• المحتوى	-
